WORLD WITHOUT CANCER

عالم بلا سرطان



The Story of Vitamin B17

by G. Edward Griffin

Translation H. H. G

WORLD WITHOUT CANCER

عالم بلا سرطان

عالم بلا سرطان

قصة فيتامين ب ١٧

الإصدار الثاني

بقلم
جي. إدوارد جريفين

ترجمة
ح. ح. الغزّاوي

هوية الكتاب

الطبعة السادسة عشرة: أبريل ٢٠٠١ الطبعة الخامسة عشرة: مارس ٢٠٠٠ الرابعة عشرة الطباعة: أبريل ١٩٩٩ الطبعة الثالثة عشرة: أبريل ١٩٩٨ الطبعة الثانية عشرة: يناير ١٩٩٧ الطبعة الحادية عشرة: أغسطس ١٩٨٠ الطبعة العاشرة: يوليو ١٩٧٨ الطبعة التاسعة: يوليو ١٩٧٧ الطبعة الثامنة: ديسمبر ١٩٧٦ السابعة طبع (مقوى): يونيو ١٩٧٦ الطبعة السادسة: يونيو ١٩٧٦ الطبعة الخامسة: مايو ١٩٧٦ الطبعة الرابعة: يناير ١٩٧٦ الطبعة الثالثة: يونيو ١٩٧٥ الطبعة الثانية: مارس ١٩٧٥ الطبعة الأولى: ديسمبر ١٩٧٤ الطبعة اليابانية ١٩٧٨ النسخة الثانية: يناير ١٩٩٧ الطبعة الأولى: ديسمبر ١٩٧٤.

حقوق النشر © ١٩٩٧ و ١٩٧٤ بواسطة G. Edward Griffin. جميع الحقوق محفوظة

تم النشر بواسطة American Media Post Office Box ٤٦٤٦ Westlake Village،
كاليفورنيا ٩١٣٥٩-١٦٤٦

رقم بطاقة فهرس مكتبة الكونجرس: ٩٦-٨٤٠٩٤

رقم الكتاب القياسي الدولي (:(ISBN٠-٩١٢٩٨٦-١٩-٠

طبع في الولايات المتحدة الأمريكية

إصدار Kindle من إعداد PapaLazzzaru، أغسطس ٢٠١٣.

ترجمة: ح. ح. الغزّاوي

إهداء المترجم

إلى كل من عانى مرارة المرض.

إلى كل من خُدع وضحك عليه طيلة قرون من الزمن.

إلى كل من عانى من فقد عزيز وهو يرى ذبوله وآلآمه أمام عينيه.

مقدمة المترجم

أول طبعة لهذا الكتاب كانت عام ١٩٧٤م ونحن الآن في ٢٠٢١م، اي قبل ٤٧ عاماً، ربما يخطر في بالك أنه لماذا لم نعرف عن هذا الكتاب شيئاً خلال ٤٧ عاماً من طباعته، على الرغم من السرعة الهائلة التي وصلت اليها تقنية انتقال المعلومات! وهل يمكن للأنسان الذي كرّمه الله بالعقل أن يطغى لدرجة الجنون أو يتسافل ليكون أخسّ من الوحوش! هل يمكن لشخص أن يهنئ على حساب عذاب وآلآم وجراح الملايين! كيف تمّ خداع الجماهيرة العاقلة! هل يمكن إنشاء جيل مشوّه! هل يمكن سلب نعمة التفكير من الإنسان وجعله مجرد آلة أو وحش لا يهمّه سوى إشباع رغبته الماديّة، ربما تقول ما ربط هذا بالسرطان؟ الإجابة عن هذه الأستفهامات وكثير من الأسئلة التي ربما تنقدح في ذهنك ستجدها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

المترجم: ح. ح. الغرّاوي



مقدمة المؤلف

مع مليارات الدولارات التي تنفق كل عام على الأبحاث، مع استثمار مليارات أخرى على بيع الأدوية المرتبطة بالسرطان، وجمع الأموال لأعلى مستوياتها على الإطلاق، أصبح عدد الأشخاص الذين يكسبون عيشهم من السرطان أكثر من الذين يموتون بسببه. فإذا كان الحل موجوداً في فيتامين بسيط، فيمكن القضاء على هذه الصناعة العملاقة بين عشية وضحاها. لكن مآل هذا الصراع إلى أن (سياسة علاج السرطان) أكثر تعقيداً من (العلم بالعلاج).

يشق (عالم بلا سرطان) طريقه إلى منطقة غير مستكشفة ويكشف كيف تم تخريب العلم لحماية المصالح التجارية المستحكمة. إنه يوفّر نوع من التأثير الذي يمكن أن يُطيح بإمبراطورية. وربما سيفعل.



إدوارد جريفين كاتب ومنتج أفلام وثائقية مع العديد من الألقاب لحسابه. مدرج في Who's Who (مجموعة الشخصيات البارزة) في أمريكا، وهو معروف جيداً بموهبته الفريدة في البحث عن الموضوعات الصعبة وتقديمها بعبارات يمكن للجميع فهمها. لقد تعامل مع مواضيع متنوعة مثل النظام الاحتياطي الفيدرالي [الاتحادي]، وعلم الآثار، وتاريخ الأرض القديمة، والخدمات المصرفية الدولية، التخريب الداخلي، الإرهاب، تاريخ الضرائب، السياسة الخارجية للولايات المتحدة، المحكمة العليا، الأمم المتحدة، وعلم وسياسة السرطان.

بعض أعماله المعروفة تشمل: المخلوق من جزيرة جيكل، حيوانات الخلق في الأماكن المترفعة، اكتشاف سفينة نوح، بوابات طروادة المفتوحة، لا مكان للاختباء، مؤامرة الرأسمالية، أكثر دموية من الحرب، التصميم الكبير، الهروب من السجن العظيم، والسيد المخيف.

تخرج السيد غريفين من جامعة ميتشجان حيث تخصص في التخاطب والاتصالات. وهو الحاصل على جائزة Telly المرموقة (جائزة التميز في الإنتاج التلفزيوني)، محرر مساهم لمجلة New American، منشيء موقع The Reality Zone AudioArchives، ورئيس American Media، وهي دار نشر ووسائط متعددة، شركة إنتاج في جنوب كاليفورنيا.

تقريض

أقام (جي إدوارد جريفين) الدليل على أن السرطان هو مرض نقص – مثل الاسقربوط[١] أو البلاجرا[٢] – يتفاقم وينمو بسبب عدم وجود عنصر غذائي أساسي في النظام الغذائي للإنسان الحديث. هذه المادة هي فيتامين ب ١٧. تم تطوير شكله المنقى لعلاج السرطان، وهو المعروف باسم لاتريل (Laetrile).

لم تتم الموافقة عليه من قبل الطب التقليدي[٣]. وقامت (FDA) إدارة الغذاء والدواء، والجمعية الطبية الأمريكية (AMA)، وجمعية السرطان الأمريكية (ACS) بوصفه على أنه احتيال وشعوذة!

ومع كل ذلك فإن الدليل واضح على أنه الحل النهائي للغز السرطان.

لماذا شن الطب التقليدي حرباً على هذا النهج غير الدوائي؟

يؤكد المؤلف أن الإجابة موجودة، ليس في العلم، بل في السياسة – وهي تستند على أجندة اقتصادية قوية وخفية، أولئك الذين يسيطرون على المؤسسة الطبية.

رؤية واضحة واصلاحية في كل من علم وسياسة علاج السرطان.

دين بورك (Dean Burk)، دكتوراه، الرئيس السابق للكيمياء الخلوية، المعهد الوطني للسرطان: (السيد. لقد رفع غريفين حجاب الغموض عن لاتريل).

---

(١) الاسقربوط هو نقص فيتامين سي، نتيجة عدم قدرة الغدة الكضرية على انتاجه المحدود بسبب كثرة تناول الفواكه الحاوية على هذا الفيتامين مما يؤدي إلى تعطيل الغدة المنتجة له فعند حصول اي تغيير في النظام الغذائي يظهر المرض. (انظر: الحقيقة الخفية لأمراض العصر، ص١٣٩).

(٢) البلاغرا أو الحُصَاف: هو نقص فيتامين النياسين (B٣). (مصادره: الكبد، الخميرة، الأرز الاسمر – مع قشره، الفستق السوداني، القح الكامل...).

(٣) ورد في النص الأصلي (الطب الأرثوذكسي) وهو يعطي نفس المعنى للطب التقليدي المتعارف اليوم.

الدكتور إرنست تي كريبس(Ernst T. Krebs) الابن، مكتشف فيتامين ب ١٧: (علامة بارزة في البحث الدقيق والتحليل الثاقب).

جون أ. ريتشاردسون(John A. Richardson)، دكتوراه في الطب، ألباني، كاليفورنيا: (الصورة الأكثر شمولاً عن حالة الصحة في هذا العالم التي قرأتها على الاطلاق).

فريدريك دي بيرتون، دكتوراه في الطب، مدينة ألينتاون، بنسلفانيا (الولايات المتحدة): (للمرة الأولى منذ أن أصبحت ممرضا قبل **٢٣** عاماً، لا أخاف سرطانا)!

Mrs. R.K. Bruce, R.X., San Diego, California
السيدة ر. بروس، آر إكس، سان دييغو، كاليفورنيا

تنبيه!

الغرض من هذا الكتاب هو جمع الأدلة على أن السرطان هو أحد أمراض نقص التغذية. لا ينتج عن جرثومة أو فيروس أو سم غامض ولكن بسبب عدم وجود مادة والتي أزالها الإنسان المعاصر من نظامه الغذائي.

فإذا كان هذا التحليل صحيحاً، فإن العلاج والوقاية من السرطان بسيطة. كل ما يجب القيام به هو استعادة العنصر الغذائي المفقود لوجباتنا اليومية والذي يمكن الحصول عليه بسهولة وبطريقة غير مكلفة.

هذه نظرية مثيرة! إنها تحمل وعداً بعالم خالٍ من السرطان، الآن، وليس في مرحلة ما في المستقبل، وسيعني هذا أعادة توجيه مليارات الدولارات التي تُنفق سنوياً على البحث والعلاج الطبي وإعادة توجيهها إلى مشاريع أكثر سعادة. بالطبع، هذا يعني أيضاً أن مليون -أو نحو ذلك- من المحترفين الذي يعملون في أبحاث السرطان وعلاج السرطان وصناعة جمع الأموال سيكونون عاطلين عن العمل سريعاً! هذا هو المكان الذي تصبح فيه الحبكة مثيرة للاهتمام، لأن هؤلاء هم نفس الأشخاص الذين لجأنا إليهم للحصول على رأي الخبراء فيما يتعلق بصحة العلاج الغذائي بـ(لاتريل- Laetrile).

فلا ينبغي أن يكون مفاجئاً أن هؤلاء الخبراء رفضوا مفهوم نقص الفيتامين للسرطان. لا يوجد فيه شيء لهم. لن يؤدي (عالم بلا من السرطان) إلى صدمة الأجور فحسب، بل يمثل ضربة للهيبة المهنية.

تخيل: علاج للسرطان موجود في بذور الفاكهة، وليس في المعامل والمختبرات، واكتشفت من قبل أشخاص بدون منح حكومية أو شهادات مرموقة معلقة على جدرانهم!

لقد تحدث الطب الرائج يقول إن (لاتريل) دجل، ويسخر منه باعتباره علاج (غير مثبّت) للسرطان. ومع ذلك، دعونا نلقي نظرة فاحصة أكثر على تلك الكلمة. بالنسبة لمعظم الناس، تعني كلمة (unproven – غير مُثبّت) ببساطة أنه لا يوجد دليل. ولكن ما هو الدليل؟ إنه ليس مفهوماً مطلقاً. بالمعنى الدقيق للكلمة. لا يوجد شيء مثل الدليل؛ لا يوجد سوى الدليل. إذا كان الدليل مقنعاً للمراقب، فيقال إنه دليل، وكذا الأطروحة التي يدعمها تعتبر (مثبتة– proven). إذا وجد مراقب ثان ان نفس الدليل غير مقنع، فهذا ليس دليلاً، والأطروحة كذلك "غير مثبتة–unproven" لذلك المراقب.

وكما سنرى في الصفحات التالية، هناك قدرا كبيرا من الأدلة دعم مفهوم نقص التغذية للسرطان – أكثر من كافية لإقناع معظم الناس بأن الأطروحة مثبتة. لكن كلمة (مُثبّت proven)، عند استخدامه من قبل إدارة الغذاء والدواء، له معنى مختلف تماماً. انه تعريف تقني. عندما تقول إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) أن العلاج قد تم إثباته، فهذا يعني فقط أن مروجيها قد امتثلوا لاتفاقيات (بروتوكولات) الاختبار التي حددتها الوكالة لإثبات السلامة والفعالية.

من المهم أن تعلم، مع ذلك، أن الانتهاء بنجاح من تلك الاختبارات لا يعني، –كما يوحي المصطلح– أن العلاج آمن وفعال. إنه يعني فقط إجراء الاختبارات وتقييم النتائج، وأن إدارة الغذاء والدواء منحت موافقتها على التسويق في كثير من الأحيان على الرغم من النتائج القاتمة.

إذا كان مرضى السرطان – الذين يخضعون لهذه العلاجات المثبتة من قبل إدارة الغذاء والدواء– يقرأون تقارير المختبر الفعلية فإنهم سيتراجعون وهم في حالة من من الرعب. انها لا تظهر أي أمان ولا فعالية، وفي الواقع، ليس المقصود منها القيام بذلك. والغرض منها هو تحديد الجرعة المميتة – النقطة التي سيقتل فيها العلاج ٥٠٪ من المرضى – وأيضاً لتحديد النسبة بين الذين يفيدهم والذين لا يفيدهم. غالباً ما تكون

تلك النسبة في حدود ثمانية أو تسعة أشخاص فقط من بين مائة. علاوة على ذلك يمكن أن تعني كلمة (استفاد–benefited) على تحسّن طفيف مثل انخفاض مؤقت في حجم الورم. لا يكاد أن يكون علاجاً كاملاً. إذا تمّ (إثبات) شيء من خلال هذه الدراسات، فهذا يعني أن معظم العلاجات المعتمدة من قِبل إدارة الغذاء والدواء علاجات غير آمنة وغير فعالة.

ثم هناك مسألة المال. لأن اتفاقيات (بروتوكولات) الاختبار التي وضعتها (إدارة الغذاء والدواء) مكلفة. يجب على مروجي العلاج الجديد تعيين عدد كبير من الفنيين وتجميع عدة آلاف من الصفحات الإحصائية. غالباً ما تزن التقارير الكاملية مئات الجنيهات ويبلغ ارتفاعها أكثر من ستة أقدام (١٨٢.٨٨سم). ويمكن أن تستغرق العملية سنوات وتستهلك أكثر من مائتي مليون دولار لكل دراسة. فقط يمكن لشركات الأدوية الكبيرة أن تلعب هذه اللعبة. (على الرغم من أنهم يشتكون علناً من هذه النفقات، إلا أنهم يوافقون بشكل خاص، لأنه يمنع المنافسة من الشركات الصغيرة). والمكافأة المحتملة للحصول على منتج جديد في السوق العالمية تستحق الاستثمار.

ولكن من سيكون على استعداد لإنفاق هذا الكم من المال على تطوير منتج لا يمكن تسجيله ببراءة اختراع؟ المواد الموجودة في الطبيعة لا يمكن تسجيلها ببراءة اختراع. براءة الاختراع تشمل فقط تلك التي اخترعها الإنسان. إذا أنفقت شركة مائتي مليون دولار للحصول على موافقة إدارة الغذاء والدواء الأمريكية على مادة طبيعية، فسيتمكن منافسوها بعد ذلك من تسويق المنتج، ولا يمكن للمطور أبداً من استرداد الاستثمار!

وطالما بقيت القوانين الحالية ، فإن المواد الوحيدة التي سيتم (الموافقة عليها) لعلاج السرطان ستكون ملكيتها خاصة. ولن تكون أي مادة من الطبيعة متاحة قانونياً لعلاج السرطان أو أي مرض آخر إذا لم يمكن احتكار مصدرها أو لا يمكن الحصول

على براءة اختراع لها – بغض النظر عن مدى أمانها وفعاليتها، وبغض النظر عن عدد الأشخاص المستفيدين– فسيتم اهمالها إلى الأبد في فئة العلاجات (غير المثبتة– unproven). وعلى هذا فإن العلاجات المتاحة مجاناً من الطبيعة ستكون دائماً غير قانونية لوصفها والترويج لها وحتى استخدامها في كثير من الحالات.

لهذه الأسباب جزئياً يتم تقديم التحذير وإخلاء المسؤولية التاليين. ولكن حتى بدون هذه الخلفية، فمن المنطقي فقط أن يتم تشجيع ضحايا السرطان على توخي الحذر الشديد عند اختيار علاجهم. لذلك يرجى العلم أن (لايترل– Laetrile)، علاج غير مُثبّت رسمياً للسرطان.

مؤلّف هذا الكتاب باحث وكاتب وليس طبيباً. والحقائق المعروضة في الصفحات التالية يتم تقديمها كمعلومات فقط وليس نصيحة طبية. الغرض منها هو إنشاء أساس للموافقة المستنيرة. على الرغم من أن هناك الكثير ممّا يمكن أن يفعله كلّ منّا في مجال الوقاية والعلاج الذاتي للسرطان السريري. يجب أن تكون إدارة أي علاج للسرطان، بما في ذلك العلاج الغذائي، تحت إشراف الرعاية الصحية والمهنيين المتخصصين في مجالاتهم.

امتنان واهداء

هذا الكتاب مخصص لذكرى الدكتور (إرنست ت. كريبس الابن) و(جون ريتشاردسون)، دكتوراه في الطب عندما واجهتهم قوة وخبث الخطأ العلمي المستحكم، فلم يتوانوا. بينما سارع آخرون للحصول على مأوى وقائي، انتقلوا إلى الخطوط الأمامية للمعركة. قد يساعد سرد أفعالهم في إثارة الجمهور الغاضب الذي يمكنه وحده كسر قبضة أعدائه المستمرة على حياتنا وصحتنا.

إشارة تقدير وامتنان: لم يكن من الممكن تجميع المواد الموجودة في هذا المجلد بدون مساعدة وإرشاد العديد من الآخرين. إنني مدين للراحل الدكتور (جون ريتشاردسون) على إصراره على التخلص من أهمية العلاج بالفيتامينات حتى بدأ أخيراً في اختراق هذه الجمجمة السميكة؛ ولزوجتي (باتريشيا)، التي حاولت، منذ عدة أشهر، إثارة فضولي حول هذا الموضوع. سأكون مديناً دائماً للراحل الدكتور (إرنست ت. كريبس الابن) على صبره ودقته في شرح وإعادة شرح الكثير من الأمور العلمية. أنا ممتن (لبروس بوشبندر، ورالف بومان، ومالفينا كاسيزي، وفرانك كورتيز، وجورج هام، وغريس هاميلتون، وجيم فولي، وماك، وإيدل هايز، وبوكي كورسجارد، وسانفورد كريمر، والدكتور جي ميلتون هوفمان، وموريس ليكوفر، وبوب لي، وبيتي لي مورواليس، بيفرلي نيوكيرك، جون بورسلي، جولي ريتشاردسون، بوب ريدل، لورين روزنتال، أليس تاكر، لويد والاس، إم بي ويلينج، كيمو ويلش، ميليندا ويمان، آن ياليان)، وآخرين كثيرون جداً لدرجة لا يمكن ذكرها لتشجيعهم الشديد، ودعم الملموس وصبرهم اللامتناهي.

مقدمة

تم إصدار قدر كبير من (التمثيل- الدراما) على مسرح السرطان منذ نشر الطبعة الأولى من هذا الكتاب. في حين أنه من الصحيح أن العديد من الممثلين الأصليين قد تم استبدالهم، إلا أن حبكة المسرحية لم تتغير. هذه هي الخطوط العريضة لتلك الدراما. في كل عام، يسافر آلاف الأمريكيين إلى المكسيك وألمانيا لتلقي العلاج بـ(اللاتريل- Laetrile). يفعلون ذلك لأنه تم قمعه في الولايات المتحدة. تم إخبار معظم هؤلاء المرضى أن مرض السرطان لديهم قاتلا ولا يزال أمامهم بضعة أشهر للعيش. ومع ذلك، فقد تعافت نسبة لا تصدق منهم ويعيشون حياة طبيعية. ومع ذلك، فإن إدارة الغذاء والدواء(FDA)، والجمعية الطبية الأمريكية(AMA)، وجمعية السرطان الأمريكية (ACS)، ومراكز أبحاث السرطان تواصل إعلان أن Laetrile هو دجل. ويقولون إن المرضى المتعافين إما أن يكون لديهم "فترات هدوء عفوية" أو لم يصابوا بالسرطان في المتقدم.

إذا مات أي من هؤلاء الأشخاص في النهاية بعد البحث عن (لاتريل- Laetrile)، فإن المتحدثين باسم الطب التقليدي يسارعون إلى القول: "هل ترى؟ (لاتريل) لا يعمل! " وفي الوقت نفسه، يموت مئات الآلاف من المرضى كل عام بعد خضوعهم للجراحة أو العلاج الإشعاعي أو العلاج الكيميائي، ولكن لا تزال هذه العلاجات توصف بأنها "آمنة وفعالة". سينفق مريض السرطان المتوسط الذي يخضع للعلاج بـ Laetrile ما بين ٥٠٠٠ دولار و ٢٥٠٠٠ دولار للعلاج. هذا كثير من المال، لكنه فول سوداني مقارنة بالفواتير الفلكية التي يشحنها الطب التقليدي. ومع ذلك فهم لا يتعبون أبداً من الشكوى من أن أطباء (لاتريل) هم دجالون جشعون ودجالون يستفيدون من المرضى والخائفين. (هذه حالة مأثورة (كلاسيكية) لاتهام خصمك بما تفعله أنت بالضبط).

من الشائع اليوم للزوجين المسنين أن يقدموا مدخرات حياتهم إلى مركز طبي ومجموعة من الأطباء والفنيين المعالجين، كل ذلك على أمل خائب في إنقاذ الزوج أو الزوجة من السرطان. حتى منزلهم قد يتم بيعه لدفع الفواتير. والجزء المثير للجنون هو أنه، في معظم الحالات، يعلم الأطباء أنه لا توجد فرصة للنجاح على المدى الطويل. ولكن نادراً ما يتم إخبار الزوج الباقي على قيد الحياة بذلك. في المرة القادمة التي تسمع فيها متحدثاً باسم الطب التقليدي يدين أطباء (لاتريل) الجشعين الذين يسعون للمال، شاهده وهو يذهب إلى موقف السيارات. فمن المحتمل أنه سوف يقود سيارته الجاكوار الجديدة.

الفارق الحقيقي الوحيد بين الخلاف اليوم وعندما بدأ في السبعينيات هو أن الإعلام ضيّع الاهتمام به. فقد خلقت قلة التغطية انطباعاً خاطئاً بأن (لاتريل) لا أهمية له، لكن لا شيء أبعد عن الحقيقة. لا يزال عدد المرضى الذين يستخدمون (لاتريل) اليوم بالآلاف. لقد قيل أن وسائل الإعلام قررت تجاهل (لاتريل) لأنها، عندما حصلت على دعاية وطنية، أصبحت شائعة. قرر الناس تجربته على الرغم من سلبية الصحافة. إذا قيل لهم إنهم سيموتون على أي حال، فلماذا لا؟ وازدهرت العيادات في المكسيك.

قد يكون هناك سبب آخر هو أنه على الرغم من استمرار الجدل، لا يوجد شيء جديد في الجوهر. كل حدث يُتكشف هو مجرد امتداد للقوى والحجج التي سبقت. على سبيل المثال، في عام ١٩٧٧، اختطف والدا (تشاد جرين) ابنهما واقتادوه إلى المكسيك لتجنب إجباره من قبل المسؤولين في ماساتشوستس على إعطائه علاجاً كيميائياً لسرطان الدم. فضلوا العلاج الغذائي بدلا من ذلك. هذا جزء من الثمن الباهظ الذي ندفعه لمنح الحكومة سلطة تقرير ما هو الأفضل لنا ولعائلاتنا. عندما تصبح مجموعات المصالح الخاصة قوية سياسياً بما يكفي لكتابة القوانين، فإن تلك المجموعات هي التي تخبرنا بما يجب القيام به – كل هذا باسم حمايتنا، بالطبع!

تصدرت قصة (تشاد جرين) عناوين الصحف الكبرى، ولكن لسوء الحظ، حدث نفس الشيء الذي يتعلق بأطفال آخرين ولمرات عديدة منذ ذلك الحين حيث كانت التغطية الإخبارية محدودة.

وعلى سبيل المثال أيضاً، في عام **١٩٩٩**، أُخبر (جيمس) و(دونا نافارو) أن ابنهما (توماس) البالغ من العمر أربع سنوات مصاب بورم خبيث في المخ. تركت الجراحة الطفل عاجزاً عن الكلام وأعمى وغير قادر على المشي. عندما أخبر الأطباء عائلة (نافارو) أن (توماس) سيضطر أيضاً إلى الخضوع للإشعاع والعلاج الكيميائي، بحثوا في المطبوعات الطبية وتعلموا أن هذه العلاجات من المحتمل أن تضعف وظائف دماغ الأولاد وأن البقاء على قيد الحياة على المدى الطويل غير مرجح على أي حال لذلك قرروا تجربة علاج بديل يسمى (antineoplastons)[١] المقدم في معهد (ستانيسلاف آر بورزينسكي) للأبحاث في (هيوستن). في هذه المرحلة، تدخلت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية وحظرت على الدكتور (بورزينسكي)[٢] قبول الصبي كمريض ما لم يخضع أولاً للعلاج الكيميائي والإشعاعي. يشرح السيد نافارو: (ما لا يفهمونه هو أنه لن يتبقى منه شيء لإنقاذه إذا جعلناه يأخذ هذا العلاج السيء أولاً). عندما لم يتوافق مع مطالب الأطباء، بدأ في تلقي مكالمات هاتفية مضايقة من موظفي المستشفى. هدد أحد أطباء الأورام بتقديم اتهامات للدولة. عندما استمر السيد نافارو في الرفض، ذهب الطبيب إلى وكالة خدمات الحماية ووجه تهم إساءة معاملة الأطفال ضد الوالدين!

في عام **١٩٨٠**، قدم الممثل السينمائي (ستيف ماكوين) أخباراً أيضاً عندما ذهب إلى المكسيك من أجل (لاتريل) وغيره من العلاجات غير التقليدية. عندما توفي بعد

---

(١) أَنْتِي نِيوبلاسْتون (مثبط لانقسام الخلايا الورمية).

(٢) طبيب مشهور يعالج السرطان بدواء قريب من دواء (لاتريل) للمزيد راجع مقال: علاج السرطان عبر وصفات بورزينسكي الزائفة وخرافات الاميدغالين أو فتيامين بي١٧، مجلة العلوم الحقيقية، ٢٠١٦/١٠/٢م.

الجراحة بأربعة أشهر، كان للصحافة ذروة في إخبار الشعب الأمريكي أن (لاتريل) لا يعمل. ما فشلوا في الإبلاغ عنه هو أن سرطان (ماكوين) قد تم علاجه بالفعل على ما يبدو بواسطة (لاتريل– Laetrile)، وأن الورم غير السرطاني بقي في بطنه. (تتكون معظم الأورام من خليط من الأنسجة السرطانية وغير السرطانية). كان (ماكوين) يشعر بالارتياح وقرر إزالة الانتفاخ لأسباب تجميلية. فوفاته كانت من مضاعفات تلك الجراحة وليس السرطان هو الذي تسبب في وفاته. لم يتم العثور على أي كلمة عن شفائه السابق في الصحف الكبرى. نتيجة لذلك، خرج ملايين الأمريكيين الذين تابعوا القصة مقتنعين بأن (لاتريل) مجرد خدعة أخرى. هذا أيضاً مجرد امتداد لنوع التقارير الإعلامية المتحيزة التي أصبحت جزءاً دائماً من اخفاء (لاتريل).

ويستمر الحال. كان أبرز مثال على الاستمرارية هو ما يسمى بالاختبارات العلمية التي أجرتها أكبر مراكز أبحاث السرطان في البلاد لتحديد ما إذا كان (لاتريل– Laetrile) يعمل أم أنه خدعة. لعب كل من (Mayo Clinic)[١] و (Memorial Sloan-Kettering Cancer Center)[٢] دوراً بارزاً في هذا العمل بالذات. إن الدليل على اللعب الشرير الذي ظهر من دخان حطام البيانات المتخلف هو صادم للغاية وقاطع لدرجة أنني أنشأت فصلاً جديداً بالكامل في هذا الإصدار لعرضه. فإذا لا تريد أن تقرأ شيئاً آخر من هذا الكتاب، فاقرأ هذا القسم بالتأكيد. سوف يغير نظرتك إلى نزاهة البحث الطبي الأمريكي، على أقل تقدير. وأن هذا كان استمراراً للعلم الزائف الذي تم تجنيده للدفاع عن المصالح الاقتصادية المكتسبة والتي كانت راسخة في أوائل السبعينيات. لذلك، على الرغم من حدوث العديد من الأحداث منذ نشر هذا الكتاب لأول مرة، فإن

---

(١) مركز طبي متخصص في علاج الحالات الصعبة عن طريق الرعاية الصحية. (انظر: موسوعة المعرفة)

(٢) مركز ميموريال سلون كيترنج للسرطان. هو مركز عالمي لأبحاث السرطان، في عام ٢٠٠٧ حصل على مرتبة ثاني أكبر مركز لأبحاث السرطان. (انظر: موسوعة ويكيبيديا).

القصة الأساسية تظل كما هي. للأسف، يتطلب تحديثه قدراً صغيراً من المراجعة.

لا تزال الأخبار السيئة لحرية الاختيار في علاج السرطان. في صيف عام ١٩٧١، تذكرت لأول مرة أنني سمعت كلمة (لاتريل). كنت أنا والدكتور (جون ريتشاردسون) الراحل نشترك في إجازة قصيرة في ولاية أوريغون في محاولة للاستمتاع بالجمال الطبيعي لتلك الولاية. أقول كان طبيباً جيداً وشديد التركيز، وقد أحضر معه حقيبته. لم تكن محملة بمعدات الصيد.

في الواقع، أنتجت السَفرة إمداداً لا نهائياً تقريباً من المراسلات والأوراق البحثية والكتب كلها حول الموضوع غير المحتمل لـ"(Lmandelonitrile-beta-glucuroniside)[1] في علاج السرطان البشري". في البداية، اهتممت بهذا الموضوع بقدر اهتمامي بالتعلم عن الضغوط الداخلية في بناء جسور عارضة. مما لا شك فيه أن هذه موضوعات رائعة للطبيب والمهندس الذين تدور مهنتهم حول تفاصيل النظرية والصيغة ذات الصلة. لكن بالنسبة لي، كانت الغابة الخضراء المورقة والجدول المتدفق من الأشياء التي تستحق اهتمامي بشكل لا نهائي، وأنا متأكد من أن نفاد صبري قد بدأ يظهر. لكن رفيقي العازم استمر بكل إصرار واجتهاد. وأصر على أن أقرأ المسودة الأولى لمخطوطة كان قد أعدها مع إمكانية تقديمها للنشر في المجلة. في سياق قراءة تلك المخطوطة، أدركت للمرة الأولى أنه على الرغم من وجود أدلة دامغة على أن العلاج بالفيتامينات فعال في علاج السرطان، يبدو أن هناك قوى قوية تعمل على منع معرفة هذه الحقيقة. كرد فعل كما يفعل معظم الناس عندما يسمعوا لأول مرة هذا التأكيد، أتذكر أنني سألت بشك، (من هم، جون؟ من على وجه الأرض يريد أن يوقف علاج السرطان؟) مع طرح هذا السؤال، أثار اهتمامي أخيراً، وعلى الرغم من أنني لم

(١) الاسم العلمي لفيتامين بي١٧.

أصدق ذلك في ذلك الوقت، فقد شرعت بالفعل في مسار التحقيق الذي كان من شأنه أن يؤدي إلى الكشف عن واحدة من أكثر الأشياء المدهشة. من قصص القرن العشرين. إن الغرض الطموح من هذا الكتاب هو تقديم النقاط البارزة على الأقل لتلك القصة والإجابة على السؤال "من هم يا جون؟".

جي. إدوارد جريفين

الجزء الأول

علم علاج السرطان

الفصل الأول: متلازمة ووترغيت[1]

أمثلة على الكذب والفساد في مجال أبحاث المخدرات. نظرة فاحصة على أول دراسة رئيسية أعلنت أن (Laetrile – فيتامين B١٧) "لا قيمة له؛ الدليل على أن الدراسة كانت مزورة؛ هو حكم إدارة الغذاء والدواء ضد استخدام Laetrile لأنه لم يتم اختباره؛ ثم رفض السماح لأي شخص باختباره (باستثناء معارضيها).

هذا العام سيموت ٥٥٠ ألف أميركي بسبب السرطان. واحد من كل ثلاثة منا سيصاب بالسرطان في حياته. هذا هو ثمانية وثمانين مليون شخص في الولايات المتحدة وحدها.

الغرض من هذه الدراسة هو إظهار أنه يمكن إيقاف هذه المأساة الإنسانية العظيمة الآن بالكامل على أساس المعرفة العلمية الموجودة. سوف نستكشف النظرية القائلة بأن السرطان، مثل الاسقربوط أو البلاجرا، وأنه مرض نقص يتفاقم بسبب عدم وجود مركب غذائي أساسي في النظام الغذائي للإنسان الحديث، وأن الحكم النهائي به يمكن العثور عليه ببساطة في استعادة هذه المادة إلى استهلاكنا اليومي.

ما أنت على وشك قراءته لا يحمل موافقة الطب المنظم. فقد قامت إدارة الغذاء والدواء، وجمعية السرطان الأمريكية، والجمعية الطبية الأمريكية بتسميتها بالاحتيال والشعوذة. في الواقع، استخدمت إدارة الغذاء والدواء والوكالات الحكومية الأخرى كل الوسائل المتاحة لها لمنعه. واعتقلوا مواطنين لعقدهم اجتماعات عامة لإبلاغ الآخرين بقناعاتهم في هذا الموضوع. لقد صادروا الأفلام والكتب. حتى أنهم قاموا

(١) Watergate مبنى وقعت فيه أكبر فضيحة سياسية في أمريكا. يضرب به المثل على كبر الفضيحة.(انظر: موسوعة: ويكيبيدا).

بمقاضاة الأطباء الذين طبقوا هذه النظريات في محاولة لإنقاذ حياة مرضاهم. إن موقف الطغاة، الذي عبر عنه (جرانت ليك)، رئيس قسم الاحتيال في مكتب الأغذية والأدوية في كاليفورنيا، هو: "سنحميهم حتى لو لم يرغب بعضهم في الحماية[١]"[(١)].

في وقت مبكر من عام ١٩٧٤، وجه المجلس الطبي في كاليفورنيا اتهامات رسمية ضد (سيتورات. ام. جونز) دكتوراه في الطب، لاستخدامه (لاتريل – Laetrile) في علاج مرضى السرطان. مع ذلك علم لاحقاً، أن الدكتور (جوليوس ليفين)، أحد أعضاء هذا المجلس، كان بنفسه يستخدم (Laetrile) في علاج سرطانه. عندما تم عرض قضية الدكتور (جونز) للمراجعة، كانت الضغوط السياسية كبيرة لدرجة أن الدكتور ليفين شعر بأنه مضطر إلى الاستقالة من منصبه بدلاً من الخروج علانية لدعم الدكتور جونز ومرضاه[٢].

يحدث هذا في أرض تفتخر بالحرية ورمزها تمثال الحرية. لأول مرة في تاريخنا، يُجبر الناس على الفرار من شواطئنا كمهاجرين طبيين يسعون إلى حرية الاختيار والسيادة على أجسادهم. يتوفر (Laetrile) في أستراليا والبرازيل وبلجيكا وكوستاريكا وإنجلترا وألمانيا واليونان والهند وإسرائيل وإيطاليا واليابان ولبنان والمكسيك وبيرو والفلبين وإسبانيا وسويسرا وروسيا وفنزويلا وفيتنام – ولكنه غير مسموح به في أرض الأحرار!!!

على الرغم من ذلك، إلا أن العديد من الأطباء تحدّوا البيروقراطية[(٢)] وأثبتوا في

(١) سوف نبقي هوامش مؤلف الكتاب على حالها لتتميم الفائدة ويمكن مراجعتها في آخر هذا الكتاب ان شاء الله تعالى. علماً أنه سيكون هامش المؤلف يكتب هكذا [١] وهامش المترجم يكتب هكذا (١).

(٢) البيرُقراطية أو الدواوينية هي مفهوم يستخدم في علم الاجتماع والعلوم السياسية يشير إلى تطبيق القوانين بالقوة في المجتمعات المنظمة. وتعتمد هذه الأنظمة على الإجراءات الموحدة وتوزيع المسؤوليات بطريقة هرمية والعلاقات الشخصية. وهنالك العديد من الأمثلة على البيرقراطية المستخدمة يومياً: الحكومات، القوات المسلحة، الشركات، المستشفيات، المحاكم،

عياداتهم أن مفهوم نقص الفيتامينات الخاص بالسرطان صحيح. فمع مليارات الدولارات التي يتم إنفاقها كل عام على الأبحاث، بالإضافة إلى المليارات الإضافية التي يتم أخذها من بيع الأدوية المرتبطة بالسرطان، ومع وعد السياسيين -الجائعين للأصوات الانتخابية- ببرامج حكومية متزايدة باستمرار، نجد اليوم أن هناك المزيد من الأشخاص الذين يكسبون عيشهم من السرطان. من الموت منه! إذا تم حلّ اللغز بفيتامين بسيط، يمكن القضاء على هذه الصناعة التجارية والسياسية العملاقة بين عشية وضحاها. والنتيجة هي أن علم علاج السرطان ليس معقداً مثل سياسات علاج السرطان.

إذا كان هناك أي فائدة جاءت من (فضائح ووترغيت) في السبعينيات، فقد كانت إيقاظ الجمهور لواقع أن المسؤولين الحكوميين في بعض الأحيان لا يقولون الحقيقة. وعندما يقعون في مثل هذه (التجاوزات)، فإنهم يزعمون دائماً أنهم كذبوا فقط لحماية الأمن القومي أو الصحة العامة أو بعض الأهداف النبيلة الأخرى! (متلازمة ووترغيت) ليست جديدة. قبل عدة سنوات، اعترف وكيل إدارة الغذاء والدواء الذي أدلى بشهادته في المحكمة ضد رجل أعمال في مدينة (كانساس سيتي) بأنه كذب تحت القسم ٢٨ مرة. عندما سئل عما إذا كان نادماً على ما فعله، أجاب: لا. لا أشعر بأي ندم. لن أتردد في الكذب إذا كان ذلك سيساعد المستهلك الأمريكي[٣]. إن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية ليست شديدة الحساسية بشأن تكتيكاتها (لمساعدة المستهلك الأمريكي). عندما يقع رجل أعمال في حالة استياء من البيروقراطية، فلا توجد قيود محظورة، ويستخدم القانون، ليس كسبب للهجوم، ولكن كسلاح للهجوم. بعبارة أخرى، لا تتخذ

والمدارس. يعود أصل كلمة البيرقراطية إلى بيرو (büro)،وهي كلمه المانيه ومعناها مكتب، المستخدمة في بداية القرن الثامن عشر ليس للتعبير عن كلمة مكتب للكتابة فقط بل للتعبير عن الشركة، وأماكن العمل. وكلمة قراطية وهي كلمة مشتقه من الأصل الإغريقي كراتُس (κράτος) ومعناها السلطة والكلمة في مجموعها تعني قوة المكتب أو سلطة المكتب.(موسوعة ويكيبيدا)

إدارة الغذاء والدواء الأمريكية أي إجراء لأن القانون ينص على ذلك. إنها تفعل ذلك لأنها تريد ذلك، ثم تبحث في القانون عن عذر.

في القضية المشهورة لـ(U.S. vs.) (سكر ديكسترا المدعم) ، على سبيل المثال، حكمت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية بأن تقوية السكر بالفيتامينات والمعادن هو (غش العلامة التجارية) وما زالت تسميه بالسكر. لكن المحكمة قضت بخلاف ذلك، مشيرة إلى أن: العيب الأساسي في قضية الحكومة هو أنها تسعى - تحت ستار تُهَم التلاعب بالعلامة التجارية- إلى منع بيع طعام في السوق لمجرد أنه لا ينسجم مع استثماراتها.. عادة ما يحدث في مثل هذه الحالات الكثير من الحماسة المفرطة من جانب عدد قليل من البيروقراطيين. التظاهر بحماية الجمهور هو الغطاء المفضل للأجندات المخفية. إن التشريع الذي يدعي حماية المستهلك عادة ما يكتبه ممثلو الصناعات ذاتها التي يُفترض أن يكون المستهلك محمياً منها.

السياسيون الذين يشعرون بالامتنان للدعم المالي لهذه الصناعات حريصون على وضع أسمائهم في التشريع والإقدام على سَنّه. وبمجرد أن يصبح قانوناً، فإنه يتكفّل فقط لحماية الصناعات من المنافسة. المستهلك هو الضحية وليس المستفيد. هذا صحيح تماماً في مجال الطب كما هو الحال في أي مجال آخر. في الطب، هناك ضرورة إضافية للتظاهر بأن كل شيء يتم علمياً. لذلك، بالإضافة إلى تجنيد مساعدة السياسيين، يجب أيضاً تجنيد العلماء - وهو إنجاز يمكن تحقيقه بسهولة من خلال التخصيص الجزيل لتمويل البحث.

تم الكشف عن هذه الحقيقة من قبل مفوض إدارة الغذاء والدواء السابق، (جيمس ل.جودارد) في خطاب ألقاه عام ١٩٦٦ أمام جمعية مصنعي الأدوية. وأعرب عن قلقه من عدم الأمانة في اختبار الأدوية الجديدة، وقال: لقد صدمت من المواد التي تأتي. بالإضافة إلى مشكلة الجودة، هناك مشكلة عدم الأمانة في التحقيق في استخدام

المخدرات الجديدة. سأعترف بوجود مناطق رمادية في حالة [التحقيق في عقار جديد]، لكن حجب البيانات السريرية الحيوانية غير المواتية ليس مسألة رمادية. إن الاختيار المتعمد للمحققين السريريين المعروفين باهتمامهم بصداقات الصناعة[1] أكثر من اهتمامهم بتطوير بيانات جيدة ليس مسألة رمادية[٤]. كان خليفة جودارد في إدارة الغذاء والدواء هو الدكتور (هربرت لي). في عام ١٩٦٩، أدلى بشهادته أمام لجنة مجلس الشيوخ ووصف عدة حالات من عدم الأمانة الصارخة في اختبار المخدرات. تتعلق إحدى الحالات بأستاذ مساعد في الطب قام باختبار ٢٤ عقاراً لـ ٩ شركات مختلفة. قال الدكتور (لي): المرضى الذين ماتوا أثناء التجارب السريرية لم يتم إبلاغ المتبني.... تم إدراج الموتى كموضوع للاختبار. وتم الإبلاغ على أن الأشخاص الذين خضعوا للاختبار لم يكونوا في المستشفى في وقت الاختبارات. وتحمل استمارات موافقة المريض على تواريخ تشير إلى توقيعها بعد وفاة الأشخاص[٥].

وتتعلق حالة أخرى بشركة تجارية لفحص الأدوية عملت على ٨٢ دواءا من ٢٨ شركة. وتابع الدكتور (لي): المرضى الذين ماتوا أو غادروا المستشفى أو تسربوا من الدراسة تم استبدالهم بمرضى آخرين في الاختبارات دون إخطار في السجلات. وتم الإبلاغ عن واحد وأربعين مريضاً تم الإبلاغ عن مشاركتهم في الدراسات سواء كانوا معدومين أو لم يكونوا في المستشفى أثناء الدراسات... حفظ السجلات والإشراف والمراقبة على المرضى بشكل عام كانت غير كافية[٦].

بين عامي ١٩٧٧ و ١٩٨٠، تم اكتشاف أن ٦٢ طبيباً قد قدموا بيانات إكلينيكية (سريرية) إلى إدارة الغذاء والدواء الأمريكية والتي تم التلاعب بها أو تزويرها تماماً[٧].

في إحدى الدراسات التي أجرتها إدارة الغذاء والدواء نفسها، تم اكتشاف أن

(١) اي المحسوبية والمحاباة والاختيار لا على اساس الكفاءة وإنما على أساس الهدايا وغيرها.

واحداً من كل خمسة أطباء تم التحقيق معهم – أطباء يبحثون عن تأثيرات الأدوية الجديدة – قد اخترعوا البيانات التي أبلغوا عنها وحصلوا على الرسوم[٨].

هذه ليست حالات غير عادية أو منعزلة. يقول (جون بريثويت)، (عالم جنائي في المعهد الأسترالي لعلم الجريمة، والمفوض السابق للممارسات التجارية في أستراليا): (المشكلة هي أنه من غير المرجح حتى اكتشاف معظم عمليات الاحتيال في التجارب السريرية. معظم الحالات التي يتم لفت انتباه الجمهور إليها لا تفعل ذلك إلا بسبب إهمال غير عادي من قبل الطبيب الجنائي[٩].

ووفقاً للدكتورة (جوديث جونز)، المديرة السابقة لقسم تجربة الأدوية في إدارة الغذاء والدواء، إذا حصلت منشأة بحثية على نتائج لا تثبت سلامة أو فعالية الدواء، فليس من غير المألوف أن تدفن شركة الأدوية التقرير و مواصلة الاختبار في مكان آخر حتى يعثروا على منشأة تمنحهم النتائج التي يريدونها. نادراً ما يتم نشر التقارير غير المرغوبة، ويتم الضغط على الأطباء للتكتم عنها. حافز المحققين السريريين على اختلاق البيانات هائل. تدفع شركات الأدوية الأمريكية ما يصل إلى ١٠٠٠ دولار لكل مريض، مما يمكّن بعض الأطباء من جمع أكثر من مليون دولار سنوياً من أبحاث الأدوية – وكل ذلك يكون أسهل إذا كانت العلاجات وهمية. حتى لو لم تكن الاختبارات ملفقة، فلا يزال هناك تأثير للعقل الباطن. يعرف هؤلاء الأطباء أنهم إذا لم يقدموا النتائج التي تسعى إليها شركات الأدوية، فإن احتمالية تلقيهم للعمل في المستقبل تتضاءل بشكل كبير. ليس من الصعب تخيل أن مرافق الاختبار التي يتم تشغيلها تجارياً يجب أن تتلف بالمال. لكن غالباً ما يُفترض أن مختبرات الجامعة مختلفة، وأنها محصنة ضد الأرباح التي تتدفق من العلوم الإجرامية. ومع ذلك، فإن الحقيقة هي أن المال يتحدث بصوت عالٍ في الحرم الجامعي كما هو الحال في أماكن أخرى.

بالإشارة إلى دراسة استقصائية أجرتها إدارة الغذاء والدواء، يوضح الدكتور برايثويت: كما يتوقع المرء من المناقشة السابقة حول كيفية استخدام المختبرات التعاقدية من قبل الرعاة لإلغاء المسؤولية عن أبحاث الجودة، تم العثور على مختبرات العقود ولديها سجّل سيء من المخالفات. لكن أسوأ سجل على الإطلاق كان مع مختبرات الجامعة. يجب أن يكون المرء حذراً للغاية بشأن هذه النتيجة حيث لم يكن هناك سوى خمسة مختبرات جامعية في الدراسة. ومع ذلك، يجب أن يقوض أي افتراض تلقائي مفاده أن الباحثين الجامعيين، بانعزالهم المفترض عن دافع الربح، من غير المرجح أن يقللوا من معايير البحث[١١].

يؤدي أثر الفساد على طول الطريق إلى إدارة الغذاء والدواء نفسها. فقد كشفت دراسة أجرتها صحيفة USA TODAY أن أكثر من نصف الخبراء المعينين لتقديم المشورة للحكومة بشأن سلامة وفعالية الدواء لديهم علاقات مالية مع شركات الأدوية التي تتأثر بنصائحهم. وذكر التقرير: تم تعيين هؤلاء الخبراء لتقديم المشورة لإدارة الغذاء والدواء بشأن الأدوية التي يجب الموافقة عليها للبيع، وماذا يجب أن تنص عليه علامات التحذير وكيف ينبغي تصميم دراسات الأدوية. من المفترض أن يكون هؤلاء الخبراء مستقلين، لكن الصحيفة USA TODAY وجدت أن ٥٤٪ ، لديهم مصلحة مالية مباشرة في الدواء أو الموضوع الذي يُطلب منهم تقييمه. تشمل هذه النزاعات مساعدة شركة أدوية في تطوير دواء، ثم العمل في لجنة استشارية لإدارة الغذاء والدواء (FDA) ثم تحكم على العقار. تشمل النزاعات عادةً ملكية الأسهم أو رسوم الاستشارات أو مُنح الأبحاث[١٢].

دعونا نطبق هذا على قضية السرطان. يمكن استخدام العلم، ليس فقط لضخ الأدوية التي لا تعمل في السوق، ولكن أيضاً لمنع العلاجات التي تعمل- لأن هذه العلاجات تمثل منافسة محتملة لصناعة الأدوية التي تتحكم في عملية الموافقة على

الأدوية. الجدل الذي أحاط بالعقار المضاد للسرطان للدكتور (أندرو آيفي) والمعروف باسم (كريبيوزين) هو مثال على هذه الظاهرة.

قبل تخطي قوّة السيف مع إدارة الغذاء والدواء في أوائل الستينيات، كان الدكتور آيفي معروفاً على نطاق واسع بأنه أحد أبرز المتخصصين الطبيين في البلاد. بصفته رئيساً لقسم العلوم السريرية بجامعة إلينوي، فقد أعد ٣٥٠ مرشحاً للحصول على درجات عليا من دكتوراه في الفلسفة وماجستير في العلوم. كان ممثلاً أمريكياً في محاكمات نورمبرغ بعد الحرب العالمية الثانية في ألمانيا. منحته الجمعية الطبية الأمريكية الميداليات البرونزية والفضية والذهبية تقديراً لعمله المتميز في مجال الطب. كتب أكثر من ألف مقال نُشر في مجلات علمية وطبية. في الواقع، غالباً ما دعته إدارة الغذاء والدواء نفسها كخبير لتقديم شهادة طبية في المحكمة. ولكن عندما بدأ في استخدام نهج غير تقليدي لعلاج السرطان، وُصف بين عشية وضحاها بأنه "دجال". أثناء محاكمة الدكتور آيفي، تمت قراءة رسالة في سجل المحكمة كتبها طبيب من مدينة (إنديانابوليس). وذكر الطبيب في رسالته أنه كان يعالج مريضاً مصاباً بأورام متعددة، وأن خزعة النسيج أظهرت أن هذه الأورام سرطانية. قال الطبيب إنه حصل على (كريبيوزين) من مختبرات دكتور (آيفي) واستعملها، لكن ذلك لم ينفع على الإطلاق. عندما استدعي إلى منصة الشهود، كانت إجابات الطبيب غامضة ومراوغة. وتحت ضغط الاستجواب، انهار أخيراً واعترف بأنه لم يعالج مثل هذا المريض مطلقاً، ولم يأمر بأخذ الخزعة المعنية، ولم يستخدم (كريبوزين) ولو مرة واحدة. كانت القصة كلها كذب. فلماذا شهد الزور؟ كان ردّه أن أحد وكلاء إدارة الغذاء والدواء قد كتب الرسالة وطلب منه التوقيع عليها. لقد فعل ذلك لأنه أراد مساعدة المكتب في وضع حد للشعوذة[١٣].

في سبتمبر من عام ١٩٦٣، أصدرت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية تقريراً مفاده أن

(كريبيوزين) يعمل نفس ما يعمله (الكرياتين)، وهو مادة شائعة توجد في كل همبرغر.

لإثبات هذه النقطة، أنتجوا تراكباً فوتوغرافياً يُفترض أنه يُظهر طيفي كريبيوزين والكرياتين متراكبين فوق بعضهما البعض. نُشرت هذه في مجلة Life وقطاعات أخرى من وسائل الإعلام باعتبارها "دليلاً لا يرقى إليه الشك" على أن (كريبيوزين) كان عديم الفائدة. عندما رأى السناتور (بول دوغلاس) أن الطيف كان مشبوهاً. طلب من الدكتور سكوت أندرسون، أحد أهم السلطات في البلاد في مجال الرسوم الطيفية، إجراء دراسته الخاصة. باستخدام تقنيات التحليل القياسية، حدد الدكتور (أندرسون) تسعة وعشرين اختلافاً بين المادتين. كان هناك ستة عشر من الاختلافات كيميائية ولون. أما النسخة التي تظهر الحد الأقصى من التشابه فقد تم إصدارها للصحافة من قبل إدارة الغذاء والدواء بعناية بعيداً عن المركز، ولكن عند استعادتها إلى المحور الحقيقي، كان الاثنان مختلفين تماماً مثل الليل والنهار[١٤].

الوسائل (التكتيكات) المستخدمة ضد(Laetrile) هي أكثر خداعاً من تلك المستخدمة ضد (Krebiozen). ربما كان أكثرها ضرراً هو تقرير علمي زائف صدر في عام ١٩٥٣ من قبل لجنة السرطان التابعة لجمعية كاليفورنيا الطبية. قدم التقرير، الذي نُشر في عدد أبريل من مجلة (California Medicine)، مع مجموعة رائعة من المخططات والبيانات الفنية التي تشير إلى أنه تم إجراء بحث شامل في كل جانب من جوانب (لاتريل- Laetrile). تم تحليل تركيبته الجزيئية، ودراسة تأثيره الكيميائي، ولوحظ تأثيره على الفئران[1] الحاملة للورم، وتحديد فعاليته على مرضى السرطان البشريين. تم ذكر الاستنتاج الصارم لكل هذا البحث الذي يفترض أنه موضوعي: "لم يتم تقديم

(١) إأن فكرة التجارب على الحيوان هي فكرة غير أخلاقية وغير علمية، غير اخلاقية لما يقومون به من تعذيب للحيوان، وغير علمية لأن الحيوان غير الإنسان فليس كلما نفع أو ضر الحيوان ينفع أو يضر الانسان. (انظر: كتاب العلاجات المحظورة، فصل (تشريح الحيوانات الحية)، ص٢٢٩).

دليل مقنع للإشارة إلى أي تأثير سام للخلايا لـ Laetrile على الخلية السرطانية.″ استنتاجات تقرير كاليفورنيا هذا كانت كافية لمعظم الأطباء والباحثين. فلم يشاهد واحد من بين كل عشرة آلاف مادة (Laetrile)، ناهيك عن استخدامها.

وصارت عند الجميع قناعة أن (Laetrile) لا يعمل لأن فرع كاليفورنيا من لجنة (AMA) للسرطان قال ذلك، وليس لديهم سبب للتشكيك في موثوقية أولئك الذين قاموا بالعمل.

أجرى المراسل (توم فالنتين) مقابلات مع العديد من المتخصصين البارزين في مجال السرطان لتحديد ما يفكرون فيه بشأن (لاتريل). يصف هنا ردّ فعل نموذجي: قال الدكتور (إدوين ميراند) من مستشفى (روزويل ميموريال) في (بوفالو، نيويورك): ″لقد بحثنا في الأمر ووجدنا أنه لا قيمة له″. عندما سُئل عما إذا كان المستشفى الصغير الشهير، الذي يتعامل مع السرطان فقط، قد اختبر بالفعل (Laetrile)، قال الدكتور (ميراند): ″لا، لم نشعر أنه ضروري بعد أن اختبره الآخرون ذوو السمعة الطيبة ووجدوا أنه ليس له فعالية في علاج السرطان ″. وأشار، كما يفعل جميع المسؤولين، إلى تقرير كاليفورنيا[١٥].

واجه آخرون نفس الجدار الحجري. أبلغ الباحث المحترف، (ديفيد مارتن)، عن هذه التجربة بقوله: أخبرني خبير السرطان المعني، كما كان متوقعاً، أن (Laetrile) كان ″حبوب سكر″[1]. لو أخبرني أنه استخدم (Laetrile) بشكل تجريبي على مجموعة من المرضى ووجد أنه غير فعال تماماً، فربما أعجبت. لكن عندما سألته عما إذا كان قد استخدمه بنفسه، قال إنه لم يستخدمه. عندما سألته عما إذا كان قد سافر إلى الخارج لدراسة تجربة العلاج بـ(Laetrile) في ألمانيا أو إيطاليا أو المكسيك أو الفلبين أو دول

(١) مصطلح يستعمل للتقليل من أهمية الشيء، أي أنه ليس دواء بل مجرد سكر صنع على شكل حبوب.

أخرى، أجاب بأنه لم يفعل ذلك. وعندما سألته عما إذا كان قد أجرى دراسة مباشرة لإيجابيات وسلبيات الموضوع، اعترف مرة أخرى أنه لم يفعل ذلك. كان ببساطة يكرر ما سمعه من الآخرين الذين بدورهم ربما كانوا يكررون ما سمعوه من الآخرين، وعادوا إلى تقرير عام ١٩٥٣ القديم للجنة السرطان في كاليفورنيا.

لذلك، من المهم أن نعرف شيئاً عن طبيعة تقرير كاليفورنيا وعن النزاهة العلمية لمن صاغوه. على الرغم من عدم التوقيع على التقرير كما نُشر في مجلة (California Medicine)، فقد كتبه الدكتور (إيان ماكدونالد)، رئيس اللجنة، والدكتور (هنري جارلاند)، السكرتير. كان الدكتور (ماكدونالد) جراح سرطان بارز، والدكتور (جارلاند) كان اختصاصي أشعة مشهوراً عالمياً. تم إدراج كلاهما في (Who's Who – مجموعة الشخصيات البارزة). كان هناك سبعة أطباء بارزين آخرين في اللجنة – بما في ذلك أربعة جراحين آخرين، وأخصائي أشعة آخر، وأخصائي علم الأمراض – لكنهم لم يلعبوا دوراً رئيسياً في إعداد التقرير. لم يستخدم أي من هؤلاء الرجال – ولا حتى ماكدونالد أو جارلاند – (لايتريل) في تجارب مباشرة خاصة بهم. كل ما فعلوه هو إجراء تقييمات وملخصات للسجلات المكتوبة للآخرين. قبل فحص هذه التقييمات والملخصات، دعونا نتذكر أولاً أن (ماكدونالد) و(جارلاند) هما الطبيبان اللذان تصدرا عناوين الصحف الوطنية بدعوى عدم وجود علاقة بين تدخين السجائر وسرطان الرئة. في خطاب أمام قسم الصحة العامة في نادي (الكومنولث) في (سان فرانسيسكو) في ٩ يوليو ١٩٦٤، قال الدكتور جارلاند: الفرضية الحالية الشائعة هي أن تدخين السجائر مرتبط سبباً بعدد كبير من الأمراض المختلفة، بدءاً من السرطان. الى تصلب الشرايين التاجية. بعد دراسة الفرضية لعدة سنوات، لا سيما في علاقته المبلغ عنها بسرطان الشعب الهوائية الأولي، فإن رأيي المدروس هو أن الفرضية لم يتم إثباتها.... يعتبر الكثيرون أن السجائر باعتدال من أفضل المهدئات.... من المحتمل أن تشكل السمنة خطراً أكبر على

الصحة الأمريكية من السجائر.

أما الدكتور (ماكدونالد) فقد كان أكثر تأكيداً. في مقال في (World & US News Report)، تم عرضه وهو يحمل سيجارة في يده! ونُقل عنه قوله إن التدخين "هواية غير ضارة تصل إلى أربع وعشرين سيجارة في اليوم". ثم أضاف: "يمكن تعديل شعار قديم: علبة في اليوم تقي من الإصابة بسرطان الرئة"[١٧].

من الحقائق المثيرة للفضول أنه في هذا الوقت بالتحديد بدأ مصنعو السجائر يعانون من تراجع في المبيعات بسبب القلق العام بشأن سرطان الرئة.

في الواقع، كانت صناعة التبغ قد تعهدت بالفعل بتقديم أول عشرة ملايين دولار من إجمالي ثمانية عشر مليوناً للجمعية الطبية الأمريكية (AMA) من أجل "البحث" في مسألة التدخين والصحة. كانت حصيلة هذا الطوفان الحقيقي من الأموال، مع "الفائدة المكتسبة" في نتائج البحث، حصيلة لا تُصدّق ولم يتحدث بشكل جيد عن(AMA). فكانت النتيجة تحويل مشروع بسيط نسبياً وتافه إلى كتلة صارخة من الفوضى والإسراف.

جاء في تقرير لجنة أبحاث التبغ والصحة التابعة لـ(الجمعية الطبية الأمريكية AMA): حتى الآن، تم منح ما يقرب من ١٤ مليون دولار [من صناعة التبغ] إلى ٢٠٣ مشاريع بحثية فردية في ٩٠ جامعة ومؤسسة. وكنتيجة مباشرة لهذه المنح، تم نشر ٤٥٠ تقريراً في المجلات العلمية والدوريات[١٨].

ثم وضع التقرير قائمة بالمشاريع البحثية ووصف أغراضها. فيما يلي عدد قليل منها: مستقبلات النيكوتين في الخلايا المحددة لدماغ الحلزون. آثار النيكوتين على سلوك الفئران. الذبحة الصدرية والتهاب الشعب الهوائية فيما يتعلق بالتدخين – دراسة في الديوك الأمريكية والسويدية. متلازمة ما بعد النضج في الجرذ الحامل بعد امتصاص النيكوتين أثناء الحمل. تفاعلات النيكوتين والكافيين والكحول في قرود السنجاب.

تأثير التدخين في انتقال الأكسجين من المشيمة إلى النعاج الجاذب. إفراز البول وتوزيع الأنسجة وتدمير النيكوتين في القرد والكلب. بناء الجسم والوفيات في ١٠٥٠٠٠ من قدامى المحاربين في الجيش في الحرب العالمية الثانية. عند مراجعة التقارير السابقة للجنة أبحاث التبغ والصحة التابعة لـ(AMA)، يمكن للمرء أن يحصي فقط خمسة مشاريع بحثية تهتم بشكل أساسي بالسرطان. احداهن تعامل مع إجراءات الفحوصات المخبرية فقط، والأخرى كانت تجربة لمعرفة ما إذا كان دخان التبغ يمكن أن يستخدم في علاج سرطان الجلد! لذا فإن ثلاثة فقط من هذه المشاريع تعاملت بالفعل مع مجال الاهتمام العام الرئيسي. ثلاثة من مائتين وثلاثة فقط حوالي واحد ونصف بالمائة – مما يخبرنا بشيء عن النزاهة العلمية لـ(AMA) في موضوع التدخين والسرطان.

مع إنفاق ثمانية عشر مليون دولار فقط – وهو مبلغ ضئيل بالفعل، مقارنة بميزانية الإعلانات الخاصة بصناعة التبغ خلال نفس الفترة – كان من الممكن توجيه البحث الطبي لـ(AMA) بعيداً عن السؤال المهم المتعلق بالسرطان إلى مائة من الأسئلة الدائبة التي أدت فقط إلى إرباك الحقيقة المطلقة وتأخيرها.

منبهراً بزخات النيازك من الأوراق النقدية من فئة ألف دولار، نشرت AMA، في عددها الصادر في ديسمبر ١٩٥٩ من مجلة American Medical Association، مقالاً افتتاحياً ينص بشكل قاطع على عدم وجود أدلة كافية "لتبرير الافتراض" بأن تدخين السجائر كان العامل الرئيسي في زيادة سرطان الرئة. علاوة على ذلك، من خلال برنامجها البحثي الضخم، كانت AMA تجعل من الصعب بشكل متزايد الحصول على هذا الدليل. هل كان هناك أي ارتباط بين مبلغ الثمانية عشر مليون دولار الممنوح لـ AMA من صناعة التبغ والتصريحات العامة لـ(ماكدونالد) و(جارلاند)، وهما من أبرز أعضائها في كاليفورنيا؟ ربما لا، على الرغم من الشائعات التي تفيد بأن هؤلاء السادة العلميين تلقوا بالفعل ٥٠٠٠٠ دولار مقابل "شهاداتهم"[١٩]. سواء كان هذا صحيحاً أم

لا، ليس مهماً الآن. المهم هو حقيقة أن رأيهم الطبي، إذا تم اتباعه على نطاق واسع، كان سيؤدي بوضوح إلى معاناة ووفاة ملايين إضافية لا حصر لها. ومن المهم أيضاً حقيقة أن هؤلاء هم نفس "الخبراء" الذين تم اقتباس آراءهم الطبية واتباعها على نطاق واسع في مسألة (Laetrile).

تذييل مثير للاهتمام لهذا الموضوع هي حقيقة أن الدكتور (ماكدونالد) قد أُحرق حتى الموت في الفراش بعد بضع سنوات في حريق أشعلته سيجارته!

(الدكتور جارلاند)، الذي تفاخر بالتدخين منذ الطفولة المبكرة والذي ادعى أنه دليل حي على أن السجائر غير ضارة، توفي بعد بضع سنوات بسرطان الرئة!

في عام ١٩٦٣، بعد عشر سنوات من نشر تقرير كاليفورنيا الأصلي، أصدرت وزارة الصحة بولاية كاليفورنيا مرسوماً رسمياً يفيد بأن نتائج الدراسة القديمة "صحيحة" واعتمدتها باعتبارها نتائج خاصة بها. ومع ذلك، عندما فعلت ذلك، قدمت خدمة غير متوقعة للجمهور لأنها نشرت لأول مرة جميع التجارب والدراسات الأصلية التي استند إليها التقرير، وبذلك، أتاحت الدليل الوثائقي الذي يثبت أن (ماكدونالد) و(جارلاند) قد زوّروا ملخصهم لتلك التجارب.

في تقرير عام ١٩٥٣، نشر المؤلفون استنتاجات (جون دبليو ميهل)، دكتور في الطب، والتي تفيد بأنه لا يمكن إطلاق (السيانيد) من (لاتريل). -كما سيتم شرحه في فصل لاحق إن شاء الله تعالى- فإن إطلاق السيانيد في الخلية السرطانية هو جزء من سبب عمل (لاتريل). لذلك، فإن الإشارة إلى أنه لا يمكن إنتاج السيانيد كان بمثابة ضربة قاسية لمصداقية نظرية (لاتريل).

ونُقل عن الدكتور (ميهل) قوله: "هذه النتائج غير حاسمة، وسيتم تمديدها، لكنها لا تدعم الادعاءات المقدمة بشأن (لاتريل)". ولكن مع نشر التجارب الأصلية بعد عشر سنوات ظهرت قصة مختلفة تماماً.

يمكن العثور على عنصر مدفون في متاهة من الإحصائيات والجداول والرسوم البيانية بعنوان " Laetrile Report Appendix٤." (ملحق تقرير لايترل٤). إنه تقرير مختبري موقع من قبل (G. Schroetenboer) و (W. Wolman.) ينص على ما يلي: بعد التكثف الراجع لمدة ثلاث ساعات، يمكن الكشف عن رائحة (سيانيد الهيدروجين).... تم تقطير سيانيد الهيدروجين إلى هيدروكسيد الصوديوم وتم تحديده باستخدام تقنية Prussian Blue[٢٠].

هذا التقرير مؤرخ في ١٤ يناير ١٩٥٣ – قبل شهرين من ادعاء الدكتور (ميهل) أنه لا يمكن إطلاق (السيانيد) من (لاتريل). لذلك، من المهم أن يتجاهل (ماكدونالد) و(جارلاند) التقرير الإيجابي تماماً مع إبراز التقرير السلبي. منذ ذلك الوقت، تم تأكيد إطلاق السيانيد من Laetrile من خلال المختبر الكيميائي لـ AMA وقسم الكيمياء الخلوية في المعهد الوطني للسرطان، وحتى من قبل إدارة الصحة العامة في كاليفورنيا. هذه هي نفس إدارة الصحة العامة في كاليفورنيا التي أعلنت رسمياً أن التقرير الأصلي "حقيقي" واعتمدته على أنه تقرير خاص بها!

ادعاء آخر قدمه الدكاترة. أعلن (ماكدونالد) و(جارلاند) هو أن الفحوصات المجهرية للأورام من المرضى الذين عولجوا بـ Laetrile لم تظهر على الإطلاق أي مؤشر على وجود تأثير كيميائي إيجابي. بعد عشر سنوات، تبين أن هذا التأكيد كذبة صفراء. إذ يحتوي الملحق الثالث على النتائج التي توصل إليها عالمان في علم الأمراض صرحا بلغة إنجليزية بسيطة أنهما لاحظا التأثيرات المضادة للورم والتي، في الواقع، يمكن أن تكون ناجمة عن Laetrile.

في بيان بتاريخ ١٥ ديسمبر ١٩٥٢، على سبيل المثال، ذكر (جون دبليو بود)، دكتور في الطب، ما يلي: " M١Case.... نخر الورم النزفي واسع النطاق.... يمكن الاستمتاع بتفسير تأثير العلاج الكيميائي ". كما يناقش تقرير تشريح الجثة (جيه إل

زونديل)، بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٩٥٢، حالتين واضحتين من التأثير المضاد للورم المرصود. تنص على: M-I.... قد يمثل هذا تأثيراً كيميائياً لأن الخلايا المصابة تظهر نخراً في التخثر وتضخماً.... م -٣.... يبدو أن هناك المزيد من الانحطاط في الخلايا السرطانية في العقدة الليمفاوية. سأعتبر هذا نتيجة محتملة لعامل كيميائي.... حالتين... أظهرت تغيرات معتدلة... والتي يمكن اعتبارها تغيرات خلوية سامة في العلاج الكيميائي. لا شيء يمكن أن يكون أكثر وضوحا من ذلك. ومع ذلك، صرح (ماكدونالد) و(جارلاند) بوضوح في تقرير كاليفورنيا: "لم يلاحظ أي من الاستشاريين أي دليل على حدوث تغيرات سامة للخلايا"[٢٢]. هذا البيان، بالطبع، كان كذبة ذات أبعاد هائلة. حتى لو لم يتم تلخيص نتائج هؤلاء الباحثين بشكل خاطئ من قبل (ماكدونالد) و(جارلاند)، فإن تقرير كاليفورنيا لعام ١٩٥٣ لا يزال عديم الفائدة تماماً كحكم علمي ضد Laetrile لأن قوة الجرعات المستخدمة على مرضى السرطان كانت أضعف من أن تثبت أي شيء. في الواقع، كان حوالي واحد على خمسين مما يستخدم بشكل عام للحصول على أفضل النتائج.

في الأيام الأولى لبحوث Laetrile، أعطى الأطباء بحذر خمسين إلى مائة مليغرام فقط في المرة الواحدة. اكتساب الثقة بالتجربة، تم رفع هذه المستويات تدريجياً حتى عام ١٩٧٤، تم استخدام Laetrile عن طريق الوريد بمستويات من ستة إلى تسعة آلاف ملليغرام يومياً. بشكل عام، يستغرق الأمر تراكماً يتراوح من خمسين إلى سبعين ألف ملليغرام على مدى أسبوع أو عشرة أيام تقريباً قبل أن يتمكن المريض من الإبلاغ عن مؤشرات ملموسة على التحسن. ولكن في التجارب المستخدمة لتقرير كاليفورنيا، كانت الجرعة النموذجية المعطاة حوالي خمسين ملليغراماً فقط لكل حقنة. كانت الجرعة المفردة القصوى أقل من مائتي مليغرام، وكانت الجرعة التراكمية القصوى فقط ألفي مليغرام موزعة على اثني عشر حقنة. تلقى خمسة مرضى حقنتين فقط، وخمسة

تلقوا حقنة واحدة فقط.

لذلك ليس من المستغرب أن فشلت تجارب كاليفورنيا في تقديم دليل قاطع على أن Laetrile كان فعالاً ضد السرطان. كما لاحظ الدكتور (كريبس) في ذلك الوقت، "لا يوجد شيء يسهل تحقيقه مثل الفشل." على الرغم من كل التشوهات المذهلة للحقائق وانحرافات الحقيقة العلمية، أُجبر ماكدونالد وجارلاند على الاعتراف في الصفحة الثالثة من تقرير كاليفورنيا الخاص بهما: تحدث جميع الأطباء الذين تمت مراجعة مرضاهم عن زيادة في الإحساس بالرفاهية والشهية، وزيادة الوزن، وانخفاض الألم.... ثم أضافوا، في محاولة للتقليل من هذه النتائج المهمة:... كما لو أن هذه الملاحظات تشكل دليلاً على تأثير علاجي محدد. هذا البيان، وحده، كان يجب أن يستبعد تقرير كاليفورنيا، لأن هذه الملاحظات هي بالفعل من بين الأشياء التي تشير للطبيب ما إذا كان علاجه الدوائي فعالاً أم لا[٢٣].

سيكون معظم الأطباء سعداء بنشوة شديدة إذا تمكنوا من جعل مرضى السرطان يعانون من زيادة في الشعور بالرفاهية والشهية، وزيادة الوزن، وخاصة انخفاض الألم. في سبعينيات القرن الماضي، كانت هناك فرصة ضئيلة لإعطاء (لاتريل- Laetrile) فرصة للاختبار لكن من قبل خصومه. في كل مرة حاول المؤيدون الحصول على إذن للقيام بذلك، تم رفضهم.

في ٦ أبريل ١٩٧٠، على سبيل المثال، قدمت مؤسسة McNaughton ، تحت رعاية Andrew McNaughton، طلبا إلى (إدارة الغذاء والواء الأمريكية FDA) للحصول على إذن للانخراط في دراسات المرحلة الأولى (IND . التحقيق في عقار جديد). تم منح الإذن في ٢٧ أبريل. ثم، على حد تعبير أحد المراسلين، "اندلعت كل الجحيم." " في اليوم التالي، ٢٨ أبريل، أرسلت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) خطاباً آخر إلى المؤسسة لإبلاغها أنه عند مراجعة السجلات، تم العثور على بعض "أوجه القصور" في

طلب(IND . التحقيق في عقار جديد)، وطالبت ببيانات إضافية مكثفة في غضون عشرة أيام. من الغريب أن الرسالة لم يتم تسليمها إلى مؤسسة McNaughton حتى ٦ مايو، أي بعد تسعة أيام من كتابتها المزعومة، ويُشتبه في أن الخطاب قد يكون قد كتب بالفعل في وقت لاحق ولكن مؤرخاً بحيث يجعل من المستحيل الامتثال مع الموعد النهائي المثير للسخرية بالفعل وهو عشرة أيام.

في ١٢ مايو، بعد ستة أيام من استلام "خطاب النقص"، تلقى (ماكنوتون) برقية من إدارة الغذاء والدواء الأمريكية تبلغه بإلغاء الموافقة على (IND . التحقيق في عقار جديد). ومع ذلك، على أمل أن تعيد إدارة الغذاء والدواء (FDA) موافقتها على (IND . التحقيق في عقار جديد) عند استلام البيانات الإضافية، شرع (ماكنوتن) في العمل الورقي، وفي ١٥ مايو، بعد تسعة أيام فقط من استلام الأمر الأولي من إدارة الغذاء والدواء، أرسل إلى واشنطن كل ما تم طلبه. حتى الآن، ومع ذلك، كانت إدارة الغذاء والدواء مُصرّة. لن يتم اختبار Laetrile .

أخبر مسؤول كبير سابق في إدارة الغذاء والدواء الدكتور (دين بيرك) من المعهد الوطني للسرطان أنه لا يستطيع أن يتذكر خلال أكثر من ثلاثين عاماً من الخدمة أي حالة طُلب فيها فقط عشرة أيام قصيرة للرد من خمسين صفحة على أوجه القصور المزعومة.

وفي ١ أكتوبر / تشرين الأول ١٩٧٠، لم يكن هناك أي شيء في الدليل الإجرائي لإدارة الغذاء والدواء يطالب بإشعارات الإنهاء بعد السماح بعشرة أيام فقط للامتثال[٢٥].

من الواضح أن الإجراء برمته تم اختلاقه رداً على الضغوط السياسية كذريعة لوقف اختبار (Laetrile). كان أحد أسباب إلغاء الموافقة على (IND . التحقيق في عقار جديد) هو أن (Laetrile) قد يكون ساماً. قالت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) رسمياً:

على الرغم من أنه غالباً ما يُذكر في (IND . التحقيق في عقار جديد) أن (الأميغدالين)[1] غير سام، فإن البيانات التي تثبت هذا النقص في السمية غائبة.... يعتبر من الخطير أن تؤسس جرعة البداية لدراسة مزمنة (٦ + أسابيع) على الإنسان على دراسة جرعة واحدة على الفئران. كما أنه من الخطير إجراء دراسات بشرية بينما لم يتم توضيح طبيعة السمية في الأنواع الحيوانية الكبيرة[٢٦].

هذا بيان لا يصدق. أولاً، كما سيتم توضيحه في فصل لاحق، كانت عدم سمية الأميجغالين (لاتريل) حقيقة معروفة ومقبولة تماماً وغير مثيرة للجدل منذ مائة عام. ثانياً، كانت سجلات الحالة المقدمة كجزء من طلب (IND . التحقيق في عقار جديد) دليلاً إضافياً على سلامة Laetrile. وثالثاً، إن مسألة السمية هي مسألة عبثية لأن جميع الأدوية المعتمدة من قبل إدارة الغذاء والدواء الأمريكية والمستخدمة حالياً في علاج السرطان التقليدي شديدة السمية. إن رفض اختبار Laetrile على أساس أنه قد يكون ساماً هو ذروة السفسطة.

سبب آخر قدمته (إدارة الأغذية والأدوية) لرفض السماح باختبار Laetrile هو أن الأطباء الذين استخدموه لم يحتفظوا بسجلات سريرية مفصلة بشكل كافٍ. كان هذا أيضاً عذراً واهناً، لأن دراسات المرحلة الأولى لا تتطلب سجلات إكلينيكية (سريرية).

في سخط نزيه، كتب الدكتور (بيرك) الشجاع من المعهد الوطني للسرطان إلى (إليوت ريتشاردسون)[2]، سكرتير HEW (الذي أدار إدارة الغذاء والدواء)، وقال: إن

---

(١) اي فيتامين بي١٧.

(٢) هو محامي وسياسي أمريكي كان عضوا في مجلس الرؤساء ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد. وكان شخصية بارزة في فضيحة ووترغيت بوصفه النائب العام للولايات المتحدة، واستقال بدلا من إطاعة أمر الرئيس نيكسون بفصل المدعي المختص أرشيبالد كوكس. شغل ريتشاردسون منصب وزير الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٣، وزير الدفاع من يناير إلى مايو ١٩٧٣، النائب العام من مايو إلى أكتوبر ١٩٧٣، ووزير التجارة من ١٩٧٦ إلى ١٩٧٧. وهذا يجعله أحد شخصين (الآخر هو جورج شولتز) شغلا أربعة مناصب حكومية داخل حكومة الولايات المتحدة. (موسوعة ويكيبديا)

منح إذن إدارة الغذاء والدواء لدراسات المرحلة الأولى من (IND . التحقيق في عقار جديد) ليس له متطلبات مطلقة أو ثابتة لأي دراسات سريرية على الإطلاق، على الرغم من أن الكفيل مطالب بتقديم أي نوع من المؤشرات التي قد تكون لديه، والتي التزمت بها مؤسسة McNaughton إلى حد الجدوى الحالية. كان الدكتور كونتريراس [من المكسيك] والدكتور نيبر [من ألمانيا] منشغلين بشكل أساسي، وبصورة مبررة تماماً، بعلاج مرضى السرطان باستخدام علاجات (لاتريل) والعلاجات المساعدة ذات الصلة، وليس بإجراء تقييم إكلينيكي لـ(لاتريل) في جدول زمني دقيق وكامل من بروتوكولات (اتفاقيات) (FDA منظمة الغذاء والدواء). وهذا إشارة لك أيضاً إلى أن سجلاتهم غير كافية لمثل هذا الغرض، فمن الواضح أن هذا أمر خادع، حيث لا توجد متطلبات المرحلة الأولى من (IND)، ولا يتم تقديم مطالبة مقابلة[٢٧].

لكن "الرشوة" كانت قيد التشغيل. لن تتم الموافقة على (Laetrile) للاختبار، بغض النظر عن الحقائق.

في ١ سبتمبر ١٩٧١، أعلنت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية أن لجنة الاستشاريين المخصصة لمراجعة وتقييم (Laetrile) لم تجد "أي دليل مقبول على التأثير العلاجي لتبرير التجارب السريرية". ثم أعلنت أنه بسبب النتائج التي توصلوا إليها، لم يعد من الممكن الترويج لـ(Laetrile) أو بيعه أو حتى اختباره في الولايات المتحدة. ظل تقرير كاليفورنيا كواحد من المصادر الأولية التي استشهد بها "خبراء" السرطان في حالة الغثيان وكأساس للقيود القانونية ضد (لاتريل). كما رفضت صناعة السرطان أن يُمنح دعاة (Laetrile) الفرصة لإجراء تجاربهم السريرية الخاصة على أساس مثل هذه الأعذار الواهية التي قد تكون مضحكة إذا لم تكن العواقب خطيرة. كل هذا نتاج تحيز وليس موضوعية. التقارير والتصريحات محسوبة للخداع لا للتوضيح. إنه أمر مرسوم وليس علم. لماذا يحدث هذا؟ سنبحث في هذا القسم من القصة بعد ذلك إن شاء الله تعالى.

استمرت المحاولات من جانب صناعة السرطان لإثبات أن (لاتريل) لا قيمة له؛ تقارير المختبر الملغاة من معهد (Sloan-Kettering) التي أثبتت أن (Laetrile) يعمل؛ اتصال (روكفلر)[1] بصناعة الأدوية؛ قصة كيف قامت مجموعة من الموظفين في (SloanKettering) بتسريب الحقيقة إلى العالم الخارجي. بالإضافة إلى تقرير كاليفورنيا.

كان هناك العديد من دراسات (Laetrile) الأخرى من قبل منظمات يُفترض أنها مؤهلة وذات سمعة طيبة. وتشمل هذه المشاريع ١٩٥٣ في جامعة ستانفورد، ودراسة في عام ١٩٦١ في جامعة كاليفورنيا - بيركلي، وواحدة في عام ١٩٦٢ في مختبرات (ديابلو) في (بيركلي)، ودراسة عام ١٩٦٥ نيابة عن الجمعية الطبية الكندية في جامعة (ماكجيل) في (مونتريال). كل واحد من هؤلاء قد تم تلطيخه بنفس النوع من عدم الكفاءة العلمية والتحيز والخداع الصريح كما وجد في تقرير كاليفورنيا لعام ١٩٥٣.

اعترفت بعض هذه الدراسات علناً بوجود دليل على وجود تأثير مضاد للسرطان، لكنها سارعت في إرجاع هذا التأثير إلى أسباب أخرى. كان بعضها عبارة عن دراسات سمية فقط، مما يعني أنهم لم يحاولوا معرفة ما إذا كان (Laetrile) فعالاً، ولكن فقط لتحديد مقدار ما يلزم لقتل المريض. في معظم هذه التجارب، كان المعيار الوحيد المستخدم لقياس نجاح (Laetrile) هو تقليل حجم الورم. قد يبدو ذلك منطقياً في البداية، ولكن يجب على المرء أن يدرك أن معظم الأورام عبارة عن مزيج من الخلايا الخبيثة والحميدة وأن الأورام المزروعة المستخدمة في فئران التجارب تحتوي فقط على حوالي ثلاثة أو أربعة بالمائة من الأنسجة السرطانية الصريحة. يرفض الفأر السليم

(١) يأتي تعريفه بالتفصيل في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.

الأنسجة الخبيثة ولا يمكن زرعها بنجاح. حتى لو قضى (Laetrile) على مائة بالمائة من السرطان، فإن هذه الأورام ستنخفض بنسبة ثلاثة أو أربعة بالمائة فقط على الأكثر. نشر الحياة، وليس حجم الورم، هو الاختبار الوحيد ذو المغزى لنجاح العلاج.

في عام ١٩٧٣، بعد شهور من دراسات (لاتريل) المكثفة على الفئران، أصدر معهد الأبحاث الجنوبي في (برمنغهام)، (ألاباما)، تقريراً عن نتائجه إلى المعهد الوطني للسرطان. ثم أعلن المعهد القومي للسرطان أن هذه الدراسات أثبتت مرة أخرى أن (Laetrile) ليس له أي تأثير في علاج السرطان.

ومع ذلك، بعد إجراء مزيد من التحقيقات، لم يكن كل شيء كما يبدو. ففي البحث في البيانات الأولية الواردة في جداول التقرير والرسوم البيانية، اكتشف الدكتور (بيرك) أن هناك ثلاث مجموعات من الفئران في التجربة: (١) مجموعة كبيرة تلقت القليل جداً من (Laetrile)، (٢) مجموعة أخرى كبيرة تلقت الكثير جداً و(٣) مجموعة صغيرة حصلت على الجرعة المثلى.

أولئك الذين حصلوا على القليل جداً ماتوا بنفس السرعة مثل أولئك في المجموعة الضابطة التي لم تتلق شيئاً على الإطلاق. أولئك الذين تلقوا الكثير ماتوا في وقت أقرب من أولئك في المجموعة الضابطة. لكن أولئك الذين تلقوا الجرعة المناسبة عاشوا لفترة أطول بكثير من أولئك الذين لم يتلقوا أي جرعة على الإطلاق! في ضوء هذه النتائج، قد يتساءل المرء كيف يمكن أن يقول المعهد الوطني للسرطان أن (Laetrile) ليس له قيمة.

هنا كيف تم ذلك. تم تجميع المجموعات الثلاث في نفس الإحصائيات – بما في ذلك تلك التي تلقت القليل جداً وتلك التي تلقت الكثير. عندما تمت إضافة هذه المجموعات الكبيرة إلى المجموعة الصغيرة التي نجت لفترة أطول بشكل ملحوظ، فقد خفضوا المتوسط إلى النقطة التي تمكنوا فيها بصدق من القول بأن هذه الفئران،

كمجموعة كاملة، لم تعيش لفترة أطول بشكل ملحوظ من تلك التي لم تتلق (لاتريل) على الاطلاق. الإحصائيات لم تكذب. لكن الكذابين استخدموا الإحصاء.

في غضون ذلك، استمر عدد مرضى السرطان المتعافين الذين أشادوا بـ(Laetrile) في الازدياد. أسس هؤلاء المرضى وأسرهم منظمة شعبية وطنية تسمى لجنة حرية الاختيار في علاج السرطان. عقدت عدة مئات من الندوات في جميع أنحاء البلاد، اجتماعات عامة ومؤتمرات صحفية، وقدمت شهادات أمام اللجان التشريعية بالولاية التي دعت إلى تقنين (Laetrile). بطريقة ما، كان لا بد من الإجابة على هؤلاء "اللايتريليون". لذلك، في عام ١٩٧٨، أطلق المعهد الوطني للسرطان دراسة أخرى لفضح الحركة. تم اختيار ثلاثة وتسعين حالة سرطان حيث أشارت السجلات الطبية إلى أن (Laetrile) كان فعالاً. تم تقديم التفاصيل إلى لجنة من اثني عشر متخصصاً في السرطان لتقييمها. تم أيضاً خلط الحالات التي تنطوي على العلاج التقليدي، ولم يتم إبلاغ اللجنة بالحالات التي تم تلقي علاج لها. سوف يستند الحكم فقط على النتائج. فحص المعهد الوطني للسرطان الامريكي (NCI) قضايا (Laetrile) ورفض معظمها، لذلك سُمح للجنة بمراجعة اثنين وعشرين فقط. كيف يقيم المرء نجاح علاج السرطان؟ هل هو طول العمر؟ نوعية الحياة؟ الشعور بالعافية وغياب الألم؟ القدرة على العمل بشكل طبيعي على أساس يومي؟ كل هذه هي المعايير التي يستخدمها الأطباء الذين يطبقون العلاج الغذائي. لا يهتمون بحجم الورم لأنهم، كما ذكرنا سابقاً، يعرفون أن معظم الأورام عبارة عن مزيج من الخلايا الخبيثة والحميدة، وأن معظم الأورام بها نسبة صغيرة فقط من الخلايا السرطانية.

إذا نجح (Laetrile) في إزالة ١٠٠٪ من سرطان المريض، فقد ينخفض الورم بنسبة ٥٪ أو ١٠٪ فقط. لكن من يهتم؟ عاد المريض بين الأحياء مرة أخرى. الورم ليس المرض. إنه مجرد عرض من أعراض المرض. من ناحية أخرى، يركز الطب

الأرثوذكسي(التقليدي) بشكل كامل على الورم. بالنسبة لمعظم أطباء الأورام، فإن الورم هو السرطان. إذا قاموا بإزالته جراحياً أو حرقه بعيداً، فإنهم يعلنون للمريض بسعادة: "بشرى سارة. لقد حصلنا على كل شيء! " قد يكون لديهم كل الورم، لكن هل حصلوا على سبب الورم؟ وفي هذه العملية، هل أزاحوا بعضاً من تلك الخلايا الخبيثة، مما جعلهم يهاجرون عبر الدورة الدموية فقط للعثور على منازل جديدة في أماكن أخرى من الجسم؟ هل هذا هو سبب وفاة العديد من مرضى السرطان بسبب السرطان المنتشر في مواقع متعددة بعد بضعة أشهر فقط من سماع هذه الكلمات المضحكة: "لقد حصلنا على كل شيء"؟

على أي حال، حذر ممارسو (Laetrile) دائماً من أن تقليل حجم الورم هو أقل أهمية من بين جميع مقاييس النجاح. إذن ما هو المعيار الأساسي الذي اختاره المعهد الوطني للسرطان الامريكي (NCI)؟ حجم الورم بالطبع. لم يكن ذلك متفقاً فقط مع النظرة التقليدية للسرطان، ولكنه أيضاً من شأنه أن يحرف النتائج لصالح العلاجات، مثل العلاج الإشعاعي والكيميائي، والتي لها تأثير أكثر وضوحاً على تقلص الورم من (Laetrile). سيتم تصنيف المريض الذي يعيش وصحيح مع الورم بنسبة ١٥ ٪ فقط على أنه فاشل. أما المريض العليل والمحتضر مع انخفاض الورم بنسبة ٦٠ ٪ سيكون ناجحاً.

على الرغم من هذا الظاهر المتراكم، إليك ما وجدته اللجنة: من بين حالات (Laetrile) التي تمت مراجعتها، أظهر مريضان استجابة كاملة (اختفاء كلي للورم)، و ٤ كان لديهم انحدار جزئي (أكبر من ٥٠٪)، و ٩ حالات "مستقرة" (كانت الأورام توقفت عن النمو)، وثلاثة منهم "زادت فترات خلوهم من المرض." بعبارة أخرى، كان لدى ١٨ من أصل ٢٢، أو ٨٢٪، نوع من الاستجابة المفيدة – حتى عند استخدام حجم الورم كمعيار–. هناك عدد قليل جداً من الأدوية المضادة للسرطان "المعتمدة" التي يمكن أن تظهر بطاقة تقريرها بنفس الجودة.

لم تحدث أي من هذه الأرقام المشجعة أي فرق. ذكر التقرير الرسمي للمعهد القومي للسرطان أن: "هذه النتائج لا تسمح باستنتاجات محددة تدعم نشاط (Laetrile) المضاد للسرطان"[٣٠]. كانت الصياغة خادعة ببراعة. لم يكن أحد يتوقع "استنتاجات محددة" من دراسة واحدة. لكن التقرير الصادق والكامل عن النتائج كم سيكون لطيفاً للغاية، شكراً لكم.

ومع ذلك، فإن البيان المنظم بعناية نقل الانطباع بأن (Laetrile) قد فشل مرة أخرى في الاختبار العلمي. لقد تم استخدام الكلمات، ليس للتواصل، ولكن للتعتيم. كان الفعل التالي في هذه التمثيلية (الدراما) من العلوم الزائفة هو تجربة سريرية (إكلينيكية) شملت ١٧٨ مريضاً في (Mayo Clinic) [١]. كان من المقرر اختبار (الأميغدالين) مرة أخرى، ولكن هذه المرة كان يجب دمجه مع "العلاج الأيضي" الذي يتكون من النظام الغذائي والإنزيمات والمكملات الغذائية – وهو بالضبط ما كان أطباء التغذية يناصرون به–. ومع ذلك، اعترض ممارسو (لاتريل) الرائدون بمرارة على أن (الاتفاقيات) البروتوكول المستخدم لا يمكن مقارنته ببروتوكولهم. علاوة على ذلك، كان هناك شك خطير حول نقاوة اللوزة المستخدمة. كان يشتبه في أن التجربة بأكملها تم تصميمها بعناية لتفشل. وفشلت، بالفعل.

أفاد أطباء Mayo[٢]: "لم تتم ملاحظة أي فائدة جوهرية". من الصعب التغلب على هذا السجل المتواصل من الخداع في عباءة العلم، لكن جدهم جميعاً حدث بعد بضع سنوات في مركز (ميموريال سلون كيترينج–SloanKettering) للسرطان في (مانهاتن). لمدة خمس سنوات، بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٧، تم اختبار (Laetrile) بدقة في (SloanKettering) تحت إشراف الدكتور (كانيماتسو سوجيورا–Kanematsu Sugiura).

(١) مركز طبي متخصص في علاج الحالات الصعبة عن طريق الرعاية الصحية. (انظر: موسوعة المعرفة)

(٢) مركز طبي متخصص في علاج الحالات الصعبة عن طريق الرعاية الصحية. (انظر: موسوعة المعرفة)

بصفته باحث المختبر الأول هناك، مع أكثر من ٦٠ عاماً من الخبرة، حاز الدكتور (سوجيورا) على أعلى درجات الاحترام لمعرفته ونزاهته. في مختبر علمي، حيث يتم البحث عن الحقيقة مع استبعاد كل شيء آخر، كان من الممكن أن يكون الرجل المثالي لهذا الاختبار. لأغراض (SloanKettering)، كان أسوأ خيار ممكن. قسم (سوجيورا) تجاربه إلى سلسلة من الاختبارات باستخدام أنواع مختلفة من حيوانات المختبر وأورام مختلفة: بعضها مزروع والبعض الآخر يحدث بشكل طبيعي.

في ختام تجربته، أبلغ عن خمس نتائج: (١) وقف (Laetrile) عن ورم خبيث (انتشار السرطان) في الفئران، (٢) أدى إلى تحسين صحتهم العامة، (٣) منع نمو الأورام الصغيرة، (٤) لقد خفف الألم، و (٥) كان بمثابة وقاية من السرطان. وذكر التقرير الرسمي: أظهرت النتائج بوضوح أن (الأميغدالين) يثبط بشكل كبير ظهور النقائل الرئوية في الفئران التي تحمل أورام ثديية عفوية ويزيد بشكل كبير من تثبيط نمو الأورام الأولية.... بدا أيضاً أن (Laetrile) يمنع بشكل طفيف ظهور أورام جديدة.... إن تحسين صحة ومظهر الحيوانات المعالجة مقارنة بالضوابط هي دائماً ملاحظة شائعة.... لم يلاحظ د. (سوجيورا) أبداً الانحدار الكامل لهذه الأورام في كل خبرته العالمية مع عوامل العلاج الكيميائي الأخرى. يُنصح القارئ بالعودة وقراءة هذا القسم الأخير مرة أخرى، كما سنرى، بعد بضعة أشهر فقط، كان المتحدثون باسم (Sloan-Kettering) ينكرون بشكل قاطع وجود أي دليل على أن (Laetrile) كان له أي قيمة. لتقدير ما حدث بعد ذلك تماماً، هناك القليل من المعلومات الأساسية. يتم التحكم في مجلس الإدارة في (Sloan-Kettering) تقريباً من قبل المديرين التنفيذيين للشركات الذين يمثلون المصالح المالية لشركات الأدوية. معظم هذه السيطرة مملوكة لعائلة (روكفلر) وشركائها في (الكارتل- اتحاد احتكاري للمنتجين). ففي وقت اختبارات (سوجيورا)، كان هناك ثلاثة من عائلة (روكفلر) جالسين على المنصّة (جيمس، لورانس، وويليام)

بالإضافة إلى أكثر من عشرة رجال كانت شركاتهم في مدار (روكفلر) المالي. يرد تاريخ كيفية مشاركة عائلة روكفلر في صناعة الأدوية في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

ولكن، لتقدير مدى تأثير ذلك على هذا الجزء من القصة، يجب أن نعرف أن (جون دي روكفلر)، الأب وابنه، (ج.د.، الثاني)، بدأوا بالتبرع لمستشفى ميموريال في عام ١٩٢٧. كما أعطوا قطعة أرض كاملة، الذي تم بناء المستشفى الجديد في الثلاثينيات. لم يتم إعطاء أي شيء دون الحصول على شيء. في هذه الحالة، تمت السيطرة على أحد أعظم المراكز الطبية في العالم. كيف حدث ذلك وصفه (رالف موس)، مساعد مدير الشؤون العامة السابق في (سلون كيترينج). في حديثه عن توسع (سلون كيترينج) بعد الحرب العالمية الثانية، كتب (موس): إن تكوين مجلس الأمناء في ذلك الوقت يكشف عن نوع من توازن القوى، مع سيطرة (روكفلر) وحلفائهم بشكل عام، ولكن مع أولئك الذين يمثلون (مورغان)[١]. مصالح تولي مناصب عديدة في السلطة.... من هذه الفترة فصاعداً، كان أكبر مركز خاص للسرطان في العالم يحكمه ما يبدو أنه اتحاد يضم أكبر البنوك والشركات في (وول ستريت)[٢]. بحلول منتصف الستينيات، بدأ مجلس (MSKCC) في الظهور بشكل موحد إلى حد ما.

ما برز هو أن العديد من أعضائها القياديين كانوا أفراداً كانت شركاتهم ستخسر أو

---

(١) عائلة مورغان هي من أبرز العوائل التي لعبت أدورًا تاريخية في المجالات المالية والمصرفية في الولايات المتحدة وجميع أنحاء العالم في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. جمعت أفراد الأسرة ثروة هائلة على مر الأجيال... وقد أسس مورغان مؤسسة مالية كبرى مع شركائه وقد نجحت تلك المؤسسة في إيصال تيودور روزفلت إلى منصب الرئاسة من خلال الصرف ببذخ على حملة الانتخابات الروزفلتية.(موسوعة ويكيبديا).

(٢) وول ستريت (بالإنجليزية: Wall Street) هو شارع يغطّي ثمانية مربعات سكنيّة في المنطقة الماليّة بمنهاتن السفلى في مدينة نيويورك.. أصبح اسم الشارع يُستعمل ككناية للإشارة إلى الأسواق الماليّة في الولايات المتّحدة، أو قطاع الخدمات الماليّة الأمريكيّ، بالإضافة إلى دلالته التي قد تُشير إلى طبقة أصحاب المصالح الماليّة الموجودة في المدينة أو إلى المنطقة الماليّة التي يقع فيها الشارع.. (موسوعة ويكيبديا).

تكسب قدراً كبيراً من المال، اعتماداً على نتيجة "حرب السرطان"[٣٢]. مع وضع هذه الخلفية في الاعتبار، يجب أن لا تتفاجأ عندما تعلم أن النتائج التي توصل إليها (سوجيورا) لم ترضي صاحب العمل. ما يجري داخل المختبرات بشكل عام ليس له أهمية كبيرة لأعضاء مجلس الإدارة. من المفترض أنه، مهما كان الأمر، سينتج عنه دواء جديد حاصل على براءة اختراع من شأنه أن يبقي التدفق النقدي يتحرك في اتجاهه. لقد كانوا بطيئين في التعرف على الآثار المترتبة على عمل (سوجيورا)، ولكن عندما فعلوا ذلك، انفجر كل شيء في غرفة الاجتماعات. إذا تم العثور على علاج للسرطان في مستخلص من بذور المشمش المتواضع، فسيكون ذلك بمثابة ضربة اقتصادية رهيبة لصناعة أدوية السرطان.

لم يسبق أن تم التشكيك في عمل (سوجيورا). في عام ١٩٦٢، تم نشر أكثر من ٢٠٠ من أوراقه العلمية في مجموعة من أربعة مجلدات. كتب المقدمة الدكتور (سي. تشيستر ستوك)، الرجل المسؤول عن قسم الاختبارات المعملية في (سلون كيترينج). كتب الدكتور (ستوك): القليل من الأسماء في أبحاث السرطان، إن وجدت، معروفة على نطاق واسع باسم (Kanematsu Sugiura's....) من المحتمل أن يكون التقدير العالي الذي يحظى به عمله هو أفضل ما يتميز به من تعليق أدلى به لي باحث زائر في أبحاث السرطان من روسيا. قال، "عندما ينشر الدكتور (سوجيورا)، نعلم أننا لسنا مضطرين لتكرار الدراسة، لأننا سنحصل على نفس النتائج التي أبلغ عنها." كل ذلك تم نسيانه الآن بعد أن كانت نتائج (سوجيورا) تهدد التدفق النقدي.

كان نفس الدكتور (ستوك) الذي كتب هذه الكلمات الآن نائب رئيس (SloanKettering) وجزءاً من المجموعة يصرخ لسلسلة جديدة كاملة من الاختبارات. كان لابد من إثبات (فشل التجربة)! كما اتضح، كان العديد من الأشخاص الآخرين قد كرروا بالفعل تجارب (سوجيورا) وحصلوا على نفس النتائج الإيجابية. أحدهم كانت

الدكتورة (إليزابيث ستوكيرت) والآخر هو الدكتور (لويد شلوين). كان كلاهما من علماء الكيمياء الحيوية في (Sloan-Kettering) عندما قاموا بهذا العمل. ذهب (شلوين) إلى حد إضافة الإنزيمات المحللة للبروتين إلى الحقن – كما يفعل عادة أطباء (لاتريل) – وأبلغ عن معدل شفاء بنسبة ١٠٠٪ بين فئران الألبينو السويسرية (الفئران البيضاء)!

لم تكن هذه هي النتيجة التي أرادوها. في الواقع، بصراحة كان الأمر محرجاً. كان من الجيد لو استطاعوا ببساطة إلقاء هذه التقارير في فجوة الذاكرة ثم الادعاء بأنها لم تكن موجودة. لكن الأوان قد فات. لقد كانوا بالفعل في السجل العام، وكان الكثير من الناس يعرفون الحقائق. حان الوقت الآن لدفن كل هذه النتائج تحت جبل من التقارير والإحصاءات المتناقضة. سيتم تجاهل حتى أحلى الأزهار العطرية في كومة من القمامة[٣٣].

أسهل شيء في العالم يمكن تحقيقه هو الفشل. ليس من الصعب أن تفشل في جعل (Laetrile) يعمل. كل ما هو ضروري هو إجراء بعض التغييرات في البروتوكول، وخفض الجرعة، وتبديل مصدر المواد، وتغيير معايير التقييم، وإفساد الإجراء، والكذب إذا لزم الأمر. تم استخدام كل هذه الحيل لتشويه النتائج التي توصل إليها (سوجيورا).

بالنسبة لأولئك الذين لا يستطيعون تصديق أن العلماء سيكذبون بشأن مثل هذه الأمور المهمة، يجب أن نتذكر أنه في عام ١٩٧٤، كان (SloanKettering) مسرحاً لواحدة من أعظم الفضائح العلمية في القرن. زعم الدكتور (ويليام سمرلين)، أحد كبار الباحثين هناك، أنه وجد طريقة لمنع الأنسجة المزروعة من أن يرفضها المتلقي. ولإثبات حالته، عرض فئراناً بيضاء بها بقع سوداء مربعة من الفراء، مدعياً أن ترقيع الجلد من الفئران السوداء وقد تم قبوله الآن من قبل الفئران البيضاء. والحقيقة أنه كان قد صنع البقع السوداء بقلم تحديد! إذا كان النجاح يمكن تزويره، فإن الفشل يمكن أن يكون

كذلك[٣٤].

كان الدكتور (دانيال إس.مارتن) في المركز الطبي الكاثوليكي في (كوينز، نيويورك)، قد فشل سابقاً في الحصول على نتائج إيجابية مع (Laetrile)، لكنه لم يستخدم نفس البروتوكول مثل (سوجيورا). للتغلب على هذه المشكلة، طُلب من (سوجيورا) المشاركة في سلسلة ثانية من الاختبارات بواسطة (مارتن)، وهو ما فعله. لكن هذه المرة كانت النتائج لصالح (لاتريل). فمن خلال الفحص البصري، كان هناك ضعف عدد الأورام الجديدة في الفئران التي لم تستقبل (Laetrile) مقارنة بتلك التي تلقت (Laetrile). كانت الخطوة التالية في بروتوكول (سوجيورا) هي استخدام مجهر لفحص أنسجة الرئة (حيث تم تحديد موقع السرطان) لقياس مدى نمو الورم في نهاية التجربة. ومع ذلك، رفض مارتن قبول الفحص البصري أو المجهر وأصر بدلاً من ذلك على استخدام عملية تسمى اختبار بيولوجي. في الاختبار الحيوي، تم تقطيع أنسجة رئة الفأر ثم حقنها في اثنين من الفئران الأخرى. إذا تطور السرطان في أي منهما، فمن المفترض أن الأنسجة المحقونة كانت سرطانية. أدى هذا إلى إزالة جميع الفروق بين التحسين الكبير والتحسين البسيط أو عدم التحسن على الإطلاق. بغض النظر عن مدى ضعف السرطان، بغض النظر عن أنه قد يكون في طريقه للتدمير تماماً بواسطة (Laetrile)، طالما كان هناك أي خلايا سرطانية متبقية لنقلها إلى الفئران الحية، فقد تم تسميتها بالفشل. نظراً لأنه تم التضحية بالفئران الأصلية قبل أن تتاح لـ (Laetrile) فرصة طويلة الأمد للقيام بعملها، فقد تم التأكيد على أنها جميعاً تقريباً، بغض النظر عن مدى تحسنها، ستظل تحتوي على الأقل على بعض الخلايا السرطانية.

لذلك، سيتم تصنيفهم جميعاً على أنهم إخفاقات لـ (Laetrile). بهذه الطريقة، تمكن الدكتور (مارتن) من الإعلان بوجه مستقيم أنه لا يوجد فرق بين الحيوانات المعالجة والحيوانات غير المعالجة[٣٥].

مرة أخرى، تم استخدام العلم لإخفاء الحقيقة. بحلول هذا الوقت، أصبحت مجموعة من الموظفين في (Sloan-Kettering) غاضبة من الطريقة التي كانت تحاول بها إدارتهم العليا التستر على نتائج (سوجيورا). بدأوا في توزيع سلسلة من الرسائل المفتوحة على الجمهور تحت اسم الرأي الثاني. لم تكن هويات المؤلفين معروفة، ولكن كان واضحاً من البيانات التي أصدروها أنهم كانوا على اتصال جيد داخل المنظمة. تم إرسال نسخ من المذكرات الداخلية المهمة – حتى نسخ من مذكرات مختبر سوجيورا – إلى دعاة (لاتريل) وإلى أعضاء مختارين من الصحافة. أصبحت هذه الانتقادات مصدر إحراج للمسؤولين الذين كانوا حريصين على إغلاق الملف حول الموضوع وتركه يتلاشى من انتباه الجمهور.

كان (بينو شميت)، نائب رئيس مجلس إدارة (سلون كيترينج)، أحد أكثر المؤيدين صراحة لهذا الرأي. كان (شميدت) مصرفياً استثمارياً له علاقات قوية في جميع الأماكن الرسمية. كان صديقاً مقرباً (للورانس روكفلر)، عضو مجلس إدارة شركة (SK)، ورئيس اللجنة الوطنية للاستشاريين التابعة للرئيس (كارتر) لمكافحة السرطان. هذه هي المجموعة التي حلمت بما يسمى "الحرب على السرطان" والتي تبين أنها في الأساس وسيلة لتوجيه مليارات الدولارات الضريبية إلى مراكز بحثية مثل مركز (سلون كيترينج). بالنسبة إلى (شميدت)، كان الغرض الوحيد من اختبار (Laetrile) هو إقناع الجمهور بأنه لا يعمل. سواء كان يعمل أم لا كان ذلك غير مهم.

تم إبراز هذه الحقيقة – بالصدفة، بلا شك – في مقابلة مع دكتور (مارتن) ظهرت في عدد ٢٣ ديسمبر ١٩٧٧ من مجلة (Science). عندما سأل المراسل (مارتن) عما إذا كانت اختبارات مركز (سلون كيترينج) تستهدف العلماء في المقام الأول، أجاب: "هذا هراء. بالطبع تم القيام بذلك لمساعدة أشخاص مثل [بينو] شميدت وأعضاء الكونغرس على الرد على اللاهوتيين ". ليس لتطوير العلم، وليس لاختبار علاج محتمل للسرطان،

لا للعثور على الحقيقة، ولكن "للإجابة على العلمانيين"!

وفي بيان صدر في ١١ أغسطس ١٩٧٥ من مجلة (ميديكال وورلد نيوز)، قال (شميت): "التجارب السريرية؟ لا يمكن! لا توجد وسيلة، على ما أعتقد، لإقناع الناس في (سلون كيترينج) بأن هناك أي أساس للمضي قدماً". في العادة، إذا قال نائب رئيس مجلس الإدارة إنه لا توجد طريقة، فلا سبيل. لكن الغضب الناجم عن نشر "الرأي الثاني" أجبر الاستراتيجيين على إبقاء الملف مفتوحاً لفترة أطول قليلاً واتخاذ موقف العدل والانفتاح. وماذا يمكن أن يكون أكثر إنصافاً من اختبار آخر؟

حتى هنا نذهب مرة أخرى. في ٦ أكتوبر، بعد أقل من أربعة أسابيع من بيان "لا أساس للمضي قدماً"، نشرت (ميديكال ورلد نيوز) قصة أخرى توضح أنه تم تحديد موعد لجولة جديدة من التجارب. قالت: "ستتاح له [سوجيورا] فرصة أخرى للتحقق من إيمانه، في تجربة تعاونية مع الدكتور (شميد)." كان (فرانز إيه شميد) طبيباً بيطرياً مع سنوات عديدة من الخدمة مع مركز (سلون كيترينج). كما أنه كان أيضاً صهر (سوجيورا) الذي كان يشاركه مسكنه في (ويستشستر). وغني عن البيان أن تلك العلاقة تعرضت لضغوط كبيرة في الأشهر التالية. يبدو أنه تم اختيار (شميد) للمشاركة في إجراء هذه الاختبارات بسبب اختبارين سابقين من اختبارات (Laetrile) التي أجراها والتي أسفرت عن نتائج سلبية، أو على الأقل هذا ما قيل للصحافة. في الحقيقة، في الاختبار الأول، لم يستخدم (شميد) الفحص المجهري لتقييم النتائج، لذلك لم تكن هناك طريقة لمعرفة ماهية النتائج حقاً. في الاختبار الثاني، تم توجيهه لاستخدام جرعة من (Laetrile) تساوي واحداً على خمسين الكمية التي يستخدمها (سوجيورا). بطبيعة الحال، لم يكن هناك تأثير إيجابي على انكماش الورم أو ورم خبيث. ولكن في كلتا الحالتين، عاشت الفئران المعالجة بـ(Laetrile) لفترة أطول من الفئران الاخرى – وهي حقيقة لم يتم إبلاغ الجمهور بها مطلقاً. لم يعلم أحد من خارج المعهد بهذا حتى

استخرج أحد المراسلين المعلومات من الدكتور (ستوك) بعد عام.

الاختبار الجديد، الذي تم إجراؤه بالاشتراك مع (سوجيورا) و(شميد)، أكد بقوة النتائج الأصلية (لسوجيورا). كان هناك أقل من نصف نسبة السرطان في الفئران التي تلقت (Laetrile) من تلك الموجودة في المجموعة الأخرى. تم تسريب النتائج على الفور إلى الصحافة بواسطة (الرأي الثاني)، ولم تكن التداعيات خبراً جيداً لقسم التحكم في الضرر في شركة (SK).

في مقال خاص في (سان فرانسيسكو إكزامينر)، كتب المراسل (مورت يونغ: "قسمت الفئران في اختبار دكتور شميد على هذا النحو: ١٠٠ في المائة من فئران الاختبار لديها نقائل في الرئة، بينما من المجموعة التي أعطيت (لاتريل)، كان ٣١ في المائة منها نقائل رئوية.... إنه انعكاس دراماتيكي(تمثيلي) لاختبارات الدكتور (شميد) السابقة "[٣٦].

ربما استنتج المراقب العرضي أن المشكلة قد تمت تسويتها أخيراً. تم تسوية (سوجيورا) أخيراً. لكن المراقب العرضي كان مخطئاً. كان هناك الكثير على المحك هنا لمجرد القفز فوق الشبكة وتهنئة الخصم المنتصر. لقد كانت قضية "اللعنة على كل شيء. دعونا نلعب جولة أخرى، وأخرى، وأخرى حتى يفوز الجانب الصحيح ". تعامل مركز (سلون كيترينج) مع هزيمته بالطريقة الوحيدة – بصمت تام.

قيل للدكتور (شميد) ألا تقول شيئاً لأي شخص عن نتائجه، وامتثل بإخلاص. من ناحية أخرى، استجابت الإدارة بتحديد موعد اختبار آخر "لتوضيح" نتائج الاختبار السابق؛ مما يعني أنه، بطريقة ما، كان معيباً. لن يناقشها أحد. كان من المقرر إجراء الاختبار التالي في المركز الطبي الكاثوليكي ويشرف عليه، كما كان من قبل، الدكتور (مارتن). ولكن هذه المرة، كان على الدكتور (سوجيورا) أن يكون ما يسمونه "مموّه– مخفي". يعني بالاختبار المموّه عدم إبلاغ المرضى والأشخاص الذين يديرون البرنامج

بمن يتلقى الدواء الحقيقي ومن يحصل على الدواء الوهمي. يخدم ذلك وظيفة قيمة مع البشر لأنه، بخلاف ذلك، قد يتأثر المريض بتوقع اللاوعي لما يفترض أن تكون النتائج. لكن في هذه الحالة، كان المرضى من الفئران. على ما يبدو، كان يخشى (سوجيورا) أن يتعامل (لاتريل) مع الفئران بلطف أكثر، مما يضفي على نفوسهم الصغيرة توقعاً للتحسن. أو ربما تُترجم معرفته السابقة إلى قوة توارد خواطر من شأنها إفساد حكم فريق التقييم.

على أي حال، كان الدكتور (مارتن) هو الوحيد الذي كان يعرف أي الفئران يتم علاجها – أو، في هذا الصدد، ما إذا كان أي منها قد تم علاجه. آه، أليس العلم رائعاً؟ يبدو أن نصف الفئران تم إعطاؤهم (Laetrile) في هذا الاختبار لأنه بعد أربعة أسابيع، تمكن (سوجيورا) من رؤية الأقفاص التي تحتوي على عينات بها أورام أقل وأصغر. وكانوا أكثر رشاقة أيضاً. تم تأكيد تخمينه في النهاية من قبل نائب رئيس (SK). ابتهج (سوجيورا) عندما أخبر (رالف موس) بالأخبار. قال: "الجمعة الماضية" أخبرني (د. ستوك) أنني اخترت الضوابط والتجريبية بشكل صحيح.... هذا يعني أنني لست مضطراً إلى إعادة كتابة تقريري المرحلي. " مرة أخرى، تم إثبات صحة (سوجيورا).

كان رد فعل إدارة مركز (Sloan-Kettering) متوقعاً. لم يكن لديهم أي خيار – بالنظر إلى طبيعة القوى الاقتصادية التي تسيطر عليهم – ولكن إلغاء هذا الاختبار أيضاً والانتقال إلى اختبار آخر. أخبر الدكتور (ستوك) المراسلين أنه يجب إنهاء التجربة لأن الدكتور (سوجيورا) اكتشف الفئران التي يتم علاجها!!!

قال: "لقد فقدنا جانب الخفاء في ذلك". وأضاف في مقابلة مع مجلة "ساينس" أن التجربة ساءت بسبب إجراءات الحقن الخرقاء ".

وفقاً لتقرير مركز (Sloan-Kettering) الرسمي حول (Laetrile)، والذي تم إصداره في وقت لاحق بكثير، ادعى الدكتور (مارتن) أنه لم يحتفظ بجميع فئران (Laetrile) في

نفس الأقفاص ولكنه خلطها مع الفئران الاخرى. لذلك، لم يكن بإمكان (سوجيورا) انتقاء الأقفاص المناسبة[٣٨].

مثير للإعجاب. هذا يعني إما (١) د. (ستوك) كذب عندما قال إن الخفاء قد أزيل، أو (٢) كذب الدكتور (مارتن) عندما قال إن الفئران كانت مختلطة، أو أن التقرير كان على خطأ. على الأرجح، كان التقرير خاطئاً.

ربما خلط المؤلفون الظروف بالسلسلة التالية من الاختبارات (نعم، واحدة أخرى) والتي، في الواقع، خلطت الفئران معاً. كان هذا أيضاً تحت إشراف الدكتور (مارتن) وقد أخفى أيضاً إلى (سوجيورا)، ولكن تم إجراؤه في (SloanKettering) حيث يمكن مراقبة الأشياء عن كثب. حذر (سوجيورا) من أن خلط الفئران أمر خطير للغاية، لأنه لن تكون هناك طريقة يمكن الاعتماد عليها للتأكد من أن فنيي المختبر سيقومون دائماً بالتعرف الصحيح. ماذا سيحدث إذا تم إعطاء أدوات التحكم عن طريق الخطأ (Laetrile) بدلاً من المحلول الملحي؟ تم تجاهل تحذيراته، واستمرت التجربة. كان (مارتن) في السيطرة الكاملة. من الواضح أن علاج الفئران الخطأ هو بالضبط ما حدث. أظهرت البيانات أن بعض الفئران التي يُفترض أنها تتلقى المحلول الملحي توقفت عن نمو أورامها بنسبة ٤٠٪! هذا مستحيل.

المياه المالحة لم يسبق لها مثيل في التاريخ توقف نمو الورم. ومع ذلك، في هذا الاختبار، فجأة أصبحت رصاصة سحرية. كيف فعل (Laetrile) بالمقارنة؟ تم إيقاف أورامهم بنسبة ٢٧٪ فقط. كان أداء الفئران غير المعالجة أفضل من الفئران المعالجة! أخيراً، حصلوا على النتائج التي كانوا ينتظرونها. كان الدكتور (سوجيورا) غاضباً من الجرأة في إصدار إحصائيات مستحيلة بشكل صارخ. قال: هناك شيء مضحك هنا. توقفت الأورام الصغيرة عن النمو بنسبة ٤٠٪ في المجموعة الأولى (الضابطة) بالمحلول الملحي و ٢٧٪ فقط من الوقت في المجموعة المعالجة. نحن الأشخاص في العلاج

الكيميائي نستخدم المحلول الملحي لأنه لا يؤثر على نمو الورم. الآن يحدث هذا يجب ألا ينسوا أن يذكروا أنه كان هناك توقف في الضوابط أكثر من العلاج! لن أستسلم لهذا[٣٩].

لم يكن الدكتور (ستوك) قلقاً بشأن سلامة البيانات. لقد أيد الاستنتاج المنشود وكان جيداً بما يكفي. كان بيانه الأخير قصيراً وفي صلب الموضوع: "نتائج التجربة لا تؤكد النتائج الإيجابية السابقة لسوجيورا". بالطبع لم يفعلوا. كانت التجربة مزورة. مرة أخرى، تم التضحية بالحقيقة على مذبح الجشع النقدي. تم إغلاق الملف أخيراً. لن يكون هناك المزيد من الاختبارات.

بعد خمسة أشهر، في ١٥ يونيو ١٩٧٧، تم استدعاء مؤتمر صحفي في مركز (سلون كيترينج) للإعلان عن انتهاء محاكمات (لاتريل). كان جميع اللاعبين الأساسيين في القاعة: د. (روبرت جود)، مدير المعهد ورئيسه، ود. (لويس توماس) رئيس المركز؛ (تشيستر ستوك) نائب الرئيس؛ (دانيال مارتن) من المركز الطبي الكاثوليكي؛ وسبعة آخرون من بينهم الدكتور (كانيماتسو سوجيورا) الذي تمت دعوته للحضور ولكن لم يشارك.

بدأ الدكتور (جود) المؤتمر بقراءة البيان الصحفي بصوت عالٍ والذي جاء فيه أنه بعد إجراء اختبارات شاملة ومراقبة بعناية، "وُجد أن (لاتريل) لا يمتلك نشاطاً وقائياً أو مضاداً للورم أو مضاداً للورم أو علاجياً مضاداً للسرطان. بعد أن انتهى من بيانه، فُتح المجال للأسئلة. صرخ أحدهم فجأة: دكتور. سوجيورا، هل تتمسك بإيمانك بأن (Laetrile) يوقف انتشار السرطان؟

سرعان ما تحولت كاميرات التلفزيون إلى سوجيورا لرده. سقط صمت عبر الغرفة. نظر سوجيورا إلى المراسل وقال بصوت عالٍ وواضح: "أنا متمسك!"

في الشهر التالي، في يوليو من عام ١٩٧٧، عُقدت جلسات استماع أمام اللجنة

الفرعية المعنية بالصحة والبحث العلمي، التي كانت برئاسة السناتور (إدوارد كينيدي). تم توضيح طبيعة جلسات الاستماع من خلال العنوان الذي نُشرت بموجبه، والذي كان "حظر عقار (Laetrile) من التجارة بين الولايات من قبل إدارة الغذاء والدواء." كان أحد الخبراء الذين شهدوا هو الدكتور (لويس توماس)، رئيس مركز (SloanKettering). هذا ما قاله: لا يوجد دليل علمي يشير إلى أن (لاتريل) يمتلك أي خصائص مضادة للسرطان على الإطلاق.

لست على علم بأي أوراق علمية منشورة في أي من مجلات العلوم الطبية المعتمدة في العالم، والتي تقدم بيانات تدعم المادة، على الرغم من وجود العديد من الأوراق، واحدة منها تم نشرها مؤخراً من قبل معهد سلون كيترينج، تشير إلى الغياب التام لـ خصائص مضادة للسرطان في مجموعة متنوعة من حيوانات التجارب.

في الأشهر التالية، واصل المدراء والموظفون في مركز (Sloan-Kettering) تشويه سمعة نتائج (سوجيورا)، مدعين أنه لم يتمكن أي شخص آخر من تكرارها. بعبارة أخرى، لقد كذبوا. لم يكذبوا فقط، بل فعلوا ذلك في موضوع يؤثر بشكل مباشر على حياة مئات الآلاف من ضحايا السرطان كل عام.

ليس من المبالغة القول إن أكثر من مليون شخص قد ماتوا بلا داع نتيجة لتلك الكذبة. هناك كلمة لذلك. إنها إبادة جماعية.

كان (رالف موس) مساعد مدير الشؤون العامة في مركز(SloanKettering) خلال معظم هذه الأحداث. في الواقع، كان هو الشخص الذي طُلب منه كتابة البيان الصحفي الذي يدعي أن (Laetrile) غير فعال. لكن (موس) كان أحد القادة في (الرأي الثاني) مخفي وساعد في إيصال الحقيقة إلى بقية العالم.

أخيراً، في تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٧٧، قرر "الظهور" للعامة. دعا إلى مؤتمر صحفي خاص به، وأمام مجموعة من المراسلين والمصورين، اتهم مسئولي

(سلون كيترينج) بالتستر الهائل. قدم المستندات الداعمة والأسماء المسماة. فليس من المستغرب أن (موس) تم طرده في اليوم التالي. ما هو التبرير الرسمي؟ كما أوضح ذلك: "لقد" فشلت في الاضطلاع بمسؤوليات وظيفتي الأساسية - وبعبارة أخرى، التعاون في تزوير الأدلة "[٤٠].

سرعان ما تم نسيان (موس) والمبلغين الآخرين عن المخالفات من قبل وسائل الإعلام الرئيسية، وتم تجنيب الجمهور عناء سماع المزيد عن ذلك. في النهاية انتصرت صناعة السرطان. كما هو الحال في جميع الحروب، فإن المنتصر هو الذي يكتب التاريخ المقبول.

ما يلي هو الطريقة التي يشرح بها مؤرخونا الطبيون هذه الحلقة. كتبه الدكتور (أرنولد س. ريمان)، وظهر في مجلة (نيو إنجلاند) الطبية في ٢٨ يناير ١٩٨٢: على مدى السنوات القليلة الماضية، كرسنا الكثير من الاهتمام لـ (Laetrile). بحلول عام ١٩٧٨، كان قد حقق مكانة شعبية معينة، تم الاحتفال به كنوع من العلاج الطبيعي المضاد والذي قمعه مؤامرة فاسدة بين مصنعي الأدوية والأطباء. وفقاً للفولكلور(التراث الشعبي)، كان المتآمرون يتجاهلون الأدلة على فعالية (Laetrile) ويحاولون الترويج لأشكالهم الأكثر تقليدية (والأكثر سمية) من العلاج الكيميائي للسرطان. لم تكن هناك أي حقائق تدعم هذا الفولكلور(التراث الشعبي).... أعتقد أن (لاتريل) قد قضى يومه الآن في المحكمة. الدليل، بما لا يدع مجالاً للشك، أنه لا يفيد المرضى.... لن يرغب أي شخص عاقل في الدعوة إلى مزيد من استخدامه، ولا ينبغي لأي هيئة تشريعية في الولاية أن تعاقب عليه بعد الآن[٤١].

هذه، إذن، هي خلفية ما يسمى بالأدلة العلمية على أن (Laetrile) هو احتيال. بناءً على هذا الانحراف عن الحقيقة، تم إصدار قوانين تجعل من غير القانوني وصف أو إدارة أو بيع أو توزيع (Laetrile) أو "تقديم أي تقرير بأن المشترين ذكروا له أي قيمة

في كبح السرطان أو تخفيفه أو علاجه"[٤٢].

لماذا هل سيقوم أي شخص، داخل الحكومة أو خارجها، بتزوير النتائج السريرية لتجارب (لاتريل) السابقة عمداً ومن ثم يجعل من المستحيل على أي شخص آخر إجراء الاختبارات بنفسه؟ على الرغم من سخرية الدكتور (ريمان) المتعجرفة، فإن العلاقات الصيدلانية هي المفتاح لفهم الإجابة. هذه قصة مدهشة ورائعة في حد ذاتها وهي غنية بالتفاصيل لدرجة أن النصف الثاني من هذا الكتاب مكرس لسردها. لكن يجب أن نفهم في البداية أن اقتصاديات علاج السرطان غالباً ما يكون لها وزن أكبر من علم علاج السرطان.

تم الكشف عن هذه الحقيقة بشكل كبير في اجتماع رفيع المستوى عقد في مركز (سلون كيترينج) في ٢ يوليو ١٩٧٤. كانت المناقشات خاصة وصريحة للغاية. لم نكن لنتعرف على ذلك أبداً باستثناء حقيقة أنه تم الحصول على محضر الاجتماع بعد عدة سنوات بموجب قانون حرية المعلومات من قبل النائب (جون كيلسي) من مجلس النواب في (ميشيغان). أظهر المحضر أنه حتى ذلك الحين، كان العديد من مسؤولي مركز (Sloan-Kettering) مقتنعين بفاعلية (Laetrile)، على الرغم من بقاء بعض التساؤلات حول مدى هذه الفعالية. ثم جاء في المحضر: "سلون كيترينج ليس متحمساً لدراسة الأميغدالين [(لاتريل)] ولكنه يرغب في دراسة أدوية إطلاق CN [السيانيد]".

هذا هو بالضبط التنبؤ الذي قدمه هذا المؤلف في عام ١٩٧٤ في الطبعة الأولى من الكتاب الذي تقرأه الآن. (لا يزال موجوداً في الفصل ٢٤.) ومضمون هذا التنبؤ هو أنه لا يمكن تسجيل براءة اختراع (الأميجدالين) لأنه موجود في الطبيعة. لا يمكن جني الأموال الكبيرة إلا باستخدام الأدوية الحاصلة على براءة اختراع. لذلك، لن تهتم صناعة السرطان أبداً بالأميجدالين، مهما كانت فعاليته. بدلاً من ذلك، سيسعون إلى إنشاء مادة كيميائية من صنع الإنسان لتقليد الآلية التي تعمل بها. نظراً لأن الآلية التي يعمل بها

الأميغدالين هي الإطلاق الانتقائي للسيانيد في موقع السرطان (انظر الفصل ٦)، فمن المنطقي أن الأباطرة في مركز (Sloan-Kettering) "لم يكونوا متحمسين لدراسة الأميغدالين ولكنهم يرغبون في دراسة الأدوية التي تطلق (CN) بدلاً من ذلك.. " على الرغم من أن النصف الثاني بأكمله من هذا الكتاب مخصص لتحليل اقتصاديات وسياسات صناعة السرطان، فإن تلك الجملة المأخوذة من محضر اجتماع السياسة في مركز (سلون كيترينج) تخبرنا بكل شيء.

بالعودة مرة أخرى إلى السؤال المحير حول سبب شن (صناعة السرطان) حرباً على (ليتريل)، دعونا نستمع إلى الإجابة التي قدمها الدكتور (بورك) في رسالة إلى المحترم (روبرت أ. رو)، بتاريخ ٣ يوليو ١٩٧٣. قال: قد تتساءل، عضو الكونجرس (رو)، لماذا يجب على أي شخص أن يبذل مثل هذه الآلام والكذب لتجنب الإقرار بما حدث في التجربة الموجهة من المعهد القومي للسرطان. مثل هذا القبول والامتياز أساسي بشكل حاسم. بمجرد أن يقر أي من التسلسل الهرمي FDA-NCI-AMA-ACS بقدر ما تم ملاحظة فعالية (Laetrile) المضادة للورم حتى مرة واحدة في تجربة (NCI المعهد الوطني للسرطان)، حدث صدع دائم في الدروع البيروقراطية يمكن أن يتسع إلى أجل غير مسمى من خلال مزيد من التجارب المناسبة. لهذا السبب، أشك في ذلك التجريب... ستستمر أو تبدأ. على العكس من ذلك، من المحتمل أن تُبذل الجهود، كما فعلوا بالفعل، "لتوضيح" الفعالية الإيجابية التي لوحظت بالفعل من خلال أساليب غامضة وغير علمية تهدف إلى التضليل، على طول خطوط [فضيحة] (ووترجيت) المبكرة للفساد.... يوجد الآن عدة آلاف من الأشخاص في الولايات المتحدة يأخذون (Laetrile) يومياً. بالمئات من (M.D دكاترة في الطب) يدرسون أو حتى يأخذونها بأنفسهم، وتقوم بعض المستشفيات الآن بدراستها. عدم وجود إدارة الغذاء والدواء أو المعهد القومي للسرطان أو عدم وجود المعهد الوطني للسرطان أو تشويش أو عدم وجود تشويش. قد لا يكون

اليوم بعيداً عندما يكون توفير ماء الوجه من جانب المتحدثين باسم NCI-FDA من النوع المشار إليه للتو سيكون متأخراً إلى ما هو أبعد من الاحتمال، كما هو الحال الآن بالنسبة لبعض ضحايا [فضيحة] (ووترغيت) في المحاكم وجلسات الاستماع، نتيجة الأشخاص الذين يضعون السلامة الشخصية في مرتبة ثانوية بالنسبة لاعتبارات أخرى[٤٣].

الآن، هذا يتطلب الشجاعة. بالنسبة للرجل الذي يتم توظيفه من قبل الحكومة الفيدرالية [الاتحادية]، خاصة كرئيس قسم الكيمياء الخلوية في المعهد الوطني للسرطان، أن يتهم علناً بأن رؤسائه فاسدون – حسناً، مثل هذا الرجل، للأسف، عيّنة نادرة في واشنطن. في ختام شهادته حول (لايتريل) أمام لجنة في الكونغرس في عام ١٩٧٢، أوضح الدكتور (بورك): لا أعتقد أني شخص منشق. أنا فقط أخبرك بما أفكر به بصدق، وعندما أعتقد أن شيئاً ما صحيح، فأنا على استعداد تام لقول ذلك وترك الرقائق تسقط حيث يمكن.... والآن، سأعود إلى مختبري حيث يتم تقطير الحقيقة[٤٤].

دعونا، من الناحية المجازية، نتبع الدكتور (بيرك) إلى مختبره. دعونا نضع جانباً، في الوقت الحالي، مسألة السياسة والفساد، وننتقل الآن إلى استخلاص الحقيقة العلمية.

الفصل الثالث: تفاحة في اليوم

مراجعة للخطأ العلمي الراسخ في التاريخ؛ مفهوم نقص الفيتامينات للسرطان كما تم تطويره في عام ١٩٥٢ بواسطة الدكتور (إرنست ت. كريبس الابن). ومسح للأدلة في كل من الطبيعة والتاريخ لدعم هذا المفهوم.

تاريخ العلم هو تاريخ النضال ضد الخطأ الراسخ. تم رفض العديد من أعظم الاكتشافات في العالم في البداية من قبل المجتمع العلمي. وأولئك الذين كانوا رائدين

في هذه الاكتشافات غالباً ما تم الاستهزاء بهم وإدانتهم على أنهم مشعوذون أو دجالون. تعرض (كولومبوس) لهجوم مرير لاعتقاده أن الأرض كروية. تم حرق (برونو) على الوتد بزعمه أن الأرض لم تكن مركز الكون. سُجن (غاليليو) لأنه علّم أن الأرض تدور حول الشمس. حتى (الأخوان رايت) تعرضوا للسخرية لادعائهم أن الآلة تستطيع الطيران. في مجال الطب، أعلن الطبيب (جالينوس) في عام ١٣٠ بعد الميلاد عن بعض النظريات التشريحية التي ثبتت صحتها فيما بعد، ولكن في ذلك الوقت عارضها بشدة وأجبر بالفعل على الفرار من روما هرباً من جنون الغوغاء. في القرن السادس عشر، تم استنكار الطبيب (أندرياس فيزاليوس) باعتباره محتالاً ومهرطقاً [صاحب بدعة] بسبب اكتشافاته في مجال علم التشريح البشري. تم قبول نظرياته بعد وفاته، لكن في ذلك الوقت، تدمرت حياته المهنية، واضطر إلى الفرار من إيطاليا. تعرض (ويليام هارفي) للعار كطبيب لاعتقاده أن الدم يضخ من القلب ويتنقل في جميع أنحاء الجسم عبر الشرايين. (ويليام رونتجن)، مكتشف الأشعة السينية، أطلق عليه في البداية اسم الدجال ثم أدين خوفاً من أن ينتهك "شعاعته" خصوصية غرفة النوم. عندما طور (ويليام جينر) لقاحاً ضد الجدري لأول مرة، كان يُطلق عليه أيضاً اسم الدجال وتعرض لانتقادات شديدة كطبيب بسبب تجاربه القاسية واللاإنسانية المفترضة على الأطفال. وطرد (إجناز سيميلويس) من منصبه في مستشفى فيينا لأنه طلب من طاقم الولادة غسل أيديهم!

منذ قرون، لم يكن من غير المألوف أن يتم القضاء على الحملات البحرية بأكملها بواسطة (الاسقربوط). بين عامي ١٦٠٠ و ١٨٠٠، كانت قائمة الخسائر في البحرية البريطانية وحدها أكثر من مليون بحار. كان الخبراء الطبيون في ذلك الوقت في حيرة من أمرهم عندما بحثوا عبثاً عن نوع من البكتيريا أو الفيروسات أو السموم الغريبة التي من المفترض أنها تكمن في مخابئ السفن المظلمة. ومع ذلك، لمئات السنين، كان العلاج معروفاً بالفعل ومكتوباً في السجل. في شتاء عام ١٥٣٥، عندما وجد المستكشف

الفرنسي (جاك كارتييه) سفنه مجمدة في الجليد قبالة نهر (سانت لورانس)، بدأ داء الاسقربوط في التسبب في خسائر فادحة.

من بين طاقم مكون من مائة وعشرة، توفي خمسة وعشرون بالفعل، وكان معظم الباقين مرضى للغاية ولم يكن من المتوقع أن يتعافوا. ثم أظهر لهم هندي ودود العلاج البسيط. تم تقليب لحاء وإبر شجرة من الصنوبر الأبيض - سواء كانت غنية بحمض الأسكوربيك أو فيتامين ج - في مشروب أدى إلى تحسن فوري واستعادة سريعة. عند عودته إلى أوروبا، أبلغ (كارتييه) السلطات الطبية عن هذا الحادث. لكنهم كانوا مستمتعين بمثل هذه "العلاجات السحرية للجهالة المتوحشين" ولم يفعلوا شيئاً لمتابعة ذلك. نعم، كان علاج الاسقربوط معروفاً. ولكن بسبب الغطرسة العلمية، استغرق الأمر أكثر من مائتي عام وكلف مئات الآلاف من الأرواح قبل أن يبدأ الخبراء الطبّيون في قبول هذه المعرفة وتطبيقها. أخيراً، في عام ١٧٤٧، اكتشف (جون ليند)، زميل جراح شاب في البحرية البريطانية، أن البرتقال والليمون ينجي من داء الإسقربوط وأوصى البحرية الملكية بتضمين ثمار الحمضيات في مخازن جميع سفنها. ومع ذلك، فقد استغرق الأمر ثمانية وأربعين عاماً أخرى قبل أن يتم تنفيذ توصياته. عندما كان البريطانيون، بالطبع، قادرين على التفوق على جميع الدول التي ترتاد البحار، وسرعان ما أصبح "Limeys" (ما يسمى بحمل الجير على متن السفينة) حكام البحار السبعة. ليس من المبالغة القول إن عظمة الإمبراطورية البريطانية كانت إلى حد كبير نتيجة مباشرة للتغلب على التحيز العلمي ضد العلاج بالفيتامينات.

أثبت القرن العشرون أنه ليس استثناءً من هذا النمط. منذ جيلين فقط تم تدمير أجزاء كبيرة من جنوب شرق أمريكا بسبب مرض (البلاغرا) الرهيب. أوضح الطبيب المعروف السير (ويليام أوزير)، في كتابه مبادئ وممارسات الطب، أنه في مؤسسة واحدة للمجانين في ليونارد، بولاية (نورث كارولينا)، توفي ثُلث النزلاء بسبب هذا

المرض خلال أشهر الشتاء. وقال إن هذا أثبت أن (البلاغرا) كان معدياً ومن المحتمل أن يكون سببه فيروس لم يتم اكتشافه بعد. لكن منذ عام ١٩١٤، أثبت الدكتور (جوزيف جولدبيرجر) أن هذه الحالة مرتبطة بالنظام الغذائي، وأظهر لاحقاً أنه يمكن الوقاية منها ببساطة عن طريق تناول الكبد أو الخميرة. ولكن لم يكن حتى عام ١٩٤٠ – بعد ما يقرب من ثلاثين عاماً – قَبِل العالم الطبي "الحديث" تماماً أن (البلاغرا) نقص في فيتامين ب[٤٦].

القصة وراء فقر الدم الخبيث هي نفسها تقريبا. السبب في قبول هذه الأمراض على مضض باعتبارها نقصاً في الفيتامينات هو أن الرجال يميلون إلى البحث عن علاقات السبب والنتيجة الإيجابية التي يتسبب فيها شيء ما في شيء آخر. يجدون صعوبة أكبر في فهم العلاقة السلبية التي لا يمكن أن يتسبب فيها أي شيء أو عدم وجود شيء في إحداث تأثير. ولكن ربما يكون واقع الفخر الفكري أكثر أهمية. الرجل الذي قضى حياته في اكتساب المعرفة العلمية بعيداً عن متناول زملائه من البشر لا يميل عادةً إلى الاستماع بصبر إلى شخص يفتقر إلى تلك المعرفة – خاصةً إذا اقترح ذلك الشخص أن حل المشكلة الطبية الأكثر حيرة للعالم هو يمكن العثور عليها في حديقة خلفية بسيطة أو طهو شبه بدائي من الأعشاب والأطعمة.

يتم تدريب العالم على البحث عن إجابات معقدة ويميل إلى البحث بتسلية متعجرفة وبشق الأنفس عن حلول لا تعتمد على مهاراته المكتسبة. ولتقريب هذا للذهن نقول: أن دكتور الطب اليوم يستهلك أكثر من عشر سنوات من التدريب المكثف للتعرف على الصحة والمرض. تستمر هذه العملية التعليمية طالما أنه يمارس فنه.

السرطان هو التحدي الأكبر الذي يواجه مهنة الطب اليوم. إذا كان حل لغز السرطان موجوداً في الأطعمة البسيطة التي نأكلها (أو لا نأكلها)، فما هي الأمراض الأخرى التي يمكن أيضاً تتبعها لهذا السبب؟ التداعيات متفجرة. كما قال أحد الأطباء

بجدارة، "لقد ضاع معظم تدريبي الطبي. لقد تعلمت الأشياء الخاطئة! " ولا أحد يريد أن يكتشف أنه تعلم – أو علم – الأشياء الخاطئة. ومن ثم، هناك نزعة غير واعية، ولكن طبيعية، بين العديد من العلماء والأطباء لرفض مفهوم نقص الفيتامينات للمرض حتى يتم إثباته وإثباته وإثباته مرة أخرى.

بحلول عام ١٩٥٢، كان الدكتور (إرنست تي كريبس الابن)، عالم الكيمياء الحيوية في (سان فرانسيسكو)، قد طور النظرية القائلة بأن السرطان، مثل الإسقربوط والبلاجرا، لا ينتج عن نوع من البكتيريا أو الفيروسات أو السم الغامضة، ولكنه مجرد مرض (مرض نقص) يتفاقم بسبب عدم وجود مركب غذائي أساسي في النظام الغذائي للإنسان الحديث. حدد هذا المركب كجزء من عائلة (نيتريلوسيد) التي توجد بكثرة في الطبيعة في أكثر من اثني عشر مائة نبات صالح للأكل وتوجد تقريباً في كل جزء من العالم. ينتشر بشكل خاص في بذور تلك الفاكهة في عائلة (Prunus Rosacea) (اللوز المر، والمشمش، والخوخ الشوكي، والكرز، والدراق(من جنس الخوخ)، والخوخ، والبرقوق)، ولكنه موجود أيضاً في الأعشاب والنجيلية (من جنس الحنطة والشعير) والذرة والدخن والكسافا(المنيهون أو البَفرة) وبذر الكتان وبذور التفاح والعديد من الأطعمة الأخرى التي تم حذفها بشكل عام من قوائم الحضارة الحديثة.

من الصعب وضع تصنيف واضح (للنتريلوزيد). نظراً لأنه لا يحدث من تلقاء نفسه تماماً ولكنه موجود في الأطعمة، فمن المحتمل أنه لا ينبغي تصنيفه كغذاء. مثل السكر، فهو مكون غذائي أو عامل غذائي. ولا يمكن تصنيفها كدواء لأنها مادة طبيعية وغير سامة وقابلة للذوبان في الماء طبيعية تماماً ومتوافقة مع التمثيل الغذائي البشري. الاسم الصحيح لعامل غذائي يحتوي على هذه الخصائص هو فيتامين. نظراً لأن هذا الفيتامين يوجد عادةً مع مركب B، وبما أنه المادة السابعة عشرة التي يتم عزلها داخل هذا المركب، فقد حدده الدكتور (كريبس) على أنه فيتامين B١٧.

قال: هل يمكن وصف مادة (النتريلوزيدات) غير السامة القابلة للذوبان في الماء بأنها غذاء؟ ربما ليس بالمعنى الدقيق للكلمة. هم بالتأكيد ليسوا مخدرات في حد ذاتها.... نظراً لأن (النيتريلوسيدات) ليست طعاماً ولا دواء، فيمكن اعتبارها عوامل غذائية إضافية. مصطلح آخر للعوامل الغذائية الإضافية القابلة للذوبان في الماء وغير السامة هو فيتامين[٤٧].

(المرض المزمن) هو المرض الذي لا يزول عادة من تلقاء نفسه.

(مرض التمثيل الغذائي) هو مرض يحدث داخل الجسم ولا ينتقل إلى شخص آخر.

وبالتالي، فإن السرطان – باعتباره كل هؤلاء– هو مرض مزمن أيضي. هناك العديد من هذه الأمراض التي تصيب الإنسان المعاصر، مثل الحثل العضلي، وأمراض القلب، والتصلب المتعدد، وفقر الدم المنجلي. لقد أنفق العلماء مليارات الدولارات في البحث عن الوقاية من هؤلاء المضرّين والقتلة، لكنهم ليسوا أقرب إلى الإجابات اليوم مما كانوا عليه عندما بدأوا. ولعل السبب أنهم ما زالوا يبحثون عن الشيء الذي يسبب هذه الأمراض بدلاً من نقصه.

أشار الدكتور (كريبس) إلى أنه في تاريخ العلوم الطبية بأكمله، لم يكن هناك مرض استقلابي مزمن واحد تم علاجه أو منعه عن طريق الأدوية أو الجراحة أو التلاعب الميكانيكي بالجسم. في كل حالة – سواء كان الإسقربوط، أو البلاجرا، أو الكساح، أو البري بري، أو العمى الليلي، أو فقر الدم الخبيث، أو أي حالة أخرى – تم العثور على الحل النهائي فقط في العوامل المتعلقة بالتغذية الكافية. ويعتقد أن هذا دليل مهم حول المكان الذي يجب أن نركز فيه فضولنا العلمي في البحث عن فهم أفضل لأمراض اليوم، وخاصة السرطان. ولكن هناك أدلة أخرى أيضاً.

كما لاحظ كل من يملك كلباً أو قطة، غالباً ما تبحث هذه الحيوانات الأليفة

المستأنسة عن أعشاب معينة لتأكلها على الرغم من أنها مليئة بشكل كافٍ بأطعمة أخرى. من المحتمل أن يحدث هذا بشكل خاص إذا كانت الحيوانات ليست على ما يرام. من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن الأعشاب المختارة بالفطرة هي عشب جونسون (من جنس الحشائش)، عشب تونس، عشب السودان، وغيرها من الأعشاب الغنية بالنتريلوسيدات أو فيتامين ب ١٧ بشكل خاص. القرود والرئيسيات الأخرى في حديقة الحيوان عند إعطائها خوخاً طازجاً أو مشمشاً ستسحب بعناية الجزء السمين الحلو، وتفتح الحبّة الصلبة، وتلتهم البذور المتبقية. تجبرهم الغريزة على القيام بذلك على الرغم من أنهم لم يروا هذا النوع من الفاكهة من قبل. هذه البذور هي واحدة من أكثر مصادر (النيتريلوزيدات) التي يمكن العثور عليها في أي مكان في الطبيعة. تعتبر الدببة البرية مستهلكة كبيرة (للنتريلوسيدات) في نظامها الغذائي الطبيعي. لا يسعون فقط للحصول على التوت الغني بهذه المادة، ولكن عندما يقتلون حيوانات الرعي الصغيرة من أجل طعامهم، يتركون غريزياً أجزاء العضلات ويستهلكون أولاً الأحشاء والكرش المليئين بأعشاب (النيتريلوزيد). في الأَسر (الأقفاص)، نادراً ما يُسمح للحيوانات بتناول جميع الأطعمة التي تختارها فطرياً. في حديقة حيوان (سان دييغو)، على سبيل المثال، النظام الغذائي الروتيني للدببة، على الرغم من كونه مغذياً في العديد من النواحي الأخرى، يكاد يكون خالياً تماماً من (النيتريلوسيدات). في كهف واحد فقط، خلال فترة ست سنوات في عام ١٩٦٢، مات خمسة من الدببة بسبب السرطان. تكهن الخبراء بشكل عام بأن الفيروس هو السبب. من المهم أن المرء نادراً ما يجد السرطان في جثث الحيوانات البرية المقتولة في الصيد. تصاب هذه المخلوقات بالمرض فقط عندما يقوم الإنسان بتدجينها وإجبارها على تناول الأطعمة التي يقدمها أو فتات من مائدته. إنه لأمر مدهش كيف يمكن للباحثين في مجال السرطان أن يواجهوا هذا الدليل وجهاً لوجه مع عدم إدراك أهميته.

ألقى الدكتور (دينيس ب. بوركيت)، الرجل الذي تعرّف لأول مرة على شكل السرطان المعروف باسم (بوركيت ليمفوما)، محاضرة في كلية الطب في جامعة (أيوا). بعد عقدين من الخبرة والبحث في (أوغندا) وأجزاء مماثلة من العالم، لاحظ الدكتور (بوركيت) أن الأمراض غير المعدية (الأيضية المزمنة) مثل سرطان القولون، وأمراض الرتج[1]، والتهاب القولون التقرحي، والأورام الحميدة، والتهاب الزائدة الدودية، تبدو جميعها مرتبطة بطريقة ما.

قال: "إنهم جميعاً يسيرون معاً، وسأذهب إلى أبعد من ذلك لأقترح أن لديهم جميعاً قضية مشتركة." ومضى يقول إن كل هذه الأمراض غير معروفة في المجتمعات البدائية و "دائماً ما يكون انتشارها الأقصى في الدول الأكثر تقدماً اقتصادياً". ثم حول (د. بوركيت) انتباهه إلى السرطان على وجه التحديد وأشار: هذا مرض سببه أسلوب حياتنا. هذا النوع من السرطان غير معروف تقريباً في مملكة الحيوان. الحيوانات الوحيدة التي تصاب بالسرطان أو الأورام الحميدة في الأمعاء الغليظة هي تلك التي تعيش بالقرب من أسلوب حياتنا – كلابنا الأليفة تأكل بقايا طعامنا[٤٩].

هذه كلها ملاحظات ممتازة. لكن يبدو أن الدكتور (بوركيت) لم يستطع ولا أي شخص من جمهوره المحترم أن يجد أي معنى في هذه الحقائق. واختتمت المحاضرة باستنتاج مفاده أن سرطان القولون ربما يكون مرتبطاً بالبكتيريا الموجودة في الأمعاء الغليظة وأنه يجب علينا جميعاً تناول المزيد من النخالة وألياف الحبوب الأخرى لزيادة محتوى النخالة في الأمعاء وحجم البراز!

كان الدكتور (بوركيت) على الأقل ينظر إلى الأطعمة التي نتناولها، والتي كانت خطوة كبيرة إلى الأمام. ربما كان يسير في الاتجاه الخاطئ، لكنه على الأقل كان ينتهج

(١) الرتج أو الردب هو عبارة عن كيس أو جيب صغير، يتشكل في جدار الأعضاء الكبيرة مثل: المريء أو الأمعاء الدقيقة أو الأمعاء الغليظة. (موسوعة ويكيبيدا).

الطريق الصحيح.

إذا فكر المزيد من باحثي السرطان في تناول الأطعمة والفيتامينات بدلاً من البكتيريا والفيروسات، فلن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لمعرفة سبب ارتفاع معدل الإصابة بالسرطان في أمريكا بشكل مطرد. بالقياس من حيث الذوق والحجم والتنوع، يأكل الأمريكيون جيداً حقاً. لكن الطعام الغالي أو اللذيذ ليس بالضرورة طعاماً جيداً. يفترض الكثير من الناس أنه لا يوجد فرق كبير فيما يضعونه في بطونهم طالما أنهم ممتلئون. بطريقة سحرية، كل ما يحدث بطريقة ما سيتم تحويله إلى صحة مثالية. إنهم يسخرون من فكرة اتباع نظام غذائي سليم. ومع ذلك، فإن العديد من هؤلاء الأشخاص أنفسهم حريصون على ما يطعمونه من كلابهم وقططهم الأصلية أو ماشيتهم وخيولهم المسجلة.

قال الدكتور (جورج إم بريجز)، أستاذ التغذية في جامعة كاليفورنيا، وعضو اللجنة الاستشارية البحثية للمجلس الوطني للثروة الحيوانية واللحوم: "النظام الغذائي الأمريكي النموذجي هو كارثة وطنية.... إذا أطعمته للخنازير أو الأبقار، دون إضافة الفيتامينات والمكملات الأخرى، يمكنني القضاء على صناعة الثروة الحيوانية"[٥٠].

نظرة سريعة على النظام الغذائي الأمريكي[١] تخبرنا القصة. أصبحت أرفف البقالة الآن مبطنة بأطعمة عالية الكربوهيدرات تم تكريرها وتصنيعها ومنكهة اصطناعية وتم تحميلها بمواد حافظة كيميائية. بعض الشركات المصنعة، التي تستهدف إعلاناتها للمستهلك المهتم بالنظام الغذائي، تتباهى حتى بقلة الطعام الحقيقي الموجود في منتجاتها. يعلم الجميع أن المعالجة الحديثة تزيل العديد من الفيتامينات الأصلية من أطعمتنا، ولكن يُقال لنا ألا نقلق بشأنها، لأنه تم إعادتها قبل إرسالها إلى السوق. وهكذا نرى كلمة "غني" مطبوعة بمرح على الخبز والحليب والأطعمة الأخرى. لكن لا تخطئ

(١) مع الأسف هذا الذي يتحدث عنه موجود في كل دول العالم تقريباً.

في الأمر، فهذه ليست هي نفسها الأصلية. كما ذكرت مجلة الجمعية الأمريكية لأمراض الشيخوخة في يونيو ١٩٧١: إن الفيتامينات التي يتم إزالتها من الطعام وإعادتها كـ "مخصب" ليست بديلاً آمناً، كما تشهد بذلك الدراسة التي أفاد فيها الدكتور (روجر ج. وليامز)، أن الفئران التي تغذت الخبز الميت[١] تعرض للتقزم الشديد بسبب سوء التغذية. وازدهرت الفئران التي تتغذى على خبز كامل، في الغالب، عن طريق المقارنة.

نتعلم أن الكثير من الأمراض قد تكون ناجمة عن نقص الفيتامينات المعدنية. حتى أن الشيخوخة قد ثبت أنها ناجمة عن نقص فيتامينات B و C. في الواقع، إليك تجربة جديرة بالاهتمام يمكن ويجب إدراجها في كل المراحل الدراسية.

القوارض التي تتغذى فقط على الخبز "المُحسّن" سرعان ما تصبح معادية للمجتمع. حتى أن البعض يصبح آكلي لحوم البشر، ويستجيب على ما يبدو لدافع غريزي للحصول على العناصر الغذائية الحيوية التي يفتقر إليها. سيموت معظمهم في غضون شهر أو شهرين. حينما تشهد المواليد ذلك، نادراً ما يحتفظون بنفس الشهية للخبز الأبيض التي ربما كانت لديهم قبل التجربة.

الخبز "المُحسّن" هو مجرد جزء صغير من الصورة الأكبر. كان (الدُخن- جاورس) من قِبل يعتبر من الحبوب الأساسية في العالم. يحتوي على نسبة عالية من (النيتريلوسيد). ولكن الآن تم استبداله بالقمح الذي لا يحتوي على أي شيء على الإطلاق. بل حتى القمح الكامل تم استبدال بالذرة وقصب السكر تم استبداله بنفس النتيجة. حتى ماشيتنا تتغذى بشكل متزايد على أعشاب قليلة الفائدة سريعة النمو، لذلك تقل بقايا فيتامين B١٧ في اللحوم التي نتناولها. في بعض الأماكن، يتم الآن تغذية الماشية بنظام غذائي يحتوي على خمسة عشر بالمائة من الورق لتسمينها بشكل أسرع

(١) خبز أبيض مصنوع من حنطة منزوعة القشرة، يسمى في بعض المناطق طحين صفر.

في السوق[٥٢].

بالعودة إلى الماضي، كان هناك العديد من عادات أجدادنا التي، على الرغم من افتقارها إلى المنطق العلمي في ذلك الوقت، كانت تستند إلى قرون من الخبرة المتراكمة من خلال التجربة والخطأ، ومنذ ذلك الحين ثبت أنها حكيمة بلا حدود. كان من الممكن أن تكون عبارة "تفاحة في اليوم تغنيك عن الطبيب" أكثر من مجرد شعار خامل، خاصة في عصر كان من المعتاد فيه أن يأكل كل شخص بذور تلك التفاح أيضاً. إنها لحقيقة أن الفاكهة الكاملة – بما في ذلك بذور التفاح – تحتوي على تركيز عالٍ بشكل مذهل من الفيتامينات والمعادن والدهون والبروتينات الضرورية للصحة. بذور التفاح غنية بشكل خاص بـ(النتريلوزيدات) أو فيتامين ب ١٧. كما كان "منشط الربيع" أو دبس (الدُخن السرغوم)[١] والكبريت مصدراً غنياً (للنتريلوسيد). ودائماً ما احتوت علب المشمش والخوخ المحفوظة على حبات هذه الفاكهة المعلبة للأكل في فصل الشتاء. ربما لم تكن تعرف ما الذي تحتويه أو لماذا كانت مفيدة لك. لكن علمت أنها كانت جيدة بالنسبة لك لمجرد أن والدتك أخبرتك بذلك.

وهكذا نرى أن الأطعمة التي كانت تزود الشعب الأمريكي بكميات كبيرة من فيتامين ١٧B الطبيعي قد تم إبعادها تدريجياً أو استبدالها كلياً بأطعمة خالية تقريباً من هذا العامل. بشكل ملحوظ، خلال هذه الفترة نفسها، تحرّك معدل الإصابة بالسرطان باطراد إلى الأعلى إلى النقطة التي أصبح فيها اليوم واحداً من كل ثلاثة أشخاص في الولايات المتحدة مصاباً بهذا المرض. لا يمكن المجادلة بأن معدل الإصابة بالسرطان يرتفع فقط لأن أسباب الوفاة الأخرى قد انخفضت، وبالتالي، يعيش الناس لفترة أطول.

---

(١) عويجة أو حِنطة السودان .جنس نباتي من الفصيلة النجيلية. (باللاتينية: Sorghum).. يحصد على شكل حبوب ويستخدم كعلف للحيوانات وخصوصاً للدواجن.. يتبع السورغم القبيلة السفوناوية، نفس قبيلة قصب السكر والسفون. (موسوعة ويكيبيديا).

بادئ ذي بدء، إنهم لا يعيشون لفترة أطول بكثير - فقط بضع سنوات، في المتوسط ، على مدى الأجيال الأربعة الماضية.

في عام ١٩٧٢، وهو العام الذي كان فيه متوسط عمر السكان الأمريكيين يتجه نحو الانخفاض، وهو العام الذي تقلّص فيه معدل النمو السكاني عملياً إلى الصفر، ارتفع معدل الوفيات بسبب السرطان إلى أعلى مستوى وصل إليه حتى الآن: ثلاثة أضعاف النمو السكاني من إحصاء ١٩٥٠[٥٣].

ثانياً، في تلك البلدان التي يعيش فيها الناس لفترة أطول من الولايات المتحدة، يكون معدل الإصابة بالسرطان لديهم أقل مما هو عليه فينا. لا مفر من مغزى هذه الحقائق. بينما ينفق عالم الطب والحكومة الفيدرالية [الاتحادية] وجمعية السرطان الأمريكية (ACS) مليارات الدولارات وملايين ساعات العمل في البحث عن فيروس سرطان غريب يخططون ضده لإنفاق مبلغ مساوٍ لإنشاء تحصين فعال من صنع الإنسان، فإن الجواب يقع تحت أنوفهم.

في الواقع، إنه موجود في السجل المكتوب والمنطوق منذ آلاف السنين: وقال الله: ها أنا قد أعطيتك كل بذرة تحمل عشباً على الأرض، وكل الأشجار التي لها بذرة من نوعها، لتكون لحمك. (تكوين ١:٢٩)[1].

(١) وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿كُلوا من طيّبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾(البقرة: ٥٧).
وقال عزّ من قائل: ﴿كلوا واشربوا من زرق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (البقرة: ٦٠).
وقال جلّ وعلا: ﴿يا أيها الناسُ كُلوا ممّا في الأرض حلالاً طيّباً ولا تتّبعوا خطوات الشيطان إنّه لكم عدوٌ مبين﴾(البقرة: ١٦٨)

الفصل الرابع: الاختبار النهائي

نظرة على العديد من الثقافات حول العالم التي كانت أو كانت خالية من السرطان؛ وتحليل لأطعمتهم الأصلية.

أفضل طريقة لإثبات أو دحض نظرية الفيتامينات للسرطان هي أخذ مجموعة كبيرة من الأشخاص يبلغ عددهم بالآلاف، وعلى مدى سنوات عديدة، وتعريضهم لنظام غذائي ثابت من الأطعمة الغنية (بالنتريلوزيد)، ثم التحقق من النتائج. هذا، بالتأكيد، سيكون الاختبار النهائي. لحسن الحظ، لقد تم بالفعل.

في الأعماق البعيدة لجبال الهيمالايا، بين غرب باكستان والهند والصين، توجد مملكة صغيرة تسمى (هونزا). هؤلاء الأشخاص معروفون في جميع أنحاء العالم بطول عمرهم المذهل وصحتهم الجيدة. ليس من الغريب أن يعيش (هونزاوي) أكثر من مائة عام، وبعضهم حتى مائة وعشرين عاماً أو أكثر. أفادت الفرق الطبية الزائرة من العالم الخارجي أنها لم تجد أي سرطان في هونزا. على الرغم من أن العلم المعترف به حالياً غير قادر على تفسير سبب خلو هؤلاء الأشخاص من السرطان، فمن المثير للاهتمام ملاحظة أن نظام (هونزا) الغذائي التقليدي يحتوي على أكثر من مائتي مرة من (النيتريلوزيد- ب١٧) عن النظام الغذائي الأمريكي العادي. في الواقع، في تلك الأرض التي لا يوجد فيها شيء يقاس بالمال، تقاس ثروة الرجل بعدد أشجار المشمش التي يمتلكها. واعتبرت بذور المشمش أكثر الأطعمة قيمة. كان أحد الفرق الطبية الأولى التي تمكنت من الوصول إلى مملكة (هونزا) النائية برئاسة الجراح والطبيب البريطاني المشهور عالمياً الدكتور (روبرت مكاريسون).

كتب (ماكاريسون) في عدد ٧ يناير ١٩٢٢ من مجلة الجمعية الطبية الأمريكية:

ليس لدى الهونزا أي حالات إصابة بالسرطان. يملكون... محصول وفير من المشمش. هذه تجف في الشمس وتستخدم إلى حد كبير في طعامهم. عندما يُعرض على زوار هونزا مشمشاً طازجاً أو خوخاً لتناول الطعام، عادةً ما يسقطون النوى على الأرض عندما يمرون. وهذا يجلب مظاهر الفزع والكفر في وجوه مرشديهم. بالنسبة لهم، فإن البذرة الموجودة بالداخل هي القيمة الغذائية للثمرة.

كان الدكتور (ألين إي بانيك)، أخصائي البصريات من (كيرني، نبراسكا)، أحد هؤلاء الزوار. في كتابه، Hunza Land (أرض الهونزا)، يصف ما حدث: تجربتي الأولى مع مشمش (هونزا)، الطازج من الشجرة، جاءت عندما قام دليلي بقطف العديد منها، وغسلها في جدول جبلي، وسلمها إلي. أكلت الفاكهة اللذيذة وألقيت البذور على الأرض. بعد نظرة خاطفة عليّ، انحنى أحد الرجال الأكبر سناً والتقط البذور. كسرهما بين حجرين وسلمهما لي. قال المرشد بابتسامة: "كلهم. إنه أفضل جزء من الفاكهة. " أثار فضولي، سألته، "ماذا تفعل بالبذور التي لا تأكلها؟" أخبرني الدليل أن العديد منها مخزنة، لكن معظمها مطحون جيداً ثم يتم ضغطه تحت الضغط لإنتاج زيت غني جداً. زعم دليلي أن "هذا الزيت يشبه إلى حد كبير زيت الزيتون. في بعض الأحيان نبتلع ملعقة منه عندما نحتاج إليه. وفي الأيام الخاصة (مناسبات)، نقلي خبزنا بالزيت المغلي. وفي ليالي المهرجان، تستخدم نسائنا الزيت لتلميع شعرهن. انه مركّب جيد لدلك الكدمات الجسدية[٥٤].

في عام ١٩٧٣ ، أخبر الأمير (محمد أمين خان، نجل سيّد هونزا)، (تشارلز هيلينجر) من صحيفة (لوس أنجلوس تايمز): أن متوسط العمر المتوقع لشعبه يبلغ حوالي خمسة وثمانين عاماً. وأضاف: "العديد من أعضاء مجلس الحكماء الذين ساعدوا والدي في حكم الدولة تجاوزوا المائة". [٥٥]

مع عدم الثقة العلمية لكل من الإشاعات والكلمات المطبوعة، التقى الدكتور

(إرنست ت. كريبس الابن)، مع الأمير خان على العشاء حيث سأله عن دقّة تقرير الصحيفة (لوس أنجلوس تايمز). أكد الأمير ذلك بسعادة ثم وصف أن من المألوف تناول ثلاثين إلى خمسين حبة مشمش كوجبة خفيفة بعد الغداء.

غالباً ما تمثل هذه ما يصل إلى ٧٥٠٠٠ وحدة دولية من (فيتامين أ) يومياً بالإضافة إلى ما يصل إلى ٥٠ ملغم من (فيتامين ب ١٧).

وأكد الأمير أنه بالرغم من كل هذا، أو ربما بسببه، فإن متوسط العمر المتوقع في (هونزا)، يبلغ حوالي خمسة وثمانين عاماً.

هذا في تناقض محيّر مع الولايات المتحدة حيث كان متوسط العمر المتوقع في ذلك الوقت حوالي واحد وسبعين عاماً. حتى الآن، بعد أكثر من عقدين من الزمان، يبلغ متوسط العمر المتوقع عند الولادة في الولايات المتحدة ستة وسبعين عاماً فقط. قد يبدو هذا الرقم جيداً، لكن تذكر أنه يشمل ملايين كبار السن الذين هم على قيد الحياة ولكنهم لا يعيشون حقاً.

قد يكون طول حياتهم قد طالت بسبب الجراحة أو الدواء، لكن نوعية حياتهم تضررت في هذه العملية. هم الأشخاص الذين يحدقون في الفراغ مع ضعف القدرات العقلية، أو الذين يعتمدون على آليات دعم الحياة، أو الذين يقتصرون على الفراش ويتطلبون رعاية على مدار الساعة. أما في إحصائيات (الهونزا) فلا توجد مثل هذه الحالات! يتمتع معظم هؤلاء الأشخاص بصحة جيدة ونشاط وحيوية إلى نهاية العمر. نوعية الحياة أهم من الكمية. يمتلك (الهونزي) كلاهما. وتجدر الإشارة إلى أن (الهونزي) يتناول من فيتامين (أ) قد يصل إلى سبعة أضعاف ونصف الحد الأقصى الذي تسمح به إدارة الغذاء والدواء لاستخدامه في قرص أو كبسولة، في حين حاولت تلك الوكالة حظر تناول بذور المشمش بالكامل! تشتهر نساء (الهونزا) ببشرتهن الناعمة اللافتة للنظر حتى في سن متقدمة. بشكل عام، تبدو وجوههم أصغر بخمسة عشر إلى

عشرين عاماً من نظرائهم في مناطق أخرى من العالم. يقولون بأن سرهم هو مجرد زيت المشمش الذي يطبقونه على جلودهم بشكل شبه يومي.

في عام ١٩٧٤ قام السناتور (تشارلز بيرسي)، عضو اللجنة الخاصة للشيخوخة في مجلس الشيوخ، بزيارة (هونزا). عندما عاد إلى الولايات المتحدة كتب: لقد بدأنا بفضول لمراقبة أسلوب حياة (الهونزي). هل يمكن أن تكون عاداتهم الغذائية مصدراً لطول العمر؟... يعتقد بعض (الهونزيين) أن حياتهم الطويلة ترجع جزئياً إلى المشمش. يؤكل المشمش طازجاً في الصيف، ويجفف في الشمس لفصل الشتاء الطويل، وهو عنصر أساسي في هونزا، تماماً مثل الأرز في أجزاء أخرى من العالم. يتم طحن بذور المشمش جيداً وعصرها للحصول على الزيت الغني الذي يستخدم في القلي والإضاءة. وهكذا، يستخدم (الهونزي) المشمش وبذوره والزيت من بذوره في كل شيء تقريباً. إنهم يشاركون معظم العلماء الغربيين في جهلهم بالكيمياء وعلم وظائف الأعضاء لمحتوى (النيتريلوزيد- ب١٧) في هذه الفاكهة، لكنهم تعلموا بشكل تجريبي أن حياتهم تتعزز من خلال كثرة استخدامها.

خمسة أو ستة مجلدات ممتازة مماثلة للدكتور (بانيك) كتبها أولئك الذين خاطروا بحياتهم على ممرات جبال الهيمالايا الغادرة للدخول إلى (هونزا). كما تم نشر عشرات المقالات في المجلات والصحف على مر السنين. يقدمون جميعاً صورة متطابقة عن متوسط حمية (هونزا). فبالإضافة إلى المشمش الدائم، يأكل(الهونزي) الحبوب والخضروات الطازجة بشكل أساسي. وتشمل هذه الحنطة السوداء(السمراء)، والدُخن، والبرسيم، والحمّص، والفاصوليا العريضة، واللفت، والخس، ونبات الجرام (الماش)، وأنواع مختلفة من التوت. كل هذه المواد، باستثناء الخس واللفت، تحتوي على (نيتريلوزيد) أو (فيتامين ب١٧).

من المحزن أن نلاحظ أنه في السنوات الأخيرة، تم حفر طريق ضيق أخيراً عبر

الجبال، ووصلت أخيراً المواد الغذائية من "العالم الحديث" إلى هونزا. وكذلك الحال مع الحالات القليلة الأولى من السرطان.

في عام ١٩٢٧ تم تعيين الدكتور (مكاريسون) مديراً لأبحاث التغذية في الهند. يتألف جزء من عمله من تجارب على الفئران البيضاء لمعرفة تأثير نظام (هونزا) الغذائي عليها مقارنة بالوجبات الغذائية في البلدان الأخرى. شارك في التجربة أكثر من ألف جرذ وتمت مراقبتها بعناية منذ الولادة وحتى سبعة وعشرين شهراً، أي ما يعادل حوالي خمسين عاماً من العمر عند الإنسان. في هذه المرحلة، تم قتل وتشريح الفئران التي تتغذى من نظام (هونزا) الغذائي. إليكم ما ذكره (ماك كاريسون): خلال العامين والربع الماضيين، لم تكن هناك حالة مرضية في "عالم" الجرذان البيضاء، ولا يوجد موت من أسباب طبيعية في مخزون البالغين، ولكن بالنسبة لعدد قليل من الوفيات العرضية، لا وفيات في الصغار. وأثبت فحص هذا المخزون، سريرياً وبعد الوفاة، أنه خالٍ بشكل ملحوظ من الأمراض. قد يكون البعض منهم مصاباً بمرض خفي من نوع أو آخر، ولكن إذا كان الأمر كذلك، فقد فشلت في العثور على دليل سريري أو مجهري على ذلك. وبالمقارنة، فإن أكثر من ألفي جرذ تتغذى على وجبات هندية وباكستانية نموذجية سرعان ما أصيبت بأمراض العين، والقرحة، والدمامل، والأسنان السيئة، والعمود الفقري المعوج، وفقدان الشعر، وفقر الدم، واضطرابات الجلد، ونقاط ضعف القلب، والكلى والغدد، ومجموعة متنوعة من اضطرابات الجهاز الهضمي.

في تجارب المتابعة، أعطى (مكاريسون) لمجموعة من الفئران النظام الغذائي للطبقات الدنيا في إنجلترا. كان يتألف من الخبز الأبيض، والسمن النباتي، والشاي المحلى، والخضروات المسلوقة، واللحوم المعلبة، والمربى والهلام غير المكلف، وهو نظام غذائي لا يبتعد كثيراً عن حمية العديد من الأمريكيين. لم يقتصر الأمر على إصابة الفئران بجميع أنواع الأمراض الأيضية المزمنة فحسب، بل أصبحت أيضاً حطاماً عصبياً.

كتب (ماكاريسون): لقد كانوا متوترين وقادرون على عض الحاضرين؛ كانوا يعيشون معاً في حالة من التعاسة، وبحلول اليوم السادس عشر من التجربة بدأوا في قتل وأكل الضعفاء بينهم[٥٩].

لذلك ليس من المستغرب معرفة أن الإنسان الغربي يقع ضحية لمرض السرطان المزمن في حين أن نظيره في هونزا ليس كذلك. ولئلا يشك أي شخص في أن هذا الاختلاف ناتج عن عوامل وراثية، من المهم معرفة أنه عندما يغادر (الهونزيون) أرضهم المنعزلة ويعتمدون غذاء البلدان الأخرى، فإنهم سرعان ما يستسلمون لنفس الأمراض والعجز – بما في ذلك السرطان – مثل البقية.

(الإسكيمو) هم شعب آخر تمت ملاحظته من قبل الفرق الطبية لعقود عديدة ووجد أنهم خالون تماماً من السرطان. في كتاب (فيلجالمور ستيفانسون)، (السرطان: مرض الحضارة؟ دراسة أنثروبولوجية[١] وتاريخية)[٦٠]، تبين أن حمية (الإسكيمو) التقليدية غنية بشكل مثير للدهشة بـ(النتريلوزيدات) التي تأتي من بقايا لحوم الوعل وحيوانات الرعي الأخرى، وكذلك من توت السلمون الذي ينمو بكثرة في مناطق القطب الشمالي. من الأطعمة الشهية الأخرى من الإسكيمو سلطة خضراء مصنوعة من محتويات معدة الوعل والرنة المليئة بأعشاب التندرا الطازجة. من بين هذه الحشائش، يعتبر عشب السهم[٢] (Triglochin Maritima) شائعاً جداً. أظهرت الدراسات التي أجرتها وزارة الزراعة الأمريكية أن (عشب السهم) ربما يكون أكثر ثراءً في محتوى (النيتريلوزيد- فيتامين بي١٧) من أي عشب آخر. ماذا يحدث عندما يتخلى (الأسكيمو) عن أسلوب حياته التقليدي ويبدأ في الاعتماد على الأطعمة الغربية؟ يصبح أكثر عرضة للسرطان من الأمريكي العادي.

---

(١) أي العلم المختص بدراسة الإنسان.

(٢) يسمى ايضاً عشب البحر.

أفاد الدكتور (أوتو شايفر)، العضو المنتدب في الطب، الذي درس الأنظمة الغذائية والأنماط الصحية للإسكيمو، أن هؤلاء الأشخاص قد خضعوا لتغيير جذري في عاداتهم الغذائية، نتج بشكل غير مباشر عن إنشاء المطارات العسكرية والمدنية عبر القطب الشمالي الكندي في منتصفه. -٥٠. وقد اجتذب هؤلاء الإسكيمو إلى وظائف جديدة ومنازل جديدة ومدارس جديدة وقوائم طعام جديدة. ما يزيد قليلاً عن جيل واحد في السابق، كان نظامهم الغذائي يتألف بالكامل تقريباً من الصيد والأسماك، جنباً إلى جنب مع التوت الموسمي والجذور والخضروات الورقية والأعشاب البحرية. كانت الكربوهيدرات شبه معدومة تماماً. فجأة تغير كل ذلك.

تقرير الدكتور (شايفر): عندما يتخلى الإسكيمو عن حياته البدوية وينتقل إلى المستوطنة، يخضع هو وعائلته لتغييرات ملحوظة. ينمو أطفاله بشكل أسرع وأطول، ويصلون إلى سن البلوغ في وقت أقرب. تتعفن أسنانهم، وتصاب زوجته بمرض في المرارة، وعلى الأرجح أن أحد أفراد عائلته سيعاني من أحد الأمراض التنكسية التي يتعرّض لها الرجل الأبيض.

هناك العديد من الشعوب الأخرى في العالم التي يمكن الاستشهاد بها بنفس الخصائص. (الأبخاز) في أعماق جبال القوقاز على الجانب الشمالي الشرقي من البحر الأسود هم شعب له نفس السجل الصحي وطول العمر تقريباً مثل (الهونزاويين). أوجه التشابه بين الاثنين ملفتة للنظر. أولاً، (أبخازيا) أرض صلبة لا تؤتي ثمارها بسهولة. لقد اعتاد السكان على العمل الشاق اليومي طوال حياتهم. وبالتالي، فإن أجسادهم وعقولهم قوية حتى الموت، والذي يأتي بسرعة مع القليل من المرض الأولي أو بدونه. مثل (الهونزاويين)، يتوقع (الأبخاز) أن يعيشوا جيداً بعد الثمانين من العمر. كثير منهم أكثر من مائة. كانت السيدة (شيرالي ميسليموف) من (أبخازيا) من أقدم المسنين في العالم، والتي قُدرت في عام ١٩٧٢ بعمر ١٦٥ عاماً. العامل المشترك الآخر، بالطبع، هو الطعام،

الذي عادة ما يكون منخفض الكربوهيدرات، ونسبة عالية من البروتينات النباتية، وغني بالمعادن والفيتامينات، وخاصة (فيتامين ب ١٧).

الهنود في أمريكا الشمالية، بينما ظلوا أوفياء لعاداتهم وأطعمتهم الأصلية، كانوا أيضاً خاليين بشكل ملحوظ من السرطان. في وقت ما، حثت الجمعية الطبية الأمريكية الحكومة الفيدرالية [الاتحادية] على إجراء دراسة في محاولة لاكتشاف سبب وجود القليل من السرطان بين (الهوبيين) و(النافاجو) الهنود. أعلن عدد ٥ فبراير ١٩٤٩ من مجلة (AMA) أن النظام الغذائي الهندي يبدو منخفض الجودة والكمية (ويريد التنوع)، وتساءل الأطباء عما إذا كان هذا له علاقة بحقيقة أن ٣٦ حالة فقط من الأورام الخبيثة. تم العثور على السرطان من بين ٣٠٠٠٠ حالة دخول إلى مستشفى (Ganado Arizona Mission). في نفس السكان من الأشخاص البيض، قال الأطباء إنه كان من الممكن أن يكون هناك حوالي ١٨٠٠. تمثل ستة وثلاثون حالة مقابل ثمانمائة حالة اثنين بالمائة فقط من العدد المتوقع. من الواضح أن هناك شيئاً ما مسؤول.

كتب الدكتور (كريبس)، الذي أجرى بحثاً شاملاً حول هذا الموضوع، ما يلي: لقد قمت بتحليل من السجلات التاريخية والأنثروبولوجية المحتوى النتري للوجبات الغذائية لهذه القبائل الأمريكية الشمالية المختلفة. يجب أن تضع الأدلة إلى الأبد فكرة السمية في الأطعمة التي تحتوي على (النيتريلوسيد). قد تتناول بعض هذه القبائل أكثر من ٨٠٠٠ ملليغرام من فيتامين ب ١٧ (نيتريلوسيد) يومياً. بياناتي عن الهنود (Modoc) كاملة بشكل خاص[٦٣].

تكشف نظرة سريعة على السكان الأصليين الخاليين من السرطان في المناطق الاستوائية، مثل أمريكا الجنوبية وأفريقيا، عن وفرة كبيرة ومتنوعة من الأطعمة الغنية بـ(النتريلوسيد). في الواقع، يحتوي أكثر من ثلث النباتات الأصلية في هذه المناطق على (فيتامين ب١٧). واحدة من أكثرها شيوعاً هي (الكسافا) (المنيهون أو البَفرة)، والتي

توصف أحياناً بأنها "الخبز الاستوائي". لكن هذا يختلف عن (الكسافا) الحلوة المفضلة في مدن الحضارة الغربية. الفاكهة الأصلية أكثر مرارة، لكنها غنية (بالنتريلوزيد). تحتوي (الكسافا) الحلوة على كمية أقل بكثير من هذه المادة الحيوية، وحتى هذه تتم معالجتها بحيث يتم التخلص عملياً من جميع أيونات النتريل.

منذ عام ١٩١٣، كان الدكتور (ألبرت شفايتسر)، المبشر الطبي المشهور عالمياً إلى إفريقيا، قد وضع إصبعه على السبب الأساسي للسرطان. لم يكن قد عزل المادة المحددة، لكنه كان مقتنعاً من ملاحظاته أن الاختلاف في الطعام هو المفتاح. في مقدمته لكتاب (ألكسندر بيرجلاس) عن السرطان: السبب والشفاء (باريس: معهد باستير، ١٩٥٧)، كتب: عند وصولي إلى (الجابون) في عام ١٩١٣، فوجئت بعدم مواجهة أي حالة من حالات السرطان. لم أر أحداً من بين السكان الأصليين على بعد مائتي ميل من الساحل.... لا أستطيع، بالطبع، أن أقول بشكل إيجابي أنه لم يكن هناك سرطان على الإطلاق، ولكن، مثل أطباء الحدود الآخرين، لا يمكنني إلا أن أقول إنه في حالة وجود أي حالات، فلا بد أنها كانت نادرة جداً. يبدو أن هذا الغياب للسرطان يرجع إلى الاختلاف في تغذية السكان الأصليين مقارنة بالأوروبيين....

سجلت المجلات التبشيرية والطبية العديد من هذه المجموعات الخالية من السرطان في جميع أنحاء العالم. بعضها في مناطق استوائية، وبعضها في القطب الشمالي. بعضهم صيادين يأكلون كميات كبيرة من اللحوم، والبعض الآخر نباتيون لا يأكلون أي لحوم على الإطلاق. من جميع القارات وجميع الأجناس، الشيء الوحيد المشترك بينهم هو أن درجة خلوهم من السرطان تتناسب بشكل مباشر مع كمية (النيتريلوزيد) أو (فيتامين ب ١٧) الموجود في نظامهم الغذائي الطبيعي. رداً على ذلك، قد يجادل المشككون في أن هذه المجموعات البدائية لا تتعرض لنفس العناصر المسببة للسرطان التي يعاني منها الإنسان الحديث، وربما يكون هذا هو سبب مناعتها. دعهم يتنفسون

نفس الهواء المليء بالضباب الدخاني، ويدخنون نفس السجائر، ويبتلعون نفس المواد الكيميائية المضافة إلى طعامهم أو ماءهم، ويستخدمون نفس الصابون أو مزيلات العرق، ثم انظر كيف يتصرفون.

هذه حجة صحيحة. لكن، لحسن الحظ، تم حل هذا السؤال الآن بالتجربة. في ولاية كاليفورنيا المكتظة بالسكان والتي غالباً ما تكون ملوثة بالهواء، يوجد أكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص من السكان الذين يظهرون نسبة الإصابة بالسرطان أقل من خمسين في المائة من السكان المتبقين. هذه المجموعة الفريدة لها نفس الجنس والعمر والمظهر الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والمهني والعرقي والثقافي مثل باقي سكان الولاية الذين يعانون من ضعف معدل الإصابة بالسرطان. هذا هو (السبتيون) سكان الولاية. هناك اختلاف مادي واحد فقط يميز هؤلاء السكان عن بقية الدولة. هذه المجموعة نباتية في الغالب. من خلال زيادة كمية الخضار بشكل كبير في نظامهم الغذائي للتعويض عن نقص اللحوم، فإنهم يزيدون بشكل متناسب من مدخولهم الغذائي من فيتامين B١٧ (نيتريلوسيد). ربما يكون السبب في أن هذه المجموعة ليست خالية تماماً من السرطان – كما هو الحال مع الهونزاويين، والإسكيمو الأصليون، وغيرهم من السكان – هو أن # ١) انضم العديد من أعضاء هذه الطائفة إليها بعد مرور ما يقرب من العمر على نظام غذائي عام أو نمط قياسي؛ # ٢) لا يتم اختيار الفواكه والخضروات التي يتم تناولها بوعي لاحتوائها على فيتامين B١٧ ولا تؤكل بذور الفاكهة بشكل عام؛ و # ٣) ليس كل (السبتيين) يتبعون النظام الغذائي النباتي.

المجموعة الأخرى التي بسبب العقيدة الدينية، تأكل القليل جداً من اللحوم، وبالتالي كمية أكبر من الحبوب والخضروات والفواكه التي تحتوي على B١٧، هم سكان (المورمون). في ولاية يوتا، وهي ثلاثة وسبعين بالمائة من المورمونيين، معدل الإصابة بالسرطان أقل بنسبة ٢٥ بالمائة من المعدل الوطني. في مقاطعة (يوتا)، التي

تضم مدينة (بروفو) وتبلغ نسبتها ٩٠ في المائة من المورمونيين، يكون معدل الإصابة بالسرطان أقل من المتوسط الوطني بنسبة ٢٨ في المائة للنساء و ٣٥ في المائة للرجال [٦٦].

في صيف عام ١٩٤٠، أُحتلت هولندا من قبل القوات العسكرية لألمانيا النازية. في ظل نظام ديكتاتوري، اضطرت الأمة بأكملها التي يبلغ عدد سكانها حوالي تسعة ملايين شخص إلى تغيير عاداتها الغذائية بشكل جذري. ووصف الدكتور (سي مورمان)، وهو طبيب في (فلاردينجن) بهولندا، ما حدث خلال تلك الفترة: تم استبدال الخبز الأبيض بالخبز الكامل وخبز الجاودار. تم قطع إمدادات السكر بشكل كبير وسرعان ما توقفت تماماً. تم استخدام العسل، إن وجد. توقفت إمدادات النفط من الخارج، ونتيجة لذلك، لم يعد يتم إنتاج السمن (الدهن)، مما دفع الناس لمحاولة الحصول على الزبدة. أضف إلى ذلك أن المستهلك حصل على أكبر قدر ممكن من الفاكهة والخضروات، واكتناز وشراء ما استطاع من المزارعين. باختصار: اشبع الناس جوعهم بكميات كبيرة من العناصر الطبيعية الغنية بالفيتامينات. فكر الآن فيما حدث لاحقاً: في عام ١٩٤٥، انتهت هذه التغذية القسرية فجأة. ماذا كانت النتيجة؟ بدأ الناس في تناول الخبز الأبيض، والسمن النباتي، والحليب الخالي من الدسم، والكثير من السكر، والكثير من اللحوم، وقليل من الخضار والفاكهة.... باختصار: الناس يأكلون الكثير من الطعام غير الطبيعي والقليل جداً من الطعام الطبيعي، وبالتالي يحصلون على عدد قليل جداً من الفيتامينات. أظهر الدكتور مورمان أن معدل الإصابة بالسرطان في هولندا انخفض بشكل مباشر من الذروة في عام ١٩٤٢ إلى أدنى مستوى له في عام ١٩٤٥. ولكن بعد عام ١٩٤٥، مع عودة الأطعمة المصنعة، بدأ معدل الإصابة بالسرطان في الارتفاع مرة أخرى وأظهر ارتفاعاً ثابتاً منذ ذلك الحين.

بطبيعة الحال، فإن التجربة في هولندا أو بين السبتيين أو المورمون في (اليوم

السابع)[1] ليست حاسمة لأنها لا تزال تترك الباب مفتوحاً لمسألة عامل الغذاء المحدد أو العوامل التي كانت مسؤولة. لذا دعونا نحدد المجال. منذ الستينيات، كانت هناك مجموعة متزايدة بشكل مطرد من الأشخاص الذين قبلوا نظرية الفيتامينات للسرطان والذين غيروا نظامهم الغذائي وفقاً لذلك. إنهم يمثلون جميع مناحي الحياة، من جميع الأعمار، وكلا الجنسين، ويقيمون تقريباً في كل دولة متقدمة في العالم. هناك عدة آلاف في الولايات المتحدة وحدها[٦٨]. لذلك، من المهم أنه بعد اتباع نظام غذائي غني بفيتامين B١٧، لم يُعرف أي من هؤلاء الأشخاص بأنه مصاب بالسرطان.

في صيف عام ١٩٧٣، عُرف أن (أديل ديفيس)، إحدى أشهر خبراء التغذية في البلاد – وهي امرأة كانت تعتبر خبيرة في العلاقة بين النظام الغذائي والسرطان – أصيبت هي نفسها بأحد أكثر أشكاله ضراوة. في مايو من العام التالي توفيت. يبدو أن هذه كانت نهاية النظرية الغذائية للسرطان.

ولكن بعد إجراء تحقيق دقيق، لم تتعامل مع (النتريلوزيدات) في أي من كتبها أو محاضراتها العديدة على أنها فيتامين أو حتى كمواد غذائية أساسية. لقد ذكرت أن (Laetrile) كان، في رأيها، علاجاً فعالاً للسرطان بعد الإصابة به، لكنها فشلت على ما يبدو في اعتباره، في شكله الأقل تركيزاً والأكثر طبيعية، أمراً حيوياً للتغذية اليومية للفرد. حتى بعد تشخيص إصابتها بالسرطان، يبدو أنها ما زالت لا ترى الصلة الكاملة. وقد سؤلت حول هذا الموضوع بالذات، وكان ردها جزئياً كالتالي: بما أن المواد المسرطنة تحيط بنا بالمئات في المواد الحافظة والمواد المضافة وبخاخات السموم والأسمدة الكيماوية والملوثات وملوثات الهواء والماء، فإن القول بأن السرطان مرض نقص هو بالتأكيد غير دقيق ومبالغ في التبسيط[٧٠].

---

(١) مثال يضرب للانتهاء من الشيء والاستراحه منه.

يجب أن يُذكر للتأريخ أن هذه السيدة كانت خبيرة تغذية ممتازة. لقد ساعدت الآلاف من الناس على استعادة صحتهم من خلال نظام غذائي أفضل وطهي أكثر صحة. لكن من الواضح أنها لم تتفق مع أولئك المذكورين سابقاً الذين غيروا قوائمهم لتشمل الأطعمة الغنية (بالنتريلوزيد)؛ وبالتالي فإن الحقيقة المؤسفة بأنها أصيبت بالسرطان ليست نقضاً لفعالية (Laetrile).

لذا دعونا نكرر الواقع. في حين أن مواطنيهم يعانون من مرض السرطان بمعدل واحد من كل ثلاثة، لم يُعرف أن واحداً من كل ألف يتناول بانتظام (النتريلوزيدات) يصاب بهذا المرض البائس. بالنسبة للعديد من الأشخاص، فإن منطق كل هذه الحقائق مجتمعة رائع لدرجة أنه سيكون من السهل إغلاق القضية هنا. لكن في ضوء المعارضة القوية لهذا المفهوم، دعونا لا نكتفي بمنطق النظرية. دعونا نعزز قناعاتنا بعلم النظرية أيضاً، حتى نفهم سبب عملها بالطريقة التي يخبرنا بها منطقنا أنه يجب ذلك.

شرح أطروحة (الأرومة الغاذية)[1] للسرطان. وصف اختبار البول البسيط للسرطان؛ تقييم لقاح BCG كعامل مضاد للسرطان؛ ومراجعة للدور الحيوي الذي تلعبه غدة البنكرياس [المُعَثْكَلَة أو المِعْقَد أو الحُلْوَة] في السيطرة على السرطان.

في عام ١٩٠٢، قام (جون بيرد)، أستاذ علم الأجنة بجامعة (إدنبرة) في اسكتلندا، بتأليف ورقة بحثية نُشرت في المجلة الطبية البريطانية (لانسيت) ذكر فيها عدم وجود اختلافات بين الخلايا السرطانية وبعض الخلايا ما قبل الجنين التي كانت طبيعية بالنسبة إلى المراحل المبكرة من الحمل. من الناحية الفنية، تسمى هذه الخلايا الطبيعية (الأرومة الغاذية). قاد البحث المكثف البروفيسور (بيرد) إلى استنتاج مفاده أن السرطان والأرومة الغاذية هما في الواقع شيء واحد. لذلك، تُعرف نظريته باسم أطروحة الأرومة الغاذية للسرطان[٧١].

تتشكل الأرومة الغاذية نتيجة تفاعل متسلسل يبدأ بخلية أخرى تُعرف على أنها مكمل ثنائي الصبغة[٧٢].

من أجل ما عزمنا عليه من السهولة، دعونا نسمي هذه ببساطة خلية (الحياة الكلية) لأنها تحتوي بداخلها على جميع الخصائص المنفصلة للكائن الحي الكامل ولديها القدرة الكلية على التطور إلى أي عضو أو نسيج أو – في هذه المسألة – بنفسه إلى جنين كامل. يوجد حوالي ثمانين بالمائة من هذه الخلايا ذات العمر الكلي في المبايض أو

(١) الأرومة الغاذية (بالإنجليزية: Trophoblast) (باللغة اليونانية trephein: إطعام، وblastos: برعم أو أرومة) هي الخلايا التي تشكل الطبقة الخارجية للكيسة الأريمية، والتي توفر المواد المغذية للجنين، وتتطور بعد ذلك إلى جزء كبير من المشيمة. وهي تتشكل خلال المرحلة الأولى من الحمل، وهي أول خلايا تتمايز من البويضة المخصبة. هذه الطبقة من الأورمات المغذية يشار إليها مجتمعة باسم "الأرومة المغذية،". (موسوعة ويكيبديا).

الخصيتين التي تعمل كمستودع وراثي لنسل المستقبل. يتم توزيع البقية في مكان آخر من الجسم لغرض لم يتم فهمه بالكامل بعد ولكنه قد يتضمن عملية التجديد أو الشفاء للأنسجة التالفة أو الشيخوخة.

يُعرف هرمون الاستروجين بقدرته على إحداث تغييرات في الأنسجة الحية. على الرغم من أنه يُعتقد عموماً أنه هرمون أنثوي، إلا أنه يوجد في كلا الجنسين ويؤدي العديد من الوظائف الحيوية. أينما تعرض الجسم للتلف، إما بسبب الصدمة الجسدية أو العمل الكيميائي أو المرض، يظهر هرمون الاستروجين وهرمونات الستيرويد الأخرى دائماً وبتركيز كبير، وربما يعملون كمنبهات أو محفزات لنمو الخلايا وإصلاح الجسم. من المعروف الآن أن الخلية ذات العمر الكلي يتم تحفيزها لإنتاج الأرومة الغاذية عندما تتلامس مع هرمونات الستيرويد التي تعمل بمثابة "محفزات منظمة". عندما يحدث هذا لتلك الخلايا ذات الحياة الكلية التي تطورت من البويضة المخصبة، فإن النتيجة هي المشيمة والحبل السري، وهي وسيلة لتغذية الجنين. ولكن عندما يحدث بشكل غير جنسي كجزء من عملية الشفاء العامة، فإن النتيجة تكون السرطان. لكي نكون أكثر دقة، يجب أن نقول إنه سرطان إذا لم يتم إنهاء عملية الشفاء عند الانتهاء من مهمتها. (الدكتور هاردن بي جونز، في كتابه "تقرير عن السرطان"[٧٣].

تطرقت إلى هذه الظاهرة على النحو التالي: الاعتبار الثاني المهم عن السرطان هو أن جميع أشكال السرطان العلني مرتبطة بفرصة عشوائية للبقاء لا تقل مع مدة السرطان. وهذا يعني بقوة أن هناك بعض القيود الفسيولوجية [الإحيائية] الطبيعية ضد تقدم المرض وأن سبب التطور السريع الملحوظ بشكل شائع للسرطان في المراحل النهائية هو فشل التأثير التقييدي الطبيعي. سنرى بعد قليل سبب فشل هذا التأثير التقييدي الطبيعي على عملية الشفاء، لكن في الوقت الحالي، وفي خطر المبالغة في تبسيط العملية، قد نقول إن السرطان هو نتيجة الإفراط في الشفاء. لهذا السبب قيل إن التدخين،

أو التعرض المفرط للشمس، أو أي عدد من المواد الكيميائية الضارة يبدو أنها تسبب السرطان. فيمكن أن يؤدي أي شيء يسبب ضرراً للجسم إلى الإصابة بالسرطان إذا كانت عمليات شفاء الجسم لا تعمل بشكل صحيح – كما سنرى إن شاء الله تعالى–.

وصف الدكتور (ستيوارت إم جونز) من (بالو ألتو بكاليفورنيا) العملية بهذه الطريقة: عندما تظهر خلية الأرومة الغاذية في الجسم خارج الحمل، فإن القوى الطبيعية التي تتحكم فيها في الحمل الطبيعي قد تكون غائبة، وفي هذه الحالة، يبدأ الانتشار غير المنضبط، والغزو، والتمديد، والورم الخبيث. عندما يحدث هذا، فإنه يبدأ عن طريق مادة منظمة، عادة هرمون الاستروجين [هرمون انثوي]، والتي يعزز وجوده نشاط الأرومة الغاذية. هذه بداية السرطان[٧٤].

فإذا كان صحيحاً أن خلية الأرومة الغاذية قد نشأت عن طريق تفاعل متسلسل يتضمن هرمون الاستروجين أو هرمونات الستيرويد الأخرى، فمن المنطقي أن التعرض العالي بشكل غير طبيعي لهذه المواد سيكون عاملاً محفزاً لظهور السرطان. وبالفعل، فقد ثبت أن هذا صحيح.

فقد توقف استخدام ثنائي (إيثيل ستيلبيسترول) كعامل تسمين للماشية في عام ١٩٧٢ لأنه ثبت أن مركب الإستروجين الصناعي هذا، والذي كان موجوداً بكميات ضئيلة في لحوم البقر في متاجر البقالة لدينا، تسبب في الإصابة بسرطان المعدة في فئران التجارب. وقد وجد أيضاً أن النساء اللواتي يتناولن حبوب منع الحمل – خاصة تلك التي تحتوي على هرمون الاستروجين – لا يخضعن فقط لتغييرات لا رجعة فيها في الثدي، بل يصبحن أكثر عرضة للسرطان بثلاث مرات تقريباً من النساء اللواتي لا يستخدمن. وقد أكد على هذه الحقيقة الدكتور (أوتو سارتوريوس)، مدير عيادة مكافحة السرطان في مستشفى (سانتا باربرا) العام في كاليفورنيا، الذي أضاف بعد ذلك: "هرمون الاستروجين هو العلف الذي ينمو عليه السرطان. فلإنتاج السرطان في

الحيوانات الدانية، عليك أولاً إدخال هرمون الاستروجين"[٧٥].

هناك عامل ارتباك في كل هذا لأنه، في بعض الأحيان، يبدو أن بعض السرطانات تستجيب للعلاج الهرموني - إعطاء الإستروجين [هرمون انثى] أو التستوستيرون [هرمون ذكر]. لكن الحالات الوحيدة التي يُكافأ فيها هذا النوع من العلاج بنتائج إيجابية هي تلك التي تنطوي على سرطان الغدد الجنسية، مثل الثدي أو البروستاتا، أو تلك الأعضاء التي تتأثر بشدة بالهرمونات الجنسية. يتم إعطاء المريضات هرمونات ذكورية ويتم إعطاء الذكور هرمونات أنثوية. الإجراء الإيجابي الظاهر هو نتيجة محاولة الهرمونات لمقاومة أو تحييد تلك الغدد. وإذا تأخر السرطان، فذلك بسبب تخلف العضو. الآثار الجانبية لهذا النوع من العلاج هي تغيير (الفسيولوجيا)[1] الجنسية للمريض. كما أن النتائج المفيدة التي ينتجها، إن وجدت، عادة ما يصفها الأطباء بأنها ملطفة، مما يعني أن السرطان لا يتم علاجه، بل يتأخر مؤقتاً فقط. لكن الجزء الأسوأ هو أنه - خاصة في حالة الرجال الذين يستخدمون الإستروجين - يمكن أن يكون وجود مستويات عالية بشكل غير طبيعي من المنشطات في جميع أنحاء النظام عاملاً مواتياً لإنتاج أنسجة سرطانية جديدة في غير الموقع الأساسي.

عندما يبدأ السرطان في التكوّن، يتفاعل الجسم بمحاولة غلقه واحاطته بخلايا مشابهة لتلك الموجودة في المكان الذي يحدث فيه. النتيجة الأولية هي نتوء أو كتلة. يتابع الدكتور (جونز): من أجل مواجهة تأثير هرمون الاستروجين على الأرومة الغاذية، يغمر الجسم مناطق الأرومة الغاذية في بحر من (بيتا جلوكورونيداز) (BG) الذي يعطل كل هرمون الاستروجين عند ملامسته. في الوقت نفسه، تتكاثر خلايا الأنسجة التي تغزوها الأرومة الغاذية بشكل دفاعي في محاولة للاحتواء المحلي. عادة ما تكون جهود

(١) الوظائف الحيوية.

الجسم للسيطرة على مولّد الأرومة الغاذية ناجحة، وتموت الأرومة الغاذية، ويبقى ورم حميدا أو ورم غير ضار آخر كنصب تذكاري لانتصار الجسم على السرطان.

تحت الفحص المجهري، وجد أن العديد من هذه الأورام تشبه خليطاً أو هجيناً من كل من الأرومة الغاذية والخلايا المحيطة بها؛ حقيقة أدت ببعض الباحثين إلى استنتاج سابق لأوانه بأن هناك العديد من أنواع السرطان المختلفة. لكن الدرجة التي تبدو فيها الأورام مختلفة هي نفس الدرجة التي تكون فيها حميدة؛ مما يعني أنها الدرجة التي توجد بها خلايا غير سرطانية بداخلها. كلما زاد الورم الخبيث، كلما بدأت هذه الأورام في التشابه مع بعضها البعض، وبدأت بشكل أكثر وضوحاً في اكتساب الخصائص الكلاسيكية (الطبيعية) للأرومة الغاذية للحمل. والأكثر خبثاً من بين جميع السرطانات – أورام المشيمة – لا يمكن تمييزها تقريباً عن خلايا الأرومة الغاذية. فكما أشار الدكتور (بيرد) – منذ ما يقرب من قرن– فإنهما متماثلان.

من الأمور المثيرة للاهتمام لهذه الحقائق أن خلايا الأرومة الغاذية تنتج هرموناً مميزاً يمكن اكتشافه بسهولة في البول. يُعرف هذا باسم هرمون الغدد التناسلية المشيمية (CGH). إذا كان السرطان هو الأرومة الغاذية، فمن المتوقع أن تفرز الخلايا السرطانية هذا الهرمون أيضاً. وهو كذلك بالفعل. من الصحيح أيضاً أنه لا توجد خلية أخرى معروفة بإنتاج (CGH)[٧٨]. هذا يعني أنه إذا تم اكتشاف (CGH) في البول، فهذا يشير إلى وجود أرومة غاذية طبيعية للحمل أو سرطان خبيث غير طبيعي. إذا كانت المريضة امرأة فهي حامل أو مصابة بالسرطان. إذا كان رجلاً، فقد يكون السرطان هو السبب الوحيد.

أهمية هذه الحقيقة الراقية. حيث يمكن أن يكشف اختبار بول بسيط مشابه لاختبار الحمل المشهور عن وجود السرطان قبل فترة طويلة من ظهوره على أنه مرض أو كتلة،

كما أنه يلقي بظلال من الشك على الأساس المتعارف [الروتيني] وراء الخزعات[1] الجراحية. العديد من الأطباء مقتنعون بأن أي قطع للورم الخبيث، حتى بالنسبة لأخذ خزعة، يزيد من احتمالية انتشار الورم. (المزيد عن ذلك في فصل لاحق أن شاء الله تعالى).

على أي حال، هناك شيئاً مشكوكاً في مثل هذه الإجراءات في ضوء الحقيقة القائلة بأن اختبار البول (CGH) ممكن[٧٩].

في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، قدم الدكتور (مانويل نافارو)، أستاذ الطب والجراحة في جامعة (سانتو توماس) في (مانيلا)، هذا الاختبار للأطباء الأمريكيين وأبلغ عن دقة ٩٥٪ مع مرضى السرطان وغير المصابين بالسرطان. كانت جميع الأخطاء المزعومة تقريباً في إظهار نشاط السرطان مع المرضى الذين يُفترض عدم إصابتهم بالسرطان. ولكن في نسبة كبيرة من هؤلاء وحسب المظاهر السريرية للسرطان أنّ هؤلاء المرضى قد تطوّر عندهم في وقت لاحق، مما يشير إلى أن اختبار (CGH) كان دقيقاً بعد كل شيء.

لقد تعلم الأطباء الذين لديهم خبرة في هذا الاختبار ألا يفترضوا أبداً أنه خطأ عندما يشير إلى وجود الأورمة الغاذية.

لننتقل الآن إلى مسألة آليات الدفاع. قبل أن نأمل في التغلب على السرطان، علينا أولاً أن نفهم كيف تنتصر الطبيعة على السرطان، كيف تحمي الطبيعة الجسم وتتحكم في نمو خلايا الأورمة الغاذية. قد يفترض المرء أن هذا سيكون السؤال الأساسي الذي يحدد اتجاه أبحاث السرطان اليوم. لسوء الحظ، الأمر ليس كذلك. تنشغل معظم المشاريع البحثية بالعقاقير أو الآلات الغريبة والسامة التي تنقل أشعة الموت إلى أجزاء

(١) الخزعة: أخذ عيّنة من العضو المصاب وفحصه في المختبر. (انظر: موسوعة ويكيبيديا)

مختارة من الجسم.

لا يوجد نظير لأي من هذا في الطبيعة، ولا عجب أن التقدّم كان مخيباً للآمال. ولكن في الآونة الأخيرة، بدأت مجموعة صغيرة من الباحثين في النظر إلى الطبيعة، وإذا استمروا في هذا الاتجاه، فلن يسعهم إلا أن ينجحوا في النهاية. يكمن أكثر هذه الأعمال الواعدة في دراسة آلية الجسم الطبيعية للمناعة. تحتوي جميع الحيوانات على مليارات من خلايا الدم البيضاء. هناك أنواعا مختلفة مثل الخلايا الليمفاوية والكريات البيض والخلايا الأحادية، لكنها تؤدي جميعها نفس الوظيفة وهي مهاجمة وتدمير أي شيء غريب وضار لأجسامنا. يصبح الأشخاص الذين يعانون من انخفاض في عدد خلايا الدم البيضاء عرضة للإصابة بالعدوى من جميع الأنواع، وفي الواقع، إذا كانت الحالة شديدة بدرجة كافية، فيمكن أن يموتوا بسبب الاصابة بجرح بسيط أو نزلات برد.

نظراً لأن تدمير الأجسام الغريبة هو وظيفة الخلايا البيضاء، فقد يبدو منطقياً أنها ستهاجم الخلايا السرطانية أيضاً. وقد ذكرت القضية إحدى المجلات الطبية: إحدى الخصائص الحاسمة التي تتمتع بها أجسادنا هي القدرة على التمييز بين الذات وغير الذات. بعبارة أخرى، يمكننا التعرف على المواد الغريبة (بيولوجياً)[1] التي تجد طريقها إلى أجسادنا. تمكننا هذه القدرة من مكافحة العدوى وبناء مقاومة للعدوى في المستقبل. وهذا يعني أيضاً أن زراعة الأعضاء ليست مجرد مسألة جراحة معقدة. فيما يتعلق بأنظمة الدفاع في الجسم – الجهاز المناعي – فإن البكتيريا والفيروسات والأعضاء المزروعة كلها غزاة أجانب ويجب صدهم. ما حير علماء المناعة لفترة طويلة جداً هو أنه على الرغم من أن الخلايا السرطانية غريبة بلا شك، إلا أنها تبدو وكأنها تفلت من

(١) تفاعل الكائنات الحية مع بعضها البعض أو مع البيئة المحيطة.

الاهتمامات المميتة لأنظمة المناعة. السؤال الحاسم هو، كيف؟[٨٠].

في هذه المقالة الممتازة، نجد أحد الافتراضات الخاطئة الكبرى التي ابتليت بها جميع أبحاث السرطان التقليدية اليوم: الافتراض بأن الخلايا السرطانية (غريبة عن الجسم). على العكس تماماً، فهي جزء حيوي من دورة الحياة (الحمل والشفاء). وبالتالي، فقد وفّرت لهما الطبيعة وسيلة فعالة في تجنب خلايا الدم البيضاء. تتمثل إحدى خصائص الأرومة الغاذية في أنها محاطة بطبقة رقيقة من البروتين تحمل شحنة (كهروستاتيكية) [الكهرباء الساكنة] سالبة. من الناحية الفنية، تسمى هذه طبقة (سيالوموسين- sialomucin) المحيطية. وكذا أيضاً تحمل خلايا الدم البيضاء شحنة سالبة. وبما أن الأرومة الغاذية مثل الأقطاب تتنافر مع بعضها البعض، فإن الأرومة الغاذية محمية بشكل جيد.

عامل الحَجب ليس أكثر من مجال (إلكتروستاتيكي) [كهرباء ساكنة] خلوي. وتعليقاً على أهمية هذه الحقائق، كتب الدكتور (كريبس): على مدى ثلاثة أرباع قرن من الزمان، كان علم المناعة الكلاسيكي [المتعارف]، في الواقع، يضرب رأسه على جدار حجري في سعيه عبثاً للحصول على "مستضدات السرطان"، وإنتاج الأجسام المضادة للسرطان.، وما إلى ذلك، إلى آخره... والخلية السرطانية أو الأرومة الغاذية غير مستضدية [مولّدة للضد] بسبب غلاف (سيالوموسين) المحيط بالخلايا[٨١].

جزء من حل الطبيعة لهذه المشكلة، كما أشار البروفيسور (بيرد) في عام ١٩٠٥، يوجد في عشرة أو أكثر من إنزيمات البنكرياس[(١)]، والتي يعتبر (التربسين- trypsin) و(الكيموتريبسين- chymotrypsin) منها مهمين بشكل خاص في تدمير الأرومة الغاذية. توجد هذه الإنزيمات في شكلها غير النشط (مثل مولّد الانزيم) في غدة البنكرياس.

(١) غدة البنكرياس، اسمها (المعثكلة أو المِعْقد، أو الحُلْوَة) وهي غدّة طويلة مسطحة تقع خلف المعدة في الجزء العلوي من البطن. (موسوعة ويكبيديا).

فقط بعد وصولها إلى الأمعاء الدقيقة يتم تحويلها إلى شكلها النشط. عندما يتم امتصاصها في مجرى الدم وتصل إلى الأرومة الغاذية، فإنها تهضم طبقة البروتين سالبة الشحنة. ثم يتعرض السرطان لهجوم الخلايا البيضاء ويموت[٨٢].

في معظم المناقشات حول هذا الموضوع، من المفترض أن الخلايا الليمفاوية هي النظير الأكثر نشاطاً لجميع خلايا الدم البيضاء المختلفة. لكن الآراء حول هذا الأمر حالياً في حالة تغير مستمر. في إحدى الدراسات، على سبيل المثال، تم الإبلاغ عن أن المعتدي الحقيقي هو الخلية الوحيدة. على الرغم من أن الخلايا الوحيدة تشكل اثنين أو ثلاثة في المائة فقط من الإجمالي، فقد وجد أنها أكثر تدميراً للأنسجة السرطانية من الخلايا الليمفاوية التي كانت أكثر عدداً. في كلتا الحالتين، النتيجة النهائية هي نفسها.

بعد فترة وجيزة من تقدم (بيرد) نظريته المذهلة، بدأ الأطباء في تجربة إنزيمات البنكرياس في علاج السرطان، وبدأت التقارير المؤيدة في الظهور في المجلات الطبية في ذلك اليوم.

في عام ١٩٠٦، وصف (فريدريك ويجينز)، (العضو المنتدب)، نجاحه في حالة سرطان اللسان واختتم بأمل "أن مزيداً من المناقشة والخبرة السريرية مع (التربسين والأميلوبسين) وخلال فترة زمنية معقولة ستثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن لدينا وتحت تصرفنا علاجًا مؤكدًا وفعّالًا لعلاج الأمراض الخبيثة[٨٤].

بين نوفمبر ١٩٠٦ ويناير ١٩٠٧، نشرت المجلات الطبية هذا وثلاثة تقارير إضافية عن السرطان تم علاجه بنجاح بواسطة إنزيمات البنكرياس.

ابتداءً من عام ١٩٧٢، كانت هناك موجة من الدعاية للأعمال التجريبية "الواعدة" التي تم إجراؤها باستخدام BCG (لقاح مضاد للسل المعروف باسم Bacillus Calmette Guerin).

النظرية الكامنة وراء ذلك هي أن BCG – وهو فيروس السل الذي تم إضعافه بحيث

لا يشكل أي تهديد للمريض – يحفز إنتاج الجسم لخلايا الدم البيضاء كجزء من آلية دفاعه الطبيعية. عندما يدخل اللقاح إلى مجرى الدم، لا يعرف الجسم أن فيروس السل ضعيف ويبدأ في إنتاج خلايا بيضاء لصد الغزاة. وتظل تشكل حاجزاً أمام أي فيروس سل حقيقي قد يأتي لاحقاً. فهذه الخلايا لا تعمل كحاجز مستقبلي ضد مرض السل فحسب، ولكن من الناحية النظرية على الأقل، يُفترض أيضاً أنها فعالة ضد الخلايا السرطانية. وكانت هناك تقارير حذرة عن إحراز بعض التقدم في هذا الاتجاه. ومع ذلك، كما رأينا، فإن وجود الخلايا البيضاء في حد ذاته ليس سوى جزء واحد من حل مشكلة السرطان. بدون النظر إلى عوامل البنكرياس والتغذية، سيكون التقدم الحقيقي على هذا المنوال محدوداً للغاية. قد تكون العديد من تقارير النجاح مع BCG ترجع إلى عوامل غذائية مثل أي شيء آخر.

وصف لأحد هذه التقارير في علاج السرطان الذي تديره الدكتورة (فيرجينيا ليفينغستون). كان المريض، الذي كان أيضاً طبيباً، قد قرر بناءً على تجربته الخاصة أنه نظراً لأن العلاج التقليدي للسرطان كان غير مثمر للغاية، فإنه سيحاول BCG بدلاً من ذلك. لذلك اتصل بالدكتورة (ليفينغستون) التي كانت، في ذلك الوقت، أحد الأطباء القلائل الذين يعرفون عن هذا النهج. ثم شرح المقال العلاج: تم حُقن الدكتور (ويلر) [الذي كان مريضاً] بـ BCG واتباع نظام غذائي صارم منخفض الكوليسترول وإعطائه مضادات حيوية. وقال إن النظام الغذائي منع السكر المكرر والدواجن والبيض ودعا إلى تناول الخضروات النيئة والكثير من الأسماك ومكملات الفيتامينات المتعددة. قال الدكتور (ويلر)، في غضون شهرين، انخفض التورم. وقال إن الاختبارات المعملية الأخيرة أظهرت هدوء الخلايا السرطانية – أي العودة إلى الحالة الصحية الطبيعية – ووجود أنسجة صحية جديدة على حد قوله[٨٥].

دعونا نحلل. يتألف النظام الغذائي المقدّم للدكتور (ويلر) من الأطعمة التي لا

تستهلك إنزيمات البنكرياس في عملية الهضم. يشبه هذا نوع النظام الغذائي الذي يصفه الأطباء باستخدام علاج (فيتامين ب١٧) لأنه يطلق تقريباً كل إنزيمات البنكرياس لامتصاصها في مجرى الدم حيث يمكنهم القيام بعملهم على الخلية السرطانية.

بالإضافة إلى ذلك، تم إعطاء دكتور (ويلر) "مكملات فيتامينات متعددة". لذلك، من الممكن تماماً أن يكون هذان العاملان على نفس القدر من الأهمية، إن لم يكنا أكثر، من سيطرة BCG.

بالعودة إلى موضوع إنزيمات البنكرياس، نجد أن خلايا الأرومة الغاذية في الجنين الطبيعي تستمر في النمو والانتشار حتى الأسبوع الثامن. ثم فجأة، وبدون سبب واضح، يتوقفون عن النمو ويتلفون. كان لدى دكتور (بيرد) إجابة عامة عن سبب حدوث ذلك منذ وقت طويل يعود إلى عام ١٩٠٥. ولكن الأبحاث الحديثة قدمت تفسيراً خاصّاً. في الأسبوع الثامن يبدأ بنكرياس الطفل في العمل. من المهم أن الأمعاء الدقيقة، بالقرب من النقطة التي يفرغ فيها البنكرياس، وهي واحدة من الأماكن القليلة في جسم الإنسان التي لا يوجد فيها السرطان أبداً. غالباً ما يكون البنكرياس نفسه متورطاً في الأورام الخبيثة الأولية، ولكن هذا لأن الإنزيمات المهمة جداً لا يتم تنشيطها حتى تغادر البنكرياس وتدخل الأمعاء أو مجرى الدم. وبالتالي، فإن الأمعاء الدقيقة تغرق في هذه المواد، في حين أن البنكرياس نفسه قد يتلقى القليل جداً.

كما لاحظ أحد الأطباء: إن إحدى السمات الأكثر لفتاً للنظر حول الأمراض الخبيثة هي الغياب شبه الكامل للأورام الخبيثة [السرطان] في الاثني عشر [الجزء الأول من الأمعاء الدقيقة] وتزايد تواترها في جميع أنحاء الجهاز الهضمي بتناسب مباشر مع المسافة من هذا الجزء المعفى[٨٦].

نلاحظ أيضاً أن مرضى السكر – أولئك الذين يعانون من خلل في البنكرياس – أكثر عرضة للإصابة بالسرطان بثلاث مرات من غير المصابين بمرض السكر[٨٧].

هذه الحقائق التي حيرت المحققين الطبيين لسنوات، يمكن تفسيرها أخيراً على ضوء أطروحة الأرومة الغاذية للسرطان. هذه الأطروحة، كما أكد الدكتور (كريبس): "ليست عقيدة يتمسك بها مؤيدوها بعناد؛ إنه مجرد التفسير الوحيد الذي يجد التطابق التام مع جميع الحقائق الراسخة عن السرطان ". وقد أضاف إليها الدكتور (ستيوارت إم جونز) قوله: هذه النظرية هي أقدم وأقوى نظرية للسرطان موجودة الآن. لقد صمدت أمام اختبار سبعين عاماً من المواجهة مع معلومات جديدة حول السرطان دون أن تدحضها أي حقيقة جديدة...[٨٨].

علم السرطان الهائل والمتباين الذي تطور منذ ذلك الحين متماسك فقط في ضوء هذه النظرية.

إن تسمية هذه النظرية بنظرية في قمة التحفّظ. يأتي وقت يتعين علينا فيه الاعتراف بأن الحقيقة هي الحقيقة وأن البحث قد انتهى.

حدث ذلك أخيراً في ١٥ أكتوبر ١٩٩٥، في صفحات إحدى المجلات الطبية الأرثوذكسية [التقليدية] – بعد ٩٣ عاماً من نشر البروفيسور (بيرد) النظرية وبعد ٤٣ عاماً من قيام الدكتور (كريبس) بالصياح بها من على أسطح المنازل. كان هذا تقريراً عن دراسة أجريت في كلية (أليغيني) الطبية في (بيتسبرغ) قام بها الأطباء (أسيفيدو) و(تونغ) و(هارتسوك). أكدت الدراسة، التي تضمنت الخصائص الوراثية لهرمون الغدد التناسلية المشيمائية البشرية، أن السرطان والأرومة الغاذية متماثلان. وخلص التقرير إلى أنه: "بعد ٩٣ عاماً، ثبت أن (بيرد) كان مُحقّاً من الناحية المفاهيمية"[٨٩].

ومع ذلك، سيستمر الجدل. بالنسبة للكثيرين، يكون البحث أكثر إثارة (وأكثر ربحية) من الاكتشاف. لذلك سيستمرون في تشويش أذهانهم ومختبراتهم بنظريات ومشاريع مسدودة طالما أن الأموال صامدة. لكن الحقيقة مذهلة وبسيطة. بينما يعمل معظم الباحثين على افتراض أن السرطان غريب على الجسم وجزء من عملية الموت

والانحلال، فهو، بدلاً من ذلك، جزء حيوي من دورة الحياة وتعبيراً عن إنبعاث كل من الحياة والشفاء.

العامل الغذائي كآلية احتياطية لعامل الإنزيم. رسم للسيرة الذاتية للدكتور (إرنست ت. كريبس) الابن، وتطوره (لاتريل)؛ الآثار المفيدة (لفيتامين B١٧) على مجموعة واسعة من الاضطرابات البشرية؛ وتقييم مدى تعقيد آلية الطبيعة الكلية المضادة للسرطان.

كما هو موضح في الفصل السابق، يمكن اعتبار السرطان نوعاً من عملية الشفاء المفرط التي ينتج فيها الجسم خلايا الأرومة الغاذية كجزء من محاولته للتغلب على ضرر معين أو شيخوخة الأنسجة الطبيعية. هذه الخلايا الأرومة الغاذية محمية بطبقة بروتينية مشحونة كهربائياً. ولكن في ظل وجود كميات كافية من إنزيمات البنكرياس، يتم هضم هذا الغلاف الواقي، مما يعرض الأرومة الغاذية للقوة المدمرة لخلايا الدم البيضاء في الجسم.

وهكذا، أوكلت الطبيعة للبنكرياس المهمة الحيوية للوقاية من السرطان عن طريق إبقاء خلايا الأرومة الغاذية تحت السيطرة. ولكن ماذا يحدث إذا كان البنكرياس ضعيفاً بسبب العمر أو العوامل الوراثية، أو إذا كانت أنواع الأطعمة التي نتناولها تستهلك تقريباً كل إنزيمات البنكرياس من أجل هضمها، مما يترك القليل جداً لمجرى الدم؟ ماذا لو كان هناك نُدب حول السرطان بسبب الجراحة أو الإشعاع مما يعيق الدورة الدموية ويمنع وصول الإنزيمات إليه؟ وماذا لو كان معدل نمو السرطان مرتفعاً لدرجة أن إنزيمات البنكرياس لا تستطيع مواكبة ذلك؟ ثم ماذا؟

الجواب هو أن الطبيعة وفرت آلية احتياطية، وخط دفاع ثانٍ، لديه فرصة ممتازة لأداء المهمة حتى لو فشل الخط الأول. إنه يتضمن مركباً كيميائياً فريداً يسمّم حرفياً

الخلايا السرطانية الخبيثة بينما يغذي البقية كلها. وهذا هو المكان الذي يعود فيه مفهوم الفيتامين للسرطان أخيراً إلى الصورة. المركب الكيميائي المعني هو (فيتامين ب١٧)، الموجود في الأطعمة الطبيعية التي تحتوي على (نيتريلوسيد). يُعرف هذا الفيتامين أيضاً باسم (أميجدالين) [أميغدالين]، وعلى هذا النحو، فقد تم استخدامه ودراسته على نطاق واسع لأكثر من مائة عام - ولكن في شكله المركز والمنقى- الذي طوره الدكتور (كريبس) خصيصاً لعلاج السرطان، يُعرف باسم (لاتريل- Laetrile). من أجل الوضوح في هذا المجلد، فإننا نفضل الاسم الأكثر بساطة: (فيتامين ب١٧).

كان البروفيسور (جون بيرد)، الرجل الذي قدم لأول مرة أطروحة الأرومة الغاذية للسرطان، قد اشتبه في وجود عامل غذائي بالإضافة إلى عامل الإنزيم، لكنه لم يتمكن أبداً من التعرف عليه. لم يتم اكتشاف هذا العامل "الخارجي" إلا في عام ١٩٥٢ من قبل الدكتور (إرنست تي كريبس) الابن ووالده الشهير الذي يحمل نفس الاسم. خلال وباء الإنفلونزا الكبير عام ١٩١٨ الذي أودى بحياة أكثر من عشرة ملايين أمريكي، تمكن الدكتور كريبس الأب من إنقاذ ما يقرب من ١٠٠٪ من مئات المرضى الذين تلقوا رعايته. بصفته صيدلياً متخرجاً وطبيباً معتمداً يمارس في ولاية (نيفادا)، فقد كان مهتماً جداً بحقيقة أن هنود (واشو) في تلك المنطقة يتمتعون بخلو كامل تقريباً من أمراض الجهاز التنفسي للرجل الأبيض. اكتشف أن علاجهم الأصلي لمثل هذه الأمراض كان يسمى "ماء دورتزا"، وهو مغلي من جذر نبات بري يشبه البقدونس يُعرف نباتياً باسم Leptotaenia Dissecta. لقد جرب هذه العشبة، وابتكر طرقاً أكثر كفاءة لاستخراج المكونات النشطة، واكتشف أنها تمتلك خصائص مطهرة وشفائية مذهلة. كان هذا المستخلص هو الذي استخدم لإنقاذ حياة مرضاه خلال وباء عام ١٩١٨.

وهكذا كان الدكتور (كريبس)، الأب، في عام ١٩١٨ أول من أدخل واستخدم المضادات الحيوية في الطب العلمي. ومع ذلك، ففي ذلك الوقت، حتى الادعاء

بإمكانية استخدام مضاد حيوي أو "مبيد جراثيم داخلي" من شأنه قتل البكتيريا دون الإضرار بالجسم، اعتُبر أمر غير معقول. رفضت مجلة الجمعية الطبية الأمريكية في ٥ يونيو ١٩٢٠ هذه الادعاءات على الفور. مرت ثلاثون عاماً قبل أن يعيد (كارلسون) و(دوغلاس) من جامعة (ويسترن ريزيرف) في (كليفلاند) بولاية (أوهايو) اكتشاف مادة (الليبتونين) – المضاد الحيوي في جذور Leptotaenia – ونشر النتائج التي توصلوا إليها في مجلة علم الجراثيم في مايو ١٩٤٨. وملخصها: تمّ تحديد نشاط المضادات الحيوية لأجزاء الزيت من جذر (Leptotaenia dissecta) على ٦٢ سلالة وأنواع من البكتيريا والعفن والفطريات... كان العامل مبيدٌ للجراثيم وللبكتيريا موجبة الجرام... والبكتيريا سالبة الجرام.

في عام ١٩٥٣، نشر العلماء في كلية الطب بجامعة (يوتا) عدداً من الأوراق البحثية بعنوان "دراسات حول مستخلص المضادات الحيوية من Leptotaenia." [٩٠] وأكدوا التأثير الذي ادعاه الدكتور (كريبس. الأب) على أن (اللبتونين) مضاد لفيروسات الانفلونزا. لقد أصبح واقع (اللبتونين) كمضاد حيوي واسع النطاق راسخاً لدرجة أن قسم علم الجراثيم في كلية الطب بجامعة جنوب كاليفورنيا منح طالب درجة الماجستير في علم الأحياء الدقيقة لدراسته.

حصل الطالب نفسه، (دانيال إيفريت جونسون)، لاحقاً على درجة الدكتوراه في علم الأحياء الدقيقة من جامعة (كاليفورنيا) في (لوس أنجلوس) في عام ١٩٥٣ على أساس أطروحته التي تظهر تأثير المضادات الحيوية لـ(للبتونين) ضد مئات الكائنات الحية الدقيقة المختلفة.

كما أن الدكتور (كريبس، الأب)، قد اهتم مبكراً بالسرطان. لاحظ أن هذا يبدو في المقام الأول مرض الرجل الأبيض. متذكراً درس (ماء دورتزا)، كان يشك في أن المفتاح ربما كان مخبأ إما في عشب أو في الذخائر الغذائية. ومع ذلك، فإن الاكتشاف

الأخير لم يكن بواسطته، ولكن من قبل ابنه الذي كان - بحلول ذلك الوقت- قد انغمس تماماً في البحث عن إجابة لألغاز السرطان.

أراد الدكتور (إرنست ت. كريبس. الابن) في البداية أن يتبع والده في ممارسة الطب. بعد فترة وجيزة من التحاقه بكلية الطب، أدرك أن اهتمامه لا يكمن في علاج المرضى، ولكن في عالم الكيمياء الطبية. بعد ثلاث سنوات من علم التشريح والطب في كلية الطب (هانيمان)، غير اتجاهه وأصبح دكتوراً في الكيمياء الحيوية. تابع عمله الجامعي في جامعة (إلينوي) بين عامي ١٩٣٨ و ١٩٤١. تخصص في علم الجراثيم، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة (إلينوي) في عام ١٩٤٢. تخرج في جامعة (ميسيسيبي) وأيضاً في جامعة (كاليفورنيا).

خلال حياته، كتب الدكتور (كريبس) العديد من الأوراق العلمية بما في ذلك "أطروحة الموحدين أو الأرومة الغاذية للسرطان" و "النيتريلوزيدات [فيتامين ب١٧] في النباتات والحيوانات". حصل على العديد من درجات التكريم والدكتوراه في الداخل والخارج. كان المدير العلمي لمؤسسة (John Beard Memorial Foundation) قبل وفاته في عام ١٩٩٦. وكان أيضاً مكتشفاً لفيتامين ب١٥ (B١٥- حمض البنجاميك)، والذي أثبت أنه علاج مساعد مهم في علاج العديد من الأمراض المتعلقة بضعف الدورة الدموية. في وقت مبكر من عمله الطلابي، أصبح الدكتور (كريبس) على دراية بأطروحة الأرومة الغاذية للسرطان التي قدمها البروفيسور (جون بيرد). من خلال العمل في سياق هذه النظرية، وبتشجيع من الدكتور (تشارلز جورشوت)، أستاذ علم العقاقير في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا، بدأ البحث عن العامل الغذائي الذي ألمح إليه بيرد. وبحلول عام ١٩٥٠، كان قد حدد التركيبة المحددة لهذه المادة، وعزلها إلى شكل بلوري، وأطلق عليها اسم (لاتريل)[٩١].

واختبره على الحيوانات للتأكد من أنها ليست سامة. وكانت الخطوة التالية هي

إثبات أنه ليس ضاراً للإنسان. كان هناك طريقة واحدة فقط للقيام بذلك. لذا قام بلف جعبته وحقنه في مجرى دمه. تماماً كما توقع، لم تكن هناك أي آثار جانبية ضارة أو مؤلمة. كان الآن جاهزاً للحالة النهائية للتجارب. مرضى السرطان أنفسهم.

يحتوي جُزيء ١٧B على وحدتين من الجلوكوز (السكر)، واحدة من (البنزالديهايد)، وواحدة من (السيانيد)، وكلها مقفلة بإحكام داخلها. كما يعلم الجميع، يمكن أن يكون (السيانيد) شديد السمية وحتى قاتلاً إذا تم تناوله بكميات كافية. ومع ذلك، فهو مغلق كما هو في هذه الحالة الطبيعية، فهو خامل كيميائياً وليس له أي تأثير على الأنسجة الحية. فعلى سبيل القياس، من المعروف أيضاً أن غاز (الكلور) قاتل. ولكن عندما يرتبط الكلور كيميائياً مع الصوديوم مكوناً (كلوريد الصوديوم)، فهو مركب غير ضار نسبياً[1] يُعرف باسم ملح الطعام الشائع.

هناك مادة واحدة فقط يمكنها فتح جُزيء ١٧B وإطلاق (السيانيد). هذه المادة عبارة عن إنزيم يسمى (بيتا جلوكوزيداز)، والذي سنطلق عليه "إنزيم الفتح"[٩٢]. عندما يتلامس ١٧B مع هذا الإنزيم في وجود الماء، لا يتم إطلاق (السيانيد) فحسب، بل يتم أيضاً إطلاق مادة (البنزالديهايد)، والتي هي شديدة السمية بحد ذاتها. في الواقع، هاتان المادتان اللتان تعملان معًا أكثر سمية بما لا يقل عن مائة مرة من أي منهما على حدة؛ ظاهرة معروفة في الكيمياء الحيوية تسمى بالتآزر[٩٣].

لحسن الحظ، لم يتم العثور على إنزيم فتح القفل إلى أي درجة خطيرة في أي مكان في الجسم باستثناء الخلية السرطانية! حيث يوجد دائماً بكميات كبيرة، وأحياناً بمستويات تزيد عن مائة مرة من الخلايا الطبيعية المحيطة. والنتيجة هي (أن فيتامين ١٧B) ينفتح في الخلية السرطانية، ويطلق سمومه في الخلية السرطانية، وإلى الخلية

(١) عبارة دقيقة من المؤلّف؛ لأن الملح المنتشر الآن ليس هو الملح الطبيعي؛ وبالتالي فإنه مضر على المدى البعيد.

السرطانية فقط.

هناك إنزيم مهم آخر يسمى (رودانيز – rhodanese)، والذي سنُعرّفه باسم "الإنزيم الواقي"[٩٤]. والسبب هو أن لديه القدرة على إبطال مفعول (السيانيد) عن طريق تحويله على الفور إلى منتجات ثانوية مفيدة بالفعل وضرورية للصحة. تم العثور على هذا الإنزيم بكميات كبيرة في كل جزء من أجزاء الجسم باستثناء الخلية السرطانية التي، وبالتالي، ليست محمية.

دعونا نفحص ما قد يبدو، في البداية، استثناءات لهذه القواعد. قلنا ان (الإنزيم الذي يفتح) لا يوجد بأي درجة خطيرة في أي مكان في الجسم إلا في الخلية السرطانية. هذا صحيح، لكن لاحظ عبارة "بأي درجة خطيرة". يوجد الإنزيم الذي يفتح في الواقع بتركيزات مختلفة في كل مكان في جسم الإنسان. ينتشر بشكل خاص في الطحال والكبد والغدد الصماء السليمة. ومع ذلك، في كل هذه الحالات، توجد أيضاً كمية أكبر من الإنزيم الواقي (الرودانيز). وبالتالي، فإن الأنسجة السليمة محمية، لأن الزيادة في هذا الإنزيم الواقي تبطل مفعول تأثير الإنزيم الذي يفتح تماماً. وبالمقارنة، فإن الخلية الخبيثة لا تحتوي فقط على تركيز أكبر من الإنزيم الذي يفتح أكثر من الموجود في معظم الخلايا الطبيعية، ولكنها تفتقر تماماً إلى إنزيم الحماية. وبالتالي، فهي عرضة بشكل فريد لإطلاق (السيانيد) و(البنزلدهيد). لذلك، فإن الأعضاء غير السرطانية تتمتع بطبيعتها بقدرة فريدة على حماية نفسها بل وتغذية نفسها من هضم جُزيء ١٧B، بينما تقوم الأنسجة السرطانية بتحويل نفس مادة الفيتامين إلى سموم قوية ليس لها دفاع ضدها. مع أخذ ذلك في الاعتبار، من الممتع مشاهدة "الخبراء" العلميين الذين يعارضون (لاتريل) وهم يكشفون عن جهلهم الشديد وغطرستهم في هذا الموضوع.

في تقرير عام ١٩٦٣ للجنة الاستشارية للسرطان في كاليفورنيا، على سبيل المثال،

نقرأ: تم الحصول على رأي الدكتور (جيسي ب. جرينشتاين)، رئيس مختبر الكيمياء الحيوية في المعهد الوطني للسرطان، فيما يتعلق بتوزيع (بيتا جلوكورونيداز). في الأورام [السرطانية] والأنسجة غير الورمية [السليمة]، وفيما يتعلق بالإشارة إلى وجود "ورم" (بيتا غلوكورونيداز) إنزيم [فتح]. الحقيقة هي، كما ذكر الدكتور (جرينشتاين)، أن (بيتا غلوكورونيداز) موجود في جميع أنسجة جسم الحيوان... بعبارة أخرى، يوجد الكثير من (البيتاغلوكورونيداز) "الطبيعي" أكثر من (بيتا غلوكورونيداز) "الورم" في أي جسم حيوان.

في رسالة مؤرخة في ١٠ نوفمبر ١٩٥٢، كتب الدكتور (جرينشتاين) "مثَل هذا البيان مثَل... "الخلية الخبيثة... هي في الواقع جزيرة محاطة ببحر من (بيتا غلوكورونيداز) "هذا مجرد هراء"[٩٥].

الدكتور (جرينشتاين) محق تماماً في ملاحظته أن إنزيم الفتح موجود في جميع أنسجة جسم الحيوان، لكنه مخطئ مائة بالمائة عندما يحاول السخرية من وفرته داخل وحول الخلية الخبيثة. ومع ذلك، فإن افتقاره إلى الخبرة يتضح تماماً من حقيقة أنه على ما يبدو غير مدرك تماماً للوجود المقابل والتصدي للإنزيم الواقي في هذه الأنسجة. إنه ينتقد آلية (بيوكيميائية) يجهلها على ما يبدو باعتبارها "محض هراء".

حصل الدكتور (أوتو واربورغ) على جائزة نوبل لإثباته أن الخلايا السرطانية تحصل على الغذاء، ليس من خلال الأكسدة كما تفعل الخلايا الأخرى، ولكن من خلال تخمير السكر. أوضح (واربورغ): من وجهة نظر الفيزياء وكيمياء الحياة، فإن هذا الاختلاف بين الخلايا الطبيعية والخلايا السرطانية كبير جداً بحيث لا يمكن للمرء أن يتخيل فرقاً أكبر. غاز الأكسجين، مانح الطاقة في النباتات والحيوانات، يُزاح عن عرش الخلايا السرطانية ويحل محله تفاعل ينتج الطاقة من أدنى الأشكال الحية؛ وهي تخمر

الجلوكوز[1][٩٦]. من السهل معرفة سبب كون أي شيء يحسن التمثيل الغذائي الطبيعي في الجهاز التنفسي مثبطاً لنمو السرطان. ومع ذلك، فإن النقطة المهمة هي أن أي (بنزالديهايد)[2] قد ينتشر بعيداً عن الخلية السرطانية ويتلامس مع الخلايا الطبيعية، سيتأكسد ويتحول إلى (حمض بنزويك) غير ضار. من المعروف أن (حمض البنزويك) له خصائص معينة مضادة للروماتيزم ومطهر ومسكن.

يمكن أن يفسر هذا جزئياً حقيقة أن ١٧B ينتج تأثيراً غير متوقع في تخفيف الألم الشديد المرتبط بالسرطان العضلي، ويفعل ذلك دون مساعدة من المخدرات. على الرغم من أنه ليس مسكناً للآلام في حد ذاته، إلا أنه عندما يتلامس مع الخلايا السرطانية، فإنه يطلق (حمض البنزويك) في المكان المصاب، وبالتالي يغسل تلك المنطقة بمسكن طبيعي.

في هذه الأثناء، سيجد (البنزالديهايد) الذي يبقى في الخلية السرطانية نفسه في حالة نقص شبه كامل من الأكسجين مما يؤدي إلى استمراره وأداء عمله التآزري المميت لفترة طويلة من الزمن. من ناحية أخرى، إذا كان ينبغي أن تنتشر كمية صغيرة من (السيانيد) إلى خلايا طبيعية مجاورة، يتم تحويلها بواسطة إنزيم (رودانيز)، في وجود الكبريت، إلى (ثيوسيانات) وهو، كما ذكر سابقاً، غير ضار تماماً. ولكن، أكثر من ذلك، يُعرف (الثيوسيانات) بأنه المنظم الطبيعي لضغط الدم. كما أنه يعمل كمجمع

---

(١) الجلوكوز أو الغلوكوز أو سكر العنب أو سكر الدم (بالإنجليزية: Glucose أو Dextrose) هو نوع من السكر ينتج عن عملية التمثيل الضوئي في النبات الأخضر. ويعد الجلوكوز المصدر الرئيسي لطاقة معظم الكائنات الحية، بما فيها الإنسان. ويحتوي عسل النحل وبعض الفواكه –مثل العنب والتين– على نسبة كبيرة من الجلوكوز.. وهو يكافئ في درجة حلاوته ثلاثة أرباع السكروز (السكر العادي). وينتمي الجلوكوز إلى فئة من الأغذية تسمى الكربوهيدرات، وهو يتسم بتركيبه الكيميائي البسيط، ولذلك يمتصه الدم مباشرة من الأمعاء. ويصنع الغلوكوز تجارياً بمعالجة النشاء بنوع من الأحماض تحت ضغط البخار. ولو تحول النشا كله إلى جلوكوز، فإن المنتج يباع تحت اسم دكستروز، أما إذا كان الناتج خليطاً من الجلوكوز وأنواع أخرى من السكر؛ فإنه يباع في الغرب باسم "شراب القمح". (موسوعة ويكيبيديا)

(٢) أحد الوحدتان السكّريتان الموجودتان في فيتامين ب١٧.

استقلابي للإنتاج الذاتي (لفيتامين ب١٢) أو (سيانوكوبالامين)، وهو مادة أساسية للصحة. إنها مفاجأة كبيرة للكثيرين عندما يعلمون أن (السيانيد) جزء أساسي لا يتجزأ من فيتامين ب١٢ وكذلك ب١٧[٩٨].

نتيجة أخرى غير متوقعة، ولكنها مرحب بها، لفيتامين ١٧B هي أنه يحفز الهيموغلوبين أو عدد خلايا الدم الحمراء. منذ وقت طويل يعود إلى عام ١٩٣٣، تبين أن التعرض لكميات صغيرة من غاز (السيانيد) أنتج هذا التأثير في الفئران[٩٩]. ولكن فقط منذ أن بدأ العمل من قبل الدكتور (كريبس)، ظهر هذا أيضاً في البشر نتيجة للتأثير الكيميائي الداخلي من (لاتريل).

أشارت تجارب أخرى إلى أن كميات ضئيلة من (السيانيد) و(البنزلدهيد) التي يتم إطلاقها في الفم والأمعاء، بعيداً عن كونها سبباً للذعر، هي في الواقع جزء من التوازن الدقيق للطبيعة وتخدم أغراضاً مفيدة تماماً. في الفم والمعدة تهاجم هذه المواد الكيماوية البكتيريا التي تسبب تسوس الأسنان ورائحة الفم الكريهة. يتفاعلون في الأمعاء مع البكتيريا الجرثومية لقمع أو القضاء على انتفاخ البطن المرتبط منذ فترة طويلة بالأطعمة الغربية. ومع ذلك، فإن الجانب الأكثر إثارة للاهتمام هو العلاقة المحتملة بين فيتامين ب ١٧ ومرض فقر الدم المنجلي.

في إفريقيا، طور العرق الأسود خلايا منجلية في الدم على ما يبدو كعامل مناعة طبيعي للملاريا. كان تطوير هذه السمة يعتمد جزئياً على المحتوى (النيتريلوسيدي) الغني للنظام الغذائي الأفريقي الأصلي. بمجرد أن بدأ الرجل الأسود في الهجرة إلى المدن الحديثة في أمريكا وأوروبا، تغيرت عاداته الغذائية بشكل جذري. والنتيجة هي أزمة انحلال الدم المؤلمة الناجمة عن تكتل الخلايا الحمراء. لقد تم بالفعل معرفة أنه يمكن تخفيف هذا المرض عن طريق أقراص (السيانات). ولكن يمكن أيضاً إنتاج (السيانات) من خلال عمل فيتامين ١٧B داخل الجسم، ويبدو من المنطقي افتراض أن

هذه هي الطريقة التي أرادت الطبيعة تناوله.

إذن، دعونا نتوقف، ونتأمل في أهمية هذه المؤشرات. هل من الممكن أن تكون الأمراض الروماتيزمية [التهابات المفاصل]، وجوانب معينة من ارتفاع ضغط الدم (ارتفاع ضغط الدم)، وتسوس الأسنان، والعديد من اضطرابات الجهاز الهضمي، وفقر الدم المنجلي – والسرطان – كلها مرتبطة بشكل مباشر أو غير مباشر بنقص بسيط في فيتامين ب١٧؟ وإذا كان هذا ممكناً، فماذا إذن عن الأمراض غير المعدية الأخرى التي ابتليت بها البشرية وتحير فيها البحث الطبي؟ هل يمكن إيجاد حلولها أيضاً في مجال التغذية بدلاً من الأدوية؟ قد لا تتم الإجابة على الإجابات على هذه الأسئلة بشكل كامل لعقود، ولكن دعونا نعود إلى الموضوع الرئيسي – السرطان – وإلى عالم تلك الأسئلة التي لدينا إجابات عنها.

لم يعد الأمر مجرد تكهنات بل حقيقة يدعمها عدد كبير من الأدلة على أن (فيتامين ب١٧) جزء حيوي من عملية كيميائية حيوية مذهلة تدمر الخلايا السرطانية بينما تغذي الخلايا غير السرطانية وتحافظ عليها في نفس الوقت. كل شخص يمتلك الخلايا الأرومة الغاذية نتيجة لعملية التجديد المستمرة والطبيعية. ومع ذلك، يتم فحصها بواسطة حاجز استقلابي يتكون من إنزيم (كيموتربسين البنكرياس) وعامل (نيتريلوزيد) الغذائي (فيتامين ب١٧).

هذا الحاجز هو آلية معقدة ومثالية للطبيعة لا يمكن ببساطة أن تكون عرضية. كما ذكرنا في الفصل السابق، هناك الكثير من التكهنات اليوم حول المواد المسرطنة (الأشياء التي من المفترض أنها تسبب السرطان). قيل لنا أن التدخين، أو التعرض المكثف للشمس، أو المضافات الكيميائية إلى طعامنا، أو حتى بعض الفيروسات، كلها يمكن أن تسبب السرطان. ولكن، كما رأينا، السبب الحقيقي هو نقص إنزيم وفيتامين. هذه الأشياء الأخرى هي مجرد محفزات محددة لبدء العملية. يمكن لأي إجهاد طويل

أو تلف للجسم أن يؤدي إلى تحفيز عملية الشفاء. إذا استمر هذا دون رادع لأن الجسم يفتقر إلى المكونات الكيميائية اللازمة لاستعادة التوازن، فإن النتيجة هي السرطان.

لذلك، فإن المواد المسرطنة المحددة، مثل دخان السجائر أو الفيروسات، لا تسبب السرطان؛ إنها تحدّد وتقرّر فقط مكان حدوث ذلك.

تشمل دفاعات الطبيعة ضد السرطان أكثر من مجرد إنزيمات البنكرياس وفيتامين ب ١٧. على سبيل المثال، أفاد الأطباء في أوروبا أن ارتفاع درجة الحرارة – الارتفاع المتعمد في درجة حرارة جسم المريض – زاد من فعالية العلاج بالفيتامينات بشكل كبير بحيث يشير إلى تآزر آخر، مثل (السيانيد) و(البنزلدهيد).

يخبروننا أنه عندما ترتفع درجة حرارة الجسم من ٣٧ درجة إلى ٤١ درجة مئوية (٩٨.٦ إلى ١٠٥.٨ درجة فهرنهايت)، يكون هناك زيادة في التأثير من ثلاثة إلى عشرة أضعاف. بعبارة أخرى، في المستوى الأعلى من ٤١ درجة، يستغرق الأمر ثلثاً إلى عشر من (لاتريل– Laetrile) لتحقيق تأثير معين مضاد للسرطان. من الممكن أن تتضرر الوظيفة التخميرية للخلية السرطانية بسبب زيادة الأوكسجين والدورة الدموية المرتبطة بالحمى. على طول هذا الخط، من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن الدكتور (ويلفريد شوت) (البطل العالمي الشهير للعلاج بفيتامين E لمرضى القلب) أفاد، لسبب غير معروف له، أن المرضى الذين تناولوا جرعات كبيرة من E لا يبدو أنهم يصابون بالسرطان في كثير من الأحيان مثل المرضى الآخرين.

اقترح الدكتور (لينوس بولينج) الحائز على جائزة نوبل أن فيتامين سي قد يكون له أيضاً قيمة كعامل مضاد للسرطان.

قام الدكتور أومبرتو سافيوتي من المعهد الوطني للسرطان بمنع سرطان الرئة في الفئران بفيتامين(أ)[١٠٠].

وكما ورد في عدد أكتوبر ١٩٧١ من أخبار الطب الحيوي، فإن الجرعات الفموية

الضخمة من مركب فيتامين (ب) قللت من نمو السرطان في الفئران التجريبية بنسبة تصل إلى سبعين بالمائة.

من الواضح أن هناك الكثير مما يجب تعلمه، ولا أحد يدعي أن فيتامين ب١٧ هو الحل الكامل. بالإضافة إلى ارتفاع الحرارة والفيتامينات A و B و C و E، من المحتمل أن تلعب الإنزيمات الأخرى، والفيتامينات الأخرى، وحتى مستويات الأس الهيدروجيني (ph) دوراً مهماً.

ويبدو أن فيتامين ب ١٧ هو أكثر هذه العوامل حيوية وتأثيراً مباشراً، ولكن لا يمكن تجاهل أي منها، لأنها جزء متشابك من الآلية الطبيعية الكلية. لحسن الحظ، ليس من الضروري للإنسان أن يفهم تماماً كل جانب من جوانب هذه الآلية لجعلها تعمل من أجله. كل ما يحتاج إلى معرفته هو ضرورة تناول الأطعمة الغنية بجميع الفيتامينات والمعادن – وخاصة فيتامين ب ١٧ – وتقليل الضرر أو الإجهاد الذي يتعرض له الجسم لفترات طويلة.

الفصل السابع: ذعر السيانيد

رواية في إحدى الصحف عن زوجين قيل أنهما تسمما بسبب تناول حبات المشمش. نظرة فاحصة على الحقائق في هذه الحالة؛ تقييم القدرة السامة للبذور المحتوية على ١٧B، وإثبات أن (لاتريل- Laetrile) أقل سُمّية من السكر.

في ١ سبتمبر ١٩٧٢، أصدرت وزارة الصحة بولاية كاليفورنيا تقرير الأمراض الشهري لمهنة الطب والصحافة. احتوى المدخل عن زوجين من (لوس أنجلوس) عولجا من "تسمم السيانيد" بعد تناول ثلاثين حبة مشمش. وفي ٤ سبتمبر، قامت صحيفة (Los Angeles Examiner) بتشغيل (UPI)[الروابط التجارية الجبّارة) تحت عنوان: فواكه يمكن أن تسبب في السيانيد. وبعد ستة أيام، نشرت صحيفة (نيويورك تايمز) قصة مماثلة: نوى المشمش مرتبطة بالتسمم على الساحل.

لقد تم تحذير جميع الأمريكيين - وتخويفهم - وابعادهم عن تلك البذور! بالنسبة لأولئك الذين كان عندهم عدم دراية وغموض بقصة (لاتريل- Laetrile)، فقد كانت ضربة قاضية لاستخدام فيتامين ١٧B. وكما سيتم توضيحه في الفصل التالي، [إن شاء الله تعالى] من المحتمل أنه كان المقصود أن يكون ذلك بالضبط.

رداً على هذه القصة الإخبارية، قام السيد (جاي هوشينسون)، وهو مريض سابق بالسرطان ينسب شفائه إلى (لاتريل)، بالاسراع إلى كتابة الرسالة الغريبة التالية، وتم ارسالها بالبريد الجوي الخاص إلى (محمد جمال خان، مير من هونزا): عزيزي وريحانتي (مير) من (هونزا): إنني أبعث إليك بهذا التحذير العاجل للغاية حتى تتمكن من اتخاذ خطوات فورية لإخطار حكومتك وشعبك بالمخاطر الصحية التي أبلغت عنها وزارة الصحة العامة بولاية كاليفورنيا خلال أسبوع ٣ سبتمبر ١٩٧٢. (وأرفق مقالات من

صحف سان فرانسيسكو....) عزيزي (مير) يجب أن تجعل شعبك يتوقف عن أكل تلك البذور! توقف عن صنع الدقيق منها! توقف عن إطعام أطفالك حديثي الولادة بالزيت، ومن أجل محمد، توقف عن دهنهم به!... راسلني قريباً من فضلك، وعندما تفعل ذلك، هل تمانع في إخبارنا عن سبب كون شعبك من بين أكثر الأشخاص صحة في العالم، ولماذا يعيش رجالك ونسائك حياة قوية في التسعينيات من العمر، ولماذا لا تصاب أنت وأفراد شعبك الجميل بالسرطان أبداً؟[١٠٢].

ومع ذلك، فان معظم الناس ضيّعت هذه السخرية تماماً. وأخذوا قصة الزوجين المسمومين بجدية مميتة. كثير ممن سمعوا أن هذه البذور قد تكون مفيدة ضد السرطان، لكنهم لم يفهموا الكيمياء التي تنطوي عليها، أصبحوا الآن يخشون استخدامها وكانوا مليئين بالشكوك.

صادر قسم صحي شديد الحماس في (هاواي) جميع بذور المشمش من أرفف متاجر الأطعمة الصحية، وتم تخويف معظم المتاجر في الجزيرة لإسقاطها من خط إنتاجها.

لقد أدت القصة "الإخبارية" الغرض منها بشكل جيد.

وللشك في أن القصة قد تكون أكثر مما تراه العين، حاول هذا الكاتب الحصول على مزيد من التفاصيل من وزارة الصحة – لا سيما أسماء الزوجين المعنيين. لكن يبدو أن الدائرة لا تريد استجوابهم. أجاب الدكتور (رالف دبليو ويلرستين)، المسؤول الطبي للصحة العامة في كاليفورنيا، مكتب الغذاء والدواء: "نأسف لأن سرية تقارير المرضى تمنع إجراء مقابلات مع المرضى الذين أصيبوا بالتسمم في لوس أنجلوس"[١٠٣].

الدكتور (دين بيرك) من المعهد الوطني للسرطان على ما يبدو كان قادراً على الحصول على مزيد من المعلومات. في رسالة بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٧٢، أوضح: هذان الزوجان من لوس أنجلوس... مرضا حقاً وعولجوا في مستشفى الطوارئ، بعد تناول

مشروب طوال الليل مصنوع من حبات المشمش وفاكهة المشمش والماء المقطر – وهو خليط ربما تخمر إلى حد ما طوال الليل، وكان بلا شك مراً جداً، والذي جلب المرض (الغثيان والقيء وما إلى ذلك) بعد "حوالي ساعة"، وهي طويلة إلى حد ما بالنسبة للسيانيد، والذي يعمل عادة في غضون دقائق من البلع. لم يكن السيد (موراي) [من إدارة الصحة في مقاطعة لوس أنجلوس] مستعداً لإلزام نفسه بأن السيانيد هو السبب الرئيسي للمرض، ويبدو أنهم تعافوا منه على الفور. قال "هذا في ظل هذه الظروف... لا تريد أن تقفز إلى الاستنتاجات وتقول إن مرضهم كان بالتأكيد بسبب تناول الأميغدالين.... لا أعتقد أنني أستطيع أن أقول شخصياً أنني أثبتت أن مرضهم كان بسبب حبات المشمش".

من المثير للاهتمام، بالطبع، أنه، بطريقة ما، من بين آلاف العناصر الواردة في تقارير الاعتلال (المرض) الشهرية في كاليفورنيا، أن مادة (موراي تشين) عن (أميجدالين) [قصة الزوجين في لوس أنجلوس] جعلت الصحافة في جميع أنحاء البلاد – تنشرها بمساعدة وتوجيه السلطات الصحية بالولاية.

كتب السيد (جراي)، في مقالة أولية، "كان نهج وزارة الصحة هو تشويه سمعة (لاتريل– Laetrile) دون ذكره مباشرة. لقد حصلوا على تعاون الصحافة عندما لم يذهب المراسلون خارج مكاتب وزارة الصحة في كتابة قصصهم"[١٠٤].

وفي رسالة أخرى بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٧٢، وسّع الدكتور (بورك) وجهات نظره أكثر: الحقيقة هي أن عدداً كبيراً جداً من الأشخاص يأكلون من ١٠ إلى ٢٠ حبة مشمش على مدار اليوم، وبعد فترة من الوقت، حتى ٥٠–١٠٠ حبة بأمان، على الرغم من عدم تناولها كلها مرة واحدة... عمل (أنجيلينو) خبير الأطعمة بالواقع ينطبق على الوضع العام فيما يتعلق بعدد كبير من الأطعمة العادية التي يمكن أن تكون سامة أو مسببة للحساسية، وما إلى ذلك، مثل الفراولة، والبصل، والجمبري، وما إلى ذلك، والتي

لا يتم إخراجها بشكل جماعي أو كلياً، من أرفف متاجر المواد الغذائية من قِبل وكالات صحية المليئة بالهمّة عام ١٩٨٤.... تحذر وكالة الصحة الناس من الأفعال الحمقاء والنادرة فيما يتعلق بأي جانب من جوانب الصحة شيء، وحرمان الناس تماماً من طعام ممتاز آمن تماماً إذا تم تناوله بطريقة منطقية طبيعية يلاحظها ٩٩.٩٩٩٪ من الناس شيء آخر[١٠٥].

قلنا أن فيتامين ب ١٧ غير ضار بالخلايا غير السرطانية. هذا صحيح، ولكن ربما يكون من الأدق القول أنه غير ضار مثل أي مادة. وبعد كل هذا فحتى الماء أو الأكسجين الضروريان للحياة يمكن أن يكونا قاتلين إذا تم تناولهما بجرعات كبيرة بشكل غير طبيعي. وهذا ينطبق أيضاً على فيتامين ب ١٧.

على سبيل المثال، عادةً ما توجد كمية صغيرة جداً من إنزيم betaglucosidase (إنزيم "الفتح") الموجود داخل بذور معظم ثمار (النيتريلوزيد- ب١٧). هذا الإنزيم، عندما يتم تنشيطه عن طريق إفرازات الفم والمعدة، يتسبب في إطلاق كمية دقيقة من (السيانيد) و(البنزلدهيد) في هذه الأماكن. كما ذكرنا سابقاً، فإن وجود كميات محدودة من هذه المواد الكيميائية في الفم والمعدة والأمعاء ليس خطيراً، وفي الواقع يبدو أنه جزء من التوازن الكيميائي الدقيق المقصود في الطبيعة، والذي يمكن أن يساهم غيابه في تسوس الأسنان، ورائحة الفم الكريهة، وجميع أنواع اضطرابات الجهاز الهضمي. ولكن ماذا يحدث إذا تم تناول هذه البذور بكميات هائلة؟ هناك حالة واحدة لرجل توفي، حسبما ورد، بسبب التهام ما يقرب من كوب من بذور التفاح. بالمناسبة، لم يتم التحقق من صحة القضية مطلقاً ويمكن أن تكون وهمية تماماً؛ ولكن بافتراض صحة ذلك، إذا كان الرجل قد أكل الفاكهة أيضاً، لكان قد حصل على ما يكفي من (الرودانيز) الإضافي ("الإنزيم الواقي") من الجزء اللحمي من الفاكهة لتعويض تأثير تلك البذور الكثيرة في معدته. لكن هذا كان سيتطلب أن يأكل عدة علب من التفاح

والتي، بالطبع، كانت مستحيلة في المقام الأول.

وتجدر الإشارة إلى أنه في أماكن قليلة في العالم، توجد سلالات معينة من أشجار المشمش تنتج بذوراً تحتوي على عشرة أضعاف تركيز (النيتريلوزيد- فيتامين بي١٧) الموجود في تلك الأشجار المزروعة في الولايات المتحدة. حتى هذه البذور ليست خطرة بالطبع عند تناولها بكميات معقولة ومع الفاكهة الكاملة، ولكن عند تناولها كبذور فقط وبكميات كبيرة جداً، يمكن أن تشكل خطراً.

في هونزا، يتم اختبار البذور المأخوذة من الفاكهة الأولى لجميع أشجار المشمش الجديدة من قبل كبار السن بحثاً عن المرارة الشديدة. إذا تم العثور على ذلك - وهو أمر نادر جداً - يتم تدمير الشجرة. من حين لآخر، توجد هذه الأشجار غير العادية أيضاً في تركيا. لكن هنا، لم يتم تدميرها لأن البذرة تعتبر "مفيدة للصحة". نتيجة لذلك، كانت هناك حالة أو حالتان في تركيا حيث أخطأ الأطفال الصغار في أن بذور "المشمش البري" هي بذور من النوع المحلي، وقد أصيبوا بالمرض أو ماتوا. لكن حتى في تركيا هذا نادر للغاية.

في الولايات المتحدة، بالطبع، لا يوجد سجل لمثل هذه الأشجار حتى في الوجود. خلال محاضرة عامة حول موضوع (لاتريل- Laetrile)، قام الدكتور (كريبس الابن) وسأل أحد الحضور عما إذا كان هناك أي خطر من تناول الكثير من البذور التي تحتوي على عامل ١٧B. وكان رده: هذا سؤال ممتاز. في الواقع، إنه يوضح أحياناً عِناد الحيوية الساكنة فيها. فإذا أكلنا البذرة مع الفاكهة بأكملها، فمن المستحيل بالنسبة لنا الحصول على فائض من (النيتريلوسيدات) من البذور. من ناحية أخرى، إذا أخذنا التفاح، وتخلصنا من كل الفاكهة، وجمعنا نصف كوب من بذور التفاح، وقررنا تناول نصف كوب من بذور التفاح، فهناك احتمال أن نعاني بشدة من جرعة زائدة من (السيانيد).... لا يمكنك تناول ما يكفي من الخوخ أو المشمش أو الدرّاق أو الكرز أو

التفاح للحصول على كمية كافية من البذور لتوفير كمية سامة من (النيتريلوسيدات)، ولكن يمكنك أخذ جزء من النبات والقيام بذلك[١٠٦].

كما أشار الدكتور (كريبس) إلى أن تحميص هذه البذور لا يضعف عامل فيتامين ١٧B، ولكنه يدمر الإنزيم الذي يفتح. لذلك، يمكن للأشخاص القلقين بشأن السمية اتخاذ الاحتياطات الإضافية المتمثلة في تحميص بذورهم قبل تناولها[١٠٧]. ومع ذلك، يجب أن نتذكر أن هذه ليست الطريقة التي قصدت بها الطبيعة استهلاكها، وبذلك نفقد أي فائدة قد تكون من النشاط الكيميائي في الفم والمعدة والأمعاء. كمية (النيتريلوزيد- فيتامين بي١٧) التي يحتاجها الجسم كمية غير معروفة. ربما لا يمكن تحديدها أبداً، بالتأكيد، سيختلف اعتماداً على الشخص (عمره وجنسه وحالة البنكرياس والنظام الغذائي والوزن والعوامل الوراثية).

هذا هو السبب في أنه من السخف أن يحاول أي شخص نشر ما يسمى بالحد الأدنى للمتطلبات اليومية (MDR's) أو الجرعات اليومية الموصى بها (RDA) أو إصدار مرسوم بموجب القانون، كما يطلق عليه الآن.

أيضاً، هناك ميل إلى التفكير في أمراض النقص على أنها إما موجودة أو غير موجودة، مع عدم وجود أي شيء بينهما. إما أن يكون لدينا داء الإسقربوط أو لا. هذا يمكن أن يكون مضللا. الاسقربوط هو الشكل المتطرف لنقص فيتامين سي. قد لا يكشف الشكل الأقل عن الأعراض المتعارفة للاسقربوط، ولكنه قد يظهر على شكل إعياء وقابلية للعدوى وأمراض أخرى غير مميتة. صاغها عالم الأحياء المشهور عالمياً، (ألبرت زانت جيورجي)، على النحو التالي: الاسقربوط ليس أول أعراض النقص. إنها علامة على الانهيار النهائي للكائن الحي، وهي متلازمة ما قبل الموت، وهناك فجوة واسعة جداً بين الإسقربوط والحالة الصحية تماماً... إذا كنت تعاني من نزلة برد وتموت من الالتهاب الرئوي بسبب عدم كفاية الطعام، فسيكون تشخيصك هو الالتهاب

الرئوي وليس سوء التغذية، ومن المحتمل أن طبيبك سوف يعالجك فقط من الالتهاب الرئوي[١٠٨].

وبالمثل، من المستحيل معرفة المشاكل الصحية، باستثناء السرطان، التي قد تكون ناجمة عن نقص جزئي في فيتامين B١٧. لذلك، عند الشك، يتفق معظم المراقبين على أنه من الأفضل الاسترشاد وتوجيه الفائض. اقترح الدكتور (كريبس) مستوى لا يقل عن خمسين ملليغراماً[١] من (فيتامين ب ١٧) يومياً لشخص بالغ معافى وسليم. بطبيعة الحال، فإن الشخص المعرّض للاصابة بالسرطان يحتاج إلى المزيد، ومن أصيب بالفعل بالمرض سيحتاج إلى المزيد.

تحتوي متوسط بذور المشمش المزروعة في الولايات المتحدة على ما يقرب من أربعة أو خمسة ملليغرام من فيتامين ب١٧. لكن هذا رقم متوسط فقط ويمكن أن يختلف بمقدار ستة أضعاف، اعتماداً على حجم النواة ونوع الشجرة والمناخ وظروف التربة. ولكن، باستخدام الرقم المتوسط ، يمكننا أن نرى أن الأمر سيستغرق من ١٠ إلى ١٢ حبة مشمش يومياً للحصول على خمسين ملليجراماً من B١٧. هل هذه كمية خطيرة؟

بالكاد. تم الإبلاغ عن حالات تناول فيها الأشخاص من خمسة وثمانين إلى مائة حبة مشمش يومياً دون أي آثار سيئة. دعونا نسارع إلى الإشارة إلى أن هذه ليست جرعة موصى بها.

نظراً لأنه من الممكن أن تختلف هذه الحبات في محتوى (النيتريلوزيد- ب١٧) بما يصل إلى ستة إلى واحد، فمن الممكن أن تكون خمسة وثمانين نواة من شجرة واحدة مماثلة لأكثر من خمسمائة نواة من شجرة أخرى. يمكن للطبيعة فقط أن تفعل الكثير. لا يمكنها توقع تجاوز من هذا النوع. لذلك، من الحكمة اتباع القاعدة البسيطة

(١) ما يعادل: ٠.٠٥ غراماً.

التي مفادها أنه لا ينبغي للمرء أن يأكل في وقت واحد من البذور أكثر مما يمكن أن يأكله إذا كان يأكل أيضاً كمية معقولة من الفاكهة بأكملها. هذه قاعدة منطقية ذات هامش أمان كبير يمكن اتباعها بثقة تامة.

لا توجد مادة كيميائية في الطبيعة أسيء فهمها أكثر من (السيانيد). لقد نشأ على مر السنين جهل يقترب من الخرافات التي يعود تاريخها إلى الأيام الأولى للعلم عندما اكتشف لأول مرة أن (السيانيد) لديه إمكانات سامة. لقد استمر سوء الفهم القديم هذا حتى الوقت الحاضر بحيث تكون كلمة السيانيد بالنسبة للشخص العادي مرادفاً للسم. نتيجة لذلك، طورنا كراهية ثقافية تجاه هذه المادة كلما تم اكتشافها في طعامنا. لقد تم بذل كل جهد للقضاء عليه. تتجول الوكالات الصحية المحلية على رفوف البقالة لدينا للتأكد من عدم وصولها إلينا، وقد أصدرت إدارة الغذاء والدواء الفيدرالية [الاتحادية] قوانين تجعل بيع أي مادة تحتوي على أكثر من واحد في المائة من واحد في المائة أمراً غير قانوني![١٠٩].

مع هذا النوع من "الحماية"، ليس من العجيب أن يكون الشعب الأمريكي ضحايا لمرض النقص المتفشي المعروف بالسرطان. والكثير من السيانيد موجود في الأطعمة الطبيعية.

ماذا عن الأشكال المختبرية لفيتامين ١٧B المعروفة باسم أميجدالين أو (لاتريل)؟ الجواب هو أنه يوجد هنا سبب أقل للقلق. لأكثر من مائة عام، وصفت الكتب المرجعية في علم الأدوية هذه المادة بأنها غير سامة. بعد ما يقرب من قرنين من الاستخدام في جميع أنحاء العالم، لم يتم الإبلاغ عن حالة وفاة أو مرض خطير مرتبط بذلك. يقال إن أميجدالين تم اكتشافه لأول مرة في عام ١٨٣٠ من قبل الكيميائي الألماني (ليبيج). وفقاً للقاموس الطبي الأمريكي المصور (إصدار ١٩٤٤)، فإن الأميجدالين تعني "شبيه اللوز" [like an almond]، مما يشير إلى أن المادة التي تم عزل العينة الأولى منها كانت بذور

اللوز المر.

بشكل أو بآخر، تم استخدامه ودراسته بشكل شبه دائم منذ ذلك الوقت، ووفقاً للدكتور (بيرك)، "يُعرف المزيد عن (الأميغدالين) كيميائياً ودوائياً أكثر من معظم الأدوية في الاستخدام العام". تم إدراجه في دستور الأدوية بحلول عام ١٨٣٤. أجريت دراسات السمية معه على الكلاب منذ عام ١٨٤٨. وبحلول عام ١٩٠٧ تم إدراجه في مؤشر (ميرك). وظهر في عام ١٩٦١ في دستور الأدوية العشبي الصيني الكوري من تأليف (صن تشو لي) و(يونغ تشو لي) واصفاً استخدامه المُبلغ عنه خصيصاً لـ"إذابة السرطان"[١١١].

مثل العديد من المركبات الكيميائية، قد يوجد (الأميغدالين) في عدة أشكال بلورية مختلفة. يعتمد الشكل الذي يتخذه على عدد جزيئات الماء التي يتم دمجها فيه. وبغض النظر عن الشكل، فبمجرد إذابة البلورات، ينتج عنها جميعاً نفس (الأميغدالين). نوع بلور (أميغدالين)، المعروف باسم (لاتريل- Laetrile)، الذي طوره الدكتور (كريبس) فريد من نوعه لأنه أكثر قابلية للذوبان من أي من الأشكال الأخرى، وبالتالي، يمكن إعطاؤه للمريض بتركيز أكبر بكثير في نفس الحجم من المادة المحقونة.

وتعليقاً على مسألة السمية المحتملة لـ (لاتريل- Laetrile)، لخصها الدكتور بيرك بهذه العبارة المؤكدة: مع خمسة وأربعين عاماً من الدراسة والبحث حول مشكلة السرطان، خلال الثلاثة والثلاثين عاماً الماضية في المعهد الوطني الأمريكي للسرطان، ومع ملفات من جميع المطبوعات المنشورة تقريباً حول استخدام (الأميغدالين) ("Laetrile") ومع مراجعة السرطان، ومع ملفات لا حصر لها من الوثائق والرسائل غير المنشورة، لم أجد أي بيانات تثبت الضرر الدوائي لـ(لأميغدالين) على البشر في أي جرعات موصى بها أو يستخدمها أطباء في الولايات المتحدة وخارجها[١١٢].

أضاف الدكتور DM Greenberg، الأستاذ الفخري للكيمياء الحيوية بجامعة

(كاليفورنيا) في (بيركلي)، ومستشار المجلس الاستشاري للسرطان التابع لإدارة الصحة العامة في كاليفورنيا مذكرة التوافق هذه: ليس هناك شك في أن اللوزة النقية (لاتريل- Laetrile) هي مركب غير سام. لم يتم استجواب هذا من قبل أي شخص درس التقارير المقدمة إلى المجلس الاستشاري للسرطان في ولاية كاليفورنيا[١٠٣].

في الأيام الأولى للتجربة مع (لاتريل- Laetrile)، كان يُخشى أن تكون المادة سامة إذا تم تناولها عن طريق الفم. استند هذا القلق إلى حقيقة أنه، في البداية، لم يتم بعد إتقان طرق لإزالة (بيتا جلوكوزيداز) (إنزيم الفتح) من مستخلص المشمش، وبما أن (لاتريل- Laetrile) هو شكل عالي التركيز من ١٧B، على أساس من الناحية النظرية، كان يُخشى أنه قد يسبب مشكلة عند تنشيطه بواسطة إفرازات المعدة. وبالتالي، فإن بعض الأعمال المكتوبة المبكرة على (لاتريل- Laetrile) أوصت بالحقن فقط وحذرت من تناول المادة عن طريق الفم. ومع ذلك، فقد تجاوز هذا التحذير فائدته لفترة طويلة، ولا يوجد الآن أي سبب طبي على الإطلاق لتجنب الشكل الفموي.

تعتبر أقراص الأسبرين أكثر سمّية بعشرين مرة من الكمية المكافئة من (لاتريل- Laetrile). سمية الأسبرين تراكمية ويمكن أن تتراكم لأيام أو حتى شهور. ومع ذلك، فإن الإجراء الكيميائي لـ ١٧B يكتمل عادة في غضون ساعات قليلة دون ترك أي تراكم على الإطلاق. كل عام في الولايات المتحدة يموت أكثر من تسعين شخصاً بسبب التسمم بالأسبرين. لم يمت أحد من قبل من فيتامين ١٧B. الأسبرين هو نظير لمادة موجودة في الطبيعة ولكنه مع ذلك دواء من صنع الإنسان. إنه ليس نفس النموذج الذي صُنعت منه. على النقيض من ذلك، فإن ١٧B هي مادة توجد بكثرة في النباتات المناسبة للاستهلاك البشري. إنها ليست مادة كيميائية من صنع الإنسان وليست غريبة على الجسم. شكله المنقى المسمى (لاتريل- Laetrile) أقل سمية من السُكّر!

في سلسلة من الاختبارات التي أُجريت على الفئران البالغة، أفاد الدكتور (دين

بيرك) أنهم يستطيعون العيش بصحة جيدة حتى الشيخوخة الشديدة عندما يتألف نظامهم الغذائي الطبيعي من خمسين بالمائة من حبات المشمش منزوعة الدهن. وقال إن هذا زود كل فأر بمائة وخمسة وعشرين ملليغراماً من فيتامين ب١٧ يومياً. وأضاف أن الحبوب وفرت "بالإضافة إلى ذلك، مادة غذائية ممتازة وغنية بالبروتينات والمعادن"[١١٤].

في سلسلة أخرى من الاختبارات، تم تغذية الفئران البيضاء سبعين مرة من الجرعة البشرية الطبيعية من (لاتريل- Laetrile)، وكانت الآثار الجانبية الوحيدة الناتجة هي زيادة الشهية وزيادة الوزن والصحة الفائقة؛ العدل والانصاف هذا ما يتوقعه المرء من تناول فيتامين.

الفصل الثامن: اللاتريل (الدجالون)

الأسماء، والترتيبات المهنية، والإنجازات الطبية، والنتائج السريرية لبعض الأطباء البارزين الذين يؤيدون (لاتريل- Laetrile)؛ الآثار الجانبية المفيدة الناتجة عن استخدامه؛ نظام غذائي مقترح مضاد للسرطان؛ ووصف موجز لفيتامين ب ١٥.

"(لاتريل) هو دجل ملعون!" كان هذا تصريح (هيلين براون)، رئيس جمعية السرطان الأمريكية في كاليفورنيا[١١٥].

في وقت مبكر من عام ١٩٧٤، كان هناك ما لا يقل عن ستة وعشرين ورقة منشورة كتبها أطباء مشهورون استخدموا (لاتريل) في علاج مرضاهم والذين خلصوا إلى أنه آمن وفعال في علاج السرطان[١١٦]. بالإضافة إلى ذلك، هناك سجلات خاصة ضخمة للأطباء الذين استخدموها سريرياً ولكنهم لم ينشروا نتائجهم أبداً إلا في رسائل إلى زملائهم أو في محاضرات عامة أو مقابلات.

قد تجعلنا جمعية السرطان الأمريكية(ACS) والمتحدثون الآخرون عن الطب التقليدي نعتقد أن الدجالين والمجرمين هم فقط من أيدوا هذا الاستنتاج. لكن الأطباء الذين أجروا هذه التجارب والذين يشاركونهم استنتاجاتهم ليسوا دجالين.

فيما يلي عدد قليل من الأسماء: في ألمانيا الغربية، يوجد (هانز نيبر)، دكتوراه في الطب، المدير السابق لقسم الطب في مستشفى (سيلبيرسي) في (هانوفر). إنه رائد في الاستخدام الطبي (للكوبالت) [عنصر كيمائي، معدن صلب] ويعود إليه الفضل في تطوير عقار مضاد للسرطان، (سيكلوفوسفاميد). وهو منشئ مفهوم "ناقلات الإلكتروليت" في الوقاية من نخر القلب [موت خلايا عضلة القلب]. كان سابقاً رئيس مختبر مستشفى أشافنبورغ لأبحاث الدورة الدموية الكيميائية. تم إدراجه في Who's

Who في World Science وكان مدير الجمعية الألمانية لعلاج الأورام الطبية. إنه أحد أشهر المتخصصين في السرطان وأكثرهم احتراماً في العالم. خلال زيارة للولايات المتحدة في عام ١٩٧٢، قال الدكتور (نيبر) لمراسلي الأخبار: بعد أكثر من عشرين عاماً من هذا العمل المتخصص، وجدت (النيتريلوزيدات) غير السامة – أي اللاتريل – أفضل بكثير من أي علاج أو علاج للسرطان معروف. في رأيي هو الاحتمال الوحيد الموجود للسيطرة النهائية على السرطان.

يوجد في كندا N.R. (بوزيان)، دكتوراه في الطب، المدير السابق لمختبرات الأبحاث في مستشفى (سانت جين دارك) في (مونتريال) وعضو مجلس الأورام بالمستشفى المسؤول عن العلاج الكيميائي. تخرج بامتياز في الطب من جامعة (مونتريال). كما حصل على درجة الدكتوراه في العلوم من جامعة مونتريال وجامعة سانت جوزيف التابعة لجامعة أكسفورد في نيو برونزويك. كان زميلاً في الكيمياء وزميلاً في أمراض الدم، وحاصل على شهادة في علم الجراثيم الإكلينيكي وأمراض الدم والكيمياء الحيوية من الكلية. كما شغل منصب عميد الرابطة الأمريكية للمحللين البيولوجيين. بعد السلسلة الأولى من الاختبارات مع (لاتريل) بعد وقت قصير من تقديمه، قال الدكتور بوزيان: لدينا دائماً تشخيص يعتمد على علم الأنسجة [التحليل المجهري للنسيج]. لم نتحمل قط قضية بدون دليل نسيجي للسرطان.... في تحقيقنا، كانت بعض الحالات النهائية ميؤوس منها لدرجة أنها لم تتلق حتى ما نعتبره الجرعة الأساسية البالغة ثلاثين جراماً. ومع ذلك، أصبحت معظم الحالات متنقلة واستأنف البعض في هذا الوقت القصير أنشطتهم العادية بجرعة مداومة[١١٧].

يوجد في الفلبين (مانويل نافارو)، دكتوراه في الطب، أستاذ سابق في الطب والجراحة بجامعة (سانتو توماس) في (مانيلا)؛ عضو مشارك في المجلس الوطني للبحوث في الفلبين؛ زميل الكلية الفلبينية للأطباء والجمعية الفلبينية لطب الغدد الصماء

والتمثيل الغذائي؛ وعضو في الجمعية الطبية الفلبينية، والجمعية الفلبينية للسرطان، والعديد من المجموعات الطبية الأخرى. وقد تم الاعتراف به دولياً كباحث في السرطان ولديه أكثر من مائة ورقة علمية رئيسية لحسابه، وقد تمت قراءة بعضها قبل المؤتمر الدولي للسرطان. في عام ١٩٧١ كتب الدكتور (نافارو):.. تخصصت في علم الأورام [دراسة الأورام] على مدار الثمانية عشر عاماً الماضية. لنفس العدد من السنوات، كنت أستخدم (Laetrileamygdalin) (لاتريلاميغدالين) في علاج مرضى السرطان. خلال فترة الثمانية عشر عاماً هذه، عالجت ما مجموعه أكثر من خمسمائة مريض باستخدام من خلال طرق مختلفة للإعطاء، بما في ذلك الفم والوريد. كان غالبية مرضاي الذين يتلقون (لاتريلاميغدالين) في حالة ميؤس منها قبل بدأ العلاج بهذه المادة. إن تقديري السريري المدروس بعناية، بصفتي طبيب أورام ممارس وباحث في هذا المجال، قد حصلت على أهم النتائج المشجعة باستخدام (لاتريلاميغدالين) في علاج مرضى السرطان في مراحله النهائية، وأن هذه النتائج قابلة للمقارنة أو متفوقة إلى النتائج التي حصلت عليها من استخدام العوامل السامة للخلايا القياسية الأكثر سمية[١١٨].

وفي المكسيك يوجد (إرنستو كونتريراس)، دكتوراه في الطب، والذي قام على مدار أكثر من ثلاثة عقود بتشغيل عيادة Good Samaritan Cancer Clinic (التي تسمى الآن مستشفى Oasis) في (تيخوانا). إنه أحد أكثر الشخصيات الطبية تميزاً في المكسيك. تلقى تدريباً بعد التخرج في مستشفى (هارفارد) للأطفال في (بوسطن). شغل منصب أستاذ علم الأنسجة وعلم الأمراض في كلية الطب العسكرية المكسيكية وكبير أخصائي علم الأمراض في مستشفى الجيش في (مكسيكو سيتي). تم تقديم (لاتريل) الى الدكتور كونتريراس في عام ١٩٦٣ من قِبل مريضة سرطان في مراحلها الأخيرة من الولايات المتحدة والذي لفت انتباهه وحثه على علاجها. تعافت المرأة، وبدأ الدكتور

(كونتريراس) تحقيقاً مكثفاً في خصائصه واستخداماته. منذ ذلك الوقت، عالج عدة آلاف من مرضى السرطان، معظمهم من المواطنين الأمريكيين الذين حُرموا من حرية استخدام (لاتريل) في بلادهم. لخص الدكتور (كونتريراس) تجاربه مع العلاج بالفيتامينات على النحو التالي: التأثير الملطف [تحسين راحة ورفاهية المريض] في حوالي ٦٠٪ من الحالات. في كثير من الأحيان، بما يكفي لأكون مهماً، أرى توقفاً للمرض أو حتى تراجعاً في حوالي ١٥٪ من الحالات المتقدمة جداً[١١٩].

يوجد في اليابان (شيغاكي ساكاي)، وهو طبيب بارز في طوكيو. في ورقة نُشرت في المجلة الطبية الآسيوية في أكتوبر ١٩٦٣، أفاد الدكتور (ساكاي): عند إعطائه لمرضى السرطان، أثبت (لاتريل– Laetrile) أنه خالٍ تماماً من أي آثار جانبية ضارة، وأود أن أقول إنه لا يوجد دواء مضاد للسرطان يمكن أن يحسن المريض المصاب بالسرطان. أسرع من ليتريل. وغني عن القول أن (لاتريل) يتحكم في السرطان وهو فعال للغاية أينما كان.

يوجد في إيطاليا البروفيسور (إيتوري جيديتي)، دكتوراه في الطب، من كلية الطب بجامعة (تورين). تحدث الدكتور (جيديتي) قبل مؤتمر الاتحاد الدولي لمكافحة السرطان الذي عقد في البرازيل عام ١٩٥٤، وكشف كيف تسبب استخدامه لعقار (لاتريل) في مرضى السرطان في مراحله الأخيرة في تدمير مجموعة متنوعة من الأورام بما في ذلك أورام الرحم وعنق الرحم والمستقيم وأورام الثدي. قال: "في بعض الحالات، كان المرء قادراً على ملاحظة مجموعة من الكتل الورمية الشبيهة بالقرنبيط والتي تم حلها بسرعة كبيرة". وذكر أنه بعد إعطاء (Laetrile) للمرضى المصابين بسرطان الرئة، "كان قادراً على أن يلاحظ، بمساعدة التصوير الشعاعي، تراجعاً في الورم أو النقائل".

بعد العرض الذي قدمه (جيديتي)، صعد طبيب أمريكي من بين الحضور وأعلن أن

(ليتريل) قد خضع للتحقيق في الولايات المتحدة ووجد أنه لا قيمة له. أجاب الدكتور (جيديتي): "لا يهمني ما تم تحديده في الولايات المتحدة. أنا فقط أبلّغ عما رأيته في عيادتي"[١٢٠].

وفي بلجيكا البروفيسور (جوزيف إتش مايسين، الأب)، دكتوراه في الطب، من جامعة (لوفان) حيث كان مديراً لمعهد السرطان. كما شغل منصب الرئيس الفخري للرابطة الدولية لمكافحة السرطان التي تعقد المؤتمر الدولي للسرطان كل أربع سنوات.

وفي الولايات المتحدة هناك أسماء محترمة مثل الدكتور (دين بيرك) من المعهد الوطني للسرطان. (د. جون أ. موروني) من مركز جيرسي سيتي الطبي؛ (إرنست ت. كريبس، الابن) الذي طور (لاتريل)؛ الدكتور (جون أ.ريتشاردسون)، طبيب سان فرانسيسكو الشجاع الذي طعن في حق الحكومة في منع استخدام (لاتريل) في الولايات المتحدة[١٢١]. دكتور (فيليب إي بينزل الابن)، طبيب في (واشنطن كورت هاوس، أوهايو)، الذي استخدم (لاتريل) لأكثر من عشرين عاماً بنجاح باهر؛ والعديد من الآخرين من أكثر من عشرين دولة بأوراق اعتماد لا تشوبها شائبة. أفاد معظم هؤلاء الممارسين بشكل مستقل أن المرضى عادة ما يعانون من العديد من الآثار الجانبية المهمة. تتضمن هذه العوامل استقرار ضغط الدم لدى مرضى ارتفاع ضغط الدم، وتحسين الشهية، وزيادة الهيموغلوبين وعدد خلايا الدم الحمراء، والقضاء على النتن [الزهومة] (وهي الرائحة الكريهة التي ترتبط غالباً بمرضى السرطان في مراحله النهائية)، وقبل كل شيء، الراحة من الألم بدون مخدرات. حتى لو بدأ المريض العلاج بـ(لاتريل) بعد فوات الأوان، فإن هذا التأثير الأخير هو نعمة ورحمة في حد ذاته. يجب على المرء ألا يستنتج أن القيمة الوحيدة في (لاتريل) هي تحسين نوعية الحياة. تمديد العمر هو الجائزة الكبرى لكثير من المرضى.

قارن الدكتور بنزل في كتابه Alive and Well، إحصائيات البقاء على قيد الحياة على

المدى الطويل لمرضاه من السرطان مع معدلات البقاء على قيد الحياة لأولئك الذين يخضعون للعلاجات التقليدية. شملت دراسته ١٠٨ مريضا يمثلون ٢٣ نوعا مختلفا من السرطان. وهذا ما أفاد به: أي أنه من أصل ١٠٨ مرضى بالسرطان النقيلي، خلال فترة ١٨ عاماً، لم يمت ٧٦ من هؤلاء المرضى (٧٠.٤٪) بسبب مرضهم. مرة أخرى، حتى لو اعترفت بأن المرضى التسعة الذين ماتوا "لسبب غير معروف" ماتوا بالفعل بسبب السرطان، فإنني أنظر إلى الأمر... ٦٢.١٪ [بقاء طويل الأمد].... إذا كنت تفكر فقط في المرضى الذين نجوا من خمس سنوات أو أكثر، فهذا يعني أن نتائجي كانت أفضل بنسبة ٢٨٧٪ من تلك التي أبلغت عنها جمعية السرطان الأمريكية(ACS) لعلاج السرطان النَقيلي بالطرق "التقليدية" وحدها[١٢٢].

يوضح الرسم البياني التالي، المأخوذ من كتاب الدكتور Binzel، (حي وبصحة جيدةAlive and Well)، مقارنته بين العلاجات الغذائية والتقليدية. يمثل السرطان الأولي (المرضى الذين يعانون من موقع سرطان واحد فقط). يمثل السرطان المنتشر (المرضى الذين انتشر سرطانهم في مواقع متعددة).

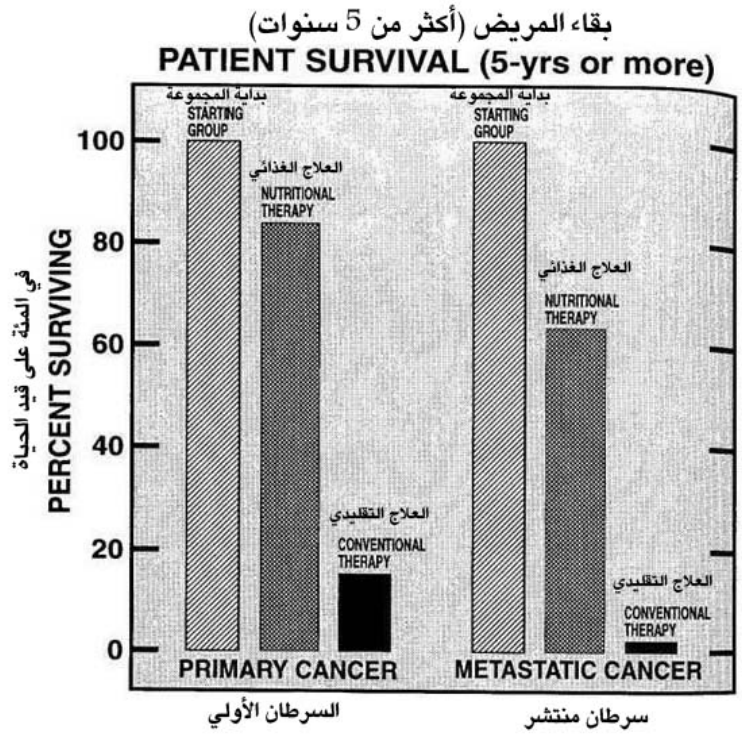

بالإضافة إلى النتائج السريرية التي حصل عليها هؤلاء الأطباء في علاج البشر، كان هناك ما لا يقل عن خمس تجارب تم التحكم فيها بعناية على الفئران والتي أظهرت تأثيراً محدداً مضاداً للسرطان من (لاتريل). وتشمل هذه: (١) التجارب التي أجرتها مختبرات Scind في سان فرانسيسكو في عام ١٩٦٨، (٢) الدراسات التي تم الانتهاء منها في معهد باستير (باريس) في عام ١٩٧١، (٣) تلك التي أجريت في معهد فون أردين (دريسدن، ألمانيا) في عام ١٩٧٣، (٤) التجارب في معهد الأبحاث الجنوبي في عام ١٩٧٣، و (٥) العديد من التجارب في سلون كيترينج من عام ١٩٧٢ إلى عام ١٩٧٧.

على الرغم من كل هذا، لا يزال المتحدثون باسم الطب الأرثوذكسي [التقليدي] يعلنون أنه لا يوجد دليل على عمل (لاتريل). الأدلة في كل مكان[١٢٣].

في حين أن استخدام (لاتريل) وحده قد أثبت فعاليته في العديد من الحالات، إلا أنه يتم الحصول على نتائج أفضل عادةً من خلال العلاج التكميلي أيضاً.

[برنامج غذائي]

حقق الراحل (جون ريتشاردسون)، دكتوراه في الطب، من سان (فرانسيسكو) أحد أعلى معدلات الشفاء بين الذين أخذوا (لاتريل) في العالم بأسره. هنا، على حد تعبيره، النصيحة التي قدمها لمرضاه:

مملكة الخضار: في مملكة الخضار تأكل أي شيء وكل ما هو صالح للأكل وليس لديك خصوصية عنه. أكل كل شيء. تناول كل الأجزاء الصالحة للأكل من الطعام، وخاصة النخالة [السبوس/ قشور البذور]. يفضل أن يؤكل هذا الطعام نيئاً؛ ولكن عندما لا يمكنك تحمّله نيئاً، اطبخ الطعام بشكل كافٍ فقط لجعله مقبولاً.

مملكة الحيوان: تناول أي أو كل الأسماك طازجة بقدر الإمكان ومطبوخة بشكل خفيف في حالة عدم وجود الدهون الحيوانية (يمكن استخدام الزيوت النباتية). تناول لحوم الدواجن الخالية من الجلد. كل ما لا يقع ضمن هذه الصيغة، انسَه. لا تأكله. الصيغة شاملة، لذلك ليس من الضروري ذكر: لا لمنتجات الألبان، ولحم البقر، ولحم الضأن، ، والحم المقدد، ولحم الإبل، إلخ.

يعتبر الكبد من أمراض الأورام مثل القلب لأمراض الدورة الدموية. الكبد مركزي.

كمية كافية من السوائل مع العصائر الطازجة العادية أو الغازية [كالخَل أو اللبن الحامض].

مكملات الفيتامينات: فيتامين. C، ١٥٠٠ مجم إلى ٥٠٠٠ مجم؛ ٨٠٠–١٢٠٠ وحدة دولية من (د–ألفا توكوفيرول– d-alpha tocopherol) (فيتامين E) بالإضافة إلى نسبة جيدة من الفيتامينات العلاجية المتعددة، ويفضل أن تكون من المشتقات العضوية أو

الطبيعية.

إلى جنب ذلك يجب تجنب السموم بجميع أنواعها بما في ذلك التبغ والكحول.

تُمنع القهوة والمهدئات والمسكنات ومزيلات الألم [مخدّرات].

المضادات الحيوية مقبولة.

الراحة مهمة أثناء ممارسة الرياضة، ينبغي أن يتجنب المنطقة المصابة....

يجب عليك تضمين فيتامين ب ١٥ (حمض البنجاميك) الذي يزيل سموم الكبد كعامل ناقل للميثيل، ويزيد من قدرة الأنسجة على امتصاص الأكسجين، وبما أن الأرومة الغاذية تعيش من خلال عملية التخمير، فإن الأساس المنطقي لـ ١٥B واضح.

مكملات إنزيم البنكرياس: نجد مواد البنكرياس المجففة كمكمّل فعّال[١٢٤].

القيود الغذائية التي وصفها الدكتور (ريتشاردسون) مخصصة لمرضى السرطان. لا ينصح به للأشخاص الأصحاء لأنه تقييد بدون داع. بالنسبة لأولئك الذين لا يعانون من السرطان، يجب أن يكون النظام الغذائي العام الذي يحتوي على الأطعمة الغنية بمحتوى (النيتريلوزيد- ب١٧) كافياً[١٢٥].

إليكم ما يقترحه الدكتور (كريبس):

لتناول الإفطار، عصيدة من الحنطة السوداء [السمراء] والدخن وبذور الكتان مع هلام البلسان على الدخن المحمص. كل هذا مصحوبا مع برقوق مطهي.

لتناول طعام الغداء، الفاصوليا أو (سوكوتاش)[1] مع الحمص؛ لفات الدخن مع مربى البرقوق. عصير البلسان.

لتناول العشاء، سلطة مع براعم الفاصوليا والدخن. لفائف عشاء من الحنطة السوداء [السمراء] والدخن المحلى بدبس السرغوم (حنطة السودان) المستخرج من قصب

(١) أكلة مكوّنة من: ذرة طازجة وفاصوليا بالزبد. تشبه أكلة طحينة بالحمص.

السرغوم؛ لحم ضأن[1] على أمل أن يتغذى على البرسيم؛ وبعد العشاء عصير المشمش أو الخوخ أو الكرز أو البرقوق المحضر أصلاً من سحق الفاكهة الكاملة أو عمومها.

يُقترح أيضاً قضم أي نوع من عائلة التوت وجوز المكاديميا[2] وبراعم الخيزران.

وأشار الدكتور (كريبس) إلى أنه في العهد القديم توجد صيغة لتحضير الحبوب للخبز، وتتحدث عن ستة مكونات، خمسة منها غنية (بالنتريلوزيدات- فيتامين ب١٧). هم الشعير والفول والعدس والدخن والبيقية (الحمص أو الفاصوليا).

التوازن الطبيعي المقصود لا يتطلب كمية كبيرة من فيتامين ب ١٧ في النظام الغذائي اليومي أكثر مما هو مطلوب من الفيتامينات الأخرى. من الممكن أنه إذا لم يأكل المرء أكثر من بذور تفاحة أو اثنتين في اليوم، فيمكنه الحصول على إمدادات كافية. لكن من المحتمل أن يكون هذا على الجانب المنخفض، خاصة بالنظر إلى أنه في المجتمع الغربي، لا يتوفر ١٧B بشكل عام في الأطعمة الأخرى لتكميله. لذلك ربما يكون من المستحسن الحصول على مستوى استيعاب أعلى من ذلك.

من الواضح أن بعض الأطعمة التي ذكرها الدكتور (كريبس) ليست متاحة بسهولة لسكان المدينة العاديين.

كبديل، تبنى العديد من الأشخاص عادة تناول ستة إلى اثني عشر حبة مشمش أو خوخ كل يوم، أو قاموا بطحنها في الخلاطات واستخدامها كتوابل خفيفة للحبوب والسلطات وما شابه. بالنسبة لأولئك الذين لا يحبون الطعم المر الطفيف لهذه البذور، يمكن طحنها وتحميلها في كبسولات فارغة. مما يعني أنه لا داعي لحرمان أي شخص من هذا الفيتامين إذا كان يريده حقاً.

تم ذكر فيتامين ب ١٥ عدة مرات كعلاج مساعد مهم لفيتامين ب ١٧، وغالباً ما

---

(١) في المصدر ذكر لحم الأرنب.

(٢) المكاديميا أو الجندل، نوع من المكسرات تنشر في شرق استراليا. (موسوعة ويكيبديا).

يكون هناك خلط بين الاثنين. لذلك دعونا نتوقف لحظة للتفريق.

يسمى (فيتامين ب١٥) أحياناً حمض البنجاميك (pangamic acid) . (Pan) عموم؛ يعني في كل مكان و(gami) يعني البذور. تم تسميته بهذا الاسم لأنه يوجد بكميات صغيرة في كل مكان تقريباً على وجه الأرض في البذور وعادة ما يكون بصحبة أجزاء أُخر من مجموعة فيتامين ب. مثل ١٧B. اكتشفه أيضاً الدكتور (إي. تي. كريبس، الابن)، أثناء استكشاف الخصائص الكيميائية لنواة المشمش في عام ١٩٥٢. يمكن القول إنها كانت مكافأة غير متوقعة أو منتج ثانوي للبحث عن فيتامين١٧B.

أفضل طريقة لفهم تأثير فيتامين ب١٥ هو التفكير فيه على أنه أكسجين فوري. يزيد من كفاءة الأكسجين في الجسم بالكامل ويساعد في إزالة السموم من النفايات. نظراً لأن الخلايا السرطانية لا تزدهر بوجود الأكسجين ولكنها تعتمد على تخمير الجلوكوز [نوع من السكّر]، فمن المحتمل أن يكون ١٥B، بشكل غير مباشر، عدواً للسرطان.

فيتامين ب١٥ غير معروف أو مستخدم على نطاق واسع في الولايات المتحدة. السبب يكاد يكون موازياً تماماً لقصة (لاتريل). رفضت الحكومة رسمياً الاعتراف بأن ١٥B ذات قيمة. وفي الوقت نفسه يتم استخدامه على نطاق واسع في العديد من البلدان الأخرى.

تتفوق روسيا على وجه الخصوص على الولايات المتحدة في استخدام هذه المادة وقد أجرت أبحاثاً مكثفة حول استخداماتها. في الواقع، أصدرت أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي في عام ١٩٦٥ ندوة من ٢٠٥ صفحة لنتائجها حتى ذلك التاريخ. في عام ١٩٦٨، صادقت اللجنة الاستشارية العلمية التابعة لوزارة الصحة بالإجماع على جميع المطالبات الأصلية الواردة في التقرير وأذنت لصناعة الأدوية السوفيتية بالبدء في الإنتاج الضخم لـ ١٥B للاستخدام العام. أفادت التقارير أن الرياضيين الروس قد تم

إعطاؤهم جرعات كبيرة من ١٥B أثناء مشاركتهم في الأولمبياد. إذا كان هذا صحيحاً، فهناك سبب وجيه لذلك.

أظهرت التجارب أن هذه المادة، على الرغم من كونها مجرد عامل غذائي طبيعي، تزيد بشكل كبير من القوة البدنية والقدرة على التحمل. عندما وُضعت الفئران في أحواض المياه وأجبرت على السباحة، كان أولئك الذين تم تحصينهم بفيتامين ب١٥ لا يزالون يسبحون لفترة طويلة بعد إرهاق الآخرين وغرقهم[١]. عندما وُضعت فئران أخرى في غرف زجاجية أُزيل منها الأكسجين تدريجياً، عاشت الجرذان المحصنة بالفيتامينات لفترة أطول بكثير – وبالتالي على أكسجين أقل – من المجموعة الضابطة (الأخرى).

كشف العلماء السوفييت أن فيتامين ب١٥ فعال في مجالات مثل مشاكل الدورة الدموية وأمراض القلب وارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم واضطرابات الجلد وتصلب الشرايين والربو القصبي وداء السكري والتئام الجروح. لقد أكدوا بشكل خاص في النتائج التي توصلوا إليها أن ١٥B كان فعالاً في تأخير عملية الشيخوخة! واختتم البروفيسور (شبيرت) من مستشفى (سيتي كلينيكال) رقم ٦٠ في موسكو: "أعتقد أن الوقت سيأتي عندما يكون هناك بنجامات الكالسيوم (١٥B) بجوار رجاجة الملح على مائدة كل أسرة يتجاوز عمرها الأربعين"[١٢٧].

اضطر الأطباء الذين يرغبون في استخدام فيتامين ب ١٥ في أمريكا إلى العمل على هامش القانون لأن حكومتهم ضايقت مصنعيها ومنعت حركته في التجارة. كما لاحظ الدكتور (كريبس): إن اهتمامنا بفيتامين ١٥B – وهو مكون طبيعي من الأطعمة الطبيعية، وهو أحد المكونات التي أثبتت التجارب أنها ذات قيمة محددة في زيادة مقاومة

(١) ذكرت سابقاً ان التجارب على الحيوان قضية غير أخلاقية وغير علمية.

الأمراض وفي الحفاظ على الأداء الصحي للجسم أيضاً. يمنح حمض البنجاميك لشعب روسيا واليابان ويوغوسلافيا وفرنسا وإسبانيا وألمانيا ميزة صحية وطويلة العمر. لكنها غير متوفرة لدينا في الأرض التي تم اكتشافه فيها لأول مرة. لحسن الحظ، هناك بعض الأدلة على أن ١٥B أصبح أخيراً معترفاً به من قبل العديد من المؤسسات الطبية المرموقة على الرغم من العقبات الحكومية. دعونا نأمل أن يستمر هذا الاتجاه بسرعة.

من الممكن أن يتم التعرف على ١٥B وقبوله من قبل الطب التقليدي قبل ١٧B بوقت طويل. هذا بسبب وجود اهتمام أقل للتغلب عليه. لم تكن هناك تصريحات ازدرائية واسعة النطاق من قبل AMA (الجمعية الطبية الامريكية)، وبالتالي، لا توجد سمعة على المحك. ولكن، بمرور الوقت، فإن الثقل الهائل للحقائق سيجبر قبول ١٧B أيضاً. والرجال الذين يتحملون الآن وطأة الجدل والنبذ المهني والازدراء الاجتماعي، سيظهرون، ليس كدجالين، بل كروّاد طبيين كبار في عصرهم.

الأدلة السريرية لدعم أطروحة الأرومة الغاذية. ظهور التجارب المعملية أن (لاتريل) يقتل الخلايا السرطانية؛ وتاريخ الحالات لمرضى السرطان الذين يعزون شفاءهم إلى تأثير (لاتريل).

ذعر (السيانيد) المذكور سابقاً لم يكن سوى طلقة صغيرة في وابل مستمر من هجمات المسؤولين ضد (لاتريل). يدير السلاح الإجمالي سلسلة كاملة من تكتيكات التخويف إلى الأكاذيب الصريحة. لكنها في الغالب تأخذ شكل التصريحات العلمية، المغطاة بخرقة قماش من الاهتمام بالصالح العام، على إن العلاج بالفيتامينات قد يبدو جيداً من الناحية النظرية، ولكنه ببساطة لا ينفع من الناحية العملية! قال الدكتور (رالف ويلرشتاين)، المسؤول الطبي للصحة العامة في إدارة الغذاء والدواء بولاية كاليفورنيا: "لا أحد يتوصل إلى أي بيانات موثوقة تفيد بأنها ذات قيمة"[١٢٨].

أعلنت إدارة الغذاء والدواء الفيدرالية [الاتحادية]: "الغذاء والدواء لم تر الإدارة أي دليل علمي مؤهل على أن (لاتريل) فعّال في علاج السرطان"[١٢٩].

وقد ذكرت جمعية السرطان الأمريكية(ACS)، في مجلد مثير للإعجاب بعنوان طرق غير مُثبّتة لإدارة السرطان: بعد دراسة متأنية للأدبيات وغيرها المعلومات المتاحة لها، لا تملك جمعية السرطان الأمريكية دليلاً على أن العلاج باستخدام (لاتريل) يؤدي إلى فائدة موضوعية في علاج السرطان لدى الإنسان[١٣٠].

وتعليقاً على هذا البيان وصف الدكتور (دين بيرك) من المعهد القومي للأورام بأنه:... بيان بقيمة علمية تقترب من الصفر، مهما كانت قيمة الدعاية البحتة. الحقيقة هي هي... هناك عدد قليل من الأساليب "المُثبتة" التي تعمل على نطاق واسع في أي مكان،

لذا فإن كلمة "غير مثبتة"، كما تستخدم من قبل ACS [جمعية السرطان الامريكية]، هي كلمة مثقّلة بشكل كبير وغير مبرر"[١٣١]. بقدر ما يشعر عامة الناس بالقلق، ومع ذلك، إذا صنفت جمعية السرطان الأمريكية فيتامين ١٧B أو (لاتريل) على أنه "علاج غير مثبت للسرطان"، فهذا كل ما يحتاجون إلى معرفته. وبالتالي، يصعب تجاهل التصريحات الرسمية الصادرة عن منظمات مرموقة مثل هذه. ولكن كذلك النتائج الإيجابية التي توصل إليها الأطباء الذين استخدموا (لاتريل) على مرضاهم. لابد أن يكون أحدهما على خطأ!

قمنا في الصفحات السابقة بفحص النزاهة العلمية للمشاريع البحثية التي تقوم عليها المعارضة الرسمية (لاتريل) (لاتريل)، ورأينا أنها تفتقر بشكل صادم إلى جميع النواحي. اكتشفنا أيضاً أن جميع "خبراء" السرطان تقريباً الذين تحدثوا ضد (لاتريل) فعلوا ذلك، ليس من منطلق التجربة الشخصية أو التجريب[الاختبار]، ولكن ببساطة من منطلق إيمانهم الكامل بالنزاهة العلمية لهذه التقارير المشوهة. إثبات أن الدعوى المرفوعة ضد (لاتريل) احتيالية، مع ذلك، لا تشكل قضية بالنسبة لـ(لاتريل). لذلك، من الضروري فحص الدليل على أن فيتامين ب ١٧ يعمل بالفعل في الممارسة كما يفعل من الناحية النظرية. تم إثبات فعالية أطروحة الأرومة الغاذية كأساس لعلاج السرطان في كل من المختبر والعيادة.

في عام ١٩٣٥، على سبيل المثال، قبل وقت طويل من تطوير (لاتريل)، أجرت الدكتورة (إيزابيلا بيري) من قسم علم الأمراض في كلية الطب بجامعة كاليفورنيا سلسلة من التجارب التي أخضعت فيها الفئران المصابة بالورم لاستنشاق أبخرة (السيانيد) لفترات طويلة. إليكم ما كتبته: أظهرت نسبة كبيرة من الحيوانات التي عولجت انحداراً تاماً للورم. كان لكل من الأورام المتراجعة والمتنامية في الحيوانات المعالجة قدرة قليلة على الزرع [نمو][١٣٢].

لاحظت (بيري) أن هذه التجارب ربما كانت ذات قيمة قليلة للبشر، لأنها لكي تكون فعالة، يجب أن يكون مستوى أبخرة (السيانيد) قريباً بشكل خطير من القتل، وهي مشكلة غير موجودة عندما يتم إطلاق (السيانيد) في موقع السرطان فقط كما هو الحال في فيتامين ب١٧. ومع ذلك، أظهرت هذه الفئران، ليس فقط الانحدار الكامل للورم، ولكن، مقارنة بالمجموعة الضابطة [الأخرى] التي لا تحتوي على (السيانيد)، متوسط إطالة للحياة يزيد عن ثلاثمائة بالمائة. عندما ننتقل إلى التقارير المختبرية على (لاتريل)، تكون النتائج مشجعة أكثر، خاصة أنه لا يوجد خطر مرتبط باستنشاق أبخرة السيانيد. أفاد الدكتور (دين بيرك)، مدير قسم الكيمياء الخلوية بالمعهد الوطني للسرطان التابع للحكومة الفيدرالية [الاتحادية]، أنه في سلسلة من الاختبارات على الأنسجة الحيوانية، لم يكن لـ ١٧B أي تأثير ضار على الخلايا الطبيعية، لكنه أطلق الكثير من (السيانيد) و(البنزالديهيد) عندما لامس الخلايا السرطانية بحيث لم يتمكن أي منها من البقاء على قيد الحياة.

قال: "عندما نضيف (لاتريل) إلى مزرعة السرطان تحت المجهر، فإن توفير إنزيم (الجلوكوزيداز) موجود أيضاً، يمكننا أن نرى الخلايا السرطانية تموت مثل الذباب"[١٣٣].

أثناء المشاركة في المؤتمر الدولي السابع للعلاج الكيميائي الذي عقد في براغ عام ١٩٧١ أعلن الدكتور (بورك): يبدو أن (لاتريل) يعمل ضد العديد من أنواع السرطان بما في ذلك سرطان الرئة. وهي غير سامة على الإطلاق.... كشفت الاختبارات في المختبر مع سرطان استسقاء إيرليخ [نوع معين من السرطان المزروع] أنه عندما يقتل السيانيد وحده واحد بالمائة من الخلايا ويقتل البنزالديهايد وحده عشرين بالمائة، فإن مزيجاً من الاثنين كان فعالاً ضد جميع الخلايا. نجح الأميجدالين [(لاتريل)] مع الجلوكوزيداز المضاف ["الإنزيم المفتوح"] أيضاً في قتل ١٠٠٪ من خلايا ورم

الاستسقاء، وذلك بسبب تحرير نفس المادتين الكيميائيتين[١٣٤].

في سلسلة أخرى من الاختبارات، أفاد الدكتور (بيرك) أن (لاتريل) كان مسؤولاً عن إطالة عمر الفئران السرطانية بنسبة ثمانين في المائة أكثر من تلك الموجودة في المجموعة الضابطة غير الملقحة.

كان الرجل الذي توصل إلى هذه النتائج أحد أبرز المتخصصين في السرطان في العالم. حصل على جائزة (غيرهارد دوماك) لأبحاث السرطان، وجائزة (هيلبراند) من الجمعية الكيميائية الأمريكية، و(سام الفارس) الطبي (لبيت لحم) (روما) التي أسسها البابا (بيوس الحادي عشر) عام ١٤٥٩. حصل على درجة الدكتوراه. في الكيمياء الحيوية حصل عليها في جامعة كاليفورنيا. كان زميلاً في المجلس القومي للبحوث بجامعة لندن، ومعهد القيصر (فيلهلم) للبيولوجيا، وكذلك في جامعة هارفارد. كان كيميائياً أول في المعهد الوطني للسرطان، الذي ساعد في تأسيسه، وفي عام ١٩٤٦ أصبح مدير قسم الكيمياء الخلوية. كان ينتمي إلى إحدى عشرة منظمة علمية، وكتب ثلاثة كتب تتعلق بأبحاث العلاج الكيميائي للسرطان، وكان مؤلفاً أو مشاركاً في تأليف أكثر من مائتي بحث علمي في مجال كيمياء الخلايا. إذا قال الدكتور بيرك أن (لاتريل) يعمل، فهو يعمل/ دكتور بورك ليس طبيباً. هو عالم كيمياء حيوية. كانت تجاربه مع مزارع السرطان وحيوانات المختبر، وليس البشر. ومع ذلك، كما رأينا، فإن السجلات الصحية لجماعات الهونزا والإسكيمو ومجموعات أخرى حول العالم قد قطعت إحصائياً أن فيتامين ١٧B – جنباً إلى جنب مع المواد الأخرى المرتبطة به في الطبيعة – يسيطر على السرطان لدى البشر بفاعلية تقترب ١٠٠٪.

ولكن ماذا عن السرطان الذي بدأ بالفعل؟ هل يستطيع ١٧B استعادة صحة الشخص بعد إصابته بالمرض؟ الجواب هو نعم، إذا تم اكتشافه في الوقت المناسب، وإذا لم يتضرر المريض بشدة من العلاج بالأشعة السينية أو الأدوية السامة. لسوء الحظ، يبدأ

معظم ضحايا السرطان في تناول (لاتريل) فقط بعد أن يتقدم مرضهم حتى الآن لدرجة أن القنوات الطبية الروتينية تخلت عنهم على أنهم ميؤوس منهم. عادة ما يتم إخبارهم أنه ليس لديهم سوى بضعة أشهر أو أسابيع للعيش. وفي هذه الحالة المأساوية من الاقتراب من الموت يلجأون إلى العلاج بالفيتامينات كملاذ أخير. إذا ماتوا – وبالفعل، كثير منهم ماتوا – فعندئذ يتم احتسابهم على أنهم إخفاقات إحصائية لـ(لاتريل). لكن الواقع، إنه انتصار لـ(لاتريل) أن يتم إنقاذ أي منهم في هذه المرحلة. بمجرد أن يتقدم مرض نقص حتى الآن، فإن الضرر الذي أحدثه ببساطة لا يمكن عكسه. من المعروف، على سبيل المثال، أن النقص الحاد في فيتامين أ في الحيوان الحامل سيؤدي إلى نسل أعمى تماماً. في الواقع، سوف يولد بدون مدارات أو شبكية أو حتى أعصاب بصرية. لا يمكن لأي كمية من فيتامين (أ) يتم تناولها في تلك المرحلة المتأخرة أن تتسبب في عودة نمو العينين. وبالمثل، فإن الطفل الذي تنحني ساقيه بسبب الكساح، وهو أحد أمراض نقص فيتامين (د)، لا يمكنه أبداً تحقيق بنية عظام طبيعية مرة أخرى، بغض النظر عن مقدار فيتامين د الذي يتلقاه. تختلف العملية في السرطان. فبدلاً من فشل الأنسجة الطبيعية في التكون أو أن تصبح مائلة / متكونة، فإنها تدمر حرفياً. يغزو النمو السرطاني ويفسد، تاركاً وراءه أعضاء لا تعمل لأنها أوشكت على الانتهاء. يمكن للرجل الذي أصيب برصاصة بمسدس إزالة الرصاصة ولكنه يموت من الجرح. وبالمثل، يمكن للمريض أن يُعطِل نشاط السرطان بفيتامين B١٧ ولا يزال يموت من الضرر الذي لا يمكن إصلاحه الذي أصاب أعضائه الحيوية. وهكذا، في ضوء هذا الإعاقة الهائلة، فإن عدد المرضى في مراحله النهائية الذين تمت استعادة صحتهم هو الأكثر إثارة للإعجاب.

في الواقع هناك الآلاف من هذه الحالات في السجل الطبي. حاولت جمعية السرطان الأمريكية(ACS) خلق الانطباع بأن الأشخاص الوحيدين الذين يزعمون أن

(لاتريل) أنقذهم هم فقط أولئك الذين يعانون من المرض الوهمي (وسواس) ولم يصابوا بالسرطان في المقام الأول. لكن السجل يكشف قصة مختلفة تماماً. دعونا نلقي نظرة على بعض الأمثلة فقط.

ديفيد إدموندز

خضع السيد (ديفيد إدموندز) من (بينول بكاليفورنيا) لعملية جراحية في يونيو من عام ١٩٧١ لسرطان القولون الذي امتدّ أو انتشر إلى المثانة. عندما فتح الجراح له، وجد أن الأنسجة الخبيثة منتشرة لدرجة أنه كان من المستحيل إزالتها بالكامل. تم التخفيف من انسداد الأمعاء عن طريق قطع القولون وفتح الجزء الخارجي من بطنه – وهو إجراء يعرف باسم فغر القولون. بعد خمسة أشهر، تفاقم السرطان، وقيل للسيد (إدموندز) إنه لم يتبق سوى بضعة أشهر ليعيشها. سمعت السيدة (إدموندز)، وهي ممرضة مسجلة، عن ليتريل وقررت تجربته. بعد ستة أشهر، بدلاً من الاستلقاء على فراش الموت، فاجأ السيد (إدموندز) أطبائه بالترنّح بشكل جيد بما يكفي لاستئناف روتين عادي تقريباً. كشف تنظير المثانة الاستكشافي عن اختفاء السرطان. بناءً على إصراره، تم إدخاله إلى المستشفى لمعرفة ما إذا كان من الممكن إعادة القولون مرة أخرى. في الجراحة، لم يجدوا شيئاً يشبه الأنسجة السرطانية. لذلك أعادوا ربط القولون وأرسلوه إلى المنزل للتعافي. كانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ المستشفى التي يتم فيها إجراء فغر القولون العكسي لهذه الحالة[١٣٦]. وفي وقت آخر اتصل بصاحب البلاغ – بعد ثلاث سنوات– كان السيد (إدموندز) يعيش حياة طبيعية ينعم فيها بالصحة والنشاط.

جوان ويلكينسون

في عام ١٩٦٧ في (والنوت كريك، كاليفورنيا)، تمت إزالة ورم السيدة جوان ويلكينسون، وهي أم لستة أطفال، من ساقها اليسرى أسفل الفخذ مباشرة. بعد أربعة

أشهر كان هناك تكرار يتطلب جراحة إضافية وإزالة العضلات والعظام. بعد مرور عام، ظهر تورم مؤلم في الفخذ وبدأ في التصريف. كشفت الخزعة [زراعة عينة] أن سرطانها قد عاد وانتشر. أخبرها طبيبها أن الجراحة ستكون ضرورية مرة أخرى، لكن هذه المرة سيتعين عليهم بتر الساق، والورك، وربما المثانة وإحدى الكليتين أيضاً. كانت الخطة هي فتح رئتيها أولاً لمعرفة ما إذا كان السرطان قد وقع هناك. إذا كان الأمر كذلك، فلن يتم بترها، لأنه لن تكون هناك فرصة لإنقاذها على أي حال. بناءً على دعوة من أختها وصديق مشترك، قررت السيدة ويلكنسون عدم الخضوع لعملية جراحية ولكن تجربة (لاتريل) بدلاً من ذلك. كان طبيبها منزعجاً جداً من هذا الأمر وأخبرها أنه إذا لم تجر الجراحة، فلن تستطيع أن تعيش أكثر من اثني عشر أسبوعاً.

تصف السيدة (ويلكنسون) بكلماتها الخاصة ما حدث بعد ذلك: كان ذلك يوم السبت ١٦ نوفمبر ١٩٦٨. لن أنسى ذلك اليوم أبداً! كانت الغرز من الخزعة لا تزال في الساق. أعطاني الدكتور كريبس[١٣٧] حقنة من مادة (لاتريل) – فاستجاب الورم. لقد أصبح كبيراً جداً – من حجم الجوز إلى حجم ليمونة صغيرة – وكان هناك نزيف لمدة أربعة أو خمسة أيام. عدت أيام الاثنين والأربعاء والجمعة من كل أسبوع لمدة خمسة أسابيع للحصول على الحقن، ثم بدأ الورم في التقلص. بعد خمسة أسابيع لم أعد أشعر بذلك. تم أخذ صورة بالأشعة السينية يوم الاثنين الأول، وبشكل منتظم بعد ذلك لمراقبة التقدم. استمر الحقن لمدة ستة أشهر – عشرة سنتات مكعب ثلاث مرات في الأسبوع وبالطبع النظام الغذائي: لا منتجات ألبان، لا شيء مصنوع من الطحين الأبيض – لا بيض – لكن السمك الأبيض والدجاج والديك الرومي. وشعرت بالروعة! في الواقع، في أغسطس ١٩٦٩، أخبرني الطبيب أنني لست بحاجة إلى مزيد من الحقن. كانت صور الأشعة السينية الخاصة بي واضحة، مما يدل على تقلص الورم، ويبدو أنه مغطى بنسيج ندبي، ولم يكن نشطاً[١٣٨].

كان آخر اتصال بالسيدة (ويليامز) بعد تسع سنوات من إخبارها طبيبها بأنها لا تستطيع العيش أكثر من اثني عشر أسبوعاً بدون جراحة. كانت تعيش حياة صحية ومنتجة وكل ما تبقى كتذكير قاتم كان ندبة صغيرة من الخزعة.

جو بوتيلو

خضع السيد (جو بوتيلو) من سان بابلو، كاليفورنيا، لعملية جراحية (استئصال عبر الإحليل) وأخبره طبيبه بأنه مصاب بورم في البروستاتا كان لابد من إزالته. ردة فعله؟ لم أسمح لهم بإخراجها لأنني اعتقدت أن ذلك لن يؤدي إلا إلى نشرها. قال لي الطبيب أنني لن أستمر طويلا. أراد أن يعطيني (الكوبالت) [عنصر كيمائي، معدن صلب]، ولن أوافق على ذلك أيضاً. في متجر للأطعمة الصحية سمعت عن طبيب في سان فرانسيسكو استخدم (لاتريل). ذهبت لرؤيته، قيل لي أن البروستاتا كانت بحجم قطعة صابون. تلقيت حقنة واحدة كل أربعة أيام لعدة أشهر[١٣٩]. السيد بوتيلهو، الذي كان يبلغ من العمر ٦٥ عاماً في ذلك الوقت، حافظ أيضاً على نظام غذائي صارم مصمم خصيصاً لعدم استهلاك إنزيم البنكرياس في الجسم، (التربسين). عندما أجرى المؤلف مقابلة معه بعد ثلاث سنوات، اختفى الورم الذي يعاني منه، وأكثر حتى أن شعره أصبح داكناً مرة أخرى. لم يكن متأكداً من سبب ذلك، لكنه عزا ذلك إلى عاداته الغذائية الأفضل.

أليسيا بوتونز

أليسيا بوتونز Alicia Buttons، زوجة الممثل الكوميدي الشهير (Red Buttons)، هي من بين آلاف الأمريكيين الذين ينسبون حياتهم إلى مفعول (لاتريل). في حديث قبل مؤتمر السرطان في لوس أنجلوس، أعلن (Red Buttons) أن (لاتريل) أنقذ (أليسيا) من السرطان. الأطباء هنا في الولايات المتحدة أعطوها بضعة أشهر فقط لتعيش في نوفمبر الماضي. لكنها الآن على قيد الحياة وبصحة جيدة، وهي زوجة وأم جميلة وحيوية

بفضل الله والرجال الرائعين الذين لديهم الشجاعة للدفاع عن علمهم[١٤٠].

كانت السيدة (بوتونز) تعاني من سرطان متقدم في الحلق وتم التخلي عنها من قِبل ممارسي الطب التقليدي. لكن كملاذ أخير، ذهبت إلى ألمانيا الغربية للحصول على علاج (لاتريل) من الدكتور (هانز نيبير) من مستشفى س(يلبيرسي) في (هانوفر). في غضون بضعة أشهر، تراجعت الإصابة بالسرطان تماماً، وزوال الألم، وعادت شهيتها، وكانت بصحة جيدة وقوية كما كانت دائماً. تحقق الأطباء في الولايات المتحدة من التعافي المذهل، لكنهم لم يصدقوا أن مجرد مادة فيتامين هي المسؤولة عن ذلك، لا تزال (أليسيا) تتقدم بقوة بعد ثلاثة وعشرين عاماً.

كارول فينسيوس

إن إحجام العديد من الأطباء عن قبول حقيقة مفهوم الفيتامينات للسرطان قد وصفته الآنسة كارول فينسيوس ، وهي ضحية سابقة للسرطان من مقاطعة (مارين ، كاليفورنيا). بعد العلاج الناجح بـ(لاتريل) في (تيخوانا ، المكسيك) ، تحت رعاية الدكتور (إرنستو كونتريراس) ، عادت الآنسة (فينسيوس) إلى المنزل. إليكم ما أفادت به: ذهبت إلى طبيب آخر عالجني. رحب بي قائلاً "حسنًا ، ماذا يفعلون هناك؟ هل تسحق نواة المشمش وتستحمين فيها؟ هل يشعلون البخور عليك؟ " قلت له ، "حسنًا ، كفى من النكات" ، وطلبت منه قراءة مقال (كوليدج أوف مارين تايمز) [الذي يحتوي على معلومات حول لاتريل]. قال إن عقله مغلق بشأن هذه المسألة. عندما ضغطت عليه ، قال أخيرًا ، "كارول ، أعتقد أنك قد تكون قادرًا على مساعدتي بعد كل شيء. كما ترى ، أعاني من الأرق وأنا متأكد من أنني إذا قرأت هذا المقال فسوف أنام "[١٤١].

قصة الآنسة (Vencius)، للأسف، ليست فريدة من نوعها. بدأت تشكو من الشعور العام بالمرض: التعرق الليلي والحكة والحمى والصداع. بعد اختبارات مكثفة في

المستشفى، قيل لها إنها مصابة بمرض (هودجكينز) (نوع من السرطان يؤثر في البداية على الغدد الليمفاوية)، تابعت الآنسة فينسيوس: بعد يومين فقط، جاء صديق لزيارتي وأخبرني عن العلاج بالفيتامينات في المكسيك (لاتريل). لم أتبع نصيحته أبداً، كنت خائفاً جداً. وإلى جانب ذلك، في ذلك الوقت كنت مؤمنة تماماً بأطبائي....

كان أول شيء جربوه هو العلاج الإشعاعي (بالكوبالت). بعد فترة وجيزة من بدئهم، قال لي طبيبي، "كارول، بالطبع أنت تعلمين أن هذا العلاج سيجعلك عقيماً." الجحيم لا، لم أكن أعرف. بطبيعة الحال أصبحت مستاءة للغاية.... مررت بسن اليأس وأنا في الثامنة والعشرين من عمري. وكانت "الآثار الجانبية" الأخرى هي الألم الذي لا يوصف، وفقدان الشهية، وفقدان الشعر المؤقت. بعد ستة أشهر من العلاج، بدأت رئتيها وتجويف قلبها يمتلئان بالسوائل. لقد حاولوا تجفيفه بطبقة تحت الجلد، لكنه استمر في الامتلاء. كانت تعاني من نوبات قلبية طفيفة. بعد ستة أسابيع وثلاث نقرات على تجويف القلب، كان أطباؤها لا يزالون يناقشون ما إذا كان ينبغي إزالة التامور (الغشاء الذي يحيط بتجويف القلب). في ٢٨ نوفمبر ١٩٧٠، تمت إزالته. بحلول شهر يوليو، عاد التعب العام، والأرق، وفقدان الشهية، وازداد سوءاً لعدة أشهر حتى تقرر تجربة الأدوية. تركت لي الحقنة الأولى غثياناً خفيفاً. بعد أسبوعين، تلقيت حقنتين أخريين تسببت في غثيان وإسهال حاد أعقبهما أسبوع من الألم الشديد في فكي. كان الأمر سيئاً لدرجة أنني لم أستطع تناول الطعام. تبع ذلك صداع نصفي لمدة أسبوع، يليه تقلصات في المعدة، تليها تقلصات في الساق. واستمرت الأعراض أربعة أسابيع. ومع ذلك، لمدة عشرة أيام بعد ذلك، شعرت بحالة جيدة، أفضل مما كنت عليه منذ سنوات. قيل لي إن هذه الاستجابة الإيجابية كانت علامة على أن المرض لا يزال نشطاً وأن الأدوية حققت بعض الخير. ثم انحدرت مرة أخرى، وعودة الألم، والأرق، والتعب، وكل ما تبقى. قررت حينها، مهما حدث، لن أعود للعلاج الكيميائي. في هذه المرحلة، خلصت الآنسة

(Vencius) إلى أنه ميؤوس منها على أي حال، لذا لم يكن هناك سبب يمنعها من الذهاب إلى المكسيك ومحاولة (لاتريل) بعد كل شيء. أخبرها الدكتور (كونتريراس) أن مرض (هودجكينز) كان أبطأ في الاستجابة للعلاج بالفيتامينات من العديد من السرطانات الأخرى مثل سرطان الرئة أو البنكرياس أو الكبد أو القولون، لكنه بالتأكيد يستحق المحاولة. بعد اليوم الثالث فقط من (لاتريل)، ذكرت أن ألمها قد انتهى تماماً وأنه في غضون أسبوع واحد فقط عادت إلى طبيعتها مرة أخرى. في غضون بضعة أشهر، استعادت صحتها واستمرت في جرعة صيانة روتينية من فيتامين ب١٧.

مسألة جرعات المداومة مهمة. بمجرد أن يصاب الشخص بالسرطان ويتعافى، من الواضح أن الحاجة إلى فيتامين ب ١٧ تكون أكبر بكثير من أولئك الذين لم يصابوا به. لقد تعلم معظم الأطباء الذين استخدموا (لاتريل) في علاج السرطان من خلال التجربة أن مرضاهم، بمجرد شفائهم، يمكنهم تقليل مستويات جرعاتهم من (لاتريل)، ولكن إذا قاموا بإزالته تماماً، فهذه دعوة مؤكدة تقريباً لعودة السرطان، هذا هو السبب في أن الأطباء الذين يستخدمون (لاتريل) لا يقولون أبداً أنه يشفي من السرطان. إنهم يفضلون التحكم الأكثر دقة في الكلمات، مما يعني استمرار العملية.

مارغريت ديجريو

تم توضيح هذه الحقيقة بشكل درامي ومأساوي في حالة السيدة (مارغريت ديغريو)، زوجة مشرف مقاطعة في مقاطعة (سييرا، كاليفورنيا). بعد خضوعها للجراحة مرتين، ومع استمرار انتشار السرطان، أخبرها ثلاثة أطباء أن حالتها ميؤوس منها وأنه لا يوجد شيء آخر يمكن أن يفعله العلم الطبي الحديث. لكن (مايك ديجريو) كان قد قرأ عن (لاتريل) وقرر أن يأخذ زوجته إلى المكسيك لتلقي العلاج. كانت نفس القصة القديمة: بدأت في التحسن على الفور وبعد أربعة أشهر من العلاج المكثف، عادت إلى

منزلها في شمال كاليفورنيا مع أعراض بسيطة فقط من سرطانها الأصلي. وأكد طبيبها الأمريكي الاختفاء السريع لأورامها، رغم أنه لم يستطع تفسير سبب حدوثه. بعد ذلك بوقت قصير، أصيبت السيدة (ديغريو) بعدوى تنفسية خطيرة وأدخلت المستشفى في سان فرانسيسكو بسبب الالتهاب الرئوي. أثناء وجودها هناك لأكثر من ثلاثة أسابيع، رفض طبيبها وطاقم المستشفى السماح لها بجرعة الصيانة من (لاتريل) لأنهم كانوا يخشون أن يكون ذلك مخالفاً لقانون كاليفورنيا لمكافحة الشعوذة.

جاء الحرمان من هذه الجرعة في وقت حرج في مرحلة التعافي والشفاء. توفت السيدة (ديجريو) بسبب السرطان ليلة ١٧ أكتوبر ١٩٦٣.[١٤٢].

ديل دانر

في عام ١٩٧٢، أصيب الدكتور (ديل دانر)، اختصاصي الأقدام من (سانتا باولا)، كاليفورنيا، بألم في الساق اليمنى وسعال حاد. كشفت الأشعة السينية عن سرطان في كلتا الرئتين وما بدا أنه أورام ثانوية ضخمة في الساق. كان السرطان غير صالح للعمل ومقاوم للعلاج الإشعاعي. كان التكهن: عضال ومميت. بناءً على إصرار والدته، وافق الدكتور (دانر) على تجربة (لاتريل)، على الرغم من عدم ثقته في فعاليتها. في المقام الأول لإرضائها، حصل على كمية كبيرة من الإمداد في المكسيك. لكنه اقتنع مما قرأه في المجلات الطبية أنه ليس سوى دجل واحتيال. وفكر "ربما كان الأمر خطيراً"، لأنه لاحظ من الأدبيات أنها تحتوي على (السيانيد). في غضون أسابيع قليلة، تطور الألم والسعال إلى درجة لا يمكن أن تعيقه كمية من الأدوية.

أُجبر على الزحف على يديه وركبتيه، ولم يكن قادراً على النوم لثلاثة أيام وليالي، أصبح فاقد الأمل ويائساً. مترنح بسبب قلة النوم، من الأدوية، ومن الألم، تحول أخيراً إلى إمداده بـ (لاتريل). أعطى لنفسه جرعة أكبر من الدواء، على أمل الحصول على

النوم، وشرع في ضخ (لاتريل) مباشرة في الشريان. قبل أن يفقد وعيه، نجح الدكتور (دانر) في أخذ ما لا يقل عن عشرة أيام كاملة – وربما تصل إلى عشرين يوماً – كلها مرة واحدة. عندما استيقظ بعد ستة وثلاثين ساعة، مما أثار دهشته، أنه لم يكن على قيد الحياة فحسب، بل انخفض أيضاً السعال والألم بشكل كبير. عادت شهيته للطعام، وكان يشعر بتحسن أكثر مما كان عليه منذ شهور. كان عليه أن يعترف على مضض بأن (لاتريل) كان يعمل. لذلك حصل على إمدادات إضافية وبدأ العلاج الروتيني بجرعات أصغر. بعد ثلاثة أشهر عاد إلى العمل[١٤٣].

ويليام سايكس

في خريف عام ١٩٧٥، أصيب (ويليام سايكس) من (تامبا، فلوريدا)، بسرطان الدم الليمفاوي بالإضافة إلى سرطان الطحال والكبد. بعد استئصال الطحال، أخبره أطباؤه أن لديه، في أحسن الأحوال، بضعة أشهر ليعيشها. على الرغم من أن العلاج الكيميائي موصى به – ليس كعلاج ولكن لمجرد محاولة تأخير الموت بضعة أسابيع أخرى – السيد (سايكس) اختار (لاتريل) بدلاً من ذلك. على حد تعبيره، هذا ما حدث: عندما رأينا الطبيب بعد بضعة أسابيع، أوضح كيف ولماذا كان (لاتريل) يساعد العديد من مرضى السرطان، واقترح أن أحصل على جرعات في الوريد بحجم ٣٠ سم مكعب من (Laetrile) يومياً للأسابيع الثلاثة القادمة. كما أعطاني الإنزيمات ونظام غذائي لأتبعه مع المكملات الغذائية. في غضون أيام قليلة كنت أشعر بتحسن، لكن في زيارتنا الثالثة قال الطبيب إنه لم يعد قادراً على علاجي. قيل له إنه سيتم إلغاء رخصته إذا استمر في استخدام (لاتريل– Laetrile). أوضح لزوجتي كيفية التعامل مع (لاتريل)، وباع لنا ما كان لديه، وأعطانا عنواناً يمكن الحصول على المزيد منه. في الأسبوع التالي واصلت البرنامج وكنت أشعر بتحسن كل يوم.

بعد ظهر أحد الأيام اتصل الطبيب من (آن أربور) ليسألني عن سبب عدم عودتي للعلاج الكيميائي. قال إنني كنت ألعب "الروليت الروسية"[1] في حياتي. أقنعني أخيراً بالعودة للعلاج الكيميائي، لذلك ذهبت إلى (آن أربور) وبدأت العلاج. كل يوم كنت أشعر بسوء. عيني تحترق، وشعرت أن بطني تشتعل. في غضون أيام قليلة كنت ضعيفاً جداً لدرجة أنني لم أستطع النهوض من السرير.... "العلاج" كان يقتلني أسرع من المرض! لم أستطع تحمله أكثر من ذلك، لذلك أوقفت العلاج الكيميائي، وعدت إلى مخزوني من (الليتريل) والمكملات الغذائية، وسرعان ما بدأت أشعر بالتحسن. استغرق الأمر وقتاً أطول هذه المرة لأنني كنت أحارب آثار العلاج الكيميائي وكذلك السرطان.... في وقت قصير يمكنني مرة أخرى القيام بكل تمارين الضغط والتمارين بدون تعب. الآن، في عمر ٧٥ عاماً [بعد ٢٠ عاماً من قولهم إن لدي بضعة أشهر فقط لأعيشها]، ما زلت ألعب كرة المضرب مرتين في الأسبوع[١٤٤].

في رسالة إلى الكاتب بتاريخ ١٩ يونيو ١٩٩٦، تقدم السيدة (هازل سايكس) بهذه الفكرة الإضافية: بعد أن غزا (بيل) السرطان، جاءه طبيب ذات يوم. (كان هذا دكتوراً في الطب الذي قدم العلاج الكيميائي في مستشفى معروف جيداً) أراد أن يعرف كيف تغلب (بيل) على مرض السرطان، لأن زوجته كانت مريضة تماماً بالسرطان. قال (بيل): "لماذا لا تعطيها العلاج الكيميائي؟" كانت إجابته: "لن أعطي علاجاً كيميائياً أبداً لأي من أصدقائي أو عائلتي"! لم يكن الطبيب الوحيد الذي جاء إلى (بيل) بنفس السؤال[١٤٥].

---

(١) هي لعبة حظ مميتة حيث يضع المتسابقون طلقة وحيدة في مسدس ، يمسك المتسابق بالمسدس ويوجهه نحو رأسه ويضغط الزناد..! فاذا لم يكن حظه "ميتاً" ينتقل المسدس الى اللاعب التالي ، وهكذا حتى انطلاق الطلقة لتكون من نصيب أحد اللاعبين . سميت بالروسية نسبة الى مكان نشوء اللعبة حيث نشأت لأول مرة في روسيا، أما الروليت نسبة الى لعبة القمار "الروليت" فدوران اسطوانة المسدس في كل مرة يشبه لعبة الروليت.. (موسوعة ويكيبيديا)

بود روبنسون

الرسالة التالية من (بود روبنسون – Bud Robinson) في(فينيكس، أريزونا)، لا تحتاج إلى مزيد من التعليقات. تم إرساله إلى الدكتور (إرنست كريبس. الابن) عزيزي الدكتور (كريبس)، أشكرك على إعطائي عيد ميلاد آخر (١٧ مايو). من فضلك، مرة أخرى، تذكر ١٥ نوفمبر ١٩٧٩، عندما أعطاني طبيبي (وأربعة أطباء مسالك بولية) أربعة أشهر كحد أقصى للعيش مع سرطان البروستاتا، وحددوا مواعيد للإشعاع والعلاج الكيميائي، والتي كنت أعلم أنها ستقتلني إذا كان السرطان لم يفعل ورفضت معاملتهم. ثم بعد ظهر يوم الأحد اتصلت بك عبر الهاتف وذهبت مع برنامجك البسيط. أبلغ من العمر ٧١ عاماً وأنا في السنة الثالثة عشر من عمري [البقاء على قيد الحياة]. ثلاثة من (أطباء المسالك البولية) الأربعة ماتوا بسرطان البروستاتا، وأربعون أو خمسون شخصاً على قيد الحياة اليوم، وهم في حالة جيدة جداً، لأنهم اتبعوا برنامج "كريبس" البسيط الخاص بي. شكرا مرة أخرى على إعادتي إلى حياتي. صديقك (أج. أم. بود. روبنسون)[١٤٦].

تمت كتابة هذه الرسالة في عام ١٩٩٢. عندما اتصل به المؤلف في يونيو ١٩٩٦، كان السيد (روبنسون) لا يزال قوياً. كان عمره في ذلك الوقت ٧٥ وليس ٧١، وكان عدد مرضى السرطان الذين ساعدهم على الشفاء يصل إلى ٩٠. استخدام (الأميغدالين) في علاج السرطان ليس جديداً. نُشرت أول حالة مسجلة عام ١٨٤٥ في الجريدة الطبية (بباريس). أُعطي مريض صغير بالسرطان ٤٦٠٠٠ ملليغرام من الأميغدالين على مدى عدة أشهر في عام ١٨٤٢، وبحسب ما ورد، كان لا يزال يعيش في وقت كتابة المقال بعد ثلاث سنوات.

تلقت امرأة مصابة بسرطان واسع النطاق في جميع أنحاء جسدها كميات متفاوتة من الأميغدالين ابتداء من عام ١٨٣٤ (!) وكانت لا تزال على قيد الحياة في وقت التقرير

بعد أحد عشر عاماً.

منذ نشر هذا التقرير الأول، تم الإبلاغ عن آلاف الحالات المماثلة وتوثيقها. من المهم معرفة ذلك لأنه، كما أوضحنا سابقاً، صرح المتحدثون باسم الطب الأرثوذكسي (التقليدي) بشكل رسمي بأنه لا يوجد دليل على أن (لاتريل) يعمل. الحقيقة هي أن الأدلة في كل مكان. عند مواجهة هذا الدليل، يسعى بعض الأطباء، بسبب تحيزهم المهني ضد الطب الغذائي، إلى تفسيرات بديلة. المفضل لديهم هو أن السرطان تأخر في الاستجابة للعلاج السابق مثل الإشعاع أو الأدوية. وعندما يحدث من حين لآخر أنه لم يكن هناك علاج سابق باستثناء (لاتريل)، فإنهم يقولون إن المريض ربما لم يكن مصاباً بالسرطان في المقام الأول. وعندما يتم إثبات أن وجود السرطان قد تم إثباته عن طريق الجراحة أو الخزعة، فإنهم في النهاية يتراجعون عن الادعاء بأنه كان مغفرة تلقائية، مما يعني أنه اختفى من تلقاء نفسه دون مساعدة خارجية. صحيح بالطبع أنه في بعض الأحيان توجد حالات يتوقف فيها انتشار السرطان أو يختفي دون علاج طبي[١٤٨].

لكن مثل هذه الحالات نادرة. مع بعض مواقع السرطان مثل ورم الظهارة المشيمية في الخصية، على سبيل المثال، فهي نادرة جداً لدرجة أنها تتحدى التحليل الإحصائي. وعندما يتوصل المرء إلى سلسلة من مثل هذه الحالات، والتي تنطوي جميعها على سرطانات مثبتة، والتي استجابت لـ ١٧B، فليس من المنطقي التحدث عن الانحدار التلقائي. في سان فرانسيسكو في ١٩ نوفمبر ١٩٦٧ استعرض الدكتور كريبس ست حالات من هذا القبيل. ثم أضاف: الآن هناك ميزة في عدم وجود إشعاع سابق، لأنه إذا لم تكن قد تلقيت إشعاعاً سابقاً فشل، فلا يمكنك الاستمتاع بالمزايا المتخيلة للتأثيرات المتأخرة للإشعاع السابق. لذلك يقع هذا الصبي في فئة "الانحدار التلقائي.... " وعندما ننظر إلى هذا علمياً، فإننا نعلم أن الانحدار التلقائي يحدث في أقل من حالة واحدة من

بين ١٥٠.٠٠٠ حالة سرطان. الاحتمال الإحصائي للارتداد التلقائي الذي يمثل الحل الكامل لست حالات متتالية من ورم الظهارة المشيمية في الخصية أكبر بكثير من عدم احتمالية عدم شروق الشمس صباح الغد[١٤٩].

مع مرور كل عام ووجود عدد متزايد من المرضى الذين يمثلون دليلاً حياً على ادعائهم، يصبح من الصعب بشكل متزايد تجاهل أو رفض حالات التعافي هذه. إذا كانت مغفرات عفوية، إذن، في الواقع، يجب أن يقال بكل إنصاف أن (لاتريل) ينتج مغفرات عفوية أكثر بكثير من جميع أشكال العلاج الأخرى مجتمعة!



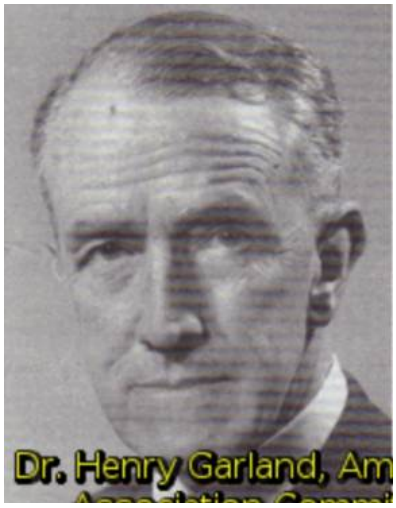

كتب الدكتور (إيان ماكدونالد) (في الأعلى) والدكتور (هنري جارلاند) (أعلاه) تقرير ١٩٥٣ الشهير لجمعية كاليفورنيا الطبية، والذي أصبح منذ ذلك الحين أساساً لكل معارضة علمية لـ(لاتريل). لكن علم فيما بعد أن النتائج الواردة في هذا التقرير قد تم تزويرها. دافع كلا الطبيبين عن تدخين السجائر باعتباره هواية غير ضارة لا علاقة لها بسرطان الرئة. كان الدكتور (ماكدونالد) قد صرح علناً: "علبة يومياً تمنع الإصابة بسرطان الرئة"!.



كان الدكتور (كانيماتسو سوجيورا) كبير الباحثين في المختبر في معهد سلون كيترينج للسرطان. وذكر أنه في تجاربه مع الفئران، كان (لاتريل) أكثر فعالية في السيطرة على السرطان من أي مادة اختبرها على الإطلاق. هذا لم يكن مقبولا لرؤسائه. وبدلاً من الشعور بالسعادة لإمكانية حدوث اختراق، فقد جلبوا باحثين آخرين لتكرار تجارب سوجيورا وإثبات أنها كانت معيبة. بدلاً من ذلك، أكدت دراسات المتابعة (سوجيورا). وبشجاعة، دعا رؤساؤه لإجراء تجارب جديدة مراراً وتكراراً، باتباع الإجراءات المصممة لإفشال الاختبارات.

في النهاية فشلوا، وكان هذا الفشل هو الذي أعلن للعالم. كان (رالف موس) مساعد مدير الشؤون العامة في (سلون كيترينج) في وقت اختبارات (لاتريل). وعندما أمره رؤساؤه بالإفصاح عن معلومات كاذبة عن نتائج تلك الاختبارات، استقال احتجاجاً.

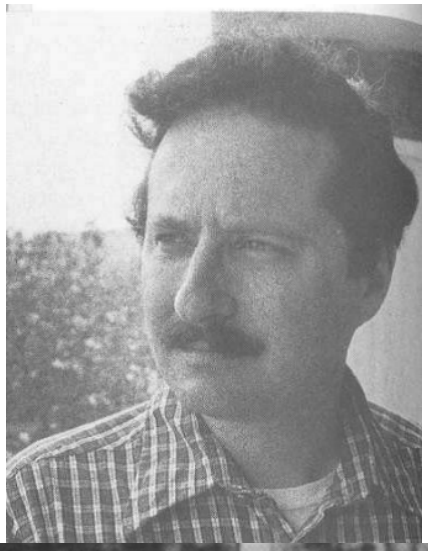



تشتهر منطقة الهونزا عالمياً بطول عمرها المذهل وصحتها الجيدة. لا يوجد سرطان في هونزا. يحتوي النظام الغذائي الأصلي على فيتامين ب١٧ أكثر بمائتي مرة مما هو موجود في النظام الغذائي المتوسط للمجتمعات الصناعية. (الصور مقدمة من الدكتور (ج. ميلتون هوفمان).



في هونزا، يعتبر المشمش وبذوره من أكثر الأطعمة قيمةً من بين جميع الأطعمة التي يقدمها الدكتور (إرنست ت). سيتم الاعتراف به في التاريخ على أنه (لويس باستير) في يومنا هذا.



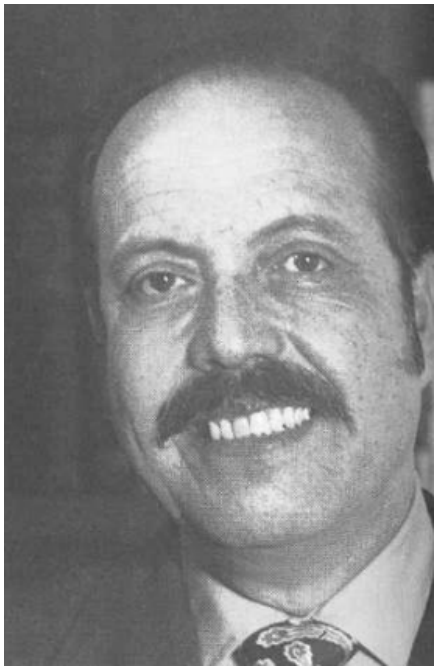

أنشأ الدكتور (إرنستو كونتريراس)، أحد أكثر الشخصيات الطبية تميزاً في المكسيك، أول مستشفى في العالم متخصص في (لاتريل) باعتباره العلاج المفضل للسرطان.



يشارك (جون أ. ريتشاردسون)، دكتور في الطب، (أعلى اليسار) سجل قصاصات الصحف مع المؤلف. كان الدكتور (ريتشاردسون) في طليعة المعركة القانونية من أجل حق الطبيب في إدارة (لاتريل).



يظهر (من اليسار إلى اليمين) الدكتور (دين بورك)، رئيس قسم الكيمياء الخلوية في المعهد الوطني للسرطان، والدكتور (كريبس)، والدكتور (هانز نيبير)، أخصائي السرطان الشهير من (هانوفر، ألمانيا). (د. بورك ونيبير) من بين العديد من المؤيدين البارزين للدكتور (كريبس) وعمله مع (ليتريل).

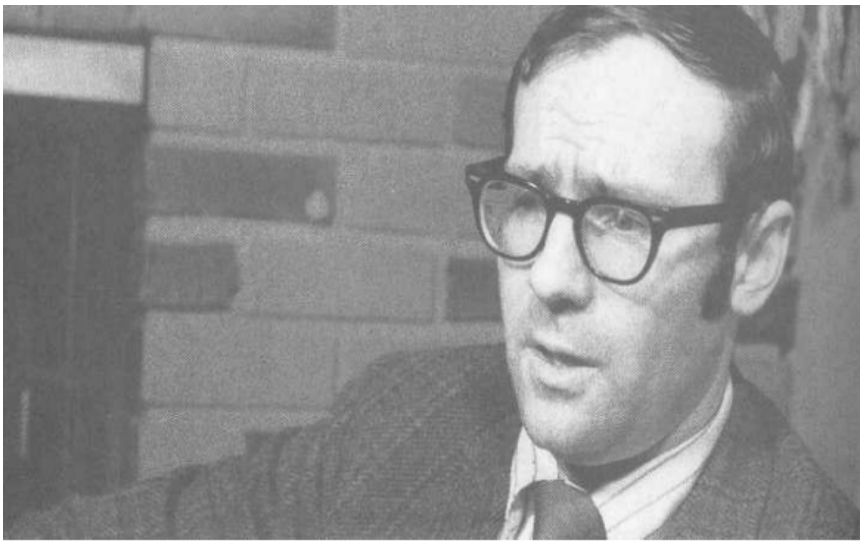

الدكتور (ديل دانر)، وهو نفسه ضحية مرض السرطان، في البداية لم يكن لديه ثقة في (لاتريل). على وشك الموت، تناول جرعة كبيرة كملاذ أخير، وكان مندهشاً لتجربة التحرر من الألم وعودة الشهية. بعد ثلاثة أشهر تمكن من العودة إلى العمل.



في عام ١٩٦٧، أُخبرت (جوان ويلكنسون) ضحية السرطان أنه سيكون من الضروري إزالة ساقها ووركها ومثانتها وإحدى كليتيها. عندما اختارت (ليتريل) بدلاً من ذلك، حذرها أطباؤها الغاضبون من أنها لا تستطيع أن تعيش أكثر من اثني عشر أسبوعاً. التقطت هذه الصورة بعد سنوات عديدة. تمتعت السيدة ويلكنسون بحياة صحية ومنتجة.



(أليسيا باتونز)، زوجة الممثل الكوميدي الشهير (Red Buttons)، تم التخلي عنها باعتبارها ميؤوس منها من قبل ممارسي الطب الأرثوذكسي (التقليدي). بعد بضعة أشهر من العلاج بـ (لاتريل)، اختفى السرطان تماماً. يظهر الزوجان هنا في اتفاقية مكافحة السرطان لعام ١٩٧٣ في (لوس أنجلوس). كانت (أليسيا) لا تزال قوية بعد ثلاثة وعشرين عاماً.

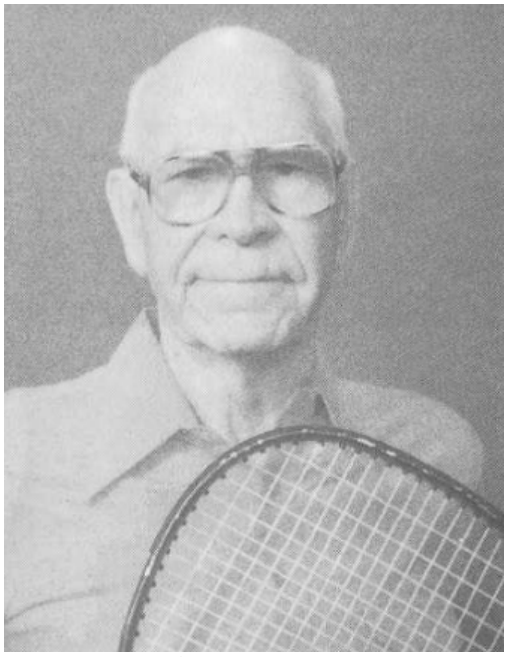

تم التخلي عن (بيل سايكس) باعتباره ميؤوساً منه عندما أصيب بسرطان الدم الليمفاوي من المرحلة الرابعة والأورام السرطانية في الطحال والكبد. قيل له إن العلاج الكيميائي قد يطيل حياته بضعة أشهر ولكن ليس أكثر. وبدلاً من ذلك، لجأ إلى العلاج بالـ(لاتريل) والإنزيم. كان ذلك قبل أكثر من ٢٠ عاماً. يبلغ (بيل) الآن ٧٤ عاماً ويلعب كرة المضرب مرتين في الأسبوع.

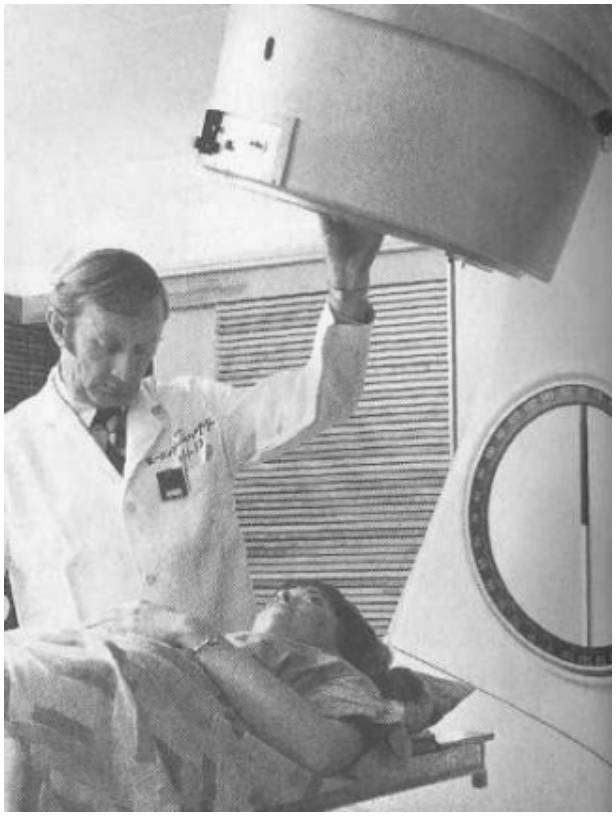

من المعروف أن الأشعة السينية تسبب السرطان وليس علاجه. غالباً ما يموت المريض من أضرار الأشعة السينية بدلاً من السرطان. أولئك الذين لم يتلقوا أي علاج على الإطلاق يعيشون طويلاً – أو أطول – من أولئك الذين خضعوا للأشعة أو العلاج الكيميائي. علاجات السرطان التقليدية تعالج الأعراض (الورم) وليس السبب.

آثار الجراحة والإشعاع في علاج السرطان. مقارنة تبين أن أولئك الذين لم يتلقوا أي علاج على الإطلاق يعيشون طويلاً، إن لم يكن أطول، من أولئك الذين يعالجون.

لقد أكد دعاة علاج (لاتريل) دائماً أنه لا يوجد علاج، على هذا النحو، للسرطان. نظراً لأنه مرض نقص في الأساس، يمكن للمرء أن يتحدث فقط عن الوقاية أو السيطرة وليس العلاج. لكن بين دعاة العلاجات الأرثوذكسية (التقليدية)، لا يوجد مثل هذا التقييد. المتحدثون الرسميون باسم صناعة السرطان يخبرون الجمهور الأمريكي، دون أن يرمشوا رمشاً، أنهم أثبتوا علاجات للسرطان، وأن أي شخص يلجأ إلى أدوية الدجل هذه، مثل (لاتريل) يضيع فقط وقتاً ثميناً كان من الأفضل حالاً الاستفادة من هذه العلاجات المثبتة.

ما هي هذه العلاجات؟ هي الجراحة والإشعاع والمخدرات. التقرير التالي الذي تم نشره في ورقة بحثية في لوس أنجلوس نموذجي: تم إصدار تحذيرات من تزايد نشاط دجل السرطان الذي يؤثر على (وادي سان فرناندو) عن (جمعية السرطان الأمريكية). قالت السيدة (ستانلي جروشيسكي)، رئيس قسم التعليم في منطقة الوادي التابعة للجمعية، إنها تشعر بالقلق إزاء احتمال أن يكون بعض السكان المحليين قد خدعوا في الأسابيع الأخيرة من خلال الدعاية الصادرة نيابة عن ممارسين غير تقليديين بدعوى وجود "علاجات" غير مثبتة للسرطان... التي يمكن أن تجذب الضحايا المطمئنين بسهولة إلى مطحنة الدجل.... قالت السيدة (جروشيسكي) ذلك... "دجل السرطان يقتل العديد من المرضى المطمئنين لأن الوقت الضائع على الأجهزة المزيفة والعلاجات يؤخر العلاج الفعال حتى فوات الأوان لإنقاذ حياة المريض"[١٥٠].

مردداً نفس الموضوع، أعلن الدكتور (رالف ويلرشتاين) من إدارة الصحة العامة في كاليفورنيا : قد يكون استخدام (لاتريل) في حالات السرطان المبكرة لاستبعاد العلاج التقليدي أمراً خطيراً نظراً لأن العلاج بطرق علاجية مقبولة وحديثة – الجراحة أو الإشعاع – قد يتأخر بالتالي إلى أن تحدث النقائل والسرطان، قد لا يكون قابلاً للشفاء بعد الآن[١٥١].

غالباً ما تحتوي مراجع المكتبات العامة حول السرطان على إشارات مرجعية توزعها جمعية السرطان الأمريكية(ACS). واحدة من هذه تصور (الآس البستوني) جنبا إلى جنب مع شعار: علاج السرطان غير مثبت. لا تراهن بحياتك عليها. مكتوب على ظهره: "لمزيد من المعلومات حول علاجات السرطان المثبتة، اكتب أو اتصل بجمعية السرطان الأمريكية." رداً على ذلك، أرسل المؤلف رسالة تعرب عن دهشته من التأكيد على أن أي علاج للسرطان يكون ناجحاً بما يكفي لتبرير وصفه بعلاج مثبت.

هذا هو الرد: إلى السيد (ج. إدوارد جريفين)[المؤلّف]: شكراً لك على ملاحظتك. هناك علاجات مثبتة – إذا تم اكتشافها في الوقت المناسب – الجراحة و / أو الإشعاع، وأكثر من ذلك، يلعب العلاج الكيميائي دوره[١٥٢].

بحلول عام ١٩٩٦، كانت جمعية السرطان الأمريكية(ACS) تطالب بملايين العلاجات. في إصدارهم الإحصائي لهذا العام نجد ما يلي: يقدر أن أكثر من ١٠ ملايين أمريكي على قيد الحياة اليوم لديهم تاريخ من السرطان، ٧ ملايين شخص تم تشخيصهم قبل خمس سنوات أو أكثر. يمكن اعتبار معظم هؤلاء السبعة ملايين قد شُفيوا. هذا هو موقف الطب الأرثوذكسي (التقليدي). لذلك، دعونا نلقي نظرة على نتائج وفوائد ما يسمى بالعلاجات التي يتم الحصول عليها من خلال الجراحة والإشعاع والعلاج الكيميائي.

الجراحة هي الأقل ضررا من بين الثلاثة. يمكن أن يكون منقذاً للحياة، خاصةً

حيث يجب تخفيف الانسداد المعوي لمنع الوفاة من مضاعفات ثانوية. تتمتع الجراحة أيضاً بميزة نفسية تتمثل في إزالة الورم بشكل واضح وتقديم راحة مؤقتة من الأمل. ومع ذلك، فإن الدرجة التي تفيد بها الجراحة هي نفس الدرجة التي لا يكون فيها الورم خبيثاً، فكلما زادت نسبة الخلايا السرطانية في ذلك الورم، قل احتمال أن تساعد الجراحة. تعتبر أكثر الأورام الخبيثة عموماً غير صالحة للجراحة. من المضاعفات الأخرى للجراحة أن قطع الورم – حتى بالنسبة للخزعة – يؤدي إلى شيئين يمكن أن يؤديا إلى تفاقم الحالة. أولاً، يسبب صدمة للمنطقة. يؤدي ذلك إلى بدء عملية الشفاء التي تؤدي بدورها إلى ظهور المزيد من خلايا الأرومة الغاذية كمنتج ثانوي لتلك العملية. (انظر الفصل ٤) التأثير الآخر هو أنه إذا لم تتم إزالة جميع الأنسجة الخبيثة، فإن ما تبقى قد يصبح مغلفاً بنسيج ندبي من الجراحة. وبالتالي، فإن السرطان يميل إلى أن يصبح معزولاً عن عمل إنزيمات البنكرياس الضرورية لتعريض خلايا الأرومة الغاذية للتأثير الاستقصائي لخلايا الدم البيضاء. ربما تكون أكبر لائحة اتهام ضد الجراحة هي حقيقة أنه، من الناحية الإحصائية، لا يوجد دليل قوي على أن المرضى الذين يخضعون لعملية جراحية لديهم متوسط عمر متوقع أكبر، في المتوسط ، من أولئك الذين لا يخضعون لها. تم جمع أول تحليل إحصائي لهذا السؤال في عام ١٨٤٤ من قبل الدكتور (ليروي دي إيتويل) ونشرته الأكاديمية الفرنسية للعلوم. وهي، حتى الآن، الدراسة الأكثر شمولاً من نوعها على الإطلاق. على مدى ثلاثين عاماً، تم تقديم تاريخ حالة لـ ٢٧٨١ مريضاً بواسطة ١٧٤ طبيباً. كان متوسط البقاء على قيد الحياة بعد الجراحة سنة واحدة وخمسة أشهر فقط – لا يختلف كثيراً عن المتوسط اليوم. قام الدكتور (ليروي دي إيتوي) بفصل إحصائياته وفقاً لما إذا كان المريض قد خضع لعملية جراحية أو لمواد كاوية أو رفض مثل هذا العلاج. كانت نتائجه صاعقة: كانت القيمة الصافية للجراحة أو المواد الكاوية في إطالة العمر شهرين للرجال وستة أشهر للنساء. لكن هذا

كان فقط في السنوات القليلة الأولى بعد التشخيص الأولي. بعد تلك الفترة، كان أولئك الذين لم يقبلوا العلاج لديهم إمكانية أكبر للبقاء على قيد الحياة بنحو خمسين بالمائة[١٥٤].

أسفرت الدراسات الاستقصائية الأخيرة عن نتائج مماثلة. اعتاد مرضى سرطان الثدي، ليس فقط استئصال الورم، ولكن الثدي بأكمله والغدد الليمفاوية كذلك. غالباً ما تتم إزالة المبيضين أيضاً بسبب تحفيز السرطان بالهرمونات التي ينتجها. أخيراً، في عام ١٩٦١، بدأ مسح واسع النطاق، يسمى المشروع الوطني الجراحي المساعد للثدي. بعد سبع سنوات ونصف من التحليل الإحصائي، كانت النتائج حاسمة: لم يكن هناك فرق كبير بين النسبة المئوية للمرضى الذين بقوا على قيد الحياة والذين خضعوا للعملية الأصغر وأولئك الذين تلقوا العملية الأكبر. كان من المتوقع أن يتم بذل جهد لتشويه هذه الدراسة. قامت فرق المراجعين بتمشيط سجلات ٥٠٠٠ طبيب في ٤٨٤ مركزاً طبياً شاركوا.

في عام ١٩٩١ تم الإعلان عن عدم موثوقية الدراسة. لماذا ا؟ لأن أحد الأطباء (من أصل ٥٠٠٠) قد قام بتزوير بياناته ولم يعد بإمكان اثنين من المراكز الطبية (من أصل ٤٨٤) تحديد مكان جميع الفحوصات المخبرية أو نماذج الموافقة الخاصة بمرضاهم[١٥٥].

لكن الدليل لا يمكن دفنه. في كلية الطب بجامعة (كاليفورنيا إيرفين)، توصلت دراسة مماثلة أجريت بين عامي ١٩٨٤ و ١٩٩٠ إلى هذا الاستنتاج: "إذا تساوت جميع العوامل الأخرى، فلا يوجد فرق بين (BCS) [جراحة المحافظة على الثدي] واستئصال الثدي الكلي في أي من الحالات الخالية من الأمراض أو بشكل عام البقاء على قيد الحياة"[١٥٦]. أحد أفضل الإحصائيين في البلاد في مجال السرطان هو (هاردين بي جونز)، دكتوراه، أستاذ سابق للفيزياء الطبية وعلم وظائف الأعضاء في جامعة

كاليفورنيا في (بيركلي). بعد سنوات من تحليل السجلات السريرية، هذا هو التقرير الذي قدمه في مؤتمر لجمعية السرطان الأمريكية(ACS): فيما يتعلق بالجراحة، لم يتم العثور على علاقة بين شدة العلاج الجراحي ومدة البقاء في الأورام الخبيثة التي تم التحقق منها. على العكس من ذلك، فإن الاستئصال البسيط للسرطانات أنتج أساساً نفس بقاء الاستئصال الجذري وتشريح التصريف اللمفاوي[١٥٧]. تلك المعطيات بالطبع تتعلق بجراحة الثدي.

ولفت (د. جونز) انتباهه إلى الجراحة بشكل عام: على الرغم من ندرة الحالات غير المعالجة للمقارنة الإحصائية مع المرضى المعالجين، إلا أنه من المدهش أن مخاطر الوفاة بين المجموعتين لا تزال متشابهة. في المقارنات، تم افتراض أن الحالات المعالجة وغير المعالجة مستقلة عن بعضها البعض. في الواقع، هذا الافتراض غير صحيح. في البداية، لا يتم علاج جميع الحالات. مع مرور الوقت، يتلقى البعض العلاج، وتزداد احتمالية العلاج مع طول الفترة الزمنية منذ نشأة المرض. وبالتالي، فإن الحالات التي تتقدم فيها عملية الأورام ببطء [وبالتالي تفضل تلقائياً البقاء على قيد الحياة على المدى الطويل] من المرجح أن تصبح حالات "معالجة". للسبب نفسه، من المرجح أن يتمتع هؤلاء الأفراد ببقاء أطول، سواء تم علاجهم أم لا.

يجب تعديل جداول الحياة التي تمثل حقاً مرضى السرطان غير المعالجين لحقيقة أن الحالات الأطول عمراً بطبيعتها من المرجح أن يتم نقلها إلى فئة "المعالجة" بدلاً من البقاء في "غير المعالجة حتى الموت". يبدو أن العمر المتوقع الواضح لحالات السرطان غير المعالجة بعد هذا التعديل في الجدول أكبر من الحالات المعالجة. [تمّت اضافة التأكيدات] ما هي إذن الفرصة الإحصائية للبقاء على قيد الحياة على المدى الطويل لمدة خمس سنوات أو أكثر بعد الجراحة؟ يعتمد هذا، كما قيل لنا، على موقع السرطان، ومدى سرعة نموه، وما إذا كان قد انتشر إلى نقطة ثانوية. على سبيل المثال،

هناك نوعان من أكثر أنواع السرطانات شيوعاً التي تتطلب جراحة هما سرطان الثدي والرئة. بالنسبة لسرطان الثدي، سيستجيب ستة عشر بالمائة فقط بشكل إيجابي للجراحة أو العلاج بالأشعة السينية. بالنسبة لسرطان الرئة، فإن النسبة المئوية للمرضى الذين سيبقون على قيد الحياة بعد خمس سنوات من الجراحة تتراوح ما بين خمسة إلى عشرة بالمائة[١٥٨].

وهذه أرقام متفائلة عند مقارنتها بتوقعات البقاء على قيد الحياة لبعض أنواع السرطانات الأخرى مثل الورم الظهاري المشيمي في الخصية. عندما ننتقل إلى السرطانات التي انتشرت إلى مواقع ثانوية، تصبح الصورة بلا أمل تقريباً – الجراحة أو بدون جراحة. كما لخص أحد اختصاصيي السرطان الأمر بصراحة: المريض الذي أصيب بنقائل بعيدة يمكن اكتشافها سريرياً عند رؤيتها لأول مرة عملاً ميؤوس منه تقريباً، كما هو الحال مع المرضى الذين كانوا على ما يبدو خاليين من النقائل البعيدة في ذلك الوقت ولكنهم عادوا لاحقاً مع نقائل بعيدة[١٥٩].

لذلك، فإن التقييم الموضوعي هو أن المعدل الإحصائي للبقاء على المدى الطويل بعد الجراحة، في المتوسط في أحسن الأحوال، هو عشرة أو خمسة عشر بالمائة فقط. وبمجرد أن ينتقل السرطان إلى موقع ثانٍ، فليس للجراحة أي قيمة للبقاء تقريباً. والسبب هو أنه مثل العلاجات الأخرى المعتمدة في الطب الأرثوذكسي (التقليدي) يزيل الورم فقط. لا يزيل السبب. المبرر من وراء العلاج بالأشعة السينية هو نفسه مع الجراحة. الهدف هو إزالة الورم، ولكن القيام بذلك عن طريق حرقه بدلاً من استئصاله. هنا أيضاً، يتم تدمير الخلية غير السرطانية بشكل أساسي. كلما زاد الورم الخبيث، زادت مقاومة العلاج الإشعاعي. إذا لم يكن الأمر كذلك، فإن العلاج بالأشعة السينية سيحقق درجة عالية من النجاح – وهو بالطبع ليس كذلك. إذا كان متوسط الورم يتكون من كل من الخلايا السرطانية وغير السرطانية، وإذا كان الإشعاع أكثر تدميراً للخلايا غير السرطانية

من الخلايا السرطانية، فمن المنطقي توقع أن تكون النتائج هي تقليل حجم الورم، ولكن أيضاً زيادة في نسبة الأورام الخبيثة. هذا، في الواقع، هو بالضبط ما يحدث. وتعليقاً على هذه الآلية، أوضح الدكتور (جون ريتشاردسون) ذلك على النحو التالي: سيقلل الإشعاع / أو السموم المحاكية للإشعاع الورم الملموس أو الإجمالي أو القابل للقياس. غالباً ما يصل هذا الانخفاض إلى خمسة وسبعين بالمائة أو أكثر من كتلة النمو. هذه العوامل لها تأثير انتقائي – الإشعاع والسموم. إنهم يقتلون كل شيء بشكل انتقائي باستثناء الخلايا الورمية [السرطانية]. على سبيل المثال، عادةً ما يذوب الورم العضلي الرحمي الحميد تحت الإشعاع مثل الثلج في الشمس. إذا كانت هناك خلايا ورمية في هذا الورم، فستبقى. وبالتالي قد ينخفض حجم الورم بنسبة تسعين في المائة بينما يزيد التركيز النسبي للخلايا الورمية النهائية بنسبة تسعين في المائة. كما يعلم جميع الأطباء ذوي الخبرة – أو على الأقل يجب أن يعلموا – بعد أن قلل الإشعاع أو السموم من الورم الجسيم للآفة، لا تتحسن الحالة العامة للمريض بشكل كبير.

على العكس من ذلك، غالباً ما تكون هناك زيادة متفجرة أو خاطفة في الورم البيولوجي الخبيث لإصابته. يتميز هذا بظهور ورم خبيث منتشر وتدهور سريع في الحيوية العامة يتبعه الموت بعد فترة وجيزة[١٦٠]. وهكذا نرى أن العلاج بالأشعة السينية مُبتلى بنفس عيوب الجراحة. لكن مع زيادة شيء آخر: فهو في الواقع يزيد من احتمالية تطور السرطان في أجزاء أخرى من الجسم. يعتبر التعرض المفرط للنشاط الإشعاعي طريقة فعالة للحث على الإصابة بالسرطان. تم إثبات ذلك لأول مرة من خلال ملاحظة زيادة الإصابة بالسرطان بين الناجين من هيروشيما، ولكن تم تأكيد ذلك من خلال العديد من الدراسات المستقلة منذ ذلك الحين. على سبيل المثال، يخبرنا أحد العناوين الرئيسية الأخيرة في إحدى الصحف المنتشرة على المستوى الوطني: العثور على "إنذار" لعدد حالات السرطان لدى الأشخاص الذين خضعوا للعلاج بالأشعة

السينية قبل ٢٠ عاماً[١٦١].

يعتبر كتاب التمريض الطبي الجراحي، وهو مرجع معياري للممرضات المسجلات، أكثر تأكيداً على هذه النقطة. تقول: هذا مجال يثير قلق الصحة العامة لأنه قد يشمل أعداداً كبيرة من الأشخاص الذين قد يتعرضون لمستويات منخفضة من الإشعاع على مدى فترة طويلة من الزمن. والمثال الكلاسيكي (المأثور) هو النساء العاملات في أوائل العشرينيات من القرن الماضي لطلاء حافات الساعات والساعات الجدارية بدهانات مضيئة (تحتوي على الراديوم). بعد سنوات، نتجت الأورام اللحمية العظمية عن تأثير الراديوم المسرطنة. وبالمثل، فإن اللوكيميا تحدث بشكل متكرر لدى أطباء الأشعة أكثر من الأطباء الآخرين. مثال آخر هو الناجون من هيروشيما الذين أظهروا تأثيرات مستويات منخفضة من الإشعاع....

من بين أخطر العواقب المتأخرة للضرر الناتج عن التشعيع زيادة قابلية التنسّج الخبيث وتطور السرطان في مواقع التشعيع المبكر. تشير الأدلة التي تم الاستشهاد بها لدعم هذه العلاقة إلى زيادة حدوث سرطان الجلد والعظام والرئة بعد فترات كامنة لمدة ٢٠ عاماً وأطول بعد تشعيع تلك المواقع. تم تقديم المزيد من الدعم من معدل الإصابة المرتفع نسبياً بسرطان الغدة الدرقية لمدة ٧ سنوات وأطول بعد التعرض للإشعاع المنخفض من الغدة الصعترية في مرحلة الطفولة، ومن زيادة الإصابة بسرطان الدم بعد تشعيع الجسم بالكامل في أي عمر[١٦٢].

في عام ١٩٧١، أفاد فريق بحثي في جامعة بوفالو، تحت إشراف الدكتور (روبرت دبليو جيبسون)، أن أقل من دزينة من الأشعة السينية الطبية الروتينية على نفس الجزء من الجسم تزيد من خطر الإصابة بسرطان الدم لدى الذكور. ستين بالمائة على الأقل[١٦٣].[١٦٤]. أصبح علماء آخرون قلقين بشكل متزايد بشأن الافتتان الأمريكي المتزايد بالأشعة السينية وحثوا على وقف هذا الجنون، حتى أنهم طالبوا بإنهاء وحدات

الأشعة السينية المتنقلة للكشف عن مرض السل[١٦٥]. وهذه الأشعة السينية "الروتينية" خفيفة بشكل غير ضار مقارنة بالإشعاع المكثف الذي يتم بثه في أجسام مرضى السرطان اليوم.

تسبب الأشعة السينية الإصابة بالسرطان بسبب عاملين على الأقل. أولاً، تلحق أضراراً جسدية بالجسم مما يؤدي إلى إنتاج خلايا الأرومة الغاذية كجزء من عملية الشفاء. ثانياً، تضعف أو تدمر إنتاج خلايا الدم البيضاء التي، كما رأينا، تشكل آلية الدفاع المناعي، خط الدفاع الأمامي للجسم ضد السرطان. عندما يتعلق الأمر بالإحصاءات، هناك القليل من الأدلة أو لا يوجد دليل على أن الإشعاع يحسن بالفعل من فرص المريض في البقاء على قيد الحياة. كما أجرى المشروع الوطني الجراحي المساعد للثدي، المذكور سابقاً فيما يتعلق بالجراحة، دراسات حول تأثير التشعيع، وهنا ملخص لنتائجهم:... لم يقدم استخدام التشعيع بعد الجراحة أي ميزة ملحوظة للمرضى المعالجين على هذا النحو من حيث زيادة نسبة الذين كانوا خاليين من الأمراض لمدة تصل إلى خمس سنوات[١٦٥].

في أغسطس ١٩٩٨، نشرت مجلة (Science News) مراجعة لأكثر من ٣٠ عاماً من البيانات وذكرت أن الإشعاع يمكن أن يقلل في الواقع من فرص المريض في البقاء على قيد الحياة: بيانات من تسع دراسات... تبين أن العلاج الإشعاعي بعد الجراحة يضر في الواقع بفرص البقاء على قيد الحياة للعديد من المرضى، وخاصة أولئك الذين لم ينتشر السرطان في البداية. ظهرت النتائج في ٢٥ (يوليو لانسيت).... كان معدل البقاء على قيد الحياة بعد عامين من الجراحة ٤٨ بالمائة لأولئك الذين يتلقون العلاج الإشعاعي و ٥٥ بالمائة لمرضى الجراحة فقط[١٦٦].

هذه حقيقة محرجة يجب على أخصائيو الأشعة مواجهتها لأنها تثير التساؤل حول مبرر وجودهم في الرابطة الطبية. وبالتالي، لا يتوقع المرء سماع هذه القضايا التي

يناقشها اختصاصيو الأشعة أو أولئك الذين تعتمد معيشتهم على بناء أو بيع أو استخدام أو صيانة مسرعات خطية[1] بملايين الدولارات.

لذلك، من المفاجئ سماع هذه الحقائق التي قالها بصراحة ثلاثة أطباء أشعة يتشاركون نفس المنصة في نفس المؤتمر الطبي. وهم (ويليام باورز)، دكتوراه في الطب، مدير قسم العلاج الإشعاعي في كلية الطب بجامعة واشنطن، (فيليب روبين)، دكتوراه في الطب، رئيس قسم العلاج الإشعاعي في كلية الطب بجامعة روتشستر، (وفيرا بيترز)، دكتوراه في الطب من مستشفى الأميرة (مارغريت في تورنتو، كندا). صرح الدكتور (باورز): على الرغم من استخدام العلاج الإشعاعي قبل الجراحة وبعدها على نطاق واسع وعلى مدى عقود، فإنه لا يزال من غير الممكن إثبات فائدة سريرية قاطعة من هذا العلاج المشترك.... حتى إذا تحسن معدل الشفاء من خلال الجمع بين العلاج الإشعاعي والعلاج، فمن الضروري تحديد تكلفة زيادة معدلات الإصابة بالأمراض التي قد تحدث في المرضى الذين لا يعانون من استجابة إيجابية للعلاج الإضافي[١٦٧]. ما يعنيه الدكتور (باورز) عندما يقول "زيادة معدلات الاعتلال" هو أن الإشعاع يصيب الناس بالمرض.

في دراسة في جامعة أكسفورد، وجد أن العديد من النساء اللواتي تلقين الإشعاع توفين بنوبات قلبية لأن قلوبهن ضعفت بسبب العلاج[١٦٨].

يضعف الإشعاع أيضاً جهاز المناعة مما قد يؤدي إلى الوفاة لأسباب ثانوية مثل الالتهاب الرئوي. العديد من المرضى الذين تشير شهادات وفاتهم إلى قصور القلب أو الالتهاب الرئوي أو فشل الجهاز التنفسي يموتون بالفعل بسبب السرطان – أو بعبارة أكثر دقة – من علاج السرطان. إحصائيات السرطان – المبنية على بيانات من شهادات

(١) أجهزة لتوليد أشعة سينية عالية الدقة. (موسعة ويكيبديا)

الوفاة – تخفي الحقيقة حول فشل العلاج التقليدي للسرطان.

في مؤتمر أطباء الأشعة الذي سبق ذكره، استعرض الدكتور (فيليب روبين) إحصائيات بقاء السرطان المنشورة في مجلة الجمعية الطبية الأمريكية. ثم اختتم: تم الاستشهاد بالأدلة السريرية والبيانات الإحصائية في العديد من المراجعات لتوضيح أنه لم يتم تحقيق زيادة في البقاء على قيد الحياة عن طريق إضافة التشعيع. وأضاف الدكتور (بيترز): في سرطان الثدي، لا يزال معدل الوفيات يوازي معدل الإصابة، مما يثبت أنه لم يكن هناك تحسن حقيقي في العلاج الناجح للمرض خلال الثلاثين عاماً الماضية، على الرغم من وجود تقني. تحسن في كل من الجراحة والعلاج الإشعاعي خلال تلك الفترة.

على الرغم من الخبرة العالمية تقريباً للأطباء على العكس من ذلك، لا تزال جمعية السرطان الأمريكية(ACS) تهتف للجمهور بأن إحصاءاتهم تظهر معدل شفاء أعلى للمرضى المعالجين مقارنة بالمرضى غير المعالجين. بعد كل شيء، إذا لم يكن الأمر كذلك، فلماذا ينفق أي شخص المال أو يقبل الألم والتشويه المرتبطين بهذه العلاجات التقليدية؟ لكن كيف يمكنهم الإفلات بمثل هذه الأكاذيب الصريحة؟ الإجابة هي أنهم لا يكذبون حقاً – مجرد إمالة الحقيقة قليلاً. بمعنى آخر، يقومون فقط بتعديل طريقة جمع الإحصاءات وتقييمها لضمان النتائج المرجوة.

وعلى حد تعبير الدكتور (هاردين جونز): تقييم الاستجابة السريرية للسرطان للعلاج عن طريق الجراحة والإشعاع، بشكل منفصل أو مشترك، يؤدي إلى النتائج التالية: إن الدليل على زيادة بقاء المجموعات المعالجة مقارنة مع غير المعالجة متحيز من قبل طريقة تحديد المجموعات تلتقط جميع الدراسات المبلغ عنها الحالات في وقت نشوء المرض وتتابعها حتى الموت أو نهاية فترة الدراسة. إذا مات الأشخاص في المجموعة غير المعالجة أو المركزية في أي وقت في فترة الدراسة، فسيتم الإبلاغ عنهم

على أنهم وفيات في المجموعة الضابطة. ومع ذلك، في المجموعة المعالجة، يتم رفض الوفيات التي تحدث قبل الانتهاء من العلاج من البيانات، لأن هؤلاء المرضى لا يستوفون المعايير التي حددها تعريف مصطلح "تمت معالجته". كلما طالت المدة اللازمة لإكمال العلاج، كما هو الحال في العلاج متعدد الخطوات، على سبيل المثال، كلما كان الخطأ أسوأ.... مع إزالة هذا التأثير، تظهر الأورام الخبيثة الشائعة معدل موت مماثل بشكل ملحوظ، سواء تمت معالجتها أو عدم علاجها[١٦٩]. هذا مثال الخطأ الإحصائي الكبير، ولكن من المشكوك فيه أن يفسر الادعاء المفضل لجمعية السرطان الأمريكية(ACS) بأن "هناك مليون ونصف شخص تم شفاؤهم من السرطان من خلال جهود المهنة الطبية و(جمعية السرطان الأمريكية) مع مساعدة (إدارة الغذاء والدواء)[١٧٠].

تكمن الإجابة في الحقيقة أن هناك بعض أنواع السرطان، مثل سرطان الجلد، التي تستجيب بشكل جيد للعلاج. في كثير من الأحيان يتم التوقف أو يختفي حتى بدون علاج. نادرا ما تكون قاتلة. لكنها تؤثر على أعداد كبيرة من الناس – بما يكفي لتغيير الجداول الإحصائية بشكل جذري. في البداية، لم يتم تضمين سرطانات الجلد في الجداول الوطنية. أيضاً، في تلك الأيام، سعى عدد قليل جداً من الأشخاص للحصول على العلاج الطبي لاضطرابات بشرتهم، مفضلين علاجهم بالعلاجات المنزلية، والتي يبدو أن العديد منها بالمصادفة قد نجح بالإضافة إلى بعض التقنيات المقبولة علمياً اليوم.

على أي حال، عندما أصبح الأطباء أكثر وفرة، أصبح الناس أكثر ثراءً وقادرين على التماس المساعدة الطبية المهنية، ومع تدهور سمعة العلاجات القديمة بشكل متزايد، زاد عدد حالات سرطان الجلد المبلغ عنها تدريجياً حتى تم إدراجها الآن في (ACS) [جمعية السرطان الامريكية]. "كموقع رئيسي". لذا، كل ما كان عليهم فعله

لإنتاج معظم تلك "العلاجات" التي تبلغ المليون ونصف المليون، هو تغيير إحصائياتهم لتشمل سرطانات الجلد. لف ودوران خاطف!

كما كشف الدكتور هاردين جونز: ابتداءً من عام ١٩٤٠، من خلال إعادة تعريف المصطلحات، تم تصنيف مختلف درجات الأورام الخبيثة المشكوك فيها على أنها سرطان. بعد ذلك التاريخ، ارتفعت نسبة علاجات "السرطان" ذات العمر المتوقع "الطبيعي" بسرعة، وهو ما يقابل جزءاً من التشخيصات المشكوك فيها[١٧١].

تدعي جمعية السرطان الأمريكية (ACS) أن المرضى يعيشون الآن لفترة أطول بفضل العلاج التقليدي. لكن الناس لا يعيشون فترة أطول بعد إصابتهم بالسرطان. يعيشون لفترة أطول بعد تشخيص إصابتهم بالسرطان. باستخدام تقنيات التشخيص الحديثة، يمكن اكتشاف السرطان في مرحلة مبكرة. الوقت بين التشخيص والموت أطول، لكن طول العمر نفسه لم يزد إطلاقاً[١٧٢]. هذا مجرد خداع إحصائي آخر.

فعند استخدام العلاج بالأشعة السينية، يتم تقليل عدد خلايا الدم البيضاء في الجسم مما يجعل المريض عرضة للإصابة بالعدوى والأمراض الأخرى أيضاً. من الشائع أن يستسلم هؤلاء المرضى للالتهاب الرئوي، على سبيل المثال، بدلاً من السرطان. وكما ذكرنا سابقاً، هذا ما يظهر في شهادة الوفاة – وكذلك في الإحصائيات. كما لاحظ الدكتور (ريتشاردسون): لقد رأيت مرضى أصيبوا بالشلل بسبب إشعاع العمود الفقري (بالكوبالت)، وبعد العلاج بالفيتامينات، كان اختبار (HCG- اختبار الحمل) لديهم إيجابياً ضعيفاً. لقد أصيبوا بالسرطان، لكن المعالجة الإشعاعية تجعلهم لا يستطيعون المشي.... إنه (الكوبالت) الذي سيقتل وليس السرطان[١٧٣]. هناك نكتة قديمة عن الطبيب الذي قال للأرملة: "سوف تسعدين بمعرفة أننا عالجنا مرض زوجك قبل وفاته مباشرة".

كانت وفاة السناتور [عضو مجلس الشيوخ] الأمريكي (بول تسونغاس) في كانون

الثاني (يناير) ١٩٩٧ دليلاً على أن هذه ليست مزحة. قال ناعيه: "دخل المستشفى في ٣ يناير بسبب مشكلة في الكبد بسبب علاجات السرطان، وكان (تسونغاس) خالياً من السرطان عند وفاته". فإذا كان المريض قوياً بما يكفي للنجاة من الإشعاع، فلا يزال يواجه باباً مغلقاً.

بمجرد أن ينتقل السرطان إلى مكان ثانٍ، لا توجد فرصة عملياً لعيش المريض. بالإضافة إلى قيمة البقاء على قيد الحياة تقريباً صفر، يتميز العلاج الإشعاعي بميزة إضافية تتمثل في نشر السرطان ذاته الذي من المفترض مكافحته.

واحدة من أكثر الادعاءات انتشاراً من قبل جمعية السرطان الأمريكية(ACS) هي أن التشخيص والعلاج المبكر يزيد من فرصة البقاء على قيد الحياة. هذا هو أحد تلك الشعارات التي تدفع الملايين من الناس إلى مكاتب أطبائهم من أجل تلك التجربة الصوفية المسماة بالفحص السنوي. قد يكون "الفحص والمراجعة" حافزاً فعالاً لإيرادات صناعة السرطان، لكن قيمته الطبية لم تثبت كما يوحي الضجيج.

فقد قال الدكتور (هاردين جونز) بشكل قاطع: فيما يتعلق بمدة الأورام الخبيثة قبل العلاج، لم تثبت أي دراسة العلاقة التي تم الحديث عنها كثيراً بين الاكتشاف المبكر والبقاء على قيد الحياة بعد العلاج.... لم تنجح المحاولات الجادة لربط العلاج الفوري بفرصة العلاج. في بعض أنواع السرطان، لوحظ عكس الارتباط المتوقع لفترة قصيرة من الأعراض مع فرصة عالية "للشفاء". ترتبط فترة طويلة من الأعراض قبل العلاج في عدد قليل من سرطانات الثدي وعنق الرحم ببقاء أطول من المعتاد.... لم يغير توقيت أو مدى علاج الأورام الخبيثة الحقيقية بشكل ملحوظ متوسط مسار المرض. هناك احتمال أن العلاج يزيد من سوء الحالة[١٧٤].

في ضوء كل هذا، من المثير للسخط العثور على متحدثين باسم الطب التقليدي يحذرون الجمهور باستمرار من استخدام (لاتريل) على أساس أنه سيمنع مرضى

السرطان من الاستفادة من العلاجات "المثبّتة".

التصريح الذي أدلى به الدكتور (رالف ويلرشتاين) من قسم الصحة العامة في كاليفورنيا والذي استشهد به في افتتاح هذا الفصل نموذجا. لكن الدكتور (ويلرشتاين) ضعيف في نقطتين. أولاً، من النادر جداً العثور على أي مريض يبحث عن علاج (لاتريل) لم يخضع بالفعل لما يسمى "الأساليب العلاجية الحديثة" للجراحة والإشعاع. في الواقع، أصبح معظمهم ميؤوساً منه بعد فشل هذه الأساليب، وعندها فقط يلجأ هؤلاء الأشخاص إلى العلاج بالفيتامينات كملاذ أخير.

لذلك قام الدكتور (وايلرستين) باعتراض على هذه النتيجة. ولكن الأهم من ذلك هو حقيقة أن علاجات (وايلرشتاين) ببساطة لا تعمل.

كان الدكتور (دين بيرك) من المعهد الوطني للسرطان يقاتل كمحارب وحيد داخل معقل العدو، وقد وضعوه على المحك مراراً وتكراراً. وفي رسالة إلى رئيسه الدكتور (فرانك راوشر) قال: بالرغم من الأدلة السابقة،... استمر مسؤولو الجمعية الأمريكية للسرطان وحتى المعهد الوطني للسرطان في التصريح للجمهور بأن حوالي حالة واحدة من كل أربع حالات سرطان يتم "شفاؤها" أو "السيطرة عليها"، ولكن نادراً ما يتم دعمه بالإحصاءات أو التحليل الوبائي لمثل هذا البيان ليكون ذا مغزى علمياً، على الرغم من أنّه فعّال في جمع الأموال. مثل هذا البيان مضلل للغاية، لأنه يخفي حقيقة أنه مع السرطانات الجهازية أو النقيلية، فإن المعدل الفعلي للسيطرة من حيث البقاء على قيد الحياة لمدة خمس سنوات نادراً ما يكون أكثر من واحد من عشرين... [١٧٥].

يمكن للمرء أن يسأل الدكتور (ويلرشتاين) أين جميع الأساليب العلاجية الحديثة التي أشار إليها هو، والمجلس الاستشاري للسرطان في كاليفورنيا، وفي الواقع العديد من الإداريين بشكل جلي؟... لا، فالسرطان المنتشر، بمختلف أشكاله وأنواعه، لا يزال،

إلى حد كبير، "غير قابل للشفاء" كما كان وقت تعديل (Kefauver– قانون الاحتكار) قبل عشر سنوات[١٧٦].

إحصائيات الـ ACS (جمعية السرطان الامريكية) رائعة. إنها تشكل العديد من صفحات الجداول والمخططات التي توضح السرطان حسب الموقع والجنس والعمر والجغرافيا. ولكن عندما يتعلق الأمر بالأرقام الصعبة حول تلك "العلاجات المثبتة"، فلا يوجد شيء. لا يوجد سوى العبارة غير المدعومة: "يتم إنقاذ واحد من كل ثلاثة مرضى اليوم مقابل واحد من كل خمسة قبل جيل." قد يكون هذا صحيحاً وقد لا يكون، اعتماداً على تعريف المرء للكلمة المحفوظة. ولكن حتى لو لم نتحدى ذلك، يجب أن نضع في اعتبارنا أن هناك أيضاً مكاسب مماثلة في عدد المصابين بالسرطان. لماذا هذا؟ إليكم التفسير الرسمي:

العوامل الرئيسية هي زيادة عمر وحجم السكان. تغلب العلم على العديد من الأمراض، وتم تمديد متوسط العمر الافتراضي للأمريكيين.

العمر الأطول يقود الإنسان إلى السن الذي يصاب فيه بالسرطان في أغلب الأحيان – من العقد الخامس فما بعد. كل هذا يبدو معقولاً – حتى نفحص الحقائق: أولاً، لا علاقة لتزايد عدد السكان به. إحصائيات "واحد من كل ثلاثة" و "واحد من خمسة" متناسبة وليست رقمية. أنها تمثل النسب التي تنطبق بغض النظر عن حجم السكان. ثانياً، تم تمديد متوسط العمر المتوقع للسكان إلى أقل من ثلاث سنوات بين ١٩٨٠ و ١٩٩٦. وهذا لا يمكن أن يفسر الزيادة الكبيرة في معدل وفيات السرطان خلال تلك الفترة. وثالثاً، لا يجب أن يكون التقدم في العمر عاملاً، على أي حال – كما ثبت ذلك في الإنسان (الهونزاوي) و(الأبخازي) الخالي من السرطان بشكل قاطع.

في شهر مايو من عام ١٩٨٦، انفصلت غيوم الدعاية وانفجرت شعاع من الحقيقة في وسائل الإعلام الطبية. نشرت مجلة (نيو إنجلاند جورنال أوف ميديسين) تقريراً

بقلم (جون سي بيلار الثالث) و(إلين إم سميث). كان الدكتور (بيلار). من قسم الإحصاء الحيوي في كلية (هارفارد) للصحة العامة؛ وكان الدكتور (سميث) من المركز الطبي بجامعة أيوا. كان تقريرهم أميناً وقاسياً: يبدو أن بعض إجراءات مكافحة السرطان تظهر تقدماً كبيراً، وبعضها يظهر خسائر كبيرة، والبعض الآخر يظهر القليل من التغيير. من خلال اتخاذ خيارات مدروسة بين هذه التدابير، يمكن للمرء أن ينقل أي انطباع من النجاح الساحق ضد السرطان إلى الكارثة. إن اختيارنا لأفضل مقياس منفرد للتقدم ضد السرطان هو معدل الوفيات لجميع أشكال السرطان مجتمعة، مع تعديل العمر وفقاً لمعيار الولايات المتحدة ١٩٨٠. يزيل هذا الإجراء آثار التغييرات في الحجم والتكوين العمري للسكان، ويمنع الإبلاغ الانتقائي عن البيانات لدعم وجهات نظر معينة، ويقلل من آثار التغييرات في معايير التشخيص المتعلقة بالتطورات الأخيرة في الفحص والكشف، ويقيس النتيجة مباشرة مصدر قلق كبير - الموت.... أظهرت معدلات الوفيات المصححة بالعمر زيادة بطيئة وثابتة على مدى عدة عقود، ولا يوجد دليل على وجود اتجاه تنازلي حديث. بهذا المعنى السريري نخسر الحرب ضد السرطان.... الاستنتاج الرئيسي الذي توصلنا إليه هو أنه يجب الحكم على نحو ٣٥ عاماً من الجهد المكثف والمُركّز على تحسين العلاج قد بائت بالفشل[١٧٧].

في تقرير متابعة صدر بعد أحد عشر عاماً، كشف الدكتور (بيلار) أن الصورة الكئيبة لم تتحسن. وقال: "لقد بذلنا قصارى جهدنا منذ عقود: مليارات الدولارات من الدعم، وأفضل المواهب العلمية المتاحة[١٧٨].

من الواضح أن جمعية السرطان الأمريكية(ACS) - أو على الأقل شخصاً رفيع المستوى داخلها - يحاول منح الشعب الأمريكي وظيفة جيدة على الجليد. حقيقة الأمر هي - على الرغم من إحصائيات الجمعية الأمريكية للسرطان - أن الطب التقليدي ليس له "علاجات مثبّتة للسرطان"، وما يوجد به غير ملائم بشكل يدعو للشفقة بالنظر إلى

المكانة التي يتمتع بها، والأموال التي يجمعها، والازدراء المتغطرس الذي ينهال على أولئك الذين لا يرغبون في الاشتراك في علاجاته.

الفصل الحادي عشر: مظهر جديد للقتل

ثبت أن الأدوية المضادة للسرطان غير فعّالة ومسببة للسرطان. التجارب التي وافقت عليها إدارة الغذاء والدواء على البشر أدت إلى الوفاة من الأدوية وليس من السرطان.

ظهر المقال التالي في صحيفة لوس أنجلوس تايمز في ١٨ أغسطس ١٩٧٣، تحت العنوان: الإصابة بالسرطان (عقار) ليرتل. أطلق رئيس قسم كاليفورنيا في جمعية السرطان الأمريكية الأربعاء على مصنعي عقار (لايترل): "مزودي الخداع والشعوذة الصريحة".

(هيلين براون)... قال إن إدارة الغذاء والدواء اختبرت (لاتريل) على فترات منتظمة، وحصلت على نتائج سلبية، وحظرت استخدامه كعلاج للسرطان. دجل السرطان هو "مظهر جديد للقتل"، وفقا للسيدة (براون) التي قالت... يوجد الآن ١٠ أنواع من السرطانات يمكن علاجها أو السيطرة عليها عن طريق العلاج الكيميائي - علاج المرض بالأدوية. بعد أقل من شهر، أثناء حديثها في مؤتمر وطني للجمعية الأمريكية لطب السرطان حول رعاية السرطان، قالت السيدة براون بصراحة: "المعرفة الطبية الحالية تجعل من الممكن علاج ٧٠ بالمائة من جميع أنواع السرطان، إذا تم اكتشافها مبكراً[١٧٩].

لا يتعب المتحدثون باسم جمعية السرطان الأمريكية(ACS) أبداً من إدامة أسطورة "العلاجات المثبّتة". لكنهم نادراً ما يبدون حمقى جداً في عيون أولئك الذين يعرفون أي شيء عن إحصاءات البقاء الحقيقية كما يفعلون عندما يتحدثون عن علاجات عن طريق العلاج الكيميائي. لقد اطلعنا بإيجاز على النتائج البائسة التي حصلت عليها الجراحة التقليدية والإشعاع. ومع ذلك، فإن سجل ما يسمى بالعقاقير المضادة للسرطان

أسوأ. والسبب الرئيسي لذلك هو أن معظمها - قيد الاستخدام حالياً- شديد السمية، ليس فقط للسرطان ولكن لبقية الجسم أيضاً. بشكل عام، تكون أكثر فتكاً بالأنسجة السليمة من الخلايا الخبيثة. يمكن أن تكون جميع المواد سامة إذا تم تناولها بكميات كافية. هذا صحيح بالنسبة للأسبرين أو السكر أو (لاتريل) أو حتى الماء. ولكن، على عكس هؤلاء، فإن الأدوية المضادة للسرطان سامة، ليس نتيجة جرعة زائدة أو كأثر جانبي، ولكن كأثر أولي. بعبارة أخرى، لا يتم التسامح مع طبيعتها السامة لمجرد كونها ثمناً ضرورياً للدفع من أجل تحقيق بعض التأثير المرغوب، بل هو التأثير المطلوب. يتم اختيار هذه المواد الكيميائية لأنها قادرة على التفريق بين أنواع الخلايا وبالتالي تسمم بعض الأنواع أكثر من غيرها. لكن لا تقفزوا إلى استنتاج مفاده أنهم يفرقون بين الخلايا السرطانية وغير السرطانية، ويقتلون فقط الخلايا السرطانية، لأنهم لا يفعلون ذلك. لا يمكن للسموم الخلوية المستخدمة في العلاج التقليدي للسرطان اليوم التمييز بين الخلايا السرطانية وغير السرطانية. إنهم يعملون بدلاً من ذلك للتمييز بين الخلايا التي تنمو بسرعة وتلك التي تنمو ببطء أو لا تنمو على الإطلاق. الخلايا التي تنقسم بنشاط هي الهدف. وبالتالي، فإنهم لا يقتلون فقط الخلايا السرطانية التي تنقسم، ولكن أيضاً العديد من الخلايا الطبيعية في جميع أنحاء الجسم التي يتم ضبطها أيضاً أثناء عملية الانقسام. من الناحية النظرية، فإن تلك السرطانات التي تنقسم بسرعة أكبر من الخلايا الطبيعية سوف تقتل من قبل المريض، تتكسر على طول الطريق. في حالة السرطان الذي ينقسم بنفس المعدل أو حتى أبطأ من الخلايا الطبيعية، فليس هناك حتى فرصة نظرية للنجاح. في كلتا الحالتين، يكون هدف هذه الأدوية تسمم الجهاز، وغالباً ما يكون الألم الناتج والمرض عذاباً أسوأ من المرض نفسه.

تلتقط السموم خلايا الدم أثناء الانقسام وتسبب تسمم الدم. يصاب الجهاز الهضمي بالتشنج مما يسبب الغثيان والإسهال وفقدان الشهية والتشنجات والضعف التدريجي.

تنمو خلايا الشعر بسرعة، لذلك يتساقط الشعر أثناء العلاج. تتأثر الأعضاء التناسلية مسببة العقم. يتعب الدماغ. ضعف البصر والسمع. تتعطل كل وظيفة يمكن تصورها بسبب الألم الذي يصيب المريض لدرجة أن العديد منهم يختارون الموت بسبب السرطان بدلاً من مواصلة العلاج. ومن المفارقات أن يتخذ العاملون الذين يقدمون هذه الأدوية لمرضى السرطان احتياطات كبيرة للتأكد من أنهم أنفسهم لا يتعرضون لها.

يقدم دليل العلاج الكيميائي للسرطان، وهو مرجع قياسي للعاملين في المجال الطبي، هذا التحذير: أصبحت المخاطر المحتملة التي ينطوي عليها التعامل مع العوامل السامة للخلايا مصدر قلق للعاملين في مجال الرعاية الصحية. تشير المراجع إلى أعراض مختلفة مثل تهيج العين والغشاء والجلد، بالإضافة إلى الدوخة والغثيان والصداع التي يعاني منها عمال الرعاية الصحية الذين لا يستخدمون احتياطات التعامل الآمن. بالإضافة إلى ذلك، يستمر التحقيق في المخاوف المتزايدة بشأن الطفرات والتكوين المسخي [الأطفال المشوهين]. من المعروف أن العديد من عوامل العلاج الكيميائي، وخاصة عوامل الألكلة[1]، مسرطنة [مسببة للسرطان] في الجرعات العلاجية [تمت إضافة التأكيدات][١٨٠].

لأن هذه العقاقير خطيرة للغاية، فإن كتيب العلاج الكيميائي يسرد ستة عشر إجراء سلامة (OSHA) للموظفين الطبيين الذين يعملون حولها. وتشمل ارتداء الأقنعة والعباءات التي تستخدم لمرة واحدة ونظارات واقية للعين وقفازات مطاطية مزدوجة. يتم تنظيم إجراء التخلص من الإبر والمعدات الأخرى المستخدمة مع هذه الأدوية من قبل وكالة حماية البيئة تحت فئة "النفايات الخطرة". ومع ذلك، يتم حقن هذه المواد نفسها مباشرة في مجرى الدم لمرضى السرطان التعساء التي من المفترض أن تعالج

(١) عوامل تجعل المحيط قلوياً.

السرطان! توصف معظم هذه الأدوية بأنها مقلدة للإشعاع، مما يعني أنها تحاكي أو تنتج نفس تأثير الإشعاع. وبالتالي، فإنها تقوم أيضاً بقمع جهاز المناعة، وهذا أحد الأسباب التي تساعد في انتشار السرطان إلى مناطق أخرى. ولكن بينما يتم توجيه الأشعة السينية عادة إلى موقع واحد أو موقعين فقط، فإن هذه المواد الكيميائية تؤدي عملها المميت على كل خلية في الجسم. كما أشار الدكتور (جون ريتشاردسون): كل من العلاج الإشعاعي ومحاولات "التسمم" ينتج عنها كبت مناعي عميق للمضيف يزيد بشكل كبير من قابلية الإصابة بالورم الخبيث.

كم سيكون من غير المنطقي محاولة علاج السرطان مناعياً و / أو فسيولوجياً، وفي نفس الوقت إدارة مثبطات المناعة في شكل إشعاع من أي نوع، ميثوتريكسات، أو (٥-FU)، أو (Cytoxin)، أو السموم الخلوية العامة غير المجدية والخطيرة. كل هذه الأساليب، كما نعلم، تم استخدامها للتخفيف من ظاهرة الرفض المرتبطة بزرع الأعضاء. الهدف الفسيولوجي بأكمله في العلاج الجذري للسرطان هو زيادة ظاهرة الرفض[١٨١].

إن الرأي القائل بأن العقاقير السامة "المضادة للسرطان" عادة ما تحقق عكس نواياها لا تقتصر على مؤيدي (لاتريل). إنها حقيقة من حقائق الحياة (أو نقول الموت؟) التي تم الاعتراف بها على نطاق واسع حتى من قبل أولئك الذين يستخدمون هذه العقاقير.

قال الدكتور (جون تريفورد)، على سبيل المثال، من قسم أمراض النساء والتوليد في مستشفى جامعة ولاية (أوهايو): في الوقت الحالي، لا يبدو أن العلاج الكيميائي لأورام أمراض النساء قد زاد من متوسط العمر المتوقع إلا في حالات متفرقة.... لا تعني مشكلة العلاج الكيميائي الأعمى فقدان تأثير الأدوية فحسب، بل تعني أيضاً انخفاض مقاومة المريض للخلايا السرطانية بسبب سمية هذه العوامل [التوكيد مضاف][١٨٢].

الدكتور (تريفورد) ليس وحده في ملاحظته. فقد أشار تقرير صادر عن معهد

الأبحاث الجنوبي، بتاريخ ١٣ أبريل ١٩٧٢، استناداً إلى بحث تم إجراؤه لصالح المعهد الوطني للسرطان، إلى أن معظم الأدوية المقبولة في فئة "العلاج المؤكد" لجمعية السرطان الأمريكية(ACS) أنتجت السرطان في حيوانات المختبر التي كانت تتمتع بصحة جيدة في السابق[١٨٣].

في رسالة شجاعة إلى الدكتور (فرانك راوشر)، من الدكتور (دين بيرك) رئيسه في المعهد الوطني للسرطان، أدان فيها سياسة المعهد المتمثلة في الاستمرار في المصادقة على هذه الأدوية عندما يعلم الجميع أنها تسبب السرطان. وقال: من المفارقات أن جميع عوامل العلاج الكيميائي المضادة للسرطان المعتمدة الآن من قبل إدارة الغذاء والدواء للاستخدام أو الاختبار في مرضى السرطان البشري هي: (١) شديدة السمية أو متنوعة عند الجرعات المطبقة؛ (٢) مثبطة للمناعة بشكل ملحوظ، أي مدمرة لمقاومة المريض الأصلية لمجموعة متنوعة من الأمراض، بما في ذلك السرطان؛ و (٣) عادة ما تكون مسببة للسرطان بدرجة عالية.... تم الإبلاغ عن هذه الحقائق الراسخة الآن في العديد من المنشورات من المعهد الوطني للسرطان نفسه، وكذلك من جميع أنحاء الولايات المتحدة، وفي الواقع، من العالم. علاوة على ذلك، فإن ما قيل للتو عن عقاقير العلاج الكيميائي المضادة للسرطان المعتمدة من قبل إدارة الغذاء والدواء الأمريكية صحيح، على الرغم من أنه ربما يكون أقل وضوحاً، من العلاجات الإشعاعية والجراحية للسرطان البشري..... في إجابتك على مناقشتي في ١٩ مارس، اعترفت بسهولة بأن الأدوية المضادة للسرطان المعتمدة من إدارة الغذاء والدواء كانت بالفعل سامة ومثبطة للمناعة ومسببة للسرطان، كما هو موضح. ولكن بعد ذلك، حتى في مواجهة الأدلة، بما في ذلك بيان البيت الأبيض الخاص بك في ٥ مايو ١٩٧٢، وكلها تشير إلى الفعالية الصغيرة للغاية لمثل هذه الأدوية، ومضيت تقول بشكل متناقض تماماً، "أعتقد أن يعد برنامج العلاج الكيميائي للسرطان أحد أفضل مكونات البرنامج التي حصل عليها

المعهد القومي للسرطان على الإطلاق "... قد يسأل المرء بطريقة اعتراضية، بالتأكيد هذا لا يتحدث بشكل جيد عن "مجالات البرنامج الأخرى؟"... بصراحة، أنا لا أتبعك هنا. أقر بأن برنامجاً وسلسلة من المركبات المعتمدة من قِبل إدارة الأغذية والعقاقير (FDA) والتي تنتج ٥-١٠٪ فقط من "الفعالية" لا يمكن وصفها على أنها "ممتازة"، وذلك لأنها تمثل إجمالي الإنتاج لجهد مدته ثلاثون عاماً من جانب كل منا في مجال علاج السرطان[١٨٤].

هناك القليل من الأدلة على البقاء على قيد الحياة على المدى الطويل مع العلاج الكيميائي. هذه مجرد عينة من الحكم السلبي الصادر عن الأطباء، الذين ما زال العديد منهم يصفونه: قال الدكتور (ب. فيشر)، في عدد سبتمبر ١٩٦٨ من مجلة (Annals of Surgery): هناك القليل من الأدلة على البقاء على قيد الحياة على المدى الطويل مع العلاج الكيميائي. هذه مجرد عينة من الحكم السلبي الصادر عن الأطباء ، ولا يزال الكثير منهم يصفونه: صرح (د. ب. فيشر)، في عدد سبتمبر ١٩٦٨ من حوليات الجراحة ، أنه نتيجة لسميته الشديدة وعدم وجود تأثير علاجي له ، فإن استخدام ٥-FU كمساعد لجراحة الثدي في النظام المستخدم غير مبرر[١٨٥].

الدكتور (شاول روزنبرغ)، أستاذ مساعد في الطب والأشعة في كلية الطب بجامعة (ستانفورد): يتحقق التسكين الجدير بالاهتمام في العديد من المرضى. ومع ذلك، سيكون هناك انتكاسة حتمية للورم الليمفاوي الخبيث، سواء بسبب مقاومة الأدوية أو عدم تحمل الأدوية، فإن المرض سوف يتكرر، مما يتطلب تعديلات في برنامج العلاج الكيميائي وفي النهاية فشل في السيطرة على عملية المرض[١٨٦].

الدكتور (تشارلز مورتال) من (Mayo Clinic) [1]: أكثر أنظمة العلاج فعالية لدينا

(١) مركز طبي متخصص في علاج الحالات الصعبة عن طريق الرعاية الصحية. (انظر: موسوعة المعرفة)

محفوفة بالمخاطر والآثار الجانبية والمشاكل العملية؛ وبعد دفع هذا السعر من قبل جميع المرضى الذين عالجناهم، تتم مكافأة جزء صغير فقط بفترة عابرة من الانحدارات غير الكاملة للورم.... وبالتالي، فإن جهودنا العلاجية المقبولة والتقليدية تؤدي إلى معدل فشل يبلغ ٨٥٪.... يمكن لبعض مرضى سرطان الجهاز الهضمي البقاء على قيد الحياة لفترة طويلة دون علاج على الإطلاق[١٨٧].

الدكتور روبرت سوليفان، قسم أبحاث السرطان في مؤسسة (لاهي كلينك): كان هناك تعهد هائل لأبحاث السرطان لتطوير عقاقير مضادة للسرطان لاستخدامها في إدارة أمراض الأورام عند الإنسان. ومع ذلك، كان التقدم بطيئاً، ولم يتم تطوير أي عوامل كيميائية قادرة على إحداث تأثير علاجي عام على الأشكال المنتشرة من السرطان حتى الآن[١٨٨].

إذا كان صحيحاً أن العلاج الكيميائي الأرثوذكسي (التقليدي) هو: (١) سام، (٢) مثبط للمناعة، (٣) مسرطن، (٤) غير مجدٍ، فلماذا يستمر الأطباء في استخدامه؟ الجواب أنهم لا يعرفون ماذا يفعلون. عادة لا يتم تحديد موعد العلاج الكيميائي للمرضى إلا إذا بدت حالتهم ميؤوس منها لدرجة أن فقدان الأرواح يبدو أمراً لا مفر منه على أي حال. يشير بعض الأطباء إلى هذه المرحلة، ليس كعلاج، بل للتجريب، وهو بصراحة وصف أكثر صدقاً. سبب آخر لاستخدام الأدوية في علاج السرطان هو أن الطبيب لا يحب أن يخبر المريض بأنه لا يوجد أمل. إنه يعلم أنه لا يوجد شيء في ذهنه، لكنه يعلم أيضاً أن المريض لا يريد سماع ذلك وسيبحث عن طبيب آخر سيواصل نوعاً من العلاج، بغض النظر عن مدى عدم جدواه. لذا فهو يحل المشكلة بمواصلة العلاج بنفسه.

أوضح الدكتور فيكتور ريتشاردز في كتابه (The Wayward Cell، Cancer/ السرطان- الخلية الضالة)، أن العلاج الكيميائي يُستخدم في المقام الأول فقط لدفع المريض على العودة للعلاج ولتحسين معنوياته أثناء وفاته. لكن هناك المزيد! قال: ومع

ذلك، فإن العلاج الكيميائي يلعب دوراً مهماً للغاية في إبقاء المرضى موجهين العلاج الطبي المناسب، ويمنع الشعور بالتخلي عن الطبيب عند المرضى المصابين بالسرطان المتأخر واليائس. كما أن الاستخدام الحكيم وفحص الأدوية التي يحتمل أن تكون مفيدة قد يمنع انتشار دجل السرطان[١٨٩].

حاشا للسماء أن يتخلى أي شخص مثير للغثيان، والتعب، وانتشار السرطان، ومن المسلم به أن "العلاجات المثبتة" غير الفعالة لمثل هذا "الدجل" مثل (لاتريل)! هنا، أخيراً، يتم الكشف عن الهدف الحقيقي لمعظم ما يسمى بالبرامج "التعليمية" للطب الأرثوذكسي (التقليدي) نفسياً لتعريف الناس بعدم تجربة أي أشكال أخرى من العلاج. لهذا السبب يديمون أسطورة "العلاجات المثبّتة".

صرحت جمعية السرطان الأمريكية(ACS)، في طرقها غير المثبتة لإدارة السرطان: عندما يدرك المرء أن ١٥٠٠٠٠٠ أمريكي على قيد الحياة اليوم لأنهم ذهبوا إلى أطبائهم في الوقت المناسب، وأن العلاجات المثبتة للإشعاع والجراحة هي المسؤولة عن هذه العلاجات، فهو أقل عرضة للمخاطرة مع ممارس مشكوك فيه أو علاج غير مثبّت[١٩٠].

قبل ترك موضوع علاج السرطان والانتقال إلى مجال أبحاث السرطان، دعونا نوضح ونلخص النتائج التي توصلنا إليها حتى الآن. فيما يلي عرض موجز للأنماط الأربعة الاختيارية لعلاج السرطان:

الجراحة: أقل ضرراً. أحياناً إجراء منقذ للحياة وسد الفجوة. لا يوجد دليل على أن المرضى الذين يتلقون خيارات جراحية جذرية أو واسعة يعيشون أطول من أولئك الذين يتلقون الخيارات الأكثر تحفظاً، أو، في هذا الصدد، أولئك الذين لا يتلقون أي خيارات جراحية على الإطلاق. يعتقد أنه يزيد من احتمالية انتشار السرطان إلى أماكن أخرى. عند التعامل مع الأورام الداخلية التي تؤثر على الأعضاء التناسلية أو الحيوية،

فإن المعدل الإحصائي للبقاء على قيد الحياة على المدى الطويل، في المتوسط، هو ١٠-١٥٪. بعد ورم خبيث، فإن الفرص الإحصائية للبقاء على المدى الطويل قريبة من الصفر.

الأشعة: ضار جدا من نواح كثيرة. ينشر السرطان ويضعف مقاومة المريض للأمراض الأخرى. أعراض جانبية خطيرة ومؤلمة، بما في ذلك قصور القلب. لا يوجد دليل على أن المرضى المعالجين يعيشون في المتوسط أكثر من أولئك الذين لم يعالجوا. المعدل الإحصائي للبقاء على المدى الطويل بعد ورم خبيث قريب من الصفر.

العلاج الكيميائي: ينشر السرطان أيضاً من خلال إضعاف آلية الدفاع المناعي بالإضافة إلى السمية العامة. يترك المريض عرضة للإصابة بأمراض والتهابات أخرى، وغالباً ما تؤدي إلى الوفاة من هذه الأسباب. آثار جانبية خطيرة للغاية. لا يوجد دليل على أن المرضى المعالجين يعيشون، في المتوسط ، أطول من المرضى غير المعالجين. المعدل الإحصائي للبقاء على المدى الطويل بعد ورم خبيث يقترب من الصفر.

العلاج بالفيتامين: غير سام. تشمل الآثار الجانبية زيادة الشهية وزيادة الوزن وانخفاض ضغط الدم وزيادة الهيموغلوبين وعدد خلايا الدم الحمراء. يزيل أو يخفف الألم بشكل حاد بدون مخدرات. يقوي مقاومة الجسم للأمراض الأخرى. هي مادة طبيعية توجد في الأطعمة وتتوافق مع التجربة البيولوجية للإنسان. يدمر الخلايا السرطانية بينما يغذي الخلايا غير السرطانية. بالنظر إلى أن معظم المرضى لا يبدأون العلاج بالفيتامينات إلا بعد تعرضهم للجراحة أو الحروق أو التسمم بالعلاجات التقليدية وإخبارهم أنه لم يعد هناك أي أمل، فإن عدد المرضى الذين عادوا إلى صحتهم الطبيعية على المدى الطويل أساس البقاء (١٥٪) مشجع للغاية.

أما بالنسبة لأولئك الذين يلجأون إلى العلاج بالفيتامينات أولاً، فإن معدل البقاء على قيد الحياة على المدى الطويل أكبر من ٨٠٪! (انظر الفصل ١٢ للتقسيم

الإحصائي).

بالانتقال أخيراً إلى مسألة أبحاث السرطان، وجدنا أنها تعاني من نفس الإحباطات والفشل الذاتي مثل علاج السرطان. تنشغل جميع المشاريع البحثية الحالية تقريباً بمسألة كيفية علاج السرطان بدلاً من ماهية السرطان. وبالتالي، تظل المشكلة الأساسية لأبحاث السرطان اليوم مشكلة أساسية وليست علمية تطبيقية. تقول الطبعة الثالثة عشرة من موسوعة (بريتانيكا) لعام ١٩٢٦ عن نظريات السرطان: يُظهر عدد الفرضيات وتنوعها أنه لم يتم إثبات أي منها. يحاول معظمهم شرح نمو المرض وليس أصله. عند تطبيقه على الطب التقليدي، فإن هذا البيان صحيح اليوم تماماً كما كان في عام ١٩٢٦. ونتيجة لذلك، توصل الباحثون إلى قائمة مطولة للأشياء التي يُفترض أنها "تسبب" السرطان: كل شيء من تلوث في الهواء إلى المبيدات الحشرية على الفواكه والخضروات النيئة، إلى العديد من الفيروسات الغامضة. لا نميّز أن كل هذه تعمل فقط كآليات تحفيز للسبب الحقيقي – نقص إنزيم وفيتامين – ثم يندفعون في جميع الاتجاهات في وقت واحد في محاولة للعثور على ألف "علاج" منفصل، كل منها مصمم خصيصاً لتصفية التلوّث الدخاني، للقضاء على المبيدات الحشرية، والقضاء على الفيروس، وما إلى ذلك. كلما بحثوا أكثر، اكتشفوا المزيد من "الأسباب"، فتصبح مهمتهم أثقل.

على الرغم من هذا الفشل المتواصل، يمكننا أن نقرأ يومياً تقريباً في صحافتنا قصصاً مشجعة حول كيف أننا على شفا اقتحام السرطان. في ٢٣ سبتمبر ١٩٧٢، أعلنت صحيفة (Los Angeles Herald-Examiner) للعالم في عناوين رئيسية جريئة في الصفحة الأولى: تم العثور على علاج السرطان! ويستعرض باحثون محترمون من أعرق المؤسسات الطبية في البلاد عرضاً روتينياً أمام كاميرات التلفزيون لإخبارنا كيف أن أحدث اكتشافاتهم قد أتت أخيراً بحل لغز السرطان في متناول أيديهم. لقد كنا "على وشك تحقيق تقدم كبير" لعقود! السبب في ذلك بسيط. هؤلاء الرجال هم المستفيدون

من المنح البحثية من الحكومة الفيدرالية [الاتحادية]، والمؤسسات المعفاة من الضرائب، وجمعية السرطان الأمريكية(ACS). يجب أن يزعموا أنهم يحرزون تقدماً مشجعاً وإلا سيختفي تمويلهم. إذا أبلغوا بصدق أنهم عملوا لأكثر من أربعة عقود، وظفوا آلاف الباحثين، واستهلكوا ملايين ساعات العمل، وأنفقوا مليارات الدولارات لعدم تحقيق أي عواقب. حسناً، يمكن للمرء أن يتخيل ما سيحدث للتمويل المستقبلي لجهودهم في المشاريع البحثية. تصل فطيرة أبحاث السرطان الآن إلى مخصصات بالمليارات من الدولارات سنوياً.

أولئك الذين يحصلون على أكبر شريحة من تلك الفطيرة هم أولئك الذين يزعمون أنهم "على وشك تحقيق تقدم كبير"، فمن يريد أن يكون مسؤولاً عن قطع الأموال عندما يكون العلاج قريباً جداً؟ في غضون ذلك، ينشغل الباحثون بأنفسهم، ليس في محاولة فهم ماهية السرطان، ولكن في العثور على مادة أو علاج للتخلص منه. ويبدو أنه كلما كانت النظرية أكثر جموحاً، كانت لديها فرصة أفضل للحصول على الأموال الفيدرالية [الاتحادية]. عندما يتم الإبلاغ عن المنح البحثية في الصحافة، فإنها غالباً ما تحمل عناوين تحكي القصة بأكملها: (ملاقط البحر/ ملاحق البحر تساعد الرعاية الطبية في القضاء على السرطان) (لوس أنجلوس تايمز)؛ (خبراء يصطادون عامل السرطان الغامض)، (لوس أنجلوس تايمز)؛ (سم الفأر يساعد مرضى سرطان الجهاز الهضمي لفترة أطول)، مجموعة مطالبات من الأطباء؛ تنتظر في الأجنحة؟ (أخبار العالم الطبي). ربما يحتاج هذا العنوان الأخير إلى التوسع. بدأ المقال: على حدس تعليمي مفاده أن الحشرات تصنع مركبات يمكن أن تمنع نمو الخلايا، أمضى الكيميائي (جورج بيتيت) من جامعة (أريزونا) في (تيمبي) ست سنوات وحوالي ١٠٠٠٠٠ دولار في استخراج المواد الكيميائية من ربع مليون فراشة... جزء من برنامج المعهد الوطني للسرطان. للحصول عليه... الفراشات، استعان الدكتور (بيتيت) بمساعدة

(٥٠٠ جامع) في تايوان. وهكذا يستمر البحث – سم الفئران، ووقود الطائرات، وأجنحة الفراشات، ونافورات البحر – كل شيء باستثناء الأطعمة الطبيعية للإنسان.

من الجدير بالذكر أن الوقت الوحيد الذي ينتج فيه البحث الأرثوذكسي (الطب التقليدي) معلومات مفيدة هو عندما يكون متوافقاً مع أطروحة الأرومة الغاذية للسرطان. أو بطريقة أخرى، لا يوجد شيء في عالم المعرفة العلمية القوية المكتسبة من خلال الأبحاث الحديثة التي لا تتوافق مع أطروحة الأرومة الغاذية للسرطان. هذا صحيح بالنسبة لمجموعة واسعة من المشاريع البحثية. على سبيل المثال، فإن الإثارة حول إمكانية عمل (BCG) [لقاح ضد السل] كعامل مضاد للسرطان يتوافق مع حقيقة أن خلايا الدم البيضاء هي آلية دفاعية في خط المواجهة ضد السرطان، كما افترض الدكتور (جون بيرد) منذ ما يقرب من قرن. اكتشف الدكتور (روبرت جود)، الرئيس السابق لمعهد (سلون كيترين)، أثناء عمله سابقاً كرئيس لقسم علم الأمراض في جامعة (مينيسوتا)، أن تغيير محتوى البروتين في النظام الغذائي لدى الفئران يبدو أن له تأثير على زيادة مقاومتها للسرطان. قال: "العمل يثير تساؤلات حول دور النظام الغذائي في سرطان الإنسان"[١٩١].

انطلقت دراساته بعد ملاحظة أن السكان الأصليين في أستراليا يستهلكون نظاماً غذائياً منخفض البروتين وأظهروا مناعة ممتازة ضد السرطان. (هذا جيد)كان يسير على الطريق الصحيح، لكنه كان مساراً لم يتبعه أبداً. لا يمكن الحصول على براءة اختراع لنظام غذائي منخفض البروتين.

الدكتور (جيه إن ديفيس)، أستاذ علم الأمراض في كلية (ألباني) الطبية، عثر أيضاً على جزء من الحل عندما لاحظ أن هناك زيادة مذهلة في سرطان المريء في (كينيا، إفريقيا)، في السنوات الأخيرة، بينما لم يكن هناك أي شيء عملياً في (أوغندا) المجاورة. كما لاحظ أنه يبدو أن هناك نوعاً من العلاقة بين سرطان القولون والنظام

الغذائي. وتساءل: "لماذا يجب أن يكون هناك معدل منخفض لسرطان القولون في البلدان الفقيرة حيث الغذاء شحيح؟" بالنسبة لأولئك المطلعين على المحتوى المرتفع عادة من (النيتريلوزيد- فيتامين بي١٧) للأطعمة غير المكررة في البلدان الفقيرة، فإن الإجابة واضحة. إذا استمر الدكتور ديفيس في طرح الأسئلة الصحيحة، فإنه ملزم بالعثور على الإجابات الصحيحة عاجلاً أم آجلاً. وبعد ذلك سيكون لديه صراع مع المؤسسة الطبية بأكملها. في غضون ذلك، توصل إلى استنتاج مفاده أن سبب الاختلاف يمكن العثور عليه في أنواع البيرة التي تُشرب في هذين البلدين، والتي قد لا تكون بعيدة جداً، لأن أنواع البيرة المختلفة مصنوعة من حبوب مختلفة مثل الذرة والسرغوم والدخن، وكلها تحتوي على تركيزات متفاوتة من فيتامين ب ١٧[١٩٢].

ولكن طالما أن الدكتور (ديفيس) يضع نظريات حول (البيرة/الجعة) فقط وليس الفيتامين، فسوف يحتفظ باحترام زملائه وربما يستمر في تلقي التمويل لبرنامج أبحاثه. وعلى هذا المنوال تستمر الأمور.

مراراً وتكراراً، أكد باحثون مستقلون أطروحة الأورمة الغاذية (حقيقة) السرطان، والذين، للأسف، ليس لديهم أدنى فكرة عن أهمية اكتشافاتهم. ومع ذلك، يبدأ بعضهم في النهاية في فهم الصورة.

سافر الدكتور (بروس هالستيد)، على سبيل المثال، مدير ومؤسس معهد أبحاث الحياة العالمية في (كولتون، كاليفورنيا)، إلى الاتحاد السوفيتي واكتشف أن العلماء هناك كانوا يدرسون مركبات طبيعية غير سامة في وقت مبكر من الستينيات ويبدو أنهم ما زالوا في طريقهم إلى الأمام للولايات المتحدة في هذا المجال. تحدث بشكل متوهج عن أحد هذه المركبات المسمى (Eleuterococcus) والذي، من وصفه، يبدو بشكل مثير للريبة مثل (حمض البنجاميك أو فيتامين ب ١٥) الذي اكتشفه الدكتور (كريبس). على أي حال، لم ينجح الدكتور (هالستيد) في الحصول على موافقة إدارة

الغذاء والدواء الأمريكية على تجربة هذا المركب. اشتكى: لقد حاولت في كل مكان. لا يمكنني الحصول على أي شركة أدوية لدعمها بسبب لوائح إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) المخصصة للتفاصيل.

هذا هو المكان الذي يتعارض فيه مجال الطب بأكمله. كان الدكتور (هالستيد) أيضاً على المسار الصحيح، وهذا بلا شك هو السبب الذي جعله يصطدم بجدار حجري لمقاومة المؤسسة الطبية والسياسية. بعد أن أشار إلى أن الكونجرس قد سمح للتو بتخصيص ١.٦ مليار دولار لأبحاث السرطان، قال إنه، في رأيه، لن يؤدي إلى نتائج لأنه سيتم إنفاقها بالكامل على البحث في العقاقير الاصطناعية الغريبة والسامة بدلاً من التحقيق في المواد الطبيعية غير السامّة. ثم أضاف: أتوقع أن علاجات السرطان يمكن توقعها من ظاهر المنتجات الطبيعية. يوماً ما سنكتشف أن بعض السكان الأصليين لديهم منتج علاج السرطان وكانوا يستخدمونه. ربما لم يكونوا يستخدمونه عن قصد لهذا السبب، لكننا سنكتشف أنهم كانوا يستخدمونه، وكانت النتائج حسنة النية. أعتقد أنه إذا تمكنا حقاً من إجراء دراسة شاملة لجميع المواد الطبيعية التي تستخدمها القبائل البدائية على نطاق عالمي، فيمكننا (الولايات المتحدة) أن نصبح منطقة عالية الإنتاجية لأبحاث السرطان[١٩٣].

لكن هذا ليس نهج صناعة السرطان. وبدلاً من ذلك، فإنهم مفتونون بمهاراتهم المكتسبة حديثاً في إنشاء مركبات صناعية، فإنهم يحتقرون الطبيعة ويغرقون مليارات الدولارات الضريبية في تلفيقاتهم السامة. ومع تطوير العشرات من هذه الأدوية كل عام، يصبح مرضى السرطان (خنازير غينيا) البشرية التي تتم اختبارتهم عليها. ليست كل الاختبارات في محاولة لعلاج السرطان. يتم إجراء الكثير من ذلك لمجرد أن الباحثين لديهم أعداد كبيرة من المرضى تحت تصرفهم، والذين، كما يعتقدون، سوف يموتون على أي حال، فلماذا لا يستخدمون أجسادهم بينما لا يزال لديهم بعض الحياة. إذا كان

هذا يبدو حكماً قاسياً للغاية، ففكر في مشروع البحث الممول من الحكومة الفيدرالية [الاتحادية] في مركز أبحاث الطب النفسي بولاية (ماريلاند) في (كانتونسفيل).

ترأس المشروع الدكتور (ستانيسلاف جروف)، وهو طبيب نفسي من أصل (تشيكوسلوفاكي) متخصص في استخدام العقاقير المخدرة، وخاصة (LSD)[1]. القصة هنا غريبة جداً لدرجة أن العديد من الأشخاص سيجدون صعوبة في تصديقها. لذلك دعونا نفحص رواية شاهد عيان لمراسل خاص في (الواشنطن بوست) زار مركز الأبحاث وشاهد أشرطة فيديو لبعض التجارب. بالمناسبة، كان المراسل متعاطفاً للغاية مع البرنامج التجريبي بأكمله وقدمه في أفضل ضوء ممكن.

ولكن حتى على الرغم من هذا التحيز، فإن التقرير يمثل فضحاً صادماً للتجاهل التام الذي أبداه هؤلاء الرجال لـ "العينات" البشرية المعطاة لهم للتجربة: في صباح جلسته، يُعطى المريض وردة حمراء واحدة في مزهرية. اختار المعالج بالموسيقى في المركز برنامجاً يهدف إلى تعزيز التجربة. فيفالدي، وبيتهوفن، وباخ، وفاجنر، وسيمون وغارفانكل، والبالية رارنازانا مونكي تشانت، وآخرين.... فيما يلي مثال لجلسة واحدة محفوظة على شريط فيديو: مريض السرطان، وهو عامل في أواخر الأربعينيات من عمره كان مكتئباً وخائفاً من موته الوشيك، كان خائفاً وهو جالس على الأريكة يتحدث مع (جروف) و(الممرضة). قال بصوت مختنق: "إنه يؤلم بشدة". "أنا لا أبكي أبداً، أعني أنني لا أستطيع مساعدته، لكن يجب أن أتركه يخرج عاجلاً أم آجلاً."

---

(١) هو مادة صلبة عديمة اللون والرائحة والطعم في شكله النقي مركب شبه قلوي ومن المهلوسات القوية المؤثرة على العقل جرعة صغيرة جدا تكفي لإحداث اضطرابات في الرؤية، والمزاج والفكر. يعرف العقار أيضا باسم ليسرجيد (INN) وهو عقار مخل بالنفس من عائلة إرجولين، المعروفة جيدا بأثارها النفسية – والتي تشمل عمليات التفكير المتغيرة ومرئيات العين المفتوحة والمغلقة، و حس مرافق، وتغير الإحساس بالوقت، والخبرات الروحية – فضلا عن دورها الرئيسي كثقافة مضادة من حقبة الستينات. وهي تستخدم أساسا على أنها مخدرات روحانية و مخدرات ترفيهية. إل إس دى غير قابل للإدمان. ومع ذلك، فإن ردود الفعل النفسية السلبية الحادة مثل القلق، وجنون العظمة، والأوهام ممكنة.... (موسوعة ويكيبيديا)

بكى، وعزاه (جروف). حقنته الممرضة عن طريق الوريد بجرعة واحدة عالية من عقار إل إس دي، وانتظر ما بين عشر إلى ثلاثين دقيقة حتى يبدأ مفعولها. عندما حدث ذلك، كان يتصرف بخوف. "لا أعرف ماذا أفعل"، صرخ، واشتكى وتقيأ في النهاية في مقلاة.... قام (جروف) بتهدئته ببضع كلمات ثم وضع سماعة رأس مجسمة فوق أذنيه. تم التغلب على المريض بصوت قوي (لجوقة خيمة المورمون) وهي تغني "الصلاة الربانية". كان يرقد بلا حراك.... بعد فترة طويلة بدأ المريض ينطق بكلمات: "مثل كرة من نار. تم إلقاء كل شيء في هذا الذي يمكنني تذكره. تم تدمير كل شيء بطريقة نهائية. لقد اختفى كل شيء. لا أتذكر، لكن أيا كان من قيل إنه أطلق سراحه. كان شخص ما حرا. لا أعرف من كان. لا أعرف من كان، لكنه كان حراً. سأل (جروف) المريض عما إذا كان هو من أطلق سراحه، فأجاب الرجل، "نعم، نعم"[١٩٤]. في اليوم التالي، كان المريض مقتنعاً بأن لديه تجربة دينية. كان الموظفون سعداء لأنهم، كما أوضحوا، ساعدوا المريض في العثور على "معنى في حياته والاستمتاع بأشهره الأخيرة بشكل كامل". بعد أربعة أيام، مات الرجل من مرض السرطان. إنه لأمر مروع معرفة أنه بموجب مدونة الأخلاقيات التي تتبعها إدارة الغذاء والدواء الأمريكية ومهنة الطب التي تسيطر عليها الآن، ليس من الضروري إخطار المريض بأنه يتم تجربته. هذه حقيقة مشؤومة، ليس فقط فيما يتعلق بالمريض الذي يتلقى الدواء التجريبي، ولكن أيضاً بالنسبة للمريض الذي يتوقع مساعدة طبية ولكن بدلاً من ذلك يتم وضعه في المجموعة الضابطة [المهيأة للاختبار]، وبالتالي يتلقى الدواء الوهمي. لا يوجد اهتمام على الإطلاق.

أخبر (روبرت) ان (فيتش)، المتخصص في الأخلاقيات الطبية، اللجنة الفرعية للصحة في مجلس الشيوخ في عام ١٩٧٣ أنه في مشروع بحث نموذجي واحد فقط، تلقى واحد وتسعون طفلاً يعملون كعناصر تحكم في دراسة لعلاج الربو "علاجاً غير

فعال لفترات تصل إلى اربعة عشر سنه." وأكد أيضاً أنه "لم تكن أي أم أو طفل في الدراسة يعلمان بأي نوع من الدراسة جارية"[١٩٥].

اعتباراً من عام ١٩٧٠، كان هناك أكثر من ١٠٠٠٠٠ مريضاً بالسرطان تم استخدامهم في التجارب دون علمهم أو موافقتهم[١٩٦].

في تقرير تم إعداده لرئيس اللجنة الفرعية بمجلس الشيوخ، وتم نشره في سجل الكونغرس بتاريخ ٥ أكتوبر ١٩٦٦، كشف الدكتور (مايلز هـروبنسون): لقد مات عدد غير محدد من مرضى السرطان الذين يتوقعون حياة كبيرة في هذه الاختبارات.، وفقاً للتقارير الواردة في تقارير العلاج الكيميائي للسرطان في المعهد الوطني للسرطان. من الصعب تقدير المدى الكامل للوفيات ومعدلات الاصابة بالأمراض، حيث أخبرني محرر المجلة أنه تم نشر "أفضل" التحقيقات فقط[١٩٧].

العبارات التالية مأخوذة من عدد قليل من تقارير العلاج الكيميائي الرسمية "الأفضل":

- تم بذل جهد لاختيار المرضى الذين يتمتعون بصحة جيدة بما يكفي لتحمل السمية المتوقعة....

- بشكل غير متوقع، تسببت الوفاة المبكرة لاثنين من أول خمسة مرضى تم علاجهم في انخفاض إلى ٨.٠ مجم / كجم / يوم. لم يلاحظ أي فائدة كبيرة مضادة للورم لأي مدة....

- في هذه الدراسة، توفي ستة من ثمانية مرضى [أطفال].... لم يلاحظ أي تأثير علاجي. المظاهر السريرية السامة تتكون من القيء، انخفاض ضغط الدم، التغيرات في الأغشية المخاطية للفم، والإسهال، بترتيب التكرار. لوحظ تلف كلوي ووذمة دماغية عند فحص ما بعد الوفاة في كل من المرضى الستة الذين ماتوا أثناء تناول هذا الدواء....

- كانت وفاة مريضين ناجمة بشكل قاطع عن تسمم الأدوية....

– أظهر ثمانية من المرضى الأربعة عشر الذين نجوا من دورات العلاج الأولية تدهوراً عاماً سريعاً وتوفوا في غضون عشرة أسابيع بعد بدء العلاج. كان رأينا أن سمية الأدوية ساهمت في الزوال السريع لهؤلاء المرضى....

– بسبب السمية الشديدة، التي أدت إلى وفاة عدد من الأربعين مريضاً الذين عولجوا في البداية بجرعات كاملة لمدة خمسة أيام استخدمها عمال (ويسكونسن)، صوّت المحققون في المجموعة الشرقية على حذف الجرعات "الأولية" الخامسة من كل دورة[١٩٨].

إنها الحقيقة أن العديد من هذه التجارب يتم إجراؤها، ليس لمعرفة ما إذا كان الدواء فعالاً ضد السرطان، ولكن فقط لتحديد الكمية التي يمكن إعطاؤها وتأثيرها السام على المريض. من الصعب على الشخص العادي أن يفهم عمق هذا التعذيب والقتل المقننين المرتكبين على الضحايا غير الغافلين باسم العلم. إنه تفسير محزن أن الكثير من الناس في مهنة الطب وبالقرب منها يقبلونها دون احتجاج. إنها إهانة تضاف إلى الإصابة عندما تمول إدارة الغذاء والدواء الأمريكية وتشجع على الاستخدام الأوسع لهذه الأدوية القاتلة بينما تمنع الأطباء في نفس الوقت من تجربة (لاتريل) – المعروف بأنه أقل سمية ألف مرة على الأقل – بناءً على الزعم السخيف بأن لم يتم إثبات سلامته بعد! لم يتم إثبات أن أياً من عقاقير السرطان المعتمدة من قِبل إدارة الأغذية والعقاقير (FDA) آمن، وقد ثبت أن معظمها، على العكس تماماً، غير آمن للغاية. وجمعية السرطان الأمريكية(ACS) لديها الجرأة لتصنيف استخدام (لاتريل) على أنه (بُعد جديد للقتل)، في حين أنهم، في الواقع، هم وأشخاصهم الذين لا قيمة لهم وغير المثبتين هم الذين اكتسبوا هذه الصفة حقاً.

نقاط الضعف الكامنة في جميع إحصاءات السرطان. الحاجة إلى مقارنات إحصائية على الرغم من نقاط الضعف هذه؛ مقارنة النتائج التي حصل عليها الأطباء الأرثوذكس (التقليديين) ولايتريل؛ ونتائج الطب الإجماعي.

يتم إنفاق جزء كبير من موارد الجمعية الأمريكية للسرطان والمعهد الوطني للسرطان على جمع الإحصاءات. في كل عام يتم تمشيط سجلات آلاف الأطباء والمستشفيات لإنتاج إحصاءات السرطان حسب الجغرافيا والعمر والجنس والموقع والمدى ونوع العلاج وطول مدة البقاء على قيد الحياة. إنها مهمة ضخمة تستهلك مئات الآلاف من ساعات العمل وملايين الدولارات. هذا النشاط مهم للانتصار على السرطان بقدر أهمية إحصاء الجثث في زمن الحرب. يعرف الخبراء كل شيء عن المصابين بالسرطان ولكن لا يعرفون شيئاً عن كيفية علاجه. على عكس مؤيدي الطب الأرثوذكسي الذين ينشرون رزماً من الإحصائيات حول كل شيء تقريباً، فإن مؤيدي العلاج بالفيتامين مترددون للغاية في التحدث بهذه المصطلحات. في البداية، قد يبدو هذا على أنه نقص في الثقة من جانبهم، أو حتى أسوأ من ذلك، كمؤشر على أنه ليس لديهم حقاً أي دليل قوي لدعم ادعاءاتهم. ومع ذلك، فإن ترددهم له ما يبرره.

السبب الأول هو أنه من أجل الحصول على إحصائيات يمكن من خلالها إجراء مقارنات ذات مغزى، يجب أن تكون هناك مجموعة تحكم. بمعنى آخر، سيكون من الضروري لأولئك الذين يؤمنون بالعلاج بالفيتامينات أن يتقبلوا مرضى السرطان ولكن بعد ذلك لا يعالج بعضهم أو يعالجهم بالعلاجات التقليدية. وهذا، بالطبع، بالنسبة للأطباء المعنيين، سيكون بمثابة جريمة قتل، ولا يمكنهم المشاركة فيه. لقد شهد هؤلاء الرجال بالفعل النتائج المأساوية للعلاجات التقليدية على المرضى الذين يأتون إليهم كملاذ أخير. إن مطالبة هؤلاء الأطباء بتكليف بعض مرضاهم بمواصلة تلك العلاجات

سيكون مثل مطالبتهم بوضع الحديدة الساخنة على اللحم البشري لمعرفة ما إذا كان ذلك سيسبب حروقاً وألماً. ومع ذلك، فإن عدم إنشاء مثل هذه المجموعات الضابطة من شأنه أن يترك مجالاً للادعاء بأنه إذا تعافى المريض، فقد يكون ذلك بسبب أسباب أخرى مثل "الانحدار التلقائي" أو "الاستجابة المتأخرة للعلاجات التقليدية".

هناك حقيقة أخرى وهي أنه حتى لو تم إنشاء مجموعات التحكم، فسيكون من المستحيل التأكد من أنها هادفة.

هناك العديد من المتغيرات في مثل هذه العوامل مثل موقع السرطان، ودرجة الورم الخبيث، والخلفية الغذائية، والخصائص الوراثية، والحالة العاطفية، والعمر، والجنس، والصحة العامة، والتاريخ الطبي، والبيئة، وما إلى ذلك. يمكن اعتبار أي من هذه المتغيرات تقريباً أسباباً لإبطال الإحصائيات. كلما حاول أنصار العلاج بالفيتامينات تقديم استطلاعات لنتائجهم السريرية، أدانهم مؤيدو الطب التقليدي لأن دراساتهم لم تتضمن مجموعات تحكم كافية، أو أن نتائجهم يمكن تفسيرها من خلال بعض العوامل الأخرى، أو أن سجلات المتابعة الخاصبة بهم كانت غير كافية.

في معظم الحالات، كانت هذه اعتراضات مشروعة. لكن نفس نقاط الضعف هذه موجودة بالضبط في معظم الدراسات الإحصائية للطب الأرثوذكسي أيضاً. الاختلاف الأساسي هو أن الدراسات الأرثوذكسية يُفترض أنها دقيقة وبالتالي نادراً ما يتم الطعن فيها. حقيقة الأمر أنه بسبب المتغيرات العديدة التي ذكرناها سابقاً، لا يوجد مجال طبي تكون الإحصائيات فيه أكثر إرباكاً ولا معنى لها مما هي عليه في مجال السرطان.

في الواقع، هناك عدة مرات يختلف فيها علماء الأمراض فيما بينهم حول ما إذا كان نسيج معين سرطاناً أم لا. لذا فإن الإحصائيات ليست فقط المعالج الغذائي هي التي تخضع للتحدي. لكن المعالج الغذائي وحده هو الذي، بشكل عام، يدرك هذه المشاكل بصدق، وبالتالي يتردد في التحدث من حيث الأرقام أو النسب الثابتة. الدكتور

(كريبس)، على سبيل المثال، رفض مراراً وتكراراً الاقتباس من الإحصائيات لأنه يعتقد أنها لا معنى لها من وجهة نظر علمية ولا يمكنها إثبات حقيقة نظريته. أي شخص يصر على الأرقام، كما يقول، يكشف عن عدم فهمه للمفهوم العلمي المتضمن. سيكون الأمر أشبه بمحاولة إثبات قيمة الأكسجين من خلال جمع تاريخ حالات الأشخاص الذين يزعمون أن التنفس أنقذ حياتهم. بالطبع، أنقذت حياتهم. لكن أي شخص لم يصدق ذلك يمكنه أن يجد مائة تفسير معقول لسبب كون شيء آخر غير الأكسجين مسؤولاً عن بقائهم على قيد الحياة.

كما نصح الدكتور (ريتشاردسون) بشدة بعدم استخدام الإحصائيات، ثم أضاف: إنّما هذا مرض نقص في الفيتامينات والإنزيم. لا نجرؤ على الحديث عن البقاء على قيد الحياة لمدة خمس سنوات بينما نتحدث حقاً عن البقاء على قيد الحياة بنسبة ١٠٠٪ بالاجتناب [الوقاية]. عندما تبدأ في قتل الأشخاص بالطعن بالأشعة لأجسادهم، فأنت تتحدث عن الوفيات الناجمة عن الإشعاع، وليس الوفيات الناجمة عن السرطان.

هناك عدة أسباب أخرى لعدم استخدام مقياسهم الخاطئ والمضلل.

الأول هو أن هذا المقياس لا يطبق على أمراض نقص الفيتامينات. في وقت لاحق عندما يتم قبول ١٧B... قد نبدو حمقى بتخفيض عرضنا التقديمي من خلال الإذعان لاستخدام المقياس. أي شخص يبدأ في رؤية جانب الفيتامينات سرعان ما يدرك أن من الحمق قياس السائل والصلب بنفس الجهاز[١٩٩]. إن الإحجام عن التعامل مع الإحصائيات من جانب مؤيدي العلاج بالفيتامينات يستند إلى احترام الحقيقة العلمية. على الرغم من ذلك، يطالب الجمهور بإجراء مقارنة إحصائية، وقليل من الناس سيأخذون عناء دراسة المشكلات بعمق كافٍ لفهم سبب عدم الثقة في مثل هذه المقارنات. والنتيجة هي أن الطب الأرثوذكسي (التقليدي)، مع جبال من الرسوم البيانية والجداول الإحصائية، يفوز بسهولة في سباق الرأي العام، في حين يُدان الأطباء

الموجهون للتغذية بأنهم مشعوذون ودجالون وقتلة. دعونا نجعلها سباقا نزيها. دون الدفاع عن قيمة مثل هذه الإحصائيات، دعونا على الأقل نرى ما تخبرنا به، كما هي. دعونا نعترف بأنه يجب على المرء أن ينظر إلى جميع إحصائيات السرطان مع تحفظ، ولكن دعونا نعطي المعالجين التغذويين نفس الحق في استخدامها الذي يتمتع به منتقدوهم.

تشير إحصائيات جمعية السرطان الأمريكية(ACS) إلى أنه بالمعدلات الحالية، سيصيب السرطان عائلتين من كل ثلاث عائلات. ومن بين كل خمس وفيات من جميع الأسباب، هناك حالة واحدة بسبب السرطان. ومن بين كل خمسة أشخاص يصابون بالسرطان، يتم إنقاذ شخصين ويموت ثلاثة[٢٠٠]. لذلك، يمثل اثنان من كل خمسة "معدل علاج" من (ACS) [جمعية السرطان الامريكية] يبلغ حوالي أربعين بالمائة. هذه الأرقام مرجحة بشكل كبير لتقديم أفضل صورة ممكنة.

كما ذكرنا سابقاً، فهي تشمل السرطانات غير المميتة نسبياً مثل سرطان الجلد، ولا تشمل المرضى الذين يموتون بسبب السرطان قبل أن يكملوا دورة العلاج الموصوفة لهم - وهو عدد كبير - ولا تشمل العديد من الوفيات الناجمة عن مضاعفات علاج السرطان، مثل قصور القلب والالتهاب الرئوي. الآن دعونا نحاول تقسيم هذا إلى ثلاث فئات:

- النَقيلي أو "المُهلك" - أولئك الذين انتشر سرطانهم إلى مكانين أو أكثر، والذين لم يستجيبوا للجراحة أو الإشعاع أو الأدوية، والذين أخبرهم طبيبهم أنه لم يعد هناك أي أمل.

- ابتدائي، أولئك الذين ينحصر سرطانهم في منطقة واحدة مع وجود عدد قليل من العقد الليمفاوية المجاورة. تم اكتشافه قبل ورم خبيث إلى مكان بعيد ويبدو أنه محدود أو بطيء النمو بما يكفي لتقديم بعض الأمل في السيطرة الناجحة من خلال العلاجات

التقليدية. لا يتم إدراج سرطان الجلد في هذه الفئة.

– سالم في الوقت الحاضر– أولئك الذين يتمتعون بصحة جيدة إلى حد معقول وليس لديهم سرطان أو أعراض إكلينيكية [سريرية].

من المسلم به أن هذه الفئات ليست مطلقة. هم بحق عرضة لجميع الانتقادات لأي تصنيف إحصائي من هذا القبيل. يعتمد العاملان الأولان بشكل خاص على التقييم الذاتي للطبيب، حيث لا يمكن لأحد أن يشير إلى خط فاصل واضح بينهما. ولكن، مهما كانت الأخطاء التي قد تنتج عن هذه المشاكل ستعمل بشكل عشوائي وعلى قدم المساواة لصالح كل من العلاجات التقليدية والتغذوية. لن يكون لأي من المجموعتين ميزة. إن فرص بقاء مريض السرطان المنتشر (النهائي) على قيد الحياة بعد خمس سنوات من النقطة التي صُنف فيها على هذا النحو ضئيلة للغاية بحيث لا تتحدى البيانات الإحصائية. سيقول معظم الأطباء أنه لا توجد فرصة واحدة من أصل عشرة آلاف. سيقول البعض واحداً من بين الألف. دعونا لا نراوغ. سنستخدم الرقم الأكثر تفضيلاً وهو عُشر واحد بالمائة. عندما يتعلق الأمر بالسرطانات "الأولية"، من الصعب معرفة الأرقام التي يجب استخدامها. أظهر استطلاع غير رسمي أجراه المؤلف ووجه إلى مجموعة عشوائية من أطباء جنوب كاليفورنيا (رأياً) بنسبة خمسة عشر بالمائة تقريباً للبقاء على المدى الطويل في هذه الفئة. لم تتمكن جمعية السرطان الأمريكية(ACS) من إنتاج إحصاءات أو آراء. ولكن تم استلام رسالة من المعهد الوطني للسرطان تدعي أن "الانتشار المناطقي" (نفس الفئة "الأولى") لمرضى السرطان يمكن أن يتوقعوا بقاءهم على قيد الحياة لمدة خمس سنوات بنسبة هائلة تصل إلى ثمانية وعشرين بالمائة![٢٠١] بصراحة، هذا يصعب تصديقه، حتى مع السماح لجميع عوامل التحسين المضمنة. ولكن، بعد ممارستنا لأخذ هذه الإحصائيات كما نجدها، دعونا نقبل هذا أيضاً، حتى لو كان مع حبة ملح كبيرة جداً. بالنسبة لأولئك الذين يتمتعون بصحة جيدة حالياً ولا

يعانون من السرطان على الإطلاق، نعود إلى بيان جمعية السرطان الأمريكية(ACS) بأن واحداً من كل ثلاثة (٣٣٪) أمريكيين سيصاب بالسرطان وأن ٤٠٪ منهم سيعيش لمدة خمس سنوات. هذا يعني أن ٦٠٪ سيموتون. من بين ١٠٠ شخص "يتمتعون بصحة جيدة حالياً"، سيصاب ٣٣ بالسرطان وسيظل ١٣ منهم على قيد الحياة لمدة ٥ سنوات أو أكثر. أضف هؤلاء الـ ١٣ إلى الـ ٦٧ الذين لن يصابوا بالسرطان في المقام الأول، نرى أن ٨٠ من أصل ١٠٠ سيبقون على قيد الحياة تحت العلاج التقليدي. هذا هو معدل البقاء على قيد الحياة بنسبة ٨٠٪. الآن دعنا ننتقل إلى سجل العلاج (لاتريل). معظم المرضى الذين يسعون للحصول على (لاتريل) يفعلون ذلك فقط بعد انتقالهم إلى فئة النقائل أو فئة "المحطة النهائية". حقيقة أن معظمهم لا يعيشون بعد خمس سنوات من بدء العلاج بالفيتامينات والإنزيمات ليست مفاجأة. والمثير للدهشة أنه يجب إنقاذ أي منهم في تلك المرحلة. ومع ذلك، أفاد كل من الأطباء (كونتريراس) و(ريتشاردسون) و(بينزل) أن ما يقرب من ١٥ ٪ من مرضاهم قد عاشوا لمدة خمس سنوات أو أكثر. خمسة عشر بالمائة، بالطبع، ليست جيدة. ولكن، مع الأخذ في الاعتبار أن أقل من عُشر في المائة يعيشون تحت العلاج التقليدي، فإن هذا السجل مذهل حقاً.

أولئك الذين لم ينتقل سرطانهم بعد إلى مواقع ثانوية، والذين، بالتالي، يقعون في الفئة الموضعية أو "الأولية" يمكنهم أن يتطلعوا إلى ما يقرب من ٨٠ ٪ من البقاء على قيد الحياة على المدى الطويل استجابة للعلاج (لاتريل). وجد الأطباء (ريتشاردسون) و(بينزل) أن الاستجابة تصل إلى خمسة وثمانين في المائة، بشرط أن الأعضاء الحيوية لم تتضرر بشدة بسبب الجراحة أو الأشعة السينية أو التدخل الكيميائي أثناء العلاج السابق[٢٠٢].

من بين أولئك الذين يتمتعون بصحة جيدة حالياً وليس لديهم سرطان إكلينيكي [سريري] على الإطلاق، يمكن أن يتوقع ما يقرب من مائة في المائة خلوهم من

السرطان طالما أنهم يحصلون بشكل روتيني على كميات كافية من فيتامين ب ١٧، ويفترضون أنهم لا يخضعون لبعض حالات خلل البنكرياس النادرة أو التعرض غير الطبيعي للعوامل المسببة للسرطان مثل الإشعاع الهائل.

لحسن الحظ، تم توفير "المجموعة الضابطة" لهذه الفئة بالفعل من خلال وجود الهونزاويين والأبخازيين والإسكيمو وهنود الهوبي والنافاجو وغيرهم من السكان المماثلين في جميع أنحاء العالم. بتجميع مجموعتي الإحصائيات معاً، إليك القصة التي يروونها: البقاء على المدى الطويل.

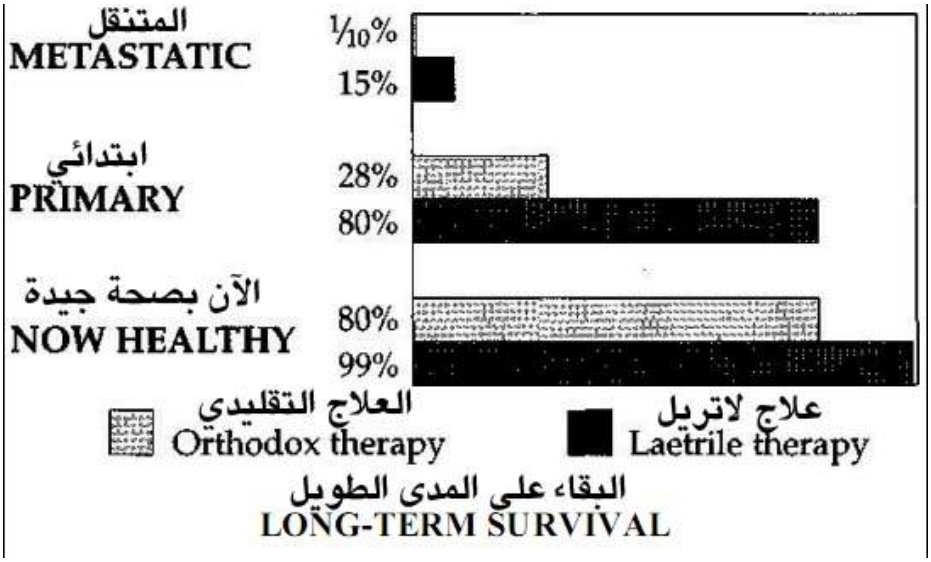

من الجدير التكرار أن جميع إحصاءات السرطان تخضع لمجموعة من المباني غير المرئية وغير المحددة وهي مفيدة فقط للأغراض المرجعية العامة. هذه، على وجه الخصوص، لأنها تحاول تقديم صورة مركبة، يمكن أن تكون مضللة عندما يتعلق الأمر بتطبيقها على أي شخص معين يعاني من حالة معينة. تختلف البيانات التي تدخل في هذه الأرقام حسب العمر والجنس وموقع السرطان ودرجة الورم الخبيث. أيضاً، تعتبر

الفئات تعسفية إلى حد ما عندما يتعلق الأمر بفصل السرطانات المنتشرة بشكل معتدل عن السرطانات المتقدمة جداً، لأنه غالباً ما تكون هناك منطقة رمادية بين الاثنين. ومع ذلك، بالنسبة لأولئك الذين يجب أن يكون لديهم إحصاءات، فهذه دقيقة مثل أي جدولة يمكن أن تكون، ولا سيما بالنظر إلى أنها أعطت مؤيدي المعالجات التقليدية كل ميزة يمكن تصورها، فإنهم يروون قصة رائعة لا يمكن تجاهلها جانباً. عندما يدرك الأطباء هذه الحقائق ويبدأون في تجربة النهج الغذائي لعلاج السرطان، سرعان ما يجدون أنفسهم ضحايا لشيء يسمى الطب الإجماعي[1].

الطب الإجماعي هو النتيجة الملموسة للاعتقاد بأن الأطباء بحاجة إلى المراقبة لمنعهم من إيذاء مرضاهم أو خداعهم، وأن أفضل الأشخاص [الشرطة] لضبط الأطباء هم الأطباء الآخرون الذين يعملون من خلال المنظمات المهنية وموظفي المستشفيات والهيئات الحكومية. نتيجة هذا الترتيب الذي يبدو صحيحاً هو أنه، بغض النظر عن مدى عدم جدوى الممارسات الحالية أو حتى ضارّة، فإن الطب الإجماعي يتطلب أن يستخدمه كل طبيب. بغض النظر عن عدد المرضى الذين فقدوا، يتم دعم المكانة المهنية للطبيب، لأن أولئك الذين يصدرون الأحكام من خلال "استعراض النظراء" يستخدمون نفس العلاجات ويحصلون على نفس النتائج المأساوية. من ناحية أخرى، إذا انحرف الطبيب عن هذا النمط وتجرأ على تطبيق التغذية كأساس لعلاجه، حتى لو حقق درجة عالية من النجاح، فإنه يُدان على أنه دجال. ويفقد امتيازاته في المستشفى، ويُحرم من تأمين الأخطاء الطبية، بل ويصبح عرضة للاعتقال.

والنتيجة هي أن العديد من الأطباء يخافون من السرطان مثل مرضاهم، يخشون أن يفوتهم التشخيص أو يتسببون في تأخير شهر قبل الجراحة. قد يعلمون في أذهانهم أن

(١) الرسمي/ المجمع عليه من قبل الدولة.

الشهر الإضافي لا يحدث فرقاً كبيراً في بقاء المريض على قيد الحياة، لكنهم يعرفون أنه سيحدث فرقاً كبيراً في سمعتهم. يتطلب الأمر شجاعة كبيرة للطبيب لعدم إجراء الجراحة أو التوصية بالإشعاع أو الأدوية. هذا صحيح بشكل خاص إذا كان يعلم أنه في حالة وفاة المريض على أي حال، يمكن لأقارب المتوفى بسهولة رفع دعوى ضده بسبب سوء التصرف على أساس أنه لم يفعل كل ما كان بإمكانه فعله. وفي ضوء الجهل السخي الحالي بالطبيعة الحقيقية للسرطان، سيكون من المستحيل على الطبيب إقناع القاضي أو هيئة المحلفين بأن المريض كان سيموت على أي حال، حتى بدون "فائدة" الجراحة، الإشعاع أو العقار الكيمائي. هذا صحيح بشكل خاص إذا تم استدعاء متحدث باسم الجمعية الأمريكية للسرطان إلى منصة الشهود وأطلق العنان لـ "إحصائية" مليون ونصف المليون، والذين من المفترض أنهم على قيد الحياة الآن فقط بسبب مثل هذه العلاجات. ولذا فإن الطبيب لا يستطيع أن يتبع حكمه الخاص أو ضميره. إنه يواجه مشاكل أكثر بكثير من خلال وصفه لعدد قليل من الفيتامينات غير السامة من وصفه للجراحة الأكثر تطرفاً أو السموم الكيميائية العنيفة. نعم يشمل هذا الكل ما عدا الشجعان جدا الذين التزموا القانون.

هذا هو طب الإجماع. إجماع أو عدم إجماع أو إحصائيات أو عدم وجود إحصاءات. السرطان مرض لا يمتلك الطب التقليدي علاجه أو السيطرة الجديرة بأن يطلق عليه هذا الاسم. ويستمر معدل وفيات السرطان في الارتفاع كل عام على الرغم من مليارات الدولارات وملايين ساعات العمل التي يقضيها الإنسان سنوياً في البحث حتى عن دليل. ومن المفارقات أن أولئك الذين فشلوا في العثور على الإجابة بأنفسهم يقضون الكثير من وقتهم وطاقتهم في إدانة ومضايقة الآخرين الذين يريدون الحرية فقط ليكونوا قادرين على اختيار نهج بديل.

غالباً ما علق الدكتور (كريبس) على أن استخدام (عجلة الصلاة الصينية)[1] سيؤدي إلى نتائج جيدة أو ربما أفضل من العلاج التقليدي. وهذا لم يقال للدعابة. بالنسبة لنا في الغرب، فإن استخدام مثل هذا الجهاز يُنظر إليه على أنه لا علاج على الإطلاق. ولكن لا يوجد علاج على الإطلاق من شأنه أن يجنبنا الآثار الجانبية المميتة للإشعاع والتسمم الكيميائي. وبهذا المعنى، فإن النتائج الطبية (لعجلة الصلاة) ستُقارن بشكل إيجابي تماماً بتلك التي يتم إنتاجها في (Mayo Clinic)[2].

قال الدكتور (كريبس): "السرطان يوصف بشكل صحيح بأنه واحد من آخر بؤر التصوّف في العلوم الطبية." كان يشير إلى سور الجهل العظيم والمصالح الراسخة الذي لا يزال يمنع أعداداً كبيرة من العلماء المعاصرين من مشاهدة الأدلة من حولهم بموضوعية. إذا فعلوا ذلك، فسيتعين على العديد منهم الاعتراف بأنهم مخطئون. إنها تجربة متواضعة لرجل قضى حياته في تعلم الإجراءات الجراحية المعقدة، أو صنع تركيبات كيميائية متقنة، أو إتقان آلات أشعة وحشية ليقبل في النهاية أنه خلال كل هذه السنوات كانت الإجابة الصحيحة أمام عينيه – وليس كمنَتج من ذكائه أو مهاراته التقنية – ولكن على شكل عامل غذائي بسيط موجود في بذور التفاح المتواضعة. لذلك استمر في سعيه للحصول على إجابة معقدة. تماماً كما نحن اليوم نتسلّى على الممارسات الطبية البدائية للتاريخ (نقب الجماجم، وإراقة الدماء، والإكسير الطبي لشعر الكلاب، أو دهن الأوز، أو دم السحلية) ستنظر الأجيال القادمة إلى عصرنا وتتذمّر من (القطع والحرق والتسمّم) الذي لا معنى له، والذي يمرّر الآن على أنه من العلوم الطبية.

---

(١) اسطوانة يكتب عليها بعض الكلمات. تستعمل لغرض عبادي أو طلب حاجة... في الصين والتبت ودول اخرى. (انظر: موسوعة ويكيبديا)

(٢) مركز طبي متخصص في علاج الحالات الصعبة عن طريق الرعاية الصحية. (انظر: موسوعة المعرفة)



"YEAH!-SWINDLING AGAIN!"
نعم!.. عاد النصب والاحتيال مرة اخرى!

الجزء الثاني
سياسات علاج السرطان

مراجعة لعلم علاج السرطان؛ ملخص لسياسات علاج السرطان؛ التاريخ المبكر لـ I.G. [الغلوبولين المناعي]. كارتل فاربن للمواد الكيميائية والصيدلانية؛ نجاح الكارتل المبكر في الولايات المتحدة؛ و (اتحادها) مع (دوبونت) و(ستاندرد أويل) و(فورد).

قدمنا في الجزء الأول علم علاج السرطان. قبل الشروع في الجزء الثاني: سياسات علاج السرطان، دعنا نراجع بإيجاز النقاط الرئيسية التي تمت تغطيتها سابقاً.

كما رأينا، فإن السرطان هو نمو غير طبيعي وغير خاضع للسيطرة لخلايا الأرومة الغاذية، والتي تعد نفسها جزءاً طبيعياً وحيوياً من دورة الحياة.

يتم إنتاج خلايا الأرومة الغاذية في الجسم نتيجة لتفاعل متسلسل يتضمن هرمون الاستروجين. يوجد الإستروجين دائماً بكميات كبيرة في موقع الأنسجة التالفة، وربما يكون بمثابة منظم أو محفز لإصلاح الجسم. لذلك، يمكن أن ينجم السرطان عن أي إجهاد طويل أو ضرر بالجسم - سواء كان ذلك بسبب التدخين، أم المضافات الكيميائية إلى طعامنا، أو حتى فيروسات معينة - لأن هذه هي التي تؤدي إلى إنتاج هرمون الاستروجين كجزء من عملية الشفاء الطبيعية. ولحسن الحظ، قدمت الطبيعة حاجزاً أيضياً - آلية معقدة- للحد من نمو هذه الخلايا الأرومة الغاذية والتحكم فيها. هناك العديد من العوامل المتضمنة، ولكن يبدو أن أكثرها تأثيراً مباشراً هو إنزيمات البنكرياس وعامل الغذاء المعروف باسم (نيتريلوسيد أو فيتامين ب١٧)، وهو مركب فريد يدمّر الخلايا السرطانية بينما يغذي ويحافظ على الخلايا الأخرى. لذا فإن الاجابة عن السرطان هي تجنب الضرر المفرط أو الإجهاد الذي يلحق الضرر بالجسم، وتقليل الأطعمة التي (تمنع أو تستولي على) إنزيمات البنكرياس في عملية الهضم، والحفاظ

على نظام غذائي غني بجميع المعادن والفيتامينات وخاصة فيتامين ب ١٧.

معارضة المفهوم الغذائي للسرطان قوية وصريحة. تم تصنيف هذا المفهوم على أنه احتيال وشعوذة من قبل (إدارة الغذاء والدواء- FDA) و(جمعية السرطان الأمريكية- ACS) و(الجمعية الطبية الأمريكية-AMA). من المهم التأكيد مرة أخرى، مع ذلك، على أن الطبيب العادي ليس جزءاً من هذه المعارضة - باستثناء، مَن يقبل بثقة التصريحات الرسمية لهذه الهيئات المرموقة-. ومع ذلك، يميل معظم الأطباء إلى تجربة (لاتريل) قبل إصدار حكم نهائي. نتيجة لذلك، يقوم الآن عدد متزايد من الأطباء في جميع أنحاء العالم باختبار وإثبات قيمة العلاج بالفيتامينات في عياداتهم الخاصة. ومع كل ذلك، فإن الأطباء في الولايات المتحدة ممنوعون بموجب القانون وضغط الكبراء من تجربة العلاجات غير التقليدية. وبالتالي، فهم غير قادرين على معرفة ما إذا كان (لاتريل) يعمل، فقط إذا قيل لهم أنه يعمل. وفي الوقت نفسه، مع استمرار تزايد الأدلة لصالح العلاج بالفيتامينات، استمرت المعارضة والجدل في النمو أيضاً. السبب بسيط وثقيل. السرطان، في الولايات المتحدة على الأقل، أصبح تجارة بمليارات الدولارات. لا يتم فقط تكوين الثروات في مجالات البحث والأدوية والأشعة السينية، ولكن يتم تعزيز المهن السياسية من خلال البرامج الواعدة المدعومة من الضرائب والمنح الحكومية.

إنها لحقيقة مشؤومة [محزنة] أنه في كل عام يزيد عدد الأشخاص الذين يكسبون عيشهم من مرض السرطان أكثر من الذين يموتون بسببه. إذا تمّ حلّ اللغز بفيتامين بسيط موجود بكثرة وبتكلفة زهيدة في الطبيعة، فيمكن القضاء على هذه الصناعة التجارية والسياسية العملاقة بين عشية وضحاها. لذلك ليس غريباً أن تلعب المصلحة الذاتية دوراً مهماً في التعتيم على الحقائق العلمية. هذا لا يعني أن الجراحين أو أخصائيي الأشعة أو الصيادلة أو الباحثين أو آلاف الأشخاص الذين يمدونهم ويدعمونهم سيمنعون عن وعي السيطرة على السرطان. إنهم، في الغالب، أفراد يتمتعون

بدوافع عالية ولديهم ضمير حي ولا يريدون شيئاً أفضل من وضع حد للمعاناة الإنسانية. علاوة على ذلك، يتعرضون هم وعائلاتهم للإصابة بالسرطان مثل باقي السكان. من الواضح أنهم لا يحتفظون بأي علاجات سرية لأنفسهم. ولكن هل يترتب على ذلك بالضرورة أن كل معارضة بريئة؟ هل نصدق أن المكاسب الشخصية أو المصلحة المكتسبة ليست عاملاً في أي مكان على طول الخط؟ الغرض من الجزء الثاني من هذا العرض هو تقديم الإجابات لتلك الأسئلة [إن شاء الله تعالى].

سيتبيّن أنه في قمة الهرم الاقتصادي والسياسي للسلطة هناك مجموعة من المصالح المالية والصناعية والسياسية التي، بحكم طبيعة أهدافها، هي الأعداء الطبيعيون للنهج الغذائي للصحة. سيظهر أنهم قد خلقوا مناخاً من التحيز يجعل الموضوعية العلمية شبه مستحيلة، وأنهم هم أنفسهم غالباً ما يصبحون ضحايا تحيّزهم. وسيظهر أن هذه القوى تمارس نفوذاً هائلاً على مهنة الطب، وكليات الطب، والمجلات الطبية. وأن الطبيب العادي هو آخر من يشك في أن الكثير من معرفته وتوقعاته قد تشكلت بمهارة من خلال هذه الاهتمامات غير الطبية.

وسيظهر أيضاً أن هذه المجموعة النخبوية يمكنها تحريك روافع طويلة من السلطة السياسية التي تنشط الوكالات الحكومية نيابة عنها؛ وأن هذه الأجهزة، التي يفترض أنها خَدم وحماة للشعب، أصبحت آلة المصلحة الخاصة. هذه لوائح اتهام خطيرة. لم يتم صنعها بسهولة، ولا ينبغي قبولها دون اعتراض. لذا دعونا ننتقل الآن إلى السجل لنرى ما هو الدليل الموجود لدعمهم. المعلومات التالية مأخوذة بشكل أساسي من جلسات الاستماع الحكومية والتقارير التي نشرتها مختلف لجان مجلس الشيوخ ومجلس النواب من عام ١٩٢٨ إلى عام ١٩٤٦. ومن بين هذه اللجان الرئيسية لجنة مجلس النواب للتحقيق في الدعاية النازية في عام ١٩٣٤، ولجنة مجلس الشيوخ الخاصة للتحقيق في صناعة الذخائر في عام ١٩٣٥، تقرير عن الكارتلات الصادر عن اللجنة الاقتصادية

الوطنية المؤقتة بمجلس النواب في عام ١٩٤١، واللجنة الخاصة بمجلس الشيوخ للتحقيق في برنامج الدفاع الوطني في عام ١٩٤٢، وتقرير لجنة براءات الاختراع بمجلس الشيوخ في عام ١٩٤٢، واللجنة الفرعية لمجلس الشيوخ بشأن التعبئة الحربية في عام ١٩٤٦. وتشمل المصادر الأخرى لجنة التحقيق في اللوبي بمجلس الشيوخ، ولجنة مجلس الشيوخ للبنوك والعملة، وسجلات المحكمة لمحاكمات نورمبرغ، وعشرات المجلدات التي تم العثور عليها كمراجع قياسية في أي مكتبة كبيرة. بعبارة أخرى، على الرغم من أن القصة التالية غير معروفة على نطاق واسع، إلا أنها جزء من السجل العام ويمكن لأي شخص التحقق منها. هذه هي القصة:

في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية، ظهر إلى حيز الوجود كارتل[١] دولي، متمركز في ألمانيا، سيطر على الصناعات الكيماوية والعقاقير في العالم. وقد انتشرت عملياتها في ثلاثة وتسعين دولة وكانت قوة اقتصادية وسياسية قوية في جميع القارات. كان يُعرف باسم I.G. فاربين. ج. تمثّل:Interssen Gemeinschaft، والتي تعني (مجتمع المصالح / المصالح المشتركة) أو، ببساطة، (كارتل).

فاربين تعني "الأصباغ"، والتي، نظراً لأن الصناعة الكيميائية الحديثة نشأت في تطوير الأصباغ، أصبح الآن صوت لفئة مخادعة بريئة تشمل، في الواقع، مجال الكيمياء بأكمله، بما في ذلك المؤن / الذخائر والعقاقير.

يمكن أن تكون الذخائر والعقاقير محفزات بشرية قوية. يقدم أحدهما وعداً بالصحة وإطالة العمر، بينما يمكن أن يكون الآخر حاملاً للموت والدمار. لا يمكن أن تكون هناك رغبة دنيوية لدى الرجال أكبر من أن تكون لديهم الأولى ولكن تجنب

(١) كارتل: مجموعة شركات كبرى أو دول تستهدف التحكّم في إنتاج وأسعار سلع أو خدمات معيّنة. مثل منظّمة الدول المصدّرة للنفط OPEC ومنظمة الدول العربية المصدّرة للنفط OAPEC واتّحادات شركات البترول الكبرى. (قاموس المعاني، مفردة كارتل).

الثانية. وبالتالي، فإن من يتحكم في الذخائر والعقاقير هو صاحب (الجزرة والعصا)[1] المطلق. المكون الأساسي لجميع المواد الكيميائية تقريباً – بما في ذلك تلك التي تجرح وكذلك التي تندمل – هو قطران الفحم أو النفط الخام. مع ظهور محرك الاحتراق الداخلي، أعطت قيمة هذه المواد الخام باعتبارها مقدمة للبنزين أولئك الذين يتحكمون في التحولات الكيميائية درجة من القوة على شؤون العالم التي يرعب التفكير فيها. بعبارة أخرى، الحركة الحالية للحضارة مدفوعة بمحرك الكيمياء. لكن وقود الكيمياء هو النفط. في حين كان الذهب في يوم من الأيام مفتاح القوة العالمية، أصبح الآن النفط. وقد حدث أن نفس الرجال هم الذين يتحكمون الآن في كليهما.

يلخّص (هوارد أمبروستر)، مؤلف كتاب Treason's Peace [سلام الخيانة]، ما يلي: I.G. عادة ما تتم مناقشة (Farben– فاربين) على أنه (كارتل) ألماني ضخم يتحكم في الصناعات الكيماوية في جميع أنحاء العالم وتتدفق الأرباح منه إلى المقر الرئيسي في فرانكفورت. ومع ذلك، فإن شركة (فاربين) ليست مجرد مؤسسة صناعية يديرها الألمان لجني الأرباح في الداخل والخارج. بدلاً من ذلك، يجب الاعتراف بها كمنظمة صوفيّة المعتقد (cabalistic) تعمل، من خلال شركات تابعة أجنبية ومن خلال روابط سرية، على تشغيل آلة تجسس بعيدة المدى وعالية الكفاءة – الهدف النهائي هو غزو العالم – ودولة عالمية خارقة يديرها فاربين[٢٠٣].

الكثير من المعرفة العلمية السابقة التي جعلت من الممكن للصناعة الألمانية أن تتولى الريادة العالمية في مجال الكيمياء العضوية كانت نتيجة العبقرية الرائدة للكيميائي المعروف (Justus von Leibig – جوستوس فون ليبيج). إنها مصادفة مثيرة

(١) العصا والجزرة أو مبدأ (ثواب – عقاب) ومصدر هذا التعبير هي أوروبا عندما كانوا أهلها يروضون البغال والحمير باستخدام العصا والجزرة ؛ بحيث يتم مسك الجزرة بيد ووضعها أمام الحمار والعصا بيدٍ أخرى ، فسيسير الحمار إن طاوع الجزرة وإن عصى فله العصا .(موسوعة ويكبيديا)

للاهتمام أن (ليبيج)، بعد وقت قصير من إكمال تدريبه الجامعي في عام ١٨٢٤، جذب الانتباه لأول مرة داخل المجتمع العلمي من خلال نشر ورقة حول الخصائص الكيميائية للّوز المر، وهو مادة غنية (بفيتامين B١٧). وقد حدد وجود مادة (benzaldehyde)، وهو مكون يعمل ضد الخلايا السرطانية، ولكن لا يوجد ما يشير إلى أنه تابع هذه الدراسات بتطبيقات خاصة لعلاج السرطان[٢٠٤].

تم إنشاء (أي. جي. فاربين) في عام ١٩٢٦ من قبل عبقرية مزدوجة لصناعي ألماني باسم (هيرمان شميتز) ومصرفي سويسري باسم (إدوارد جراوترت)[٢٠٥]. كان مخزون (جراوترت) في التجارة يحتفظ بـ "دفاتر فضفاضة" ويخلق متاهات مالية لإخفاء ملكية (Farben) للشركات. كان (شميتز) مديراً لبنك (Deutsche Reichsbank) العظيم وبنك التسويات الدولية الذي يوجد مقره في سويسرا. وهكذا، منذ البداية، كان قادة (I.G. Farben) جزءاً من الهيكل المصرفي الدولي. بحلول بداية الحرب العالمية الثانية، أصبحت شركة (I.G. Farben) أكبر مؤسسة صناعية في أوروبا، وأكبر شركة كيميائية في العالم، وجزءاً من أقوى (كارتل- احتكار) في التاريخ[٢٠٦]. سيستغرق الأمر أكثر من ساعة لقراءة فقط أسماء الشركات حول العالم التي أبرمت معها اتفاقيات احتكارية متداخلة. كان هناك، في الواقع، أكثر من ٢٠٠٠ منها[٢٠٧]. عندما يتم تضييق القائمة لتشمل فقط تلك الشركات التي تمتلكها أو تسيطر عليها بشكل مباشر، فإنها لا تزال تملأ العديد من الصفحات في الكتاب. فيما يلي عدد قليل من أفضل الشركات المعروفة: داخل ألمانيا، ضم (الكارتل/احتكار اتحادي) أكبر ست شركات كيميائية وامتد ليشمل جميع الصناعات الثقيلة تقريباً أيضاً، وخاصة صناعة الصلب. كان (هيرمان شميتز) شخصية بارزة في شركة (Krupp Steel Works) وكان عضواً في مجلس إدارتها وكذلك في مجلس إدارة شركة الصلب الرئيسية (Vereinigte Stahlwerke). وإجمالاً، كان الاتحاد يسيطر على أكثر من ٣٨٠ شركة ألمانية. في مكان آخر في أوروبا،

سيطرت شركة I.G. Farben على عمالقة الصناعة مثل (Imperial Chemical) في بريطانيا العظمى، (Kuhlmann) في فرنسا، و (Allied Chemical) في بلجيكا.

يقدم (ليزلي والر)، في كتابه (The Swiss Bank Connection– اتصال البنك السويسري)، هذا الوصف المتواضع: من خلال اتحاد (Basel– باسل)[1]، انتشرت شركة (I.G. Farben) في جميع أنحاء العالم لتوسيع نطاق قبضتها على الأعمال الكيميائية من خلال إنشاء مصالح مخفية تماماً في شركات في بلجيكا وإنجلترا وفرنسا واليونان وهولندا والمجر والنرويج وبولندا ورومانيا ودول مختلفة من أمريكا الجنوبية والسويد و الولايات المتحدة[٢٠٨].

في الولايات المتحدة، أبرم (الكارتل)[2] [الاحتكار] اتفاقيات مهمة مع مجموعة واسعة من الصناعات الأمريكية بما في ذلك مختبرات أبوت، ألكوا، أناكوندا، أتلانتيك أويل، بيل وهويل، شركة بوردن، شركة كارنيشن، سيبا جيجي، داو كيميكال، دوبونت، إيستمان كوداك، فايرستون مطاط، فورد موتور، شركة الأدوية العامة، جنرال إلكتريك، جنرال ميلز، جنرال موتورز، الإطارات العامة، الدهانات الجليدية، مطاط جودبير، زيت الخليج، شركة ام دبليو كيلاج، مونسانتو للكيماويات، الرائد الوطني، نستله، شركة البومة للأدوية، وشركة بارك ديفيس و حليب الحيوانات الأليفة و زجاج بيتسبرغ و بروكتر وجامبل و الزيت النقي [اويل نقي] و ريمنجتون آرمز و زيت ريتشفيلد و زيت شل و زيت سنكلير و زيت سوكوني وستاندرد اول و تكساكو و يونيون اويل و المطاط الأمريكي ومئات أخرى.

قائمة الشركات التي تمتلكها – بشكل مباشر أو التي لديها (أو سيكون لديها)

---

(١) لجنة باسل المعنية بالاشراف على المصارف (سويسرا). (قاموس المعاني، مفردة Basel).

(٢) الكارتل (Cartel) : هو اتفاق أو تحالف بين عدة شركات تعمل في صناعة واحدة من أجل تقسيم السوق فيما بينها وتنظيم المنافسة بحيث لا تتعدى أي شركة على حصة أخرى. (دليل مصطلحات شركة هارفارد بزنس ريفيو)

مصلحة مالية مهيمنة فيها- مثيرة للإعجاب بنفس القدر. وتضم شركة باير (صانعي الأسبرين) وشركة آي جي الأمريكية. شركة كيميكال (مصنعي أفلام التصوير الفوتوغرافي ومستلزماته)، مختبرات ليدرل، شركة ستيرلينغ للأدوية، شركة جي تي بيكر للكيماويات، وينثروب كيميكال، مختبرات ميتز، مختبرات هوفمان لاروش، مختبرات وايت هول، فريدريك ستيرنز وشركاه، شركة نيال، مختبرات ديرن وميتشل، شركة ChefBoy-Ar-Dee Foods للأغذية، شركة بريك، هايدن للمضادات الحيوية ، شركة MacGregor Instrument Company، مختبر انترول، شركة فيتامين العالمية، مختبرات كاردينال، مختبرات Van Ess، شركة the William S.Merrill Company، مختبرات the Jensen Salsberry Laboratories، مختبرات لوزر Loesser Laboratories، شركة Taylor Chemical، شركة Ozalid Corporation، شركة البا للصناعات الدوائية، شركة Bristol Meyers، شركة الادوية Drug، Inc.، شركة Vegex، Inc.، و شركة سكويب وأولاده للأدوية، وعشرات أخرى، كان العديد منها كبيراً بما يكفي ليكون شركات قابضة تمتلك بدورها العديد من الشركات الصغيرة - وبعض الشركات غير الصغيرة - كذلك[٢٠٩].

بحلول عام ١٩٢٩، أبرمت شركة (I.G. Farben) سلسلة من اتفاقيات (الكارتل) المحدودة مع أكبر منافس لها في أمريكا، شركة (DuPont). كانت شركة (DuPont) قوة رئيسية في حد ذاتها وكانت دائماً مترددة في الدخول في مشاريع تعاونية مع شركة (Farben) التي تصر عادةً على كونها الشريك المسيطر. ونتيجة لذلك، تم إبرام العديد من الاتفاقات بشكل غير مباشر من خلال شركة (Winthrop Chemical) التابعة لشركة Farben، ومن خلال شركة Imperial Chemical (شريكها في الاتحاد في بريطانيا العظمى)، ومن خلال شركة Mitsui، شريكها في الكارتل في اليابان. بحلول عام ١٩٣٧، قام American I.G. كان لديها مخزون كبير في كل من DuPont و Eastman Kodak.

دخلت شركة Olin Corporation، وهي شركة تابعة لشركة Farben، في تصنيع السيلوفان بموجب ترخيص DuPont. السبب الرئيسي في أن مثل هذا العملاق الصناعي مثل دوبونت رضخ أخيراً ودخل في اتفاقيات كارتل مع آي جي. هو أن شركة Standard Oil of New Jersey قد فعلت ذلك للتو. قدم الجمع بين هذين Goliaths لشركة DuPont إمكانات جادة للمنافسة المحلية. ربما تمكنت شركة DuPont من الوقوف بحزم ضد I.G. وحدها، لكنها لا تأمل في تولي كل من I.G. وإمبراطورية روكفلر العظيمة أيضاً. لذلك، كانت ستاندرد أويل هي العامل الحاسم الذي جمع "مجتمع الاهتمام" النهائي – IG، Standard Oil، Imperial Chemical، DuPont، وكما سنرى، Shell Oil. تم إتمام الاتفاقية بين آي جي وستاندرد وشل في عام ١٩٢٩.

إن كيفية ظهورها هي قصة رائعة وتلقي ضوءاً كبيراً على مناورات الشركات التي تجري وراء الكواليس والتي يُنظر إليها في نظر الجمهور على أنها منافسة. كان أحد العوامل التي أدت إلى هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى هو افتقارها للبترول. قرر القادة الألمان عدم الاعتماد مرة أخرى على العالم الخارجي للحصول على البنزين. ربما لم يكن لدى ألمانيا رواسب نفطية داخل أراضيها، لكن كان لديها احتياطيات وفيرة من الفحم. لذلك، كان أحد الأهداف الأولى للكيميائيين الألمان بعد الحرب هو إيجاد طريقة لتحويل الفحم إلى بنزين. بحلول عام ١٩٢٠، اكتشف الدكتور بيرجيوس طرقاً لتصنيع كميات كبيرة من الهيدروجين وإجباره، تحت ضغط كبير، في درجات حرارة عالية، وفي وجود محفزات محددة، في منتجات الفحم السائل. وبعد ذلك تم التأكد من الخطوات النهائية نحو البنزين المكرر. كانت مجرد مسألة إتقان عملية الهدرجة.

آي. ج. فجأة كان يعمل في مجال النفط. قد يفترض المرء أن الكارتل كان سيبدأ الإنتاج بفارغ الصبر. لكن الخطة، بدلاً من ذلك، كانت لإثارة اهتمام منتجي النفط الحاليين في عملياتهم واستخدام براءات الاختراع الخاصة بهم كمحفّز للحصول على

امتيازات ومزايا تجارية في مجالات أخرى. كان هذا هو الطعم لإيقاع شركة (Standard Oil)، والتي بدورها ستجلب شركة (DuPont).

وعملت بالضبط كما هو مخطط لها. تمت دعوة (Frank Howard) من (Standard Oil) لزيارة مصنع (Baldische) العظيم في مدينة (Ludwigshafen) الالمانية في مارس ١٩٢٦. ما رآه كان مذهلاً – البنزين من الفحم! في حالة شبه من الصدمة، كتب إلى والتر تيجلي، رئيس (Standard Oil): بناءً على ملاحظاتي ومناقشاتي اليوم، أعتقد أن هذا الأمر هو الأهم الذي واجهته الشركة على الإطلاق.... يمكن أن يصنع (Baldische) وقود زيت محرك عالي الجودة من الليغنيت وأنواع الفحم الأخرى منخفضة الجودة بكميات تصل إلى نصف وزن الفحم. وهذا يعني تماما استقلال أوروبا فيما يتعلق بإمدادات البنزين. كل ما تبقى هو المنافسة السعرية المباشرة... لن أحاول تغطية أي تفاصيل، لكن أعتقد أن هذا سيكون دليلاً على اهتمامي الحالي[٢١٠].

السنوات الثلاث التالية كانت مخصصة للتفاوض. تم توقيع اتفاقية (الكارتل) في ٩ نوفمبر ١٩٢٩ وحققت عدة أهداف مهمة: أولاً، منحت (Standard Oil) نصف جميع الحقوق لعملية الهدرجة في جميع دول العالم باستثناء ألمانيا. فقد أكد هذا المعيار أنه سيتحكم، أو على الأقل يستفيد من منافسته الخاصة في هذا المجال. في المقابل، أعطى (Standard I.G.) (٥٤٦،٠٠٠) سهما من أسهمها تقدر قيمتها بأكثر من ٣٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار. كما اتفق الطرفان على عدم التنافس فيما بينهما في مجالات الكيمياء والمنتجات البترولية. أما في المستقبل، إذا كانت (Standard Oil) ترغب في دخول مجال الكيماويات الصناعية أو الأدوية، فإنها لن تفعل ذلك إلا كشريك لشركة (Farben). وافقت شركة Farben، بدورها، على عدم دخول مجال البترول إلا كمشروع مشترك مع Standard. تنصل كل طرف من "أي خطة أو سياسة" تتمثل في "توسيع أعماله الحالية في اتجاه صناعة الطرف الآخر حتى يصبح منافساً جاداً لذلك الطرف الآخر"[٢١١].

كما صاغها (فرانك هوارد) من (ستاندرد أويل): (I.G.) يمكن أن يقال إنها شريكنا العام في الأعمال الكيميائية.... رغبة الطرفين ونيتهما هو تجنب التنافس مع بعضهما البعض [٢١٢].

لتسهيل تنفيذ هذه الاتفاقية، تم تشكيل العديد من الشركات ذات الملكية المشتركة. كانت إحدى هذه الشركات هي الشركة الدولية لبراءات اختراع الهدرجة (I.H.P.). أصبحت (شل أويل) أيضاً شريكاً في هذا المشروع. لم يكن الغرض منه تعزيز الاستخدام الدولي لعملية الهدرجة، ولكن لإبقاء الغطاء عليه قدر الإمكان. أعلنت مذكرة قياسية رسمية: I.H.P. يجب أن تظل على اتصال وثيق بالتطورات في جميع البلدان التي لديها براءات اختراع، ويجب أن تكون على اطلاع كامل فيما يتعلق بالاهتمام الذي يظهر في الهدرجة واحتمال إدخالها.... ومع ذلك، لا ينبغي أن تحاول إثارة الاهتمام في البلدان التي لا يوجد فيها أي منها[٢١٣].

تم إنشاء الشركة الأخرى ذات الملكية المشتركة في عام ١٩٣٠ وكانت تُعرف باسم (Jasco, Inc). وكان الغرض منها هو السماح لكل شركة بالمشاركة في أي تطورات كيميائية جديدة مستقبلية للشركة الأخرى. وبموجب الاتفاقية، متى (I.G) أو الأساس/ المعيار الذي طور عملية كيميائية جديدة، فإنه سيقدم للطرف الآخر خياراً للحصول على حصة ثلث في البراءة. عندها سوف يستغل (Jasco) تسويق هذه العملية في جميع أنحاء العالم. هنا، إذن، كان مثالاً رائعاً لكيفية تلاقي إمبراطوريتين صناعيتين عملاقتين، خطوة تلو الأخرى، حتى غدا في نهاية المطاف، في مناطق واسعة من نشاطهم، كانوا يتحركون في انسجام تام كواحد. كان الهدف من كل منها هو إزالة كل منافسة السوق فيما بينها والتأكد من أن لكل منها ضماناً آمناً للنمو والأرباح في المستقبل.

الدكتور كارل بوش، رئيس (I.G) في ذلك الوقت، لم يكن مجرد كونه رائعاً عندما

قال إن (I.G) و(ستاندرد) قد "تزوج". كان يصف بدقة الجوهر الفلسفي لجميع اتفاقيات (الكارتل) [الاحتكار] الكبرى. لا يسمح المجال بتسجيل وقائع مفصلة لجميع تعدد الزوجات لـ(I.G. Farben's) مع شركات أمريكية كبرى أخرى، ولكن يجب ذكر زواجين أخريين على الأقل بشكل عابر.

في **٢٣** أكتوبر **١٩٣١**، ووقعت اتفاقية بين شركة (I.G) وشركة (Alcoa)، تُعرف باسم اتفاقية (Alig)، حيث جمعت الشركتان جميع براءات الاختراع والمعرفة التقنية الخاصة بهما بشأن إنتاج المغنيسيوم. العملاق الصناعي الآخر الذي أصبح جزءاً من (الويب الدولي) لم يكن سوى شركة (فورد موتور). عندما أسس (هنري فورد) فرعاً لشركته في (ألمانيا)، قامت شركة (I.G. Farben) واشترت على الفور معظم الأربعين بالمائة من الأسهم التي تم عرضها للبيع. اكتمل الزواج عندما انضم (كارل بوش)، رئيس شركة (I.G) آي جي، و(كارل كراوتش)، رئيس مجلس إدارة (آي جي)، إلى مجلس إدارة شركة (فورد) الألمانية.

في الولايات المتحدة، انضم (إدسل فورد) إلى مجلس إدارة شركة (آي جي) الأمريكية. شركة كيميكال كما فعل (والتر تيجل)، رئيس شركة (ستاندرد أويل)، (تشارلز إي. ميتشل)، رئيس بنك (روكفلر ناشيونال ستي) في مدينة نيويورك، و(بول إم واربورغ)، شقيق (ماكس واربورغ) الذي كان مديراً للشركة الأم في ألمانيا. كان (بول واربورغ) أحد مهندسي النظام الاحتياطي الفيدرالي [الاتحادي] الذي وضع السيطرة على النظام النقدي الأمريكي في أيدي الدوائر المصرفية نفسها التي يمثلها. وفقاً لمذكرات (فرانك فاندرليب)، تم إنشاء هذا المخطط في اجتماع سري في جزيرة (جيكل) في (جورجيا) حضره (فاندرليب) نفسه و(السناتور ألدريتش) (وكلاهما يمثل روكفلر) و(هنري دافيسون) و(تشارلز نورتون) و(بنجامين سترونج) (يمثل جي بي مورغان) و(أبراهام بيات أندرو) (من الخزانة)، و(بول واربورغ) (يمثل عائلة روتشيلد

في إنجلترا وفرنسا). تزوج شقيق (واربورغ، فيليكس)، من (فريدا شيف)، ابنة (جاكوب شيف) الذي كان يترأس الشركة المصرفية (Kuhn, Loeb, and Company)[٢١٤].

بعد سنوات، ووفقاً لحفيده (جون)، أعطى (جاكوب شيف) عشرين مليون دولار (لتروتسكي) لاستخدامها في إقامة الدكتاتورية السوفيتية في روسيا[٢١٥].

هناك الكثير من الأهمية لمعروفة هؤلاء الرجال، ولكن خلاصة القول أنهم كانوا أكثر من مجرد رجال أعمال يبحثون عن وسيلة لتوسيع الأسواق وتأمين الأرباح. لقد كانوا جزءاً من تلك السلالة الخاصة التي تمتد رؤيتها إلى ما هو أبعد من دفاتر الربح والخسارة إلى آفاق المؤامرات والسياسة الدولية. لفهم هذا الجانب من حياتهم المهنية بشكل كامل، من الضروري أولاً فهم طبيعة (الكارتلات). (الكارتل) عبارة عن مجموعة من الشركات التي تلتزم معاً بعقود أو اتفاقيات مصممة لتعزيز التعاون بين الشركات، وبالتالي تقليل المنافسة بينها.

قد تتعامل بعض هذه الاتفاقيات مع مواضيع غير ضارة مثل معايير الصناعة والتسميات. لكن معظمها ينطوي على تبادل حقوق براءات الاختراع، وتقسيم الأسواق الإقليمية، وتحديد الأسعار، واتفاقيات عدم الدخول في منافسة المنتجات ضمن فئات محددة. بشكل عام، (الكارتل) هو وسيلة للهروب من قسوة المنافسة في سوق المشاريع الحرة المفتوحة. والنتيجة دائماً هي سعر أعلى ومنتجات أقل للاختيار من بينها. وبالتالي، فإن الكارتلات والاحتكارات ليست نتيجة للمشروع الحر، بل الهروب منه. إن دافع رجال الأعمال لعقد اتفاقيات الكارتلات مماثل لذلك الذي يقود الفنيون والعمال المهرة إلى النقابات والجمعيات المهنية. إنهم يعتقدون أنه من خلال خفض سعر منتجهم أو عملهم، قد يتمكنون من جذب حصة أكبر من السوق الحالي. لكن هذا صحيح فقط إذا لم يحذو الآخرون حذوهم. من المعقول أن نفترض، مع ذلك، أن المنافسة ستخفض أسعارها أيضاً من أجل تجنب فقدان المحسوبية. يميل خفض السعر

بواحد إلى خفض أسعار الجميع. لذلك، يتم تشجيع الشخص على الانضمام إلى شركات أخرى أو عمال آخرين والموافقة على عدم اتباع سياسات تنافسية من شأنها إفقار الجميع. هذا لا يعني أن أعضاء الكارتل نجحوا دائماً في القضاء على جميع النزاعات أو المنافسة. من حين لآخر، يقرر أحد أطراف الاتفاقية أن شروط الاتفاقية لم تعد مقبولة وسوف ينفصل عنها ويحاول تنفيذها بمفرده. فتندلع حروب الأسعار والمسابقات الشرسة على الأسواق بشكل دوري مع كل إيحاءات الحرب العسكرية نفسها. ولكن، كما في حالة الحرب بين الدول، فإنها تنتهي في النهاية. إما بهزيمة أحد الأطراف، أو كما هو الحال في كثير من الأحيان في الحروب التجارية، يظهر أحد الأطراف بوضوح مع الموقف المهيمن، ثم يتم وضع "هدنة" واتفاقية تفاوضية جديدة على أساس توازن القوى الجديد.

يصف (ستوكينج) و(واتكينز)، اللذان يكتبان في Cartels in Action [قضايا الاحتكار]، هذه العملية بإيجاز: اندلعت "حروب الأسعار"، وانتهت بـ"الهدنة"، وأعيد اشتعالها مرة أخرى، واستقرت في النهاية في حصار طويل.... عادة ما تقرر شركات المواد الكيميائية من الذي سيبيع ماذا وأين وكم وبأي شروط في الأسواق الخارجية، عن طريق التفاوض بدلاً من المنافسة، لأنهم يعتقدون أن التعاون "يؤتي ثماره". إنهم يتوصلون إلى قراراتهم من خلال قيادة صفقات صلبة. يحاول كل طرف الحصول على أفضل الشروط لنفسه. وبالتالي فإن هذه القرارات تعكس القوة التفاوضية النسبية للأطراف المعنية. يعتمد هذا على العديد من العوامل بما في ذلك كفاءة عملياتهم، وقوة مركزهم في مجال البراءات، وجودة منتجاتهم، ومدى مواردهم المالية، ودعم حكوماتهم. في التحليل النهائي، يدور الموضوع حول الاستعداد المقارن للعديد من الأطراف لـ(حرب) تنافسية إذا انهارت المفاوضات. يختلف هذا النوع من التنافس التجاري عن المنافسة الفعالة في أن الجزء الأكبر من منافعه من المرجح أن يذهب إلى

أعضاء التكتل وليس المستهلكين[٢١٦].

هذا وصف دقيق للواقع الخفي وراء معظم المنتجات الرئيسية في العالم اليوم.

أجرى (ستوكينج) و(واتكينز) حسابات مكثفة لتجارة ما قبل الحرب وأثبتا بشكل مقنع تماماً أنه في الولايات المتحدة، في عام ١٩٣٩، سيطرت(الكارتلات) على ٨٧ بالمائة من المنتجات المعدنية المباعة، وستين بالمائة من المنتجات الزراعية، و ٤٢ بالمائة من جميع المنتجات المصنعة. وغني عن القول أن الاتجاه قد تسارع بشكل كبير منذ عام ١٩٣٩، لذلك يمكن للمرء أن يتخيل ما هو الوضع اليوم. الصناعة الكيميائية – بما في ذلك المستحضرات الصيدلانية – محتكرة بالكامل. حتى في عام ١٩٣٧، كانت هذه الحقيقة واضحة جداً لدرجة أن مجلة (Fortune) في افتتاحيتها ذكرت: الصناعة الكيميائية، على الرغم من منحنى الأسعار الحقيقية المنخفض ببطء، هي صناعة "منظمة". لقد كانت تمارس "التعاون" قبل فترة طويلة من اختراعها من قبل الجنرال[اللواء] (جونسون) في عام ١٩٣٣. ونادراً ما تم إفسادها بسبب الإفراط في الإنتاج، ولم يكن لديها كساد خاص بها، ولم تشارك في كثير من الأحيان في حروب أسعار طويلة أو دموية.... بشكل عام، نظمت الصناعة الكيميائية نفسها بطريقة ترضي حتى المفوض السوفيتي.... الصناعة.. فالممارس نوع واحد محدد من الاقتصاد المخطط[٢١٧].

وهذا يذكرنا بالمشاعر التي أعربت عنها لجنة التعريفة الجمركية بالولايات المتحدة عام ١٩٧٣. في تقريرها إلى مجلس الشيوخ، قالت: في أكبر الشركات متعددة الجنسيات وأكثرها تطوراً، وصل التخطيط والمراقبة اللاحقة لتنفيذ الخطة إلى نطاق ومستوى من التفاصيل، ومن المفارقات، انها تشبه أكثر من سطحية إجراءات التخطيط الوطني للدول الشيوعية[٢١٨].

الآراء حول تشابه الاقتصاد المخطط لمفوض سوفيتي في بلد شيوعي "في الهدف" تماماً. لقد ألقوا قدراً كبيراً من الضوء على الفلسفة المتأصلة في الكارتلات. إذا كان

صحيحاً أن الكارتلات والاحتكارات ليست نتيجة للمشاريع الحرة بل الهروب منها، فإن هذا يعني أن أفضل طريقة للهروب من المشروع الحر هي تدميره تماماً. لهذا السبب تعمل الكارتلات والحكومات الجماعية حتماً معاً كفريق واحد. لديهم عدو مشترك ولهم هدف مشترك: تدمير المشاريع الحرة. إن وضع مليون دولار في السياسة لإقرار قانون تعريفة وقائية، أو ما يسمى بقانون التجارة العادلة، أو قانون مكافحة الشعوذة، هو صفقة هائلة لمن يستفيدون منها. على الرغم من أن هذه القوانين مقنّعة على أنها لصالح الشعب، إلا أنها في الواقع وسيلة لوضع آلية الحكومة موضع التنفيذ ضد منافسي الكارتل. أنها تنتج عائداً على الاستثمار الأصلي عدة مرات. لذلك، فإن الحكومة الكبيرة، بقدرتها على تنظيم كل جانب من جوانب الحياة الاقتصادية، هي الصديق والحليف الطبيعي للكارتلات والاحتكارات.

الكارتلات والاحتكارات، بدون مساعدة الحكومة، سيكون من الصعب عليها الوجود، على الأقل على المستوى الذي هي عليه الآن. انظر إلى أي من الأسواق العالمية الرئيسية – السكر والشاي والشوكولاتة والمطاط والصلب والبترول والسيارات والطعام – أي منها، وسيجد المرء جبلاً من القيود الحكومية والحصص ودعم الأسعار. وبعد التجوال في جميع أنحاء هذا الجبل، سيجد هناك جيشاً من الجماعات الضاغطة، يمثلون مصالح خاصة، ويمارسون ضغوطاً على السياسيين الذين، بدورهم، يقرون القوانين التي يفترض أنها مصممة لحماية الناس. (الكارتلات) ليست وحدها في هذه اللعبة.

سعى العمال المنظمون[1] إلى الهروب من منافسة السوق الحرة عندما طالبوا بتطبيق قوانين الحد الأدنى للأجور التي تفرضها الحكومة والمحل [المتجر] مغلق. فعل

(١) المنتسبون إلى النقابات العمالية.

المزارعون الشيء نفسه مع دعم الأسعار والإعانات. يبدو، في الآونة الأخيرة، أن كل شخص تقريباً يريد أن تتدخل الحكومة و "تحميه" من قسوة المنافسة الصريحة والصادقة. لا تختلف الكارتلات في هذا إلا أنها كانت متقدمة على معظم الآخرين، ولديها المزيد من الأموال لتنفقها، وأتقنت الفن إلى حالته النهائية. وبالتالي، فإن الأمر لا يتعلق فقط بمسألة هيبة، ولكن مسألة ضرورة محضة أن الشركات الكبيرة متعددة الجنسيات غالباً ما يكون لديها شخصيات سياسية بارزة في مجالس إدارتها. على سبيل المثال، عرضت آي تي تي على مجلس إدارتها الرئيسي في نيويورك أسماء مهمة مثل يوجين بلاك، الرئيس السابق للبنك الدولي، وجون ماكون، المدير السابق لوكالة الاستخبارات المركزية. في أوروبا كان لديها شخصيات مثل تريجفي لي، الأمين العام الأول للأمم المتحدة، بول هنري سبوك من بلجيكا، واللورد كاتشيا من بريطانيا. كانت هناك محاولة حتى لتجنيد رئيس الوزراء هارولد ماكميلان[٢١٩].

ليس من قبيل الصدفة أن يتم تصنيف جميع الأفراد المذكورين أعلاه على أنهم اشتراكيون أو، على الأقل، ليبراليون [أحرار] سياسيون. لن يُقبض على أي منهم ميتاً وهو يدافع عن نظام المشاريع الحرة. إنهم يعلمون أن الطريق إلى الثروة الآن يتم السير فيه، ليس من خلال نقل الخبرة الصناعية، ولكن بواسطة السيارة الرياضية ذات التأثير السياسي. الحكومة هي مكان العمل. يمكن رؤية العواقب في كل مكان - خاصة في عالم التمويل الدولي.

تم وصف الموقف بشكل مناسب في المراجعة الشهرية لبنك (هاواي) في يناير ١٩٧٣: يبدو أنه لا توجد إجابة جاهزة للتطورات المعقدة والمترابطة المحلية والدولية. ومن بين أولئك الذين سيخسرون أكثر من غيرهم الأفراد الذين يسعون إلى إنشاء أعمالهم التجارية الخاصة وتلك الشركات المحلية المستقلة التي تسعى إلى المنافسة في السوق المفتوحة التقليدية. إنهم يواجهون تشريعاً متزايداً من خلال الروتين البيروقراطي

[قانون القوّة] والأسواق المستبقة من خلال المنافسة المدعومة فيدرالياً [اتحادياً]. فعليّاً المحصنة هي الشركات متعددة الجنسيات التي استثماراتها الضخمة في الخارج، ومناصب الضغط الفعالة، والولاء لسوق عالمية لا تعوقه الحكومة المحلية والمنافسة، تضعهم في وضع لا يسمح لهم فقط بمحاذاة هذه التطورات ولكن لتشجيعهم.

وضع (فرديناند لوندبرج)، في كتابه، الأغنياء والأثرياء [دراسة حول قوّة المال اليوم]، جانباً الكليشات[1] اليسارية حول "استغلال الطبقة العاملة"، واعتذاراته الصريحة للنظام السوفيتي لفترة كافية للتعرف على حقائق معينة، أو نصف الحقائق على الأقل. حول النظام الأمريكي. وقد كتب بسخرية: لقد جاء تقييد المشاريع الحرة أيضاً بشكل أساسي من رجال الأعمال الذين سعوا باستمرار إلى زيادة التنظيم الحكومي لمصلحتهم الخاصة، كما في حالة التعريفات والإعانات وحظر خفض الأسعار على السلع المسجلة كعلامات تجارية. في الواقع، تغيرت مصالح رجال الأعمال إلى حد كبير من الكفاءة في الإنتاج إلى الكفاءة في التلاعب العام، بما في ذلك التلاعب بالحكومة للحصول على مزايا تفضيلية.... نظراً لأن كل ما تم التحقيق فيه حتى الآن قد تدفق بشكل واضح في ظل العناية الحميدة للحكومة، فمن الواضح أن الحكومة والسياسة لهما أكثر من القليل لتفعله مع الازدهار المبهرج للثراء الشديد والفقر في العالم الأمريكي المحموم[٢٢٠].

كل هذا صحيح. لكن ليس كذلك. هناك نوعان من المصائد التي يمكن أن تقع في شرك الراصد غير الحذر لهذه الاتجاهات. الأول هو الاستنتاج المتسرع بأن الكارتلات والاحتكارات هي تعبير عن الرأسمالية أو المشروع الحر، وأن حل المشكلة يكمن في استبدال الرأسمالية بنوع آخر من النظام. لكن كما أكدنا، فإن الكارتلات

(١) جمع كليشة: عبارة مكررة. أو فكرة متوقعة أو يمكن التنبؤ بها بناءً على حدث سابق. (موسوعة ويكيبيديا)

والاحتكارات هي فقط نقيض الرأسمالية التنافسية والمشاريع الحرة. الفخ الثاني هو الاستنتاج بأن حل انتهاكات الكارتلات والاحتكارات يكمن في زيادة اللوائح والضوابط الحكومية. لكن هذه هي المشكلة بالتحديد. ببساطة، ليس من الممكن بشرياً وضع قانون جديد أو مجموعة من القوانين التي تمنح سلطة متزايدة للحكومة، من المفترض أن تنظم التجارة وتمنع الاحتكار وأتباعهم السياسيين، دون تحقيق عكس الهدف المعلن تماماً.

قوانين مكافحة الاحتكار الحالية هي خير مثال. في كثير من الأحيان، ينتهي بهم الأمر إلى أن يكونوا مجرد أدوات تستخدم فيها مجموعة أعمال واحدة قوة الحكومة لقمع أو إعاقة منافسيها الأقل نفوذاً سياسياً. حكومة أكبر وأقوى ليست هي الحل، إنها المشكلة! وقع (لوندبرج)، مثل العديد من الكتّاب الآخرين في هذا المجال، ضحية لكلا الفخّين. لقد أدرك أن الاحتكار ليس مشروعاً حراً. حتى أنه رأى أن الحكومة هي الشريك الذي لا ينفصم للاحتكار. ولكن بعد أن فعل ذلك، استدار وفتح الباب لتحرك نحو حكومة أكبر، وحتى خطوة "للأمام" في الشيوعية نفسها: لا يمكننا العودة إلى المنافسة. يجب أن نتقدم إلى نظام جديد ما، ربما الشيوعية، وربما التعاونية، وربما التنظيم الحكومي الأكثر اكتمالا مما لدينا الآن. لا أعرف ما ينتظرنا ولست قلقاً بشكل خاص....[٢٢١].

هناك، باختصار، السبب المحتمل أن كتاب السيد (لوندبيرج) الباهت والمتضخم بشكل مذهل (١٠٠٩ صفحة) قد تم وضعه في قائمة أكثر الكتب مبيعاً من قبل المؤسسة نفسها التي، على السطح على الأقل، من المفترض أنه يدينها. إذا كان الرجال مثل (لوندبيرج) يتوقفون فقط عن التساؤل عن سبب تعيينهم للتدريس في جامعات المؤسسة، ولماذا يتم البحث عن كتبهم بشغف من قبل ناشري المؤسسة، ولماذا يطلبون الظهور التلفزيوني والإذاعي على شبكات المؤسسة، ولماذا يتلقون بسخاء المنح المالية

من مؤسسات التأسيس، فقد يبدأون في اللحاق بالركب. إن "فاحشي الثراء" لا يهتمون بشكل خاص بما إذا كانت ثروتهم الهائلة وقوتهم مكشوفة طالما لم يتم فعل أي شيء عملي لإضعاف تلك القوة. إذا كان لابد من الاعتراف علناً بأي شخص على أنه صليبي ضده، فكم من الأفضل أن يكون لديك شخص مثل (لوندبيرج)، بدلاً من فرد يعد أيضاً عدواً للحكومة الكبيرة. هناك كتيبة من المثقفين العباد للحكومة يقودون الآن الشعب الأمريكي في نضاله ضد المؤسسة القمعية المتزايدة.

ومع ذلك، فإن المؤسسة تتسامح معهم بهدوء بل وترعى جهودهم. طالما أنهم يستطيعون النظر إلى (تنظيم حكومي أكثر اكتمالاً) أو حتى الشيوعية على أنها خطوة "إلى الأمام"، فهم لا يشكلون تهديداً. على العكس من ذلك، فإن التركيز المستمر لسلطة الحكومة في أيدي قلة – حتى تصبح قوة كاملة – هو بالضبط ما يصمم "فاحشي الثراء" في العالم على تحقيقه.

الفصل الرابع عشر: الاحتكار المطلق

أمثلة مبكّرة على دعم الكارتل للأنظمة المستبدّة؛ دور (آي. جي. فاربين) في إخراج هتلر من النسيان السياسي وتحويل الدولة النازية إلى أداة لتقوية الكارتل.

في هذه المرحلة من البحث، قد يتساءل القارئ عن علاقة كل هذا بسياسات علاج السرطان. الجواب – كما سيتضح بعد ذلك – هو أن له علاقة به. يمكن تشبيه سياسات الكارتلات والاحتكارات بلعبة كرة قدم ذات أهداف وقواعد محددة. إذا صادف شخص لم يسمع عن كرة القدم من قبل فريقين يلعبان في الملعب، وإذا لم يكن يعرف شيئاً على الإطلاق عن هذه الرياضة، فسيكون مرتبكاً تماماً بشأن ما يجري. وبالمثل،

يمكننا أن ننظر إلى تصرفات الشركات العملاقة والوكالات الحكومية، ولكن إذا لم نكن على دراية بالقواعد التي تحدد المسرحية، فلن نتمكن أبداً من فهم سبب حدوث الأشياء كما تحدث، أو حتى نكون قادرين على تحديد ما يحدث في المقام الأول.

كما هو موضح في الفصل السابق، تنتج الكارتلات والاحتكارات عن محاولة الهروب من قسوة المشاريع الحرة. على المدى الطويل، فإن أفضل طريقة للقيام بذلك هي الاستعانة بمساعدة الحكومة، والسعي لإصدار قوانين تضع السلطة التنظيمية للدولة في جانب المشروع التجاري وضد منافستها. يمكن للفرد أو الشركة النجاح في كسر الكارتلات [الاحتكارات] إذا كانوا مصممين وموهوبين بدرجة كافية ويمكنهم جمع رأس المال اللازم. رأس المال سهل نسبياً إذا كان الوعد بالأرباح كبيراً، كما هو الحال إذا كانت سياسات التسويق والتسعير الخاصة بالاتحاد بعيدة عن الخط. إذا لم يكونوا خارج الخط، فإن الضرر الذي يتسببون فيه سيكون ضئيلاً نسبياً ولا توجد حاجة ملحة لتعطيلهم. وبالتالي، لا يمكن للكارتلات والاحتكارات أن تزدهر كما هي إذا كانت موجودة في بيئة سياسية لحكومة محدودة. بالمقابل، كلما اتسعت سلطة الحكومة، وازداد قبول مواطنيها لها بصفتها المنظم المناسب للتجارة، كلما كانت الأرض خصبة لتغذية ونمو الاحتكارات والكارتلات.

ويترتب على ذلك أيضاً أنه إذا كانت الحكومة الكبيرة مفيدة للكارتلات، فإن الحكومة الأكبر تكون أفضل، والحكومة الكلية هي الأفضل. ولهذا السبب، وُجد أن الكارتلات، طوال تاريخها بأكمله، هي المروجة من وراء الكواليس لكل شكل من أشكال الاستبدادية التي يمكن تصورها. لقد دعموا النازيين في ألمانيا. لقد احتضنوا الفاشيين في إيطاليا. قاموا بتمويل البلاشفة في روسيا. وهم القوة الدافعة وراء تلك الاستبدادية التي لا اسم لها والتي أصبحت بشكل متزايد حقيقة قاتمة في الولايات المتحدة الأمريكية. للوهلة الأولى، يبدو أن التناقض هو أن "فاحشي الثراء" غالباً ما

يوجدون في دعم الاشتراكية أو التدابير الاشتراكية. يبدو أن هؤلاء سيكونون الأكثر خسارة. لكن في ظل الاشتراكية – أو أي شكل آخر من أشكال الحكومة الكبيرة – لا توجد منافسة ولا توجد مؤسسة حرة. هذه بيئة مرغوبة إذا كان المرء يعمل في صناعة احتكارية ولديه أيضاً تأثير سياسي قوي "في القمة". بهذه الطريقة، يمكن للمرء أن يحقق أرباحاً أكبر وأن يكون جزءاً من الطبقة الحاكمة أيضاً. هؤلاء الناس لا يخشون خطة الضرائب التصاعدية التي تضطهد الطبقة الوسطى. يمكّنهم نفوذهم السياسي من إنشاء مؤسسات معفاة من الضرائب متقنة للحفاظ على ثروتهم الكبيرة ومضاعفتها دون أي ضريبة على الإطلاق.

لهذا السبب لا يمكن للمحتكرين أن يكونوا رأسماليين حقيقيين. بالمعنى الضيق للكلمة، فإن الرأسمالي هو مجرد شخص يؤمن بمفهوم الملكية الخاصة للممتلكات. لكن هذا ليس تعريفاً مناسباً لفهم واضح للصراعات الأيديولوجية [العقدية] بين مصطلح الرأسمالية، كما يستخدم عموماً، والمفاهيم المتعارضة مثل الاشتراكية أو الشيوعية. في العديد من القبائل البدائية من المفترض أنه لا يوجد شيء اسمه الملكية الخاصة. نظرياً، كل الأشياء يحتفظ بها الرئيس نيابة عن أتباعه.

والنتيجة النهائية، مع ذلك، هي أن الممتلكات ملك للرئيس، لأنه يستطيع أن يفعل بها ما يشاء. حرية الاستخدام هي اختبار الملكية. إذا كنت تعتقد أنك تمتلك قطعة من الممتلكات ولكن لا يمكنك استخدامها دون إذن من شخص آخر، فأنت لا تملكها، هو يمتلكها. مدى عدم قدرتك على التحكم في الممتلكات الخاصة بك هو مدى مشاركة شخص آخر في الملكية فيها. لذا فإن الرئيس يمتلك كل الممتلكات، وهذه النظرية حول الاحتفاظ بها نيابة عن أتباعه هي مجرد حيلة لإبقائهم راضين إلى حد ما عن الموقف. وبالمثل، من المفترض أن تكون TVA (هيئة وادي تينيسي) والمتنزهات الوطنية مملوكة لـ "الشعب". إذا كنت تعتقد حقاً أنك تمتلك جزءاً منها، فحاول بيع

حصتك.

الـ(TVA) والمتنزهات الوطنية وجميع الممتلكات "العامة" الأخرى هي مملوكة لأولئك الذين يحددون كيفية استخدامها. مما يعني أنها مملوكة من قبل السياسيين والبيروقراطيين [الطبقة الحاكمة بالقوّة] - والأشخاص الذين يملكون سلطة مالية عليهم.

في البلدان الشيوعية والاشتراكية، يُفترض أن كل الممتلكات تقريباً مملوكة من قبل "الشعب" - وهو ما يعني من قبل ثلاثة في المائة من أعضاء النخبة الحاكمة. في التحليل النهائي، كل فرد هو رأسمالي. جميع الممتلكات المرغوبة مملوكة لشخص ما. وبعض أعظم ثروات العالم مملوكة ملكية خاصة جداً للشيوعيين والاشتراكيين الذين يدينون بصوت عالٍ المذهب "الشرير" للرأسمالية. لذا فإن مجرد امتلاك الممتلكات لا يجعل المرء رأسمالياً. يجب أن يتضمن الاستخدام الأكثر كلاسيكية [شعبية] وصحيحة للكلمة المفهوم الإضافي للمشاريع الحرة، والسوق المفتوح مع غياب أو الحد الأدنى من التدخل الحكومي. بهذا المعنى يتم استخدام كلمة رأسمالي هنا.

بالعودة إلى نقطة انطلاقنا، لا يمكن للمحتكرين أن يكونوا رأسماليين أحرار [تجّار أحرار]. دون استثناء، فهم يعتنقون إما الاشتراكية أو أي شكل آخر من أشكال الجماعية، لأن هذه تمثل الاحتكار المطلق. هذه الاحتكارات التي ترعاها الحكومة يتم التسامح معها من قبل مواطنيها لأنهم يفترضون، من خلال سحر العملية الديمقراطية [الشعبية] وقوة تصويتهم، بطريقة ما، أنهم هم المستفيدون. قد يكون هذا صحيحاً إذا بذلوا عناء الحصول على معلومات حول مثل هذه الأمور، وإذا كان لديهم مرشحين مستقلين ونزيهين للاختيار من بينهم، وإذا لم تكن الأحزاب السياسية خاضعة لسيطرة الأثرياء، وإذا كان ذلك ممكناً بالنسبة للرجال للفوز بالانتخابات بدون مبالغ طائلة من أموال الحملة.

بعبارة أخرى، يمكن أن تعمل هذه الاحتكارات نظرياً لصالح الإنسان العادي على كوكب آخر، مع استجابة بعض أشكال الحياة الأخرى لبعض الدوافع الأخرى، وفي ظل نظام سياسي آخر. أما نحن أبناء الأرض، فانسوا ذلك.

وبالتالي، فإن الحقيقة هي أن الحكومة تصبح أداة للقوى ذاتها التي من المفترض أنها تنظمها.

اللوائح، عند الفحص الدقيق، تتحول دائماً إلى ما اتفقت عليه الكارتلات مسبقاً، باستثناء أن لديها الآن سلطة بوليسية للدولة لفرضها. ويجعل من الممكن أن تصبح هذه المصالح المالية والسياسية آمنة من تهديد المنافسة. إن الوقت الوحيد الذي تُستخدم فيه هذه اللوائح على نحو يضر فعلياً بأي من الشركات متعددة الجنسيات أو المؤسسات المالية هو عندما تكون جزءاً من الصراع الداخلي لمجموعة ما تناور على منصب أو تحاول تأديب مجموعة أخرى. "الناس" ليسوا أبداً المحسنين.

من أقدم الأمثلة على دعم الكارتل للأنظمة الاستبدادية حدثت في ألمانيا حتى قبل الحرب العالمية الأولى. تلك الكارتلات التي فيما بعد كانت ستنظم معاً إلى (آي. جي- I.G). دعم (فاربين) (بسمارك) لأنهم رأوا في فلسفته الجماعية[1] للحكومة فرصة ممتازة

---

(١) الجماعية (Collectivism) هو المصطلح المستخدم لوصف أي وجهة نظر أخلاقية أو اجتماعية أو سياسية تشدد على أهمية التواكل المتبادل بين أفراد المجتمع. والجماعيون بشكل عام يرغبون بإعطاء أولوية لأهداف المجتمع كافة فوق أهداف الفرد. فالمجتمع -بنظرهم- ذو قيمة أكبر من الأفراد الذين يكونونه. بمعنى آخر، الجماعية عكس الفردية، أي أن ثقافات المجتمعات قد تكون جماعية أو فردية.

تشتهر الثقافات الآسيوية والأفريقية والعربية واللاتينية بأنها ثقافات جماعية. بينما الثقافات الاجتماعية في دول كأمريكا وألمانيا هي ثقافات فردية.

يعد كتاب جان جاك روسو العقد الاجتماعي مثالا جيدا على الفلسفة الجماعية السياسية، والتي تطالب بقيام الحكومة أو الناس في مجموعات بامتلاك الأراضي، والمصانع، وسائر وسائل الإنتاج. ولقد "نشأت أشكال عديدة من الجماعية خلال أواخر القرن التاسع عشر الميلادي؛ ومن ذلك السنديكالية؛ أي النقابية، التي طالبت أن يمتلك العُمال المصانع ويديرون شؤونها، ومنها أيضًا التعاونيات التي كانت أعمال تجارية يمتلكها الأشخاص الذين يستفيدون من خدماتها. ولعل أوضح الأمثلة على الجماعية تتمثل في الشيوعية والاشتراك" (موسوعة ويكيبيديا)

لاكتساب المحسوبية باسم الوطنية. كان (بسمارك) أول من أدخل الطب الاجتماعي [الرعاية الصحية] كما نعرفه في العالم الحديث. لقد أدرك أن جاذبيتها بين الجماهير ستجعلها إسفيناً[1] مثالياً للفتح يؤدي إلى مزيد من السيطرة على بقية الاقتصاد في وقت لاحق. كان يرى أن الطب الاجتماعي سيقود الطريق إلى أمة اجتماعية. لقد كان برنامجاً تجريبياً تمت دراسته وتقليده من قبل جميع الاستبداديين في العالم في السنوات التالية[٢٢٢].

ولم تكن الفاشية[2] استثناء. ففي عام ١٩١٦، بينما كانت لا يزال تحت نظام القيصر (فيلهلم)، كتب المسمى Werner Daitz وكان مسؤولاً في (آي. جي. فاربين) مقالاً تم طباعته وتوزيعه على نطاق واسع بواسطة الكارتل. قال فيه: إن نوعاً جديداً من اشتراكية الدولة يظهر، يختلف تماماً عن ذلك الذي حلم أو فكر به أي منا. لن يتم شل المبادرة الاقتصادية الخاصة والاقتصاد الرأسمالي الخاص، ولكن سيتم تنظيمهما من وجهات نظر اشتراكية الدولة، حيث سيتركز رأس المال في الاقتصاد الوطني وسيتم توجيهه إلى الخارج بزخم موحد..... يتطلب هذا التغيير في الرأسمالية إعادة بناء الثقل الموازن السابق، الاشتراكية الأممية. إنه يقسم هذا إلى اشتراكية وطنية[٢٢٣].

وهذه لمحة نادرة عن عقل الكارتل. لاحظ أنه في الاشتراكية "الجديدة"، لن يكون هناك تعارض مع المبادرة الاقتصادية (للكارتلات) ولن يكون هناك أي تهديد "للاقتصاد الرأسمالي الخاص" (بمعنى الملكية الخاصة للثروة، وليس نظام المشاريع الحرة). سيتم "تنظيم" رأس المال و "تركيزه في الاقتصاد الوطني وتوجيهه إلى الخارج

---

(١) لإسفين : وَتِد يستعمل في أغراض كثيرة، منها ربط جسم بآخر، أو الإبقاء على الانفراج... (قاموس المعاني، كلمة إسفين).

(٢) الفاشية هي تيار سياسي وفكري من أقصى اليمين، ظهر في أوروبا في العقد الثاني من القرن العشرين، لهُ نزعة قومية عنصرية تُمجّد الدولة إلى حدّ التقديس.. أصل الكلمة: تعني حزمة من الصولجانات كانت تُحمَل أمام الحكام في روما القديمة دليلًا على سلطاتهم.(موسوعة ويكيبديا)

بزخم موحد" (تتحكم فيه الحكومة وفقاً لأولويات الكارتل). سيتطلب التغيير "إعادة بناء الثقل الموازن السابق، الاشتراكية الدولية" (قبول بعض سمات الشيوعية الماركسية التي عارضتها الكارتلات سابقاً). ويجب ألا نعتنق الاشتراكية العالمية لماركس فحسب، بل يجب أن نطبقها بشكل مختلف على كل بلد على أساس الاشتراكية القومية (النازية أو الفاشية أو أي مظهر قومي بحت للاشتراكية).

بعد ثمانية عشر عاماً، أصبحت الحيلة النظرية حقيقة واقعة ففي ٣٠ سبتمبر ١٩٣٤، أصدر (فاربين) تقريراً أعلن فيه: "اكتملت الآن مرحلة من التطور تتوافق مع المبادئ الأساسية للاقتصاد الاشتراكي القومي"[٢٢٤].

تذكرنا الموسوعة أن الاشتراكية القومية هي المصطلح المستخدم في ألمانيا لتحديد أهداف الحزب النازي. في الواقع، كان الاسم الكامل للحزب هو حزب العمال الوطني الاشتراكي الألماني (NSDAP). لكن النازية تم ربطها أيضاً بفاشية موسوليني، وأصبح المصطلحان قابلين للتبادل. على الرغم من اختلاف الاثنين في بعض النواحي الثانوية، إلا أنهما كانا مجرد مظاهر محلية للاشتراكية الوطنية، وبالتالي كانا أنظمة شمولية بغض النظر عن التسميات. تعريف القاموس للفاشية هو سيطرة الحكومة على وسائل الإنتاج مع ملكية خاصة. قد يرضي هذا التعريف متوسط امتحان الكلية في العلوم السياسية، لكنه يقصر كثيراً عن سرد القصة كاملة. في الواقع، كانت فاشية ألمانيا في القرن العشرين عبارة عن سيطرة احتكارية خاصة على الحكومة التي كانت تسيطر آنذاك على الصناعة، ولكن بطريقة تحابي الاحتكاريين وتمنع المنافسة. لقد وصف الاقتصادي الأمريكي، (روبرت برادي)، بشكل صحيح، الدولة الفاشية الألمانية بأنها "دكتاتورية الرأسمالية الاحتكارية. "فاشيتها" هي تلك الخاصة بالمشروع التجاري المنظم على أساس الاحتكار وفي القيادة الكاملة لجميع السلطات العسكرية والشرطة والقانونية والدعاية للدولة "[٢٢٥].

لخص (ستوكينج) و(واتكينز) الأمر على هذا النحو: اقتربت الصناعات الكيماوية الألمانية من تكوين احتكار كامل كما يمكن للجهود المشتركة والمواهب التنظيمية للشركات الألمانية والدولة النازية أن تحقق - وكان ذلك قريباً بالفعل. حتى قبل عام ١٩٣٣، تقدمت النقابية الصناعية بشكل كبير، وربما أبعد من ذلك كله في المواد الكيميائية. الفاشية فقط أكملت البرنامج ودمجت الهيكل بأكمله.... في الكارتلات التي أقامتها الدولة النازية على الصناعة الألمانية، كان من الصعب في كثير من الأحيان تحديد مكان انتهاء سيطرة الدولة وبدء سيطرة الكارتلات. تضمنت الشمولية [الاستبدادية] في النهاية توحيداً شبه كامل للأعمال والدولة[٢٢٦].

لم يحدث هذا التوحيد نتيجة قوى طبيعية عمياء. لقد جاء نتيجة جهود طويلة وصبورة من جانب قادة الكارتل، بالإضافة إلى فساد السياسيين، بالإضافة إلى سذاجة الناخبين الرديئة. قبل فترة طويلة من تحول هتلر إلى شخصية وطنية، كان الكارتل هو القوة المهيمنة وراء الكواليس في سلسلة طويلة من الحكومات الألمانية. كان رئيس (فاربين)، (هيرمان شميتز)، مستشاراً شخصياً للمستشار (برونينج). أنشأ الدكتور (كارل دويسبيرج)، أول رئيس مجلس إدارة لشركة (آي. جي)، (وهو أيضاً مؤسس شركة باير الأمريكية) وكارل بوش، سلف شميتز كرئيس لـ(آي. جي)، لجنة سياسية سرية مكونة من أربعة أفراد لغرض فرض ارتباط تحكم مع كل منهما الأحزاب السياسية في ألمانيا. في محاكمات (نورمبرغ)، شهد البارون (فون شنيتزلر) بأن (آي. جي). لم يتردد في استخدام الكثير من الأموال الصعبة في دوره كمتلاعب سياسي خفي. وقدر أن كل انتخابات كلفت الكارتل حوالي ٤٠٠٠٠٠ مارك - والتي كانت في ثلاثينيات القرن العشرين نفقات كبيرة. ولكن بهذه الطريقة، تمت حماية الكارتل بغض النظر عمن انتصر في الساحة السياسية[٢٢٧].

في وقت مبكر من عام ١٩٢٥، كان الكارتل يحدد وتيرة السياسة الألمانية. ففي

خطاب ألقاه أمام منظمة الصناعة المركزية، Reichsverband der Deutschen، أوضح (كارل دويسبرغ): كونوا متّحدين، متّحدين، متّحدين! يجب أن يكون هذا هو الاتصال المستمر للأطراف في... الرايخستاغ[1].... نأمل أن تنجح كلماتنا اليوم، وأن نجد الرجل القوي الذي سيجمع الجميع أخيراً تحت مظلة واحدة لأنه [الرجل القوي] ضروري دائماً لنا نحن الألمان، كما رأينا في حالة بسمارك[٢٢٨].

في البداية، لم يكن الكارتل مقتنعاً بأن هتلر هو "الرجل القوي" الذي يخدم أهدافهم على أفضل وجه. لكن برنامجه للاشتراكية الوطنية وقدرته على تحفيز حشود كبيرة من خلال الخطابة خصه للمراقبة عن كثب والتمويل الحذر. على الرغم من أن بعض الأعضاء البارزين في الصندوق قد ألقوا نصيبهم مع هتلر في وقت مبكر من عام ١٩٢٨، إلا أن الكارتل لم يبدأ رسمياً حتى عام ١٩٣١ في تقديم مساهمات كبيرة إلى صندوق الحرب النازي. كان (ماكس إلجنر)، ابن شقيق (هيرمان شميتز)، أول من أقام علاقة وثيقة وشخصية مع هتلر. يشار إلى (إلجنر) عموماً باسم "مدير الشؤون المالية" في شركة (IG. آي. جي). ومع ذلك، كانت وظيفته الحقيقية كرئيس لشبكة التجسس الدولية للمنظمة. تم تصورها في الأصل كوسيلة لجمع المعلومات حول المشاريع التجارية التنافسية، وتوسعت بسرعة إلى عملية ذات توجه سياسي نادراً ما تمت مكافأتها حتى من قبل وكالات الاستخبارات الفعالة للحكومات الحديثة. كما لاحظ (ساسولي): كانت تغطية كل جانب مهم للظروف في الدول الأجنبية مكتملة للغاية، لدرجة أن (فاربين) أصبحت واحدة من الدعائم الرئيسية لكل من المخابرات الألمانية والحزب النازي.... الأمر اللافت للنظر هو حقيقة أن القيادة العليا للجيش، التي تفاخرت بوجود أكثر الموظفين تطوراً في العالم، يجب أن تدعو الشركات الخاصة للقيام بهذا

(١) مجلس النواب للامبراطورية الألمانية.

العمل من أجلها. والأمر الأكثر لفتاً للنظر هو اعتراف (إلجنر) بأن العلاقات مع (OKW- أوكو) (القيادة العليا للجيش) بدأت منذ عام ١٩٢٨[٢٢٩].

في السنوات التالية، تم إنشاء علاقات أوثق من قبل (آي جي). ومسؤول اسمه (جاتينو). كان (جاتينو) هو المساعد الشخصي (لدويسبرج)، ولاحقاً (لبوش). كما عمل مديرا للعلاقات العامة في (آي جي). في خريف عام ١٩٣٢، بدأ الحزب النازي يفقد قوته بشدة. ومع ذلك، من بين جميع المجموعات المتنافسة، كان النازيون أكثر ملاءمة لخطط (دويسبرج). لذلك، في اللحظة الحاسمة، تم إلقاء كل ثقل الكارتل في اتجاه هتلر. المساهمة المالية الأولية كانت ثلاثة ملايين مارك! وكان هناك الكثير ليتبعه. كما وصفها (ساسولي): تلقى هتلر دعماً أقوى مما كان يأمل فيه.

قادة الصناعة والمال في ألمانيا، مع (I.G. فاربن) في الصدارة، وحشد الصفوف قدموا لهتلر دعمهم الكامل.... وبهذا الدعم، سرعان ما أسس دولة فاشية متعطشة للدماء[٢٣٠].

لم يقتصر الأمر على وصول الأموال بكميات غير محدودة، ولكن العديد من الصحف الألمانية الرائدة، التي كانت إما مملوكة (للكارتل) أو مدينة له بسبب حساباتها الإعلانية، اصطفت أيضاً خلف هتلر. وبهذه الطريقة، أوجدوا تلك الصورة الضرورية للشعبية العالمية، والتي بدورها اشترطت الشعب الألماني لقبوله كقائد عظيم. ظهر فجأة رجل ألمانيا القوي. حتى في الولايات المتحدة تم استخدام نفس التكتيك القاسي. فإذا كانت إحدى الصحف الأمريكية غير ودية للنظام النازي، فإن (آي. جي). تحجب إعلاناتها – والتي كانت رافعة اقتصادية هائلة. في عام ١٩٣٨، بعث (آي. جي) برسالة إلى شركة (ستيرلنج برودكتس)، إحدى الشركات الأمريكية التابعة لها، ذُكر فيها: أنه في المستقبل يجب أن تحتوي جميع عقود الإعلان على "... بند قانوني يتم بموجبه إلغاء العقد على الفور إذا تمّ تغيير موقف الصحيفة تجاه ألمانيا بين عشية

وضحاها"[٢٣١].

كما ذكر سابقاً، كان (شميتز) المستشار الشخصي للمستشار (برونينج). بعد وصول هتلر إلى السلطة، أصبح عضواً فخرياً في (الرايخستاغ) وأيضاً مستشار الملك، مستشاراً سرياً أو ناصحاً. أصبح مسؤول آخر في شركة (Farben)، وهو (كارل كراوتش)، مستشاراً موثوقاً به لـ(Goering) في تنفيذ الخطة ذات الأربع سنوات. ولكن، من حيث السياسة، تجنب قادة الكارتل تولي مناصب حكومية رسمية لأنفسهم، على الرغم من أنه كان بإمكانهم شغل أي منصب يرغبون فيه تقريباً. تماشياً مع هذه السياسة، رفض (شميتز) مراراً وتكراراً عرضه بأن يُطلق عليه لقب "مفوض الصناعة الألمانية". كان النظام النازي هو وحش (فرانكشتاين)[1] الذي أنشأه (فاربين). لكن (فاربين) كان، في جميع الأوقات، السيد، على الرغم من الجهود الحاذقة من جانبه لجعله ينظر إلى الغرباء كما لو كان قد أصبح ضحية عاجزة من صنعه. كان هذا داهيةً للغاية، كما تم توضيحه لاحقاً في محاكمات (نورمبرغ).

كان كل هؤلاء الرجال تقريباً منخرطين بعمق في تحديد السياسات النازية طوال الحرب، وحتى أنهم نسقوا تشغيل معسكرات الاعتقال مثل (أوشفيتز وبيترفيلد ووالفين وهويشت وأغفا ولودفيجشافن وبوخنفالد) لقيمة عمل العبيد [عمل السخرة] التي قدموها. لقد بنوا أكبر صناعة للغازات السامة في العالم واستخدموا المنتج بشكل تجريبي على آلاف لا حصر لهم لقوا حتفهم في تلك المعسكرات[٢٣٢].

في مايو من عام ١٩٤١، أدلى (ريتشارد كريبس)، الذي كان في البداية شيوعياً ثم نازياً (ثم انقلب ضد كليهما)[٢٣٣]، بشهادته أمام لجنة مجلس النواب للأنشطة غير

(١) فرانكشتاين أو إله النار الجديد هي رواية كتبتها الكاتبة الإنجليزية ماري شيلي (١٧٩٧–١٨٥١) تروي قصة فيكتور فرانكنشتاين، وهو عالم شاب يخلق مخلوقًا غريبًا عاقلًا في تجربة علمية غير تقليدية.. منذ نشر الرواية كان اسم (فرانكشتاين) يستخدم في كثير من الأحيان للإشارة إلى الوحش نفسه. (موسوعة ويكيبديا).

الأمريكية وقال: أنا أعرف من التجربة الشخصية أن (Farbenindustrie I.G) كان بالفعل في عام ١٩٣٤ في أيدي (الجستابو)[البوليس السري الألماني] بالكامل. لقد ذهبوا إلى حد امتلاك سجن (الجستابو) الخاص بهم على أرض المصنع لأعمالهم الكبيرة في بلدة (Leuna) و... بدأت، خاصة بعد صعود هتلر إلى السلطة، بالانتشار في المجال الأجنبي من خلال المصانع الفرعية[٢٣٤]. ولكن في محاكمات (نورمبرغ)، تم فصل قادة (فاربين) من قبل القضاة، ليس كمجرمي حرب نازيين مثل أتباعهم الذين كانوا يرتدون الزي الرسمي، ولكن كرجال أعمال مفرطين في الحماس لمجرد السعي وراء الأرباح. في ختام المحاكمات، صدرت أحكام مخففة على قلة منهم، لكن معظمهم خرجوا من قاعة المحكمة بدون أي خدع. نعم، كانت استراتيجيتهم في البقاء خلف الكواليس حكيمة بالفعل. لا يسع المرء إلا أن يساعد في رسم أوجه تشابه مع الحقائق السياسية في الولايات المتحدة. نحن نتعلم أكثر فأكثر أن الرجال الذين يتمتعون بأكبر سلطة في أمريكا ليسوا أولئك الذين تظهر أسماؤهم في بطاقات الاقتراع لدينا، ولكن أولئك الذين تظهر توقيعاتهم في أسفل الشيكات – خاصة عندما تكون هذه الشيكات مخصصة لنفقات الحملة. من وقت لآخر، تتعرض عمليات هؤلاء الفنلنديين (السياسيون المموّلون) للرأي العام، ولثانية عابرة، نرى وجودهم في كل مجال من مجالات النشاط الحكومي.

لقد علمنا مراراً وتكراراً أن بعض القطاع الخاص يمارس تأثيراً لا داعي له في السياسة الخارجية والقرارات النقدية والبرامج الزراعية وقوانين العمل والتعريفات والإصلاح الضريبي والعقود العسكرية، ونعم، حتى أبحاث السرطان. ومع ذلك، فنحن على يقين من أن هؤلاء المتلاعبين مجرد رجال أعمال. ليس لديهم دوافع سياسية، وإلا فإنهم سيرشحون لمنصب أو يقبلون التعيينات في مناصب عامة مهمة. فإذا كان لديهم أي أيديولوجية سياسية على الإطلاق، فلا شك أنهم يجب أن يعارضوا الاشتراكية

لأنهم، كما ترى، رأسماليون أغنياء! قد يكونون مذنبين بالجشع والقليل من الكسب غير المشروع، لكن لا شيء أكثر خطورة من ذلك. دعونا نأمل أن تبدد ذكرى (أوشفيتز) و(بوخنفالد) مثل هذا الهراء بينما لا يزال هناك وقت.

الفصل الخامس عشر: الألعاب الحربية

استعدادات ألمانيا الصناعية للحرب العالمية الثانية؛ استمرار دعم الصناعيين الأمريكيين لفاربين والنظام النازي خلال هذه الفترة؛ والدور المربح الذي لعبته (Ford) و (ITT) في الإنتاج الحربي لكل من ألمانيا النازية والولايات المتحدة.

بحلول عام **١٩٣٢**، كان من الواضح للعديد من المراقبين أن ألمانيا النازية كانت تستعد للحرب. كان من الواضح بنفس القدر أن (I.G. فاربن) كان هو المحرض والمفيد لهذه الاستعدادات. خلال هذه السنوات شهدت الصناعة الألمانية أكبر نمو لها وأعلى أرباحها. ومع ذلك، في الولايات المتحدة، لم تكن الأمور تسير بسلاسة بالنسبة لفروع وشركاء الكارتل. مع اقتراب الحرب، واصلت الشركات الأمريكية مشاركة براءات الاختراع والمعلومات التقنية حول أحدث عملياتها. لكن (فاربن) كان يرد الجميل أقل فأقل – خاصة إذا كان للمعلومات أي قيمة محتملة في الإنتاج الحربي، وهو ما فعله الكثير. عندما اشتكت الشركات الأمريكية، ردت (فاربين) بأن الحكومة النازية ممنوعة من الإفصاح عن هذه المعلومات، وأنهم إذا فعلوا ذلك، فسيواجهون مشاكل خطيرة مع السلطات! في غضون ذلك، استمرت الشركات الأمريكية في الوفاء بانتهاء العقود، وذلك في الغالب لخوفها من عدم القيام بذلك. في كل حالة تقريباً، سيطر (فاربين–Farben) على واحدة أو أكثر من براءات الاختراع التي كانت حيوية لعملياتها، وأي مواجهة علنية يمكن أن تؤدي بسهولة إلى فقدان هذه العمليات القيمة مما قد يعني كارثة تجارية. كان هذا صحيحاً بشكل خاص في مجال المطاط.

المطاط أساسي في النقل الحديث. وهو منتج مصاحب للبنزين بقدر ما يمد العجلات التي تحركها محركات البنزين. بدون المطاط، ستكون الحياة الاقتصادية

العادية أكثر صعوبة. الحرب ستكون مستحيلة. (آي. جي) أتقنت عملية صنع (مطاط بونا) لكنها لم تشارك التكنولوجيا مع شركائها الأمريكيين. من ناحية أخرى، كانت (ستاندرد أويل) تعمل على عملية أخرى لمطاط (البوتيل) ونقل كل ما لديها من معارف وتقنيات. لخص ساسولي الموقف الذي نتج عنه: وفاءً بالتزاماتهم تجاه النازيين، أرسل (ستاندرد) معلومات (البوتيل). لكنهم لم يشعروا بأي التزام تجاه البحرية الأمريكية. في عام ١٩٣٩، بعد اندلاع الحرب، قام ممثل عن مكتب البناء والإصلاح التابع للبحرية بزيارة مختبرات (ستاندرد) وتم إبعاده عن أي شيء قد يعطي أدلة على تصنيع مادة (البيوتيل). لم يكن المعيار يحتوي على معلومات (مطاط بونا) الكاملة. لكن ما هي المعلومات التي لديها، فقد أعطتها فقط لصانعي المطاط الأمريكيين بعد الكثير من الضغط من قبل الحكومة عندما كانت الحرب جارية بالفعل. بالنسبة لمطاط البيوتيل، لم تمنح ستاندرد حقوق التصنيع الكاملة بموجب براءات الاختراع الخاصة بها حتى مارس ١٩٤٢.... بسبب كارتل [احتكار] منتجي المطاط الطبيعي، وجدت الولايات المتحدة نفسها في مواجهة حرب شاملة دون وجود مخزون كافٍ من المطاط. وبسبب عمل كارتل نفط (آي جي) القياسي، لم يكن هناك برنامج فعال لصنع المطاط الصناعي قيد التنفيذ[٢٤٥].

الألمنيوم مادة أخرى ضرورية للحرب الحديثة. ولكن هنا أيضاً، وقف تأثير الكارتل في طريق التنمية الأمريكية. على الرغم من أن الولايات المتحدة كانت أكبر مستخدم للألمنيوم في العالم، وعلى الرغم من حقيقة أن قدرتها الصناعية كانت أكبر من أي دولة أخرى، فقد كانت ألمانيا في عام ١٩٤٢ أكبر منتج في العالم لهذا المعدن الضروري للحرب. تمتلك (Alcoa) (شركة الألومنيوم الأمريكية) شركة فرعية رئيسية في كندا تُعرف باسم (Alted)، والتي كانت جزءاً لا يتجزأ من (كارتل) [احتكار] الألومنيوم العالمي. كانت سياسة هذه المجموعة هي تقييد إنتاج الألمنيوم في جميع

الدول باستثناء ألمانيا – ربما مقابل حقوق براءات اختراع قيمة ووعود بعدم المنافسة في المجالات الأخرى.

على الرغم من أن (Alcoa) لم تعترف أبداً بأنها أصبحت مشاركاً مباشراً في هذه الاتفاقيات، إلا أن السجل يتحدث عن نفسه. لقد حدت من إنتاجها خلال تلك السنوات أقل بكثير من طلب السوق المحتمل. ونتيجة لذلك، كان هناك عائق صناعي خطير آخر يواجه الولايات المتحدة أثناء جرها إلى الحرب. كما أعاق الكارتل إنتاج عقار (الأتابرين) – الفعال في علاج الملاريا –. كان (الكينين)[1] هو الوصفة المفضلة، لكنه كان خاضعاً لسيطرة الاحتكار الهولندي كان مصدره الوحيد في (جافا). يبدو أن الشركة الهولندية اختارت عدم الانضمام إلى الكارتل الدولي، لأن شركة (فاربين) دخلت في المنافسة من خلال تسويق عقارها الخاص، (الأتابرين)، وهو بديل اصطناعي. عندما استولى اليابانيون على (جافا)، كانت الولايات المتحدة تعتمد كلياً على ألمانيا النازية كمصدر. وغني عن القول أن الكارتل لم يشارك تكنولوجيا تصنيع الأتابرين مع الولايات المتحدة، واستغرق الأمر عدة أشهر بعد (بيرل هاربور) قبل أن تتمكن شركات الأدوية الأمريكية من إنتاج مادة فعالة. في هذه الأثناء، عانى الجنود الأمريكيون الأوائل الذين قاتلوا في جزر المحيط الهادئ بشدة من الملاريا مع عدم وجود أدوية لعلاجها – بفضل الكارتل [الاحتكار] مرة أخرى.

كان التطور الأمريكي للأدوات البصرية ضحية أخرى لهذه الحقبة. كانت شركة (Bausch and Lomb) أكبر منتج للعدسات الأمريكية عالية الجودة من جميع الأنواع. تم تصنيع معظم هذه العدسات من قبل شركة (زايس) الألمانية. كما كان النمط، تم إعاقة

(١) الكينين موجود في الطبيعة في لحاء شجرة الكينا، بالإضافة إلى أنه يتم تصنيعه في المختبرات. الصفات الطبية لشجرة الكينا اكتشفت من قِبَل قبائل الكيشوا، وهم السكان الأصليون لبيرو وبوليفيا. ولاحقاً كان اليسوعيون هم أول من قام بإدخال الكينا إلى أوروبا.(موسوعة ويكيبديا)

التكنولوجيا الأمريكية عن عمد بموجب اتفاقية الكارتل. كانت المنتجات التي كان ينقصها العرض أو كان ينقصها تماماً عندما دخلت الولايات المتحدة الحرب هي: المطاط والألمنيوم والأتابرين والعدسات العسكرية مثل المناظير وأجهزة ضبط المسافة والمناظير ومناظير القنابل. كانت هذه معوقات كان من الممكن، في دولة أقل إنتاجية وحيلة، أن تصنع الفارق بين النصر والهزيمة. في غضون ذلك، استمر النازيون في التمتع بالتعاون اللطيف مع شركائهم في الكارتل الأمريكيين. وقد استفادوا بشكل كبير من التكنولوجيا الأمريكية.

تم العثور على مستند في الملفات الملتقطة من (I.G). في نهاية الحرب يكشف كيف كان التبادل منحرفاً. في هذا التقرير المقدم إلى (الجستابو)، كانت (فاربن) تبرر "زواجها" مع (ستاندرد أويل)، وخلصت إلى أنه لا داعي للإشارة إلى أنه بدون رباعي إيثيل الرصاص، لا يمكن تصور الحرب الحديثة.... في هذا الصدد، لم نكن بحاجة إلى أداء العمل الشاق للتنمية لأننا نستطيع البدء في الإنتاج على الفور على أساس كل التجارب التي مر بها الأمريكيون لسنوات[٢٣٦].

بدأت العلاقات الأمريكية مع الصناعة الألمانية على الفور تقريباً بعد إسكات المدافع في الحرب العالمية الأولى. وأصبح اسم (كروب) مرادفاً للأسلحة والذخائر الألمانية. ومع ذلك، تم إنقاذ مؤسسات (كروب) حرفياً من كومة الخردة في ديسمبر عام ١٩٢٤ بقرض قيمته عشرة ملايين دولار من شركة (Hallgarten and Company) و (Goldman، Sachs and Company)، وكلاهما في نيويورك. وبالمثل، تلقت شركة (Vereinigte Stahlwerk)، لأعمال الصلب العملاقة التي يسيطر عليها (فاربين)، أكثر من مائة مليون دولار في شكل قروض مواتية طويلة الأجل من الدوائر المالية في أمريكا. خلص تقرير عام ١٩٤٥ الصادر عن إدارة الاقتصاد الخارجي للولايات المتحدة: من المشكوك فيه أن يكون صندوق [فاربين] قد نفذ برنامجه للتوسع والتحديث دون دعم

المستثمر الأمريكي[٢٣٧]. لكن ذهب أكثر بكثير من الأموال إلى ألمانيا النازية. إلى جانب القروض الممنوحة للشركات الألمانية، كانت هناك أيضاً التكنولوجيا الأمريكية والمهندسون الأمريكيون والشركات الأمريكية بأكملها أيضاً.

شركة (فورد) مثال ممتاز. كما أشرنا سابقاً، احتضنت شركة (Ford Motor Company) الألمانية بشغف من قبل الكارتل. وضعت فورد أربعين في المائة من الأسهم الجديدة في السوق، وتم شراء كل ذلك تقريباً من قبل (آي جي). انضم كل من (بوش – Bosch) و (كراوتش – Krauch) إلى مجلس الإدارة بعد ذلك بوقت قصير تقديراً لمصلحة الملكية الكبيرة لمنظمتهما. لكن أكثر من نصف الشركة كانت لا تزال مملوكة لعائلة (فورد). تضمنت الاستعدادات للحرب داخل ألمانيا مصادرة أو "تأميم" جميع الصناعات المملوكة للأجانب تقريباً. نتيجة لذلك، كانت شركة (فورد) هدفاً رئيسياً. ومع ذلك، لم يحدث ذلك أبداً، ويرجع ذلك أساساً إلى شفاعة (كارل كراوتش)، رئيس مجلس إدارة شركة (آي جي).

أثناء الاستجواب في محاكمات (نورمبرغ)، أوضح (كراوش): أنا شخصياً عرفت (هنري فورد) وأعجبت به. ذهبت لرؤية (غورينغ – Goering) شخصياً بخصوص ذلك. أخبرت (غورينغ) أنني أعرف ابنه (إدسل) أيضاً؛ وأخبرت (غورينغ) أننا إذا أخذنا استقلال (فورد) بعيداً عنهم في ألمانيا، فسيؤدي ذلك إلى تدهور العلاقات الودية مع الصناعة الأمريكية في المستقبل. لقد اعتمدت على الكثير من النجاح في تكييف الأساليب الأمريكية في الصناعات الألمانية، لكن ذلك لا يمكن أن يتم إلا من خلال التعاون الودي. استمع لي (غورينغ) ثم قال: "أنا موافق. سأحرص على عدم دمج شركة (Deutsche Fordwerke) في (Hermann Goering Werke)". لذلك شاركت بانتظام في اجتماعات مجلس الإشراف لأطلع بنفسي على العمليات التجارية (لهنري فورد)، وإذا أمكن، لاتخاذ موقف لأعمال (هنري فورد) بعد بدء الحرب. وهكذا نجحنا في إبقاء

(Fordwerke) تعمل بشكل مستقل[٢٣٨].

حقيقة أن آلة الحرب النازية تلقت مساعدة هائلة من شركائها في الكارتل في الولايات المتحدة هي واحدة من أكثر الحقائق المزعجة التي ظهرت خلال التحقيق في نهاية الحرب. ولم يكن هذا مجرد نتيجة مفاوضات وصفقات تمت قبل اندلاع الحرب. لقد شكل تعاوناً وتعاوناً مباشراً خلال تلك السنوات نفسها التي قتلت فيها القوات النازية الجنود الأمريكيين في ميدان المعركة.

شركة (فورد)، على سبيل المثال، لم تعمل فقط "بشكل مستقل"، وتزود ألمانيا بالمعدات العسكرية طوال فترة الحرب، ولكن في فرنسا المحتلة أيضاً. قام (موريس دولفوس)، رئيس مجلس إدارة الشركة الفرنسية التابعة لشركة (فورد)، بتقديم تقارير روتينية إلى (إدسل فورد) طوال معظم فترات الحرب توضح بالتفصيل عدد الشاحنات التي يتم تصنيعها كل أسبوع للجيش الألماني، وما هي الأرباح التي يتم جنيها، ومدى إشراق احتمالات النجاح المستقبل. أضاف (دولفوس) في إحدى الرسائل: إن الموقف الذي اتخذته مع والدك، من الحياد الصارم، كان رصيداً لا يقدر بثمن لإنتاج شركاتك في أوروبا[٢٣٩].

كان من الواضح أن الحرب بين الولايات المتحدة وألمانيا لم تحدث فرقاً يذكر. بعد شهرين من (بيرل هاربور)[١]، أبلغ (دولفوس) شركة (فورد) عن أرباح صافية لعام ١٩٤١ بقيمة ثمانية وخمسين مليون فرنك. ثم قال: منذ حالة الحرب بين الولايات المتحدة وألمانيا، لا يمكنني التواصل معك بسهولة شديدة. لقد طلبت من (Lesto) الذهاب إلى (Vichy) وإرسال هذا بالبريد.... نحن نواصل إنتاجنا كما كان من قبل.... النتائج المالية للسنة مرضية للغاية... لقد شكلنا شركتنا الأفريقية....[٢٤٠].

(١) ميناء وقاعدة عسكرية.. تعرضت لهجوم مباغت في ٧ ديسمبر ١٩٤١ من قبل اليابنيين. (موسوعة ويكيبديا)

لا توجد سجلات لاتصالات عودة (إيدسل فورد) مع (دولفوس) بعد (بيرل هاربور)، إذا كانت هناك بالفعل أي اتصالات. من المحتمل أنه كان هناك، مع ذلك، في ضوء الرسائل المستمرة التي أرسلها (دولفوس). كما أنه من المستحيل إثبات أن (فورد) وافق على استخدام مصانعه لتزويد نفس الجيش الذي كان يقاتل ضد الولايات المتحدة. ولكن ليس هناك شك في حقيقة أن (دولفوس) والقيادة العليا الألمانية اعتبروا أن هذه المصانع تابعة لشركة (فورد) طوال الحرب. وهذا ظرف لم يكن من الممكن أن يستمر لفترة طويلة بدون نوع من التأكيدات الودية "بالحياد الصارم".

على أي حال، كانت واحدة من المراوغات الغريبة للحرب، بسبب تعشيق كارتل، كانت شركة (فورد موتور) تنتج شاحنات للنازيين في كل من ألمانيا وفرنسا، وتنتج شاحنات للحلفاء في الولايات المتحدة، وتستفيد بشكل كبير من كليهما. جوانب الحرب. وإذا كانت قوى المحور قد انتصرت في الحرب، فإن كبار رجال (فورد) (بالإضافة إلى صناعات الكارتل الأخرى) سيكونون بلا شك مندمجين في النخبة الحاكمة للنظام النازي الجديد. مع الأصدقاء المقربين مثل (بوش– Bosch) و (كراوتش– Krauch) لا يمكن أن يخسروا.

لم تكن شركة (فورد) استثناءً، بل كانت القاعدة. كما أوضح (ستوكينج) و(واتكينز): عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية، (I.G) و (Mitsui) من ناحية، و (DuPont) و (ICI) و (Standard Oil) من ناحية أخرى، لم يقطعوا "العلاقات الدبلوماسية" تماماً. على الرغم من أن الاتصالات المباشرة تعطلت بسبب الحرب، إلا أن الشركات "علقت" تعاونها فقط. كان التفاهم العام هو أنهم سيعاودون العودة عند انتهاء الحرب حيث توقفوا في جو من التوافق والتعاون المتبادل[٢٤١].

المؤلفون حذرون للغاية في تقييمهم. والسجل واضح أن رؤساء تلك المصالح المالية لم يوقفوا تعاونهم. لقد جعلوها سرية وقلصوها إلى الحد الأدنى. في أكتوبر من

عام ١٩٣٩، كان (فرانك هوارد) من شركة (Standard Oil) في أوروبا لغرض محدد هو إيجاد طرق للحفاظ على المعيار أن (I.G) الكارتل يعمل على الرغم من الحرب. وصف (هوارد) بنفسه مهمته: لقد بذلنا قصارى جهدنا لوضع خطط كاملة لتسوية مؤقتة تعمل خلال فترة الحرب، سواء جاءت الولايات المتحدة أم لا[٢٤٢].

في ٢٦ يونيو ١٩٤٠، بعد يوم من استسلام فرنسا للنازيين، عقد اجتماع في (والدورف أستوريا) الذي جمع بعض كبار رجال الأعمال الأمريكيين الذين كانوا مهتمين بحماية عملياتهم في ألمانيا أثناء الحرب. دعا الى الاجتماع (توركيلد ريبر) رئيس مجلس ادارة (تكساكو). وكان من بين الحاضرين (جيمس موني) رئيس العمليات الخارجية (لجنرال موتورز). (إدسل فورد) المديرين التنفيذيين من (إيستمان كوداك)؛ والعقيد (بيهن)، رئيس (ITT)[٢٤٣].

تعتبر حالة (ITT) أكثر إفادة. بدأت (ITT) في الاستثمار في اقتصاد ما قبل الحرب النازي في عام ١٩٣٠. وشكلت شركة قابضة تسمى (Standard Elektrizitats) ثم اشترت شركة أخرى، (Lorenz)، من (Philips). نظراً إلى اقتراب الحرب بسرعة، بذلت شركة (ITT) كل ما في وسعها لجعل ممتلكاتها الجديدة تبدو مثل الشركات الألمانية. ثم في عام ١٩٣٨، بينما كانت القوات النازية تستعد للتقدم إلى بولندا، اشترت شركة (ITT)، من خلال فرعها (لورنز)، نسبة ٢٨٪ من ملكية شركة (Focke-Wulf Company) التي كانت – حتى ذلك الحين– تصنع قاذفات القنابل والطائرات المقاتلة. لم تستطع شركة (ITT) الادعاء بالجهل أو البراءة. كانوا ببساطة يستثمرون في الحرب. خلال تلك الحرب، أصبحت مصانع (ITT) في ألمانيا من المنتجين المهمين لجميع أنواع معدات الاتصالات العسكرية. كما قاموا بتركيب وصيانة معظم خطوط الهاتف الرئيسية التي تستخدمها الحكومة النازية. في الولايات المتحدة، كان يُنظر إلى (ITT) على أنها وطنية للغاية. لقد طورت جهاز البحث عن الاتجاه عالي التردد، الملقب بـ(Huff-Duff)، والذي

تم استخدامه للكشف عن الغواصات الألمانية في المحيط الأطلسي. حصل العقيد (بيهن)، رئيس (ITT) في ذلك الوقت، على وسام الاستحقاق، وهو أعلى وسام مدني، لتزويد الجيش بمرافق الخطوط الأرضية. يلخص أنتوني سامبسون، في (The Sovereign State of ITT) [دولة ITT ذات السيادة]: هكذا، بينما كانت طائرات (ITT Focke-Wulf) تقصف سفن الحلفاء، وكانت خطوط (ITT) تنقل المعلومات إلى الغواصات الألمانية، كان مكتشفو اتجاه (ITT) ينقذون السفن الأخرى من الطوربيدات.... في عام ١٩٦٧، بعد ما يقرب من ثلاثين عاماً من الأحداث، تمكنت شركة (ITT) بالفعل من الحصول على ٢٧ مليون دولار كتعويض من الحكومة الأمريكية عن أضرار الحرب التي لحقت بمصانعها في ألمانيا، بما في ذلك خمسة ملايين دولار عن الأضرار التي لحقت بمصانع (Focke-Wulf)، على أساس ذلك كانت ممتلكات أمريكية قصفتها قاذفات الحلفاء. لقد كانت مكافأة ملحوظة لشركة استثمرت عمداً في المجهود الحربي الألماني، ورتبت بعناية لتصبح ألمانية. لو كان النازيون قد انتصروا، لكانت (ITT) في ألمانيا تبدو نازية لا تشوبها شائبة؛ مع خسارتهم، عادت للظهور على أنها أمريكية لا تشوبها شائبة[٢٤٤].

ليس من نطاق هذه الدراسة تحليل جميع الدوافع المحتملة لأولئك الذين قادونا إلى الحربين العالميتين في القرن العشرين. تقدم الكتب المدرسية القياسية تفسيرات مثل المنافسات القديمة، والتنافس على الموارد الطبيعية، والنزعة العسكرية، والفخر القومي أو العنصري المهين، وما إلى ذلك. بالتأكيد، لعبت هذه العوامل دوراً، لكنه جزء ثانوي نسبياً مقارنة بالأهداف المالية والسياسية للرجال الذين حركوا قوى الحرب من وراء الكواليس. كانت الحرب مربحة لهؤلاء الرجال بأكثر من طريقة. صحيح، يمكن جني أرباح خيالية على الإنتاج الحربي من خلال الاحتكارات التي تدعمها الحكومة. لكن أولئك الذين كانوا الأكثر مسؤولية نظروا أيضاً إلى الحرب كوسيلة لإحداث تغييرات سياسية سريعة وكاسحة. الرجال الذين يقفون وراء هتلر، وموسوليني، وستالين،

ونعم، حتى روزفلت أدركوا أنه في زمن الحرب، سيكون الناس أكثر استعداداً لقبول المشقة، وتوسيع الحكومة، وتركيز السلطة في أيدي السياسيين. قادة أكثر مما كانوا يحلمون به في أوقات السلم. لم يكن لمفهوم الحكومة الكبيرة – وبالتأكيد جاذبية الحكومة العالمية – أن يتجذر في أمريكا إلا كنتيجة للأزمة الوطنية والدولية. كانت الكساد الاقتصادي مفيدة، لكنها لم تكن كافية. كانت أعمال الشغب المتفرقة والتهديدات بالثورة الداخلية مفيدة، لكنها لم تكن كافية أيضاً. كانت الحرب، إلى حد بعيد، النهج الأكثر فعالية. كان هذا الأمر مضاعفاً في أوروبا وآسيا، كما يمكن تأكيده فقط من خلال مقارنة الخرائط والأنظمة الحاكمة قبل عام ١٩٣٩ وبعد عام ١٩٤٥. وكما توقع (لينين)[1]، فإن أفضل طريقة لبناء "نظام جديد" ليس بالتغيير التدريجي، بل أولاً تدمير النظام القديم ثم البناء على الأنقاض[٢٤٥]. وبالتالي، فإن الرغبة في التغيير السياسي والاجتماعي السريع يمكن أن تكون دافعاً قوياً للحرب من جانب الفنلنديين [السياسيون المموّلون] الذين سيكونون المستفيدين من هذه التغييرات، خاصةً إذا كانوا يلعبون دورهم على جانبي الميدان. نعم، يمكن أن تكون الحرب مجزية للغاية لأولئك الذين يعرفون كيف يلعبون اللعبة.

(١) ثوري روسي ماركسي وقائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية، كما أسس المذهب اللينيني السياسي.. (موسوعة ويكيبديا)

جهود للتمويه على ملكية (فاربين) للشركات في أمريكا؛ المساعدة التي قدمتها مصالح (روكفلر)؛ اختراق الحكومة الأمريكية من قبل عملاء (الكارتل/ الاحتكار)؛ والبت النهائي في قضية (فاربين).

مرة أخرى، قد يتساءل القارئ عما إذا كان من الضروري حقاً تضمين كل هذا التاريخ حول (الكارتلات) في دراسة عن علاج السرطان. ومرة أخرى، دعونا نعلن بشكل قاطع أنه كذلك. لا يقودنا هذا التاريخ إلى فهم أوضح لكيفية تأثر صناعة المستحضرات الصيدلانية بعوامل أخرى غير تطوير المنتج البسيط والحقيقة العلمية، ولكنه يعطينا أيضاً إجابة على سؤال محير. هذا السؤال، الذي غالباً ما يُطرح عند أول اكتشاف أن العلاج بالفيتامينات هو هدف المعارضة المنظمة، عادة ما يُذكر شيئاً كالتالي: "هل تقترح أن الأشخاص في الحكومة، أو في مجال الأعمال، أو في الطب يمكن أن يكونوا أساساً لوضعهم المصالح المالية أو السياسية الخاصة فوق صحة ورفاهية مواطنيها؟ وأنهم في الواقع سينحدرون إلى مستوى منخفض بحيث يعيقون علاج السرطان؟ " الجواب واضح في ضوء تاريخ الكارتل البارد. إذا كان بإمكان المواطنين البارزين، الذين يتمتعون باحترام كبير في مجتمعاتهم، تخطيط وتنفيذ الحروب العالمية؛ إذا كان بإمكانهم تشغيل معسكرات السخرة وأفران الغاز لإبادة الأبرياء؛ إذا كان بإمكانهم التخطيط لجني أرباح هائلة من صناعة الحرب ليس فقط لأمتهم، ولكن أيضاً من عدو أمتهم؛ ثم الجواب: "من الأفضل أن تصدق ذلك!" لذا دعونا نعود إلى السجل التاريخي المترب لمزيد من التنوير حول الأحداث الجارية.

لم يكن شركاء الكارتل الأمريكي الذين حاولوا إخفاء ملكيتهم في الصناعة

الألمانية قبل الحرب فريدين. كانت المصالح الألمانية نشطة وتفعل الشيء نفسه بالضبط في الولايات المتحدة. علمتهم الحرب العالمية الأولى درساً. خلال تلك الحرب، استولت الحكومة الفيدرالية [الاتحادية] على جميع الصناعات المملوكة لألمانيا في أمريكا وتم تشغيلها بأمانة من قبل مكتب الوصي على الممتلكات الأجنبية. في نهاية الحرب، تم بيع الصناعات في ظل ظروف كان من المفترض أن تمنعها من العودة إلى السيطرة الألمانية. لكن في مجال الكيماويات والمستحضرات الصيدلانية، تم إحباط هذا الهدف تماماً. في غضون بضع سنوات، عادت كل هذه الشركات إلى ملكية (فاربين– Farben) أو سيطرتها بشكل أقوى مما كانت عليه قبل الحرب. كان (إيرل مكلينتوك)، أحد الشخصيات الرئيسية في إدارة التصرف في هذا العقار، محامياً في مكتب أمين الممتلكات الغريبة. تم تعيين (مكلينتوك) لاحقاً (مكافأة؟) من قبل إحدى شركات (الكارتل/ الاحتكار)، (ستيرلنج برودكتس)، بعدة أضعاف الراتب الذي حصل عليه من الأجور الحكومية. خلال هذه الفترة شهدت شركة (فاربين) أكبر توسع لها في الولايات المتحدة. شركة (Winthrop Chemical) نظمت الجنيه الاسترليني. لقد جلبوا(DuPont) إلى نصف حصة شركة (Bayer Semesan). (آي. جي) للمواد الكيمايئية. قامت شركة (كيميكال) بتحويل نفسها عدة مرات، وخلال هذه العملية، استوعبت شركة (Grasselli Dyestuff)، التي كانت مشتراً رئيسياً للممتلكات الألمانية السابقة. استحوذ (ستيرلينغ) على العديد من "العلاجات" مثل (Fletcher's Castoria) [مليّن ومهدئ] و Phillip's Milk-of-Magnesia [مسهل ومضاد للحموضة]. مع (لويس ك. ليجيت)، أسسوا شركة (Drug، Incorporated)، وهي شركة قابضة لشركة (Sterling) و Bayer و Winthrop و United Drug و Rexall-Liggett Drugstores. اشتروا بريستول مايرز، صانعي Sal Hepatica؛ شركة فيك للكيماويات؛ (إدوارد جيه نوبل) المنقذون للحياة، إنكوربوريتد؛ واشياء أخرى عديدة.

بحلول الوقت الذي بدأ فيه النازيون الاستعداد للحرب في أوروبا، كان (فاربين) قد سيطر على جزء كبير من صناعة الأدوية الأمريكية. لطالما كان الاستثمار في كل من فنون الجرح والعلاج سمة سائدة لتطور (الكارتل)، لأن إمكانات الربح أكبر في هذه المجالات من أي مجال آخر. عندما يرغب المرء في شن حرب أو استعادة صحته، فإنه نادراً ما يشكك في الثمن. عندما وقعت ملفات (فاربن) الواسعة في أيدي القوات الأمريكية في نهاية الحرب العالمية الثانية، تم تسليمها إلى وزارتي العدل والخزانة للتحقيق والتحليل. أوضحت إحدى المذكرات الداخلية الموجودة في هذه الملفات بصراحة شديدة كيف حاولت (الكارتل) إخفاء ملكيتها للشركات الأمريكية قبل الحرب.

تذكر المذكرة: بعد الحرب الأولى، توصلنا أكثر فأكثر إلى قرار "تشويه" [تمويه] شركاتنا الأجنبية... بطريقة تجعل مشاركة (I.G). في هذه الشركات لم يظهر. مع مرور الوقت أصبح النظام أكثر وأكثر كمالا.... تدابير الحماية التي يتعين على (I.G). لاحتمال نشوب حرب [أخرى] يجب ألا تتدخل بشكل جوهري في سير العمل في الأوقات العادية. لمجموعة متنوعة من الأسباب، فهي ذات أهمية قصوى... يجب أن يكون المسؤولون الذين يترأسون شركات الوكلاء، المؤهلة بشكل خاص لتكون بمثابة عباءات، من مواطني البلدان التي يقيمون فيها....[٢٤٦][1].

تلقي هذه المذكرة ضوءاً كبيراً على الأحداث السابقة. في ٣٠ أكتوبر ١٩٣٩، قام مديرو شركة (آي. جي). (بما في ذلك والتر تيجل من روكفلر ستاندرد أويل، وتشارلز ميتشل من بنك مدينة روكفلر الوطني، وبول واربورغ من نظام الاحتياطي الفيدرالي [الاتحادي]، وإدسل فورد، ووليام ويس، وأدولف كوتروف، وهيرمان ميتز، وكارل

(١) كلام واضح وصريح. فكّر في مَن يدير الشركات والمؤسسات في بلدك!

بوش، وويلفريد جريف، وهيرمان شميتز، الذي كان لديه أيضاً كان رئيساً لـ American IG) أن شركتهم لم تعد موجودة. وقد تم استيعابها من قبل إحدى الشركات التابعة لها، وهي General Analine Works. علاوة على ذلك، كانت الشركة المهيمنة حديثاً تغير اسمها إلى General Analine and Film Corporation. اختفت رسائل التبرع القديمة من "IG" تماماً. لم يتغير شيء باستثناء الاسم. لقد خدم مجلس الإدارة نفسه بالضبط الشركتين منذ عام ١٩٢٩. في وقت لاحق، عندما أصبح نظام "تارن" "أكثر وأكثر كمالا"، تم استبدال (هيرمان شميتز) كرئيس للجنرال (أنالين) من قبل شقيقه (ديتريش) الذي كان مواطناً أمريكياً. ولكن حتى هذا كان واضحاً للغاية، وبحلول عام ١٩٤١، تم استبدال (ديتريش) بالقاضي السهل (جون إي ماك) من (بوكيبسي، نيويورك). لم يكن ماك مؤهلاً لقيادة مثل هذا التكتل العملاق، ولكن كان من السهل إخباره بما يجب فعله من قبل أعضاء مجلس الإدارة والمستشارين والمساعدين في وضع إستراتيجي. كانت قيمته الأساسية في اسمه وسمعته. اشتهر بكونه صديقاً حميماً للرئيس (روزفلت)، فقد جلب إلى مقياس GAF [المقياس الكلّي للأداء] هالة من الاحترام الأمريكي.

من الواضح أن الأسماء الألمانية على السبورة استبدلت بأسماء هيبة أمريكية مماثلة – مثل السفير ويليام سي. بوليت – رجال شعروا بالإطراء لعدم ذكر أسمائهم، لكنهم مشغولون جداً بأمور أخرى للعمل بصفة حقيقية. كجزء من التمويه، لجأ (شميتز) إلى خبيره المصرفي في سويسرا، (إدوارد غروترت)، وشكل شركة سويسرية تسمى Internationale Gessellschaft fur Chemische Unternehmungen A.G.، والمعروفة أكثر باسم I.G. كيمي. ت. وصف Fehrenbach، في The Swiss Banks، الاحتياطات المفصلة على هذا النحو: تم الدفع لأفضل الشركات القانونية في شمال الأطلسي، التي لها مكاتب في لندن وباريس وبرلين وأمستردام ونيويورك، لدراسة المشكلة. كان لهذه الشركات اتصالات أو زملاء في بازل ولوزان وفريبورغ وزيورخ. اجتمعوا. كان من

السهل جداً التخطيط لخلافة الشركات "السويسرية" لتوريث التراخيص والأصول وبراءات الاختراع المملوكة لبعض الكارتلات الدولية. كان هذا لتعكير المسار وإرباك جميع الحكومات التي تقوم بالتحقيق. كانت المعاملات نفسها معقدة بشكل لا يصدق.... ربما لن يتم التعرف على بعضها بالكامل. أصبح (إدوارد غريوترت) ومصرفه، وعدد كبير من الشركات "المكتبية" التي تشكلت من خلال خدمات Greutert، وكلاء (شميتز). قام شميتز، الذي لا يمكن وصفه إلا بأنه معالج مالي، ببناء هيكل مالي غريب ورائع في (بازل) يضم عشرات الشركات و ٦٥ حساباً في بنك Greutert. كان كل حساب باسم مختلف. كان بعضها للشركات الورقية، وكان البعض الآخر بأسماء مجموعات الشركات أو النقابات - المصطلح الأوروبي هو اتحادات. كانت هذه الاتحادات مملوكة لبعضها البعض في دائرة لا تنتهي، ومن قبل المديرين التنفيذيين لجروتيرت وفاربين[٢٤٧].

كانت الخطوة الأخيرة في هذا الخداع المخطط هو المرور بحركات بيع شركاتها التي تتخذ من أمريكا مقراً لها لشركة (آي جي. كيمي). وبالتالي، في حالة الحرب، ستبدو هذه الشركات مملوكة لسويسرا (دولة محايدة) وبقيادة أمريكية كاملة. يتم استخدام عبارة "تنفيذ الاقتراحات" لأن جميع الأموال التي تلقتها الشركات الأمريكية نتيجة "البيع" تمت إعادتها على الفور تقريباً إلى شركة (فاربين– Farben) على شكل قروض. لكن، على الورق، على الأقل، أصبحت (I.G. Chemie of Basel) الآن المالك الرسمي لتسعة وثمانين بالمائة من الأسهم في شركات (فاربين– Farben) الأمريكية. تم التعامل مع الجانب الأمريكي من هذه الصفقة من قبل بنك مدينة نيويورك الوطني في روكفلر. هذا ليس مفاجئاً نظراً لأن رئيس قسم الاستثمار، (تشارلز ميتشل)، كان أيضاً عضواً في مجلس إدارة هذه الشركات. الشركات القابضة. لكن روكفلر كان متورطاً بشكل أعمق من ذلك.

في عام ١٩٣٨، بدأت لجنة الأوراق المالية والبورصة تحقيقاً مطولاً في شركة آي جي الأمريكية. تم استدعاء (والتر تيجلي)، عضو مجلس الإدارة، إلى منصة الشهود. السيد (تيجلي) -كما تتذكر- كان أيضاً رئيس شركة (روكفلر ستاندرد أويل). أثناء الاستجواب، ادعى السيد (تيجلي) أنه لا يعرف من يملك السيطرة على الشركة التي كان يعمل بها كمدير. لم يكن يعرف عدد الأسهم التي يمتلكها (I.G. Chemie)، أو من يمتلك (I.G. Chemie). في الواقع، كان لديه الجرأة ليقول إنه لم يكن لديه أي فكرة عن من يملك كتلة ٥٠٠٠٠٠ سهما - بقيمة تزيد عن نصف مليون دولار - صدرت باسمه! كان السيد (تيجلي)، بالطبع، إما كاذباً أو يعاني من حالة كلاسيكية من فقدان الذاكرة المريح. تم تقديم أدلة في وقت لاحق تظهر أنه، في عام ١٩٣٢، تلقى رسالة من (ويلفريد جريف)، المدير الإداري لشركة Farben، تفيد بلغة إنجليزية بسيطة: " I.G. Chemie، كما تعلم، شركة تابعة لـ I.G. Farben. " بالنظر إلى حقيقة أننا رفضنا مراراً وتكراراً أي مصلحة مالية في American IG، يبدو لي أنه من غير الحكمة أن نسمح لهم الآن بإدراجنا كمساهمين في قائمتهم الأصلية التي هي موضوع الصفقة الحالية. من المفيد إصدار هذا المخزون لك شخصياً.... هل توافق على هذا كإجراء مؤقت؟[٢٤٩].

أخيراً، في يونيو ١٩٤١، بعد ثلاث سنوات من التحقيق، تخلت لجنة الأوراق المالية والبورصات عن القضية. إما لأنها كانت محيرة بسبب تمويه الكارتل (غير المحتمل) أو لأنها استسلمت لضغوط من أصدقاء الكارتل رفيعي المستوى في الحكومة (على الأرجح)، فقد أصدرت هذا التقرير النهائي إلى الكونجرس: كانت جميع المحاولات للتحقق من الملكية المفيدة للأسهم المسيطرة فاشلة.... ونتيجة لذلك، فإن المستثمرون الأمريكيون، وخاصة حملة السندات، في وضع غريب لكونهم دائنين لشركة تحت سيطرة غير معروفة[٢٥٠].

لا ينبغي الاستخفاف بالدليل على نفوذ الكارتل داخل نفس الوكالات الحكومية

التي من المفترض أن تمنعها من التصرف ضد مصالح المواطنين. إنه، للأسف، جزء من البقعة التي تحجب صورة أبحاث السرطان.

فلننتقل الآن إلى هذا الجانب من السجل. بدأت القصة في عام ١٩١٦ عندما كتب الدكتور (هوغو شويتزر)، من شركة (باير)، رسالة إلى السفير الألماني (فون برنستورف) تحدث فيها عن ضرورة انتخاب رئيس للولايات المتحدة يتمتع بآرائه الشخصية وسياساته الحزبية. كانت متوافقة مع قضية (IG فاربين). في ذلك الوقت، كان الحزب الجمهوري مفضلاً لهذا الغرض. بعد ذلك بوقت قصير، قام (هيرمان ميتز)، زعيم (تاماني) وديمقراطي مدى الحياة، بتحويل ولائه إلى الحزب الجمهوري. (ميتز) كان رئيس H.A. شركة Metz في نيويورك، وهي شركة أدوية كبيرة كانت تسيطر عليها شركة Farben. في عام ١٩٢٥، ساعد في تنظيم شركة General Dyestuff Corporation، وهي منفذ آخر لشركة Farben، وأصبح رئيساً لها. في عام ١٩٢٩، ساعد في تنظيم (IG) الأمريكية، وأصبح نائب الرئيس وأمين الصندوق لتلك المنظمة. كان تحول (ميتز) من ديمقراطي إلى جمهوري مهماً لأنه يشير إلى تقارب الكارتل مع الحزب الجمهوري. في أكتوبر من عام ١٩٤٢، تلقت مكتبة الكونغرس هدية مختومة من حوالي تسعة آلاف رسالة تضم ملفات الراحل (إدوارد تي كلارك). كانت هذه الملفات مهمة، لأن (كلارك) كان السكرتير الخاص للرئيس (كالفين كوليدج)، وكانت تحتوي على بيانات قيمة تتعلق بسياسات وراء الكواليس. في ٤ مارس ١٩٢٩، ترك السيد (كلارك) منصبه في البيت الأبيض، وفي تغيير واضح للأدوار، أصبح نائب رئيس شركة Drug، Incorporated، التي كانت عبارة عن مجموعة Farben العملاقة التي جمعت شركات مهمة مثل Sterling و Liggett والعديد من الشركات التابعة التي يمتلكونها. حصل السيد (كلارك) بلا شك على راتبه. ولا شك في أنه استمر في الحفاظ على اتصالات ممتازة وممارسة النفوذ على أعلى مستويات الحكومة. في الواقع، في آب (أغسطس) من عام

١٩٢٩، طلب منه الرئيس (هربرت هوفر) العودة إلى البيت الأبيض كسكرتير شخصي له – وهو ما فعله.

الجمهوري البارز الآخر الذي له صلات بالكارتل [بالاحتكار] كان (لويس ك. ليجيت). بصفته عضواً في اللجنة الوطنية للحزب الجمهوري من (ماساتشوستس)، لم يكن غريباً على مؤامرات الغرف المليئة بالدخان. من خلال العمل عن كثب مع (كلارك) و "رجال النفوذ" الآخرين، كان قادراً على الحصول على موافقة من وزارة العدل للاندماج الذي أدى إلى إنشاء شركة Drug، Incorporated على الرغم من أن هذا الاندماج يتعارض بشكل مباشر مع سياسات مكافحة الكارتل التي وضعها (الكونجرس) قبل بضع سنوات. هل حصل الرئيس (هوفر) على دعم الكارتل لأنه كان رجلاً كانت سياساته الحزبية "منسجمة" مع قضيتها؟ من الصعب تخيل خلاف ذلك. عندما كان وزيراً للتجارة، تم تكليفه بمسؤولية جسيمة لتقرير ما يجب فعله حيال تهديد (آي جي. فاربين). لتوسيع حصة المسؤولية عن هذا القرار وإضفاء الإشراق على العملية بهالة "الديمقراطية"، أنشأ لجنة استشارية كيميائية لدراسة المشكلة وتقديم التوصيات. لقد أصبح هذا حيلة معيارية لجعل الناخبين يعتقدون أن جميع وجهات النظر قد صهرت إلى "إجماع". عادة ما يتم اختيار أعضاء اللجنة بعناية بحيث يمكن الاعتماد على أغلبية واضحة لاستنتاج ما هو مطلوب بالضبط في المقام الأول. إذا كانت هناك أي استثناءات لهذه القاعدة، فإنها لا تحدث في اللجنة الاستشارية الكيميائية. عيّن (هوفر) رجالاً مثل (هنري هوارد)، نائب رئيس شركة Grasselli Chemical Company، و Walter Teagle، رئيس Standard Oil، و Lammot DuPont من شركة DuPont، و Frank A. Blair، رئيس شركة Centaur، وهي شركة تابعة لشركة Sterling Products. لم يكن الكارتل في خطر. سِجل كيف نجح الكارتل في إحباط مهمة مكتب الوصي على الممتلكات الأجنبية في نهاية الحرب العالمية الأولى هو سجل مذهل. يشبه البحث في القصة

محاولة فصل علبة ديدان، ولكن هنا، على الأقل، المكونات مرئية ومميزة. كان (فرانسيس غارفان) هو الوصي على الممتلكات الأجنبية خلال الحرب العالمية الأولى. بعد دخول أمريكا الحرب، كان له دور أساسي في إخراج جميع الشركات المملوكة لألمانيا من سيطرة العدو والاحتفاظ بها للبيع لاحقاً لشركات الأعمال الأمريكية. بعد الحرب، أي ألماني يستطيع إثبات أنه، كمواطنين عاديين، حُرموا من ممتلكاتهم الشخصية من خلال هذا الإجراء، يجب أن يتم تعويضهم بالكامل من عائدات البيع. ولكن لم تتم إعادة هذه الصناعات تحت أي ظرف من الظروف إلى السيطرة الألمانية.

كان هذا هو التوجيه الصارم الذي أعطاه الكونغرس لـ(APC)[1]. ومع ذلك، كما تم تأريخه سابقاً، في غضون بضع سنوات فقط بعد الهدنة، وبعد ترك (غارفان) الخدمة الحكومية، عادت كل واحدة من هذه الشركات الكبرى إلى سيطرة (فاربن). كان (غارفان) غاضباً. تحدث علنا ضد الفساد في واشنطن الذي جعل ذلك ممكنا. أرسل رسائل إلى أعضاء الكونجرس. أدلى بشهادته أمام لجان التحقيق. ذَكر أسماء. كان لا بد من إسكاته. فجأة، في عام ١٩٢٩، وجد (غارفان) نفسه كمدعَى عليه في دعوى أقامتها وزارة العدل بتهمة ارتكاب مخالفات في أداء واجباته كوصي على الممتلكات الأجنبية! لقد كانت حالة مثالية لكون أفضل دفاع هو الهجوم القوي، واتهام الشخص المتهم بالأشياء التي ارتكبها الشخص بنفسه. إذا لم يكن هناك شيء آخر، فهو يميل إلى تشويه سمعة المتهم الأول وإرباك القضية بشدة لدرجة أن المراقب العرضي ببساطة لا يعرف بمن يصدق. نُفذت الدعوى ضد (غارفان) بشكل أساسي من قبل رجلين: (ميرتون لويس) و(جون كريم)، وكلاهما من موظفي مكتب المدعي العام. أهم شيء في هذين الرجلين هو أن كل واحد منهما كان في السابق متورطاً بشكل وثيق مع

(١) هذا المختصر له معاني كثيرة جدا ربما تصل إلى ١٧٠ معنى، لاكن حسب سياق الجملة فربما يقصد بها مركز مهم في الدولة.

(كارتل فاربن). تم تعيين (لويس) كمستشار من قبل شركة (بوش) في عام ١٩١٩. وكان (كريم) مستشاراً (لهيز) و(كوفمان) و(ليندهايم) ممثلاً للسفارة الألمانية. (أرسل العضوان من مكتب المحاماة (غارفان) هذا إلى السجن بتهمة الخيانة أثناء الحرب). على الرغم من الخلط المخطط له بين الاتهامات والاتهامات المضادة، جاءت شهادة (غارفان) بصوت عال وواضح. كانت بحوزته الوثائق والتواريخ والمعلومات الداخلية التي لا يمكن نسيانها. إليكم ما كشفه: قدم (هيرمان ميتز) مساهمات في حملته الانتخابية إلى السناتور (جون كينغ)، عضو اللجنة الوطنية الجمهورية السابق من ولاية (كونيتيكت). قبل الترشح لعضوية مجلس الشيوخ، كان (جون كينج) مدرجاً في كشوف رواتب شركة (هامبورغ) الأمريكية لمدة ثلاث سنوات، وتلقى راتباً سنوياً قدره ١٥٠٠٠ دولار مقابل خدمات غامضة وغير محددة. كما تم تعيين (كينج) في مكتب الوصي على الممتلكات الأجنبية من خلال تأثير السناتور (موسى). كان السناتور (موسى) قد عيّن (أوتوخان) أميناً لصندوق انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ الجدد.

كان (أوتوخان) الشريك الاستثماري لـ Paul Warburg، أحد مديري (American I.G). أمّن (كينغ) و(موسى) معاً تعيين (توماس ميلر) في (APC). في وقت لاحق، أدين (ميلر) وأرسل إلى سجن (أتلانتا) لكونه عميلاً لعدو في زمن الحرب. ولم يدخر (غارفان) أي أسماء. وأظهرت ملفاته أن مكتب المدعي العام نفسه كان يعتبر منذ فترة طويلة جائزة الكارتل.

(هومر كامينغز)، الذي كان النائب العام لمدة ست سنوات، تم تعيينه لاحقاً كمستشار عام لـ Analine and Film مع اجور سنوية تبلغ ١٠٠٠٠٠ دولارا. شهد (غارفان): طوال ذلك الوقت، المدعي العام للولايات المتحدة... وكان الوصي على الممتلكات الأجنبية، (توماس ميللر)، في توظيف ودفع أجور الشعب الألماني وكان لديه سندات حكومية أمريكية بقيمة ٥٠.٠٠٠ دولار تم تسليمها لهم ووضعها في

جيوبهم من قبل من؟ لدى (جون تي كينغ)، ال ١٥٠٠٠ دولار نيابة والذي توفي قبل ثلاثة أيام من محاكمته.... رأى بعضكم في ذلك اليوم أن السناتور (موسى) قد عين (أوتو خان) أميناً للصندوق لانتخاب أعضاء مجلس الشيوخ الجدد. أنت لم تربط حقيقة أن صديقه وشريكه، (واربورغ)، هو رأس وأمام المصلحة الأمريكية في Interessen Gemeinschaft الأمريكية.... انها ليست قضية ميتة ابدا. سلام؟ لا يوجد سلام. يستمر الكفاح دائماً من أجل التفوق في الصناعة الكيميائية لأنها حجر الأساس لسلامة الولايات المتحدة أو أي بلد في العالم اليوم[٢٥١].

المناصب الحكومية الثلاثة التي ستكون ذات أهمية خاصة للكارتلات [للاحتكارات] هي الرئاسة نفسها، ومكتب المدعي العام، ومكتب وزير الخارجية. لقد تطرقنا إلى الأولين. الآن دعونا نفحص الثالث. وزير الخارجية (جون فوستر دالاس) كان الشريك الرئيسي في (سوليفان) و(كروميل)، أكبر شركات المحاماة في (وول ستريت). تخصص (سوليفان) و(كروميل) في تمثيل المصالح التجارية الأجنبية، وشغل شركاؤه إدارات متداخلة مع العديد من الشركات الرائدة والمنازل المصرفية – وخاصة تلك التي تضم شبكة (فاربين) الأمريكية. مثّل جون فوستر دالاس (Blyth and Company– بليث وشركاؤه)، الشريك المصرفي الاستثماري لبنك (First National City Bank) و (First Boston Corporation)، وهما مؤسستان استثماريتان رئيسيتان لمجموعة (روكفلر) المرتبطة ببنك (تشيس مانهاتن). مثّل (دالاس) أيضاً شركة (Standard Oil– ستاندرد اويل) وشغل منصب رئيس مجلس إدارة مؤسسة (Rockefeller Foundation)، وهو منصب يدل على ثقة كبيرة من جانب عائلة (Rockefeller– روكفلر). كان (سوليفان) و(كروميل) ممثلين رئيسيين لمؤسسات استثمارية قوية مثل Goldman Sachs and Company؛ Lehman Brothers؛ و Lazard Freres، الشركة التي كانت العقل المدبر لتوسيع ودمج شركة (ITT) مع (Kuhn) و (Loeb and Company).

في عام ١٩٤٥، تم إدراج (Dulles) كأحد مديري شركة النيكل الدولية في كندا. كان هذا أيضاً جزءاً من تعشيق (فاربن) وكان المحرك الرئيسي وراء تخزين النيكل في ألمانيا النازية قبل الحرب[٢٥٢]. كان (أفيري روكفلر) مديراً لمؤسسة (جي هنري شرودر) المصرفية وشركة (ترست شرودر). وكان أيضاً شريكاً كاملاً ومساهماً في الشركة التابعة لها، (شرودر)، (روكفلر وشركاه). لذلك ليس من المستغرب معرفة أن (جون فوستر دالاس) كان أيضاً الممثل الأمريكي لمؤسسة (شرودر) التي كانت وكيلة (هتلر) في الولايات المتحدة. كان (Westrick– ويستريك) ممثلاً لـ Sullivan و Cromwell في ألمانيا حيث مثّل العديد من الجنسيات مثل (ITT). وفي بداية الحرب العالمية الثانية، أصبح (دالاس) وصياً [أميناً] تصويتاً للشركات الأمريكية التي يسيطر عليها فاربن في محاولة لمنع الاستيلاء عليها كممتلكات للعدو. بدلاً من دخول هذا الرجل في التاريخ الأمريكي كأداة للاحتكار الدولي وخائن محتمل في الحرب، تم تعيينه كعضو في لجنة استشارية خاصة رفيعة المستوى أنشأها حارس الممتلكات الأجنبية لصياغة السياسات الأساسية لذلك المكتب.. ثم اختاره الرئيس (أيزنهاور) وزيراً للخارجية. كان شقيقه، (ألين دالاس)، أيضاً شريكاً (لسوليفان) و(كروميل)، ومتورطاً أيضاً في شبكة الكارتل كمفاوض مع مصالح (فاربن) لمكتب الخدمات الإستراتيجية في (سويسرا). (في ذلك الوقت قال (ألين دالاس): "فقط الهستيريا هي التي تثير فكرة أن ألمانيا أو إيطاليا أو اليابان تفكر في الحرب علينا.") في نهاية الحرب، بعد استخدام نفوذه لحماية وكيل هتلر (ويستريك)[٢٥٣] وضعه الرئيس (أيزنهاور) على رأس وكالة المخابرات المركزية. هذه هي قوّة القوى التي نصفها. ربما تكون أفضل طريقة للحكم على مدى قوة الكارتل الخفية في حكومة الولايات المتحدة هي مراقبة أداء المكون الألماني لها أثناء الحرب وبعدها.

كما ذكرنا سابقاً، استولت الحكومة الفيدرالية [الاتحادية] على ممتلكاتها

الأمريكية في فبراير من عام ١٩٤٢. في غضون بضعة أشهر، أُجبر جميع المديرين والضباط الأصليين على الاستقالة. لكن من الذي وضعته الحكومة في أماكنهم؟ يجيب (ريتشارد ساسولي): لقد انتقل التحكم في التشغيل إلى مجموعة من الرجال المرتبطين بمجموعة من مصالح الشركات التي تنمو بسرعة في الأعمال التجارية الأمريكية تحت قيادة الممول الدولي، (فيكتور إيمانويل). (إيمانويل) نفسه عضو في مجلس إدارة (GA وF). [جنرال أنالين وفيلم] هناك رش ليبرالي من شركائه بين المديرين والضباط الآخرين[٢٥٤] يعتبر تولي (إيمانويل) زمام القيادة في مقتنيات شركة (آي جي) في الولايات المتحدة أمراً مهماً. بين عامي ١٩٢٧ و ١٩٣٤، كان في لندن كمساعد لمصالح (شرودر) المصرفية. هذه هي نفس المنظمة التي مثلت، بالاشتراك مع مجموعة (روكفلر)، شركة (آي جي). وأصبح الوكيل المالي (لأدولف هتلر). يتابع (ساسولي): كما هو معروف جيداً، يرتبط (شرودرز) في لندن بـ(شرودرز) في ألمانيا. يعود الفضل إلى البارون (برونو شرودر) في تقديم (هتلر) إلى الصناعيين الرئيسيين في منطقة (الرور). احتل البارون (كورت شرودر) مرتبة عالية في قوات الأمن الخاصة وكان يُعرف باسم "مصرفي إس إس". وصفت مجلة (تايم) في يوليو عام ١٩٣٩ بيت لندن المصرفي، (جيه. هنري شرودر وشركاه)، بأنه "الداعم الاقتصادي لمحور روما برلين"[٢٥٥]. سيطر على القيادة "الجديدة" لإمبراطورية (روكفلر–فاربن)؟ تم تقديم الإجابة في جملة قصيرة واحدة في تقرير صادر عن لجنة الأوراق المالية والبورصات بتاريخ ١٩ يناير ١٩٤٣. وقالت: إن مصالح (شرودر) في لندن ونيويورك عملت مع (إيمانويل) في الحصول على مركز مهيمن في الشؤون القياسية والحفاظ عليه[٢٥٦]. كان خلط مدراء وضباط (GAF) التي حظيت بدعاية كبيرة مجرّد تمثيلية.

استمر الرجال الذين أظهروا ولائهم لمصالح الكارتل في الهيمنة. كالعادة، لم يكن لدى الشعب الأمريكي أدنى فكرة عما كان يحدث بالفعل. ومع ذلك، فإن ما حدث في

ألمانيا نفسها هو أكثر كشفاً عن تأثير الكارتل على أعلى مستويات الحكومة الأمريكية. خلال المراحل اللاحقة من الحرب، تم تدمير المدن الصناعية الكبرى في ألمانيا تقريباً من خلال غارات قصف ضخمة. كان هذا هو العامل الحاسم الذي شلّ آلة الحرب النازية وإنهاء الصراع. ولكن عندما تحركت قوات الحلفاء المحتلة إلى فرانكفورت، اندهشوا من اكتشاف وجود مجمع واحد من المباني التي تركت واقفة وسط الأنقاض. بطريقة ما، تم إنقاذ هؤلاء وهؤلاء فقط. تضم المباني المقر الدولي لشركة (آي جي. فاربين). صدرت تعليمات إلى (بومبارديرس) بتجنب هذا الهدف الحيوي – وهو العمود الفقري لإنتاج الحرب النازية – بحجة واهية أن القوات الأمريكية ستحتاج إلى مبنى مكاتب عندما تنتقل إلى المدينة. بين قوسين، تجدر الإشارة إلى أن وكيل وزارة الحرب في ذلك الوقت (تمت ترقيته إلى وزير الحرب في عام ١٩٤٥) كان (Robert P - روبرت بي).

شركة روكفلر المصرفية الاستثمارية. ساعدت (ديلون ريد) في تمويل جزء كبير من توسع شركة فاربن قبل الحرب، بما في ذلك مبنى المكاتب المترامي الأطراف الذي نجا من غارات القصف. جيمس فورستال، الرئيس السابق لشركة (ديلون، ريد آند كومباني)، كان وزير البحرية في ذلك الوقت لكنه أصبح فيما بعد أول وزير دفاع. إذا كان أحدهم ذا طبيعة مشبوهة، فيمكن للمرء أن يستنتج أن السيد (باترسون) والسيد (فورستال) ربما استخدما نفوذهما لحماية بعض أصول استثمار شركتهما. عندما توغلت جيوش الحلفاء في ألمانيا، أصبح مدى قوة الكارتل داخل الحكومة الأمريكية واضحاً فجأة – بالمعنى الحرفي للكلمة. ظهر العشرات من المصرفيين الاستثماريين والمحامين والمديرين التنفيذيين الصناعيين الأمريكيين – كلهم على صلة بآلية فاربن – ظهروا بزي عميد عام لتوجيه "إزالة النازية وإلغاء النظام" لألمانيا ما بعد الحرب! أحد هؤلاء كان (كينيث ستوكتون)، رئيس مجلس إدارة (ITT) الأوروبي. تبعاً؛ بالنسبة إلى (أنتوني

سامبسون)، ظهر ستوكتون "جنباً إلى جنب مع ويستريك"[٢٥٧].

كان العميد (ويليام دريبر)، قائد قسم الاقتصاد في مجموعة التحكم الأمريكية، القسم الأكثر وضوحاً بين هؤلاء "الجنرالات". تنفيذ برنامج فك الارتباط. وماذا كانت تجربة (دريبر) المدنية التي أهلته لهذا المنصب؟ هو أيضاً كان يعمل مع شركة (ديلون ريد) في (وول ستريت) بالطبع!

في مايو من عام ١٩٤٥، تم القبض على (ماكس إيلجنر) واحتجز للمحاكمة في (نورمبرج). كرئيس لشبكة التجسس الدولية التابعة لـ IG والتي أصبحت العمود الفقري للقيادة العليا للنازية، قد يعتقد المرء أن (إيلجنر) سيكون قلقاً بشأن المستقبل. هو لم يكن. بعد فترة وجيزة من اعتقاله، كتب رسالة إلى اثنين من مساعديه وأوعز إليهما بالبقاء على اتصال وثيق مع بعضهما البعض ومع جميع قادة الـ(I.G). وشدد على أهمية الحفاظ على الهيكل يعمل لأنه، على حد قوله، لن يمر وقت طويل قبل أن يرفع الأمريكيون جميع القيود[٢٥٨]. كان محقا. في غضون ستة أشهر، كانت مصانع (آي. جي) الكارتل تعج بالنشاط. كانت الأسهم تتمتع بثقة مذهلة في سوق الأسهم الألمانية، وكانت الأموال الأمريكية المجانية في شكل (خطة مارشال)[1] في طريقها. في هذه الأثناء، تم طرد الكولونيل (برنارد بيرنشتاين)، كبير المحققين في القسم المالي بمجلس مراقبة الحلفاء والناقد الصريح للتدليل الأمريكي لأعضاء الكارتل من قبل ضبّاطه الأعلى. استقال (جيمس مارتن)، الرجل الذي كان رئيس فرع إزالة الكارتيلات بوزارة العدل، بسبب اشمئزازه. تم طرد أعداء الاحتكار واحدا تلو الآخر. غاضباً وإحباطاً، أوضح (مارتن) استقالته: "لم يوقفنا رجال الأعمال الألمان في ألمانيا. لقد أوقفنا رجال

(١) خطة مارشال (Marshall Plan): يُطلق عليها أيضاً "مشروع مارشال"، وهي خطة اعتمدتها ونفّذتها الولايات المتحدة الأميركية بهدف إعادة إعمار أوروبا المدمّرة جراء القصف الجوي المستمر للحلفاء على المنشآت الحيوية والصناعية والبنى التحتية الأوروبية، والمعارك التي دارت خلال الحرب العالمية الثانية. (دليل مصطلحات هارفارد)

الأعمال الأمريكيون في ألمانيا"[٢٥٩].

تم إعداد المسرح الآن للفصل الأخير من الدراما [التمثيلية]. مع عودة شركة (فاربين– Farben) بسرعة إلى موقع الازدهار والنفوذ الذي كانت عليه قبل الحرب في أوروبا، كل ما تبقى هو تحرير ممتلكاتها الأمريكية من سيطرة الحكومة. بحلول هذا الوقت، نجحت شركة (I.G. Chemie) في سويسرا في إضفاء السطوع على صورتها من خلال تغيير اسمها إلى الفرنسية: Societe Internationale pour Participations Industrielles et Commerciales. في اللغة الألمانية، تُرجم هذا إلى International Industrie und Handelsbeteiligungen A.G.، أو Interhandel، وهو الاسم الذي أصبح معروفاً به على نطاق واسع.

مرة أخرى، لم يتغير شيء سوى الاسم. نيابة عن Interhandel، طالبت البنوك السويسرية والحكومة السويسرية حكومة الولايات المتحدة بالإفراج الآن عن الشركات "المملوكة لسويسرا".

زعموا أن شركة (Interhandel – إنترهاندل) لم تكن مملوكة لمواطنين ألمان (على الرغم من أنهم رفضوا بشدة الكشف عن من يمتلكها)، وأن ممتلكاتها الأمريكية قد صودرت بشكل غير قانوني. في المحكمة، مع ذلك، أثبتت وزارة الخزانة – بشكل أساسي من ملفات (فاربين– Farben) الخاصة التي تم الاستيلاء عليها في فرانكفورت – أن Interhandel كان مجرد اسم آخر لما وصفته وزارة الخزانة:... مؤامرة لإخفاء وتمويه وإخفاء سيطرة الملكية من قبل (آي.جي. فاربين) على ممتلكات ومصالح في العديد من دول العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة[٢٦٠]. تم حل المأزق في ظل إدارة (كينيدي). (روبرت كينيدي)، شقيق الرئيس، كان المدعي العام في ذلك الوقت. واقترح طرح جنرال (أنالين) للبيع لمن يدفع أعلى سعر بين شركات الاستثمار والتأمين الأمريكية. سيُطلب من العارض الفائز بعد ذلك عرض الأسهم للبيع العام. في الأساس،

كان من المقرر تقسيم العائدات بين حكومة الولايات المتحدة والحكومة السويسرية، وكلاهما سيستخدم الأموال لتعويض المواطنين الأمريكيين والسويسريين والألمان على التوالي عن الخسائر الناجمة عن الأضرار أثناء الحرب. في عام ١٩٥٣، تم نقل أصول (فاربين- Farben) الألمانية إلى (هويشت-Hoechst) و (باير-Bayer) وأعضاء الكارتل الآخرين، تاركين وراءهم شركة (شل-shell) مع ائتمان بضعة ملايين من الدولارات لتسوية الدعاوى القضائية من ضحايا الحقبة النازية.

مرة أخرى، (I.G) اختفى على ما يبدو. تم قبول اقتراح كينيدي من قبل جميع الأطراف. لكن كما اتضح، ذهب كل نصيب سويسرا من العائدات مباشرة إلى شركة (فاربين- Farben)، ووجد الكثير، إن لم يكن معظم، من العائدات الأمريكية طريقه إلى جيوب تلك الشركات الأمريكية التي استثمرت فيها، كشركاء في (فاربين- Farben). الصناعة الألمانية قبل الحرب (مثل ITT، المذكورة سابقاً). من المحتمل أن بعض هذه المشتريات الأمريكية كانت نيابة عن مصالح ألمانية وأن "البيع" مكنهم من استعادة جزء كبير من مركزهم الأصلي.

أقيم المزاد في مارس من عام ١٩٦٢. وكانت أكبر صفقة تنافسية تتم في (وول ستريت) على الإطلاق. وفازت نقابة اكتتاب مؤلفة من ٢٢٥ شركة بالمزايدة المختومة التي تجاوز سعرها ٣٢٩ مليون دولار. تم تمثيل مقدمي العروض الفائزين من قبل شركة First Boston Corporation و Blyth and Company – لقد خمنت ذلك – عملاء (روكفلر- Rockefeller)، كلاهما! نعم، فرجينيا[1]، الكارتل لم يمت. لقد نمى. ازدهر. ربما يكون مركز جاذبيته قد تحول بعيداً عن ألمانيا نتيجة نزوح الحرب، لكنه كان حياً وبصحة جيدة في الولايات المتحدة الأمريكية.

(١) مَثل مشهور.

لخصت (ليزلي والر) خاتمة هذه الدراما [القصّة] جيداً عندما كتبت: مثل طائر الفينيق الأسطوري، وُلد هذا الهيكل العملاق من منظمات الأعمال في النار، لكنه نجا من أعنف ألسنة اللهب. إنه مثال مثالي تقريباً على خلود الشركات، استناداً إلى الخدمات المصرفية السويسرية.... مات (شميتز) و(جروتيرت) منذ زمن بعيد. ولكن بفضل المثابرة السويسرية، فإن القرار الأصلي لإخفاء مقتنياته تحت حكم (ماترهورن) صمد أمام ويلات الحرب والوقت والسياسة[٢٦١].

السجل المكتوب لهذه الفترة من التاريخ ضخم. ومع ذلك، يجب تحذير القارئ من أن الكثير من هذه المواد تمت كتابتها بفأس للطحن. في أعقاب الحرب العالمية الثانية، كانت هناك مجموعتان قويتان تتنافسان مع بعضهما البعض على الهيمنة داخل حكومة الولايات المتحدة. كان أحدهما الاتحاد المالي والصناعي الدولي الذي كان موضوع هذه الفصول. وكان الآخر هو جهاز الشيوعية العالمية. كانت أهدافهم وأساليب عملهم متطابقة تقريباً، وكان هناك تداخل وتعاون كبير بينهما. على سبيل المثال، كان Algier Hiss قادراً على العمل في كلا المجموعتين بصعوبة قليلة. ومع ذلك، مثلما يتآمر أعضاء الكارتل مع بعضهم البعض ضد مصالح المستهلك بينما يناورون فيما بينهم لتحقيق مكاسب داخل الكارتل، كذلك يتعاون الشيوعيون ومن يسمون خصومهم "المناهضين للشيوعية"، الرأسماليين الاحتكاريين. مع بعضهم البعض ضد مصالح الجمهور، ومع ذلك حاربوا بعضهم البعض من أجل الهيمنة داخل الأنظمة السياسية في العالم. وبالتالي، فإن الكثير مما كتب عن شرور النفوذ النازي أو الشيوعي بعد الحرب تم في الأساس لأغراض دعائية. اتهم الشيوعيون النازيين بأنهم رأسماليون احتكاريون وأن لديهم روابط قوية مع الصناعيين الأمريكيين والحكومة الأمريكية نفسها. في هذا كانوا على حق.

ومع ذلك، فقد استخدموا هذه الحقيقة كنقطة انطلاق لخط الدعاية القائل بأن

الرأسمالية الاحتكارية كانت مرادفة للنظام الأمريكي التقليدي، وبالتالي، يجب استبدال النظام بالاشتراكية، وفي النهاية الشيوعية. بعبارة أخرى، اقترحوا استبدال الاحتكار الحالي الناقص باحتكارهم الأكثر كمالاً والمعروف لدى الفلاحين ببساطة باسم الشيوعية. من ناحية أخرى، أصبح معارضوهم من الكارتل "مناهضين للشيوعية" علناً ولفوا أنفسهم بنجوم وشرائط الوطنية. ودعوا إلى إجراء تحقيقات شاملة ووعدوا بإخراج (الحُمُر والوردي) [مثل شعبي] من وزارة الخارجية وفروع الحكومة الأخرى. حتى أنهم حاكموا شخصاً أو اثنين! بمرور الوقت، قادوا الولايات المتحدة إلى سلسلة من الحروب المحدودة ضد الأنظمة الشيوعية حول العالم. (بالنسبة لهم، الحروب مربحة، اقتصادياً وسياسياً). لكنهم لم يحاولوا أبداً كسب تلك الحروب، لأن كلا الجانبين توصل إلى تفاهم بأن المنافسة غير المحدودة لن تكون في صالحهما المتبادل. يجب فهم هذه الخلفية إذا أردنا أن نفهم من سيل الكتب والمقالات التي غمرت المشهد الأمريكي منذ الحرب العالمية الثانية. يمكن العثور على الكثير من الحقيقة في المرافعات الخاصة لكلا الجانبين، ولكن لا يمكن الوثوق بأي من الجانبين. إذا كان يجب على القيادة الموثوقة أن تقدم نفسها على الإطلاق، فسيتم الاعتراف بها من خلال صفة واحدة لا يمكن أن تمتلكها أي من الشيوعية أو النازية أو أي شمولية أخرى. وستدعو إلى تقليص الحكومة بشكل كبير. فهي لن تدعو فقط إلى تقليص البيروقراطية أو تعديل الهيكل الحالي لجعلها أكثر كفاءة، بل ستدعو إلى القضاء على معظم البنية الموجودة الآن. للتعرف على هذه القيادة، لن يتعين علينا أن نكون علماء سياسة، أو فلاسفة، أو هواة للتاريخ. من خلال هذا الاختبار وحده، سنتمكن من التمييز بين الأصيل والتقليد. مع هذا النوع من القيادة، فإن المؤامرات السياسية سيكون مصيرها النسيان.

الفصل السابع عشر: مجموعة روكفلر

رسم تخطيطي لسيرة حياة (جون د. روكفلر الأب)، وحملته ضد المشاريع الحرة؛ بداية (ستاندرد أويل) دخول روكفلر إلى الخدمات المصرفية الاستثمارية؛ تأثيره في صناعة الأدوية والسياسة الدولية.

سيكون من الخطأ الجسيم تصنيف التكتل الاحتكاري الدولي الذي كان موضوع هذه الفصول على أنه ألماني بحت. يعتبر قادة الأجزاء المكونة له، بغض النظر عن جنسيتهم، أنفسهم أمميين – أو بشكل أدق، متجاوزون للحدود الوطنية – مع ولاء ضئيل أو معدوم للبلد الذي ولدوا فيه. إن حبهم الوطني موجه نحو المنظمات الصناعية والمالية العملاقة متعددة الجنسيات التي تحميهم وتدعمهم. كان (روبرت ستيفنسون)، نائب الرئيس السابق لشركة Ford Motor Company، نموذجاً ممتازاً لهؤلاء المواطنين الجدد في العالم. نقلت مجلة بيزنس ويك في ١٩ ديسمبر ١٩٧٠ عن (ستيفنسون قوله): "نحن لا نعتبر أنفسنا في الأساس شركة أمريكية. نحن شركة متعددة الجنسيات. وعندما نتعامل مع حكومة لا تحب الولايات المتحدة، نقول دائماً، "من تحب؟ بريطانيا؟ ألمانيا؟ نحمل الكثير من الأعلام ". خلال مقابلة تلفزيونية في خريف عام ١٩٧٣، كان أحد كبار المسؤولين التنفيذيين بشركة Mobil Oil أكثر وضوحاً عندما قال: لم أواجه أبداً موقفاً أقول فيه لنفسي إنني سأصبح مواطناً صالحاً فقط لدولة واحدة، لأنني إذا فعلت ذلك فأنا لم أعد شركة نفط متعددة الجنسيات[٢٦٢].

يجب أن نضع في اعتبارنا أن الكارتل هو مجموعة مصالح. في حين أنهم قد يتصرفون في انسجام تام في تلك المجالات التي تخدم أهدافهم المشتركة، وبينما يوجد عادة استثمار متشابك، وفي حين أن الاتجاه نحو إنشاء مجمع صناعي ومالي

واحد يهيمن على الكوكب بأسره، إلا أن الأجزاء المكونة له تمثل التجمعات داخل الهيكل، وغالباً ما تكون هناك منافسة بينها للحصول على مركز أكثر ملاءمة.

يتركز أكبرها وأقواها اليوم في مدينة (نيويورك) ويُعرف باسم (Rockefeller Group – مجموعة روكفلر). يمكن إرجاع اهتمام (روكفلر) بالربح المحتمل للأدوية إلى والد (جون دي روكفلر)، (ويليام أفيري روكفلر). كان "بيج بيل"، كما كان معروفاً لأصدقائه وجيرانه في شمال ولاية نيويورك، بائعاً متجولاً للأدوية الزائفة المصنوعة في الغالب من النفط الخام والكحول. لم يتلق تدريباً طبياً مطلقاً، ومع ذلك أعلن عن نفسه بأنه "طبيب ويليام أ. روكفلر، أخصائي السرطان الشهير" وأدرج نفسه كطبيب في الدليل المحلي. كتب في ملصقاته الإعلانية: "كل حالات السرطان شُفيت، ما لم تكن بعيدة جداً، ويمكن الاستفادة منها كثيراً"[٢٦٣].

كان "دوك" روكفلر فناناً محتالاً. لقد خدع أي شخص وكل شخص في أي وقت استطاع، وتفاخر بذلك. في عام ١٨٤٤ اتهم بسرقة حصان. كان يشتبه في الزواج من زوجتين. وفي عام ١٨٤٩، اتهم باغتصاب الفتاة المستأجرة في منزل روكفلر. لتجنب الملاحقة القضائية، انتقل (بيج بيل) إلى Oswego، خارج نطاق اختصاص المحكمة[٢٦٤]. استذكر (جون دي روكفلر)، في سنوات لاحقة، بكل فخر التدريب العملي الذي تلقاه من والده. قال: دربني بنفسه عمليا. كان يعمل في مشاريع مختلفة؛ كان يخبرني عن هذه الأشياء... وعلمني مبادئ وأساليب العمل[٢٦٥]. ما هي مبادئ وأساليب العمل التي تعلمها (جون د). من والده؟ كاتب السيرة الذاتية، (جون ت. فلين)، في كتابه (ذَهب الله) (Rockefeller and His Times– روكفلر وصاحب التايمز)؛ يقدم القصة ويجيب: كان (بيج بيل) مغرماً بالتباهي بذكائه وكيف أنه يتفوق على الناس.... لم يكن للرجل عمليا أي قانون أخلاقي. كان ينحدر من عروضه الماكرة للترفيه عن أي شخص.... لقد أطلق عليه لاحقاً اسم "مخادع"، وكان مغرماً بفعل ما في

وسعه للتأكد من أن أبنائه سيكونون "مخادعين" مثله. قال لي العم (جو ويبستر): "أنا أغش أبنائي في كل فرصة أتيحت لي." "أريد أن أجعلها موجعة. أنا أتاجر مع الأولاد وأجلدهم وأضربهم في كل مرة أستطيع. أريد أن أجعلها موجعة"[٢٦٦].

وجعلها موجعة، كما فعل – خاصة (جون د). الذي أصبح أحد أكثر المحتكرين قسوة وأنجحهم في كل العصور. مرة أخرى، يجب أن نذكر أنفسنا أنه على الرغم من كل البلاغة التي تشير إلى عكس ذلك، فإن الاحتكار ليس نتاجاً لرأسمالية المشاريع الحرة، بل هو الهروب منها. لقد أكد (جون دي روكفلر) نفسه هذا مرات عديدة في حياته المهنية. كانت أحد تعابيره المفضلة "المنافسة خطيئة"[٢٦٧]. ولكن كان هناك ما هو أكثر من ذلك. يشرح (جون تي فلين): إن دخوله في مجال الأعمال ومسيرته المهنية بعد ذلك سيكون، إلى حد كبير، قصة التنمية الاقتصادية الأمريكية والحرب على سياسة عدم التدخل.... كان (روكفلر) مقتنعاً بالتأكيد بأن النظام التنافسي الذي يعمل العالم بموجبه كان خطأ. كانت جريمة ضد النظام والكفاءة والاقتصاد. لا يمكن القضاء عليه إلا من خلال القضاء على جميع المنافسين. لذلك، اتخذت خطته شكلاً صلباً. كان سيحضر جميع منافسيه معه. الأقوياء الذين سيأتي بهم كشركاء. سيأتي الآخرون كمساهمين.... أولئك الذين لن يأتوا سيتم سحقهم. إن صعود إمبراطورية (روكفلر) دليل على نجاح تلك الخطة. كان لدى (جون د. الأب) عدد من شركاء العمل المقربين. كان البعض في الأصل شركاء. كان معظمهم من المنافسين المهزومين الذين تم جلبهم إلى الهيكل. أصبح هؤلاء الرجال أصحاب الملايين، وظل معظم أحفادهم على صلة وثيقة بعائلة (روكفلر). سواء تم ترتيب الزيجات المختلطة على أنها "اتحادات مصالح"، كما كانت شائعة بين الطبقات الحاكمة في أوروبا، أو كانت نتيجة الرومانسية، فإن النتيجة كانت واحدة. اختلطت سلالة روكفلر البيولوجية (وحامل الأسهم) في خط غير منقطع تقريباً عبر نصف أغنى ستين أسرة في البلاد والعودة مرة

أخرى. طوال كل ذلك، يتم التحكم في المجموع، اقتصادياً على الأقل، من قبل عائلة واحدة من نسل (جون د). ولكن حتى إجراء مسح عارض للجزء المرئي من إمبراطوريتها يكفي لإثارة الخيال.

أسس عائلة روكفلر احتكاراً للنفط في الولايات المتحدة في سبعينيات القرن التاسع عشر. في عام ١٨٩٩، أعيد تنظيم هذا الصندوق النفطي ليصبح شركة (ستاندرد أويل) في (نيوجيرسي). في عام ١٩١١، نتيجة لقرار صادر عن المحكمة العليا، اضطرت (ستاندرد) للانقسام إلى ست شركات، من المفترض أن يفكك الاحتكار. هذا الفعل لم يحقق هدفه. العديد من الشركات "المستقلة" التي نتجت عن ذلك ظلت مملوكة – وفي كثير من الحالات حتى – من قبل نفس الرجال. لم ينخرط أي منهم في منافسة جادة فيما بينهم، وبالتأكيد ليس ضد Standard Oil of New Jersey، التي استمرت في كونها الشركة القابضة الرئيسية في (روكفلر). في السنوات التي أعقبت عام ١٩١١، عاد (آل روكفلر) إلى سياستهم الأصلية المتمثلة في الاستحواذ على شركات النفط الأخرى التي كانت، في نظر الجمهور، "مستقلة". ونتيجة لذلك، حصلت عائلة (روكفلر) إما على سيطرة أو مصلحة مالية كبيرة في مثل هذه الشركات الضخمة مثل Humble Oil (تسمى الآن Exxon) و Creole Petroleum و Texaco و Pure Oil وغيرها. تتحكم هذه الشركات في متاهة مذهلة من الشركات التابعة التي تعمل في كل دول العالم تقريباً. معاً، تعترف شركة Standard Oil of New Jersey بالسيطرة التامة على ٣٢٢ شركة[٢٦٩]. بالإضافة إلى ذلك، أنشأ (روكفلر) روابط كارتل من خلال استثمارات في العديد من "المنافسين" الأجانب. وشمل ذلك شركة (رويال داتش) (شل أويل) ونصف حصة في أعمال (نوبل النفطية السوفيتية). إن التأثير الذي يمارسه (آل روكفلر) من خلال كارتل النفط الخاص بهم، بقدر ما هو مثير للإعجاب، هو الفول السوداني مقارنة بما أنجزوه في السنوات اللاحقة من خلال سحر التمويل الدولي والخدمات المصرفية الاستثمارية. بدأ

هذا الجزء من القصة في عام ١٨٩١ عندما أصبح البنك الوطني الأول لمدينة نيويورك، تحت رئاسة (جيمس ستيلمان)، البنك الرئيسي لعائلة (روكفلر). مع إضافة ودائع روكفلر، أصبح البنك الأكبر في البلاد. سرعان ما أصبح روكفلر مهتما بالاحتكارات المصرفية والمصرفية كوسيلة لكسب المال مع إمكانات أكبر من احتكارات النفط.

تزوج ابنا وليام روكفلر، شقيق جون، من ابنتي جيمس ستيلمان، وتم تزوير التعشيق روكفلر–ستيلمان. لاحقاً، نقلت عائلة جون دي روكفلر معظم مصالحها المالية إلى بنك خاص بهم، لكن أحفاد ويليام روكفلر أصبحوا، ولا يزالون، المساهمين الأكبر في First National City Bank، والذي أصبح في النهاية أحد أكبر المؤسسات المالية في العالم. عندما غادرت عائلة جون دي روكفلر بنك المدينة الوطني الأول، لم يكن ذلك بسبب عدم الرضا أو الصراع الداخلي للسيطرة. كان مجرد استيعاب المنافسة – السمة المميزة لجميع تحركات الأعمال الاحتكارية. في البداية أسسوا بنكهم الخاص المعروف باسم صندوق الإنصاف. ثم قاموا بشراء بنك (تشيس) الوطني. وفي الوقت نفسه، اندمجت مؤسسة القبول الدولية، وهي بنك مملوك لشركة Kuhn و Loeb and Company، في بنك شركة (مانهاتن). وهذا هو ما استوعبه بنك Rockefeller's Chase National Bank عام ١٩٥٥ مما أدى إلى إنشاء أكبر شركة مصرفية في العالم: The Chase Manhattan.

ما هو حجم بنك (تشيس مانهاتن)؟ لا أحد في الخارج يعرف حقاً. ومع ذلك، نحن نعلم أنها تشبه دولة ذات سيادة أكثر من كونها شركة تجارية. لديها أموال أكثر بكثير من معظم الدول. لديها أكثر من خمسين موظفاً مصرفياً يعملون كسفراء في جميع أنحاء العالم. حتى أنها توظف مبعوثاً متفرغاً إلى الأمم المتحدة، حيث يعمل كمصرفي له. لقد تم استخدام كلمة "بنك الاستثمار" أو "بيت الاستثمار" عدة مرات في هذا الخطاب، ومن المستحسن توضيح معناها.

قبل عام ١٩٣٣، كانت البنوك في الولايات المتحدة تعمل في مجالين من الأنشطة.

لقد تعاملوا مع الحسابات الجارية التجارية وودائع الأفراد والشركات، وهو مجال نشاط يعرف باسم الخدمات المصرفية التجارية. كما أنهم يمثلون العملاء الذين يشترون أو يبيعون الأسهم والسندات في مختلف مؤسسات الشركات، وهو مجال نشاط يُعرف باسم الخدمات المصرفية الاستثمارية. في عام ١٩٣٣، ومع ذلك، واستجابة للقلق العام بشأن تزايد تركيز القوة الاقتصادية في أيدي عدد أقل وأقل من السلالات المصرفية، تم إصدار قانون يلزم البنوك التجارية بتجريد نفسها من جميع العمليات المصرفية الاستثمارية.

(تم عكس هذا القانون في السنوات الأخيرة، ومرة أخرى نرى البنوك تتعامل مع كلا النوعين من المعاملات). امتثلت البنوك، لكن النتيجة لم تكن ما كان يدور في ذهن الناخبين. تم إنشاء شركات مصرفية استثمارية منفصلة، لكنها كانت مملوكة من قبل نفس الأشخاص الذين امتلكوا أيضاً البنوك التجارية. نتيجة لعمليات الاندماج التي حدثت في أعقاب هذا التشريع، كان هناك عدد أقل من الشركات، وبالتالي، تركيز أكبر للسلطة أكثر من أي وقت مضى. بالنسبة لمجموعة Chase Manhattan، كانت هناك الآن شركة استثمارية تسمى First Boston Corporation. وبالنسبة لمجموعة المدينة الوطنية، كان هناك Harriman و Company & Ripley و Company & Blyth. وسرعان ما تمت إضافة أخرى – مثل Dominick & Dominick and Dillon و Read، & Company – إلى التعشيق مع توسع قوة إمبراطورية روكفلر. مع تشكيل شركة First Boston Corporation، ألقت عائلة Mellon القوية الكثير مع عائلة روكفلر، والكتلة الكبيرة الوحيدة التي لم يتم توحيدها بعد في الهيكل المصرفي المتجانس كانت عائلة JP Morgan، على الرغم من تعاونهم في العديد من العمليات المشتركة. مشاريع، بما في ذلك تشكيل نظام الاحتياطي الفيدرالي [الاتحادي][٢٧١].

مع نمو هذه المؤسسات المصرفية الاستثمارية في الولايات المتحدة، أصبحت

نيويورك النقطة المحورية الجديدة للتمويل العالمي. سويسرا، على الرغم من الدور الفريد الذي تلعبه بسبب السرية المصرفية والحسابات المرقمة، لا يمكن مقارنتها بحجم الأموال والقوة المتمركزة في الولايات المتحدة. حتى لندن، التي كانت منبع القوة المالية من خلال إمبراطوريتي (روتشيلد) و(مورجان)، تراجعت منذ ذلك الحين إلى المرتبة الثانية. تتجاوز الأصول الأمريكية لأي من الشركات متعددة الجنسيات المبنية حول Standard Oil أو ITT أو Ford أو General Motors إجمالي أصول العديد من الدول. عدد موظفي ITT في الخارج أكبر من عدد موظفي وزارة الخارجية. (ستاندرد أويل) لديها أسطول ناقلات أكبر من الاتحاد السوفيتي. تعد ميزانية البحث والتطوير لشركة IBM أكبر من إجمالي الإيرادات الضريبية لجميع البلدان باستثناء عدد قليل من البلدان. في حين أنه من الصحيح أن قدراً كبيراً من الأموال الأجنبية تجد طريقها إلى البنوك السويسرية، لا يزال هناك المزيد من الأموال والثروة الحقيقية داخل الولايات المتحدة أكثر من معظم دول العالم مجتمعة. علاوة على ذلك، يتركز جزء كبير من هذه الثروة في أيدي أعضاء التكتلات المالية والصناعية في نيويورك. يمتلك واحد بالمائة من السكان أكثر من سبعين بالمائة من صناعة البلاد، و ١٠ بالمائة يمتلكونها كلها[٢٧٢].

ما يقرب من نصف هذا، بدوره، تحتفظ به البنوك العشرة الرائدة في (وول ستريت)، والتي بدورها تتأثر بشدة، إن لم يتم التحكم فيها بشكل مباشر، من قبل مجموعة صغيرة جداً بحيث يمكن عدها على أصابع يد واحدة. هذا، كما ورد بلغة إنجليزية بسيطة، يمثل أعظم وأشد تركيز للثروة والقوة شهده العالم على الإطلاق. كيف حدث هذا؟ هل كان نتاج مشروع حر؟ هل كانت نتيجة توفير السلع أو الخدمات المطلوبة بأسعار تنافسية، وبالتالي الاستحواذ على حصة أكبر من السوق الحرة؟ هل كانت نتيجة الإنتاج الضخم وأساليب التوزيع التي أدت إلى انخفاض سعر بيع السلع إلى

الحد الذي أصبحت فيه جذابة لعدد متزايد من المستهلكين؟ قد يكون كل من هذه العوامل قد لعب دوراً صغيراً في العملية، ولكن إلى أي مدى قاموا به، كان متناهياً في الصغر مقارنة بالدور الأكبر الذي تلعبه الأرباح الفائقة المضمونة التي نتجت عن القضاء ببساطة على المنافسة. عادة ما يحاول المدافعون عن الصناعة والتمويل الكارتليين دحض هذه الحقيقة من خلال الاستشهاد بأرقام أرباح هذه الشركات كل عام. الصورة التي يرسمونها متواضعة، في الواقع، تظهر متوسط ربح من ثلاثة إلى سبعة بالمائة. هذا لا يكفي حتى لمواكبة التضخم، لذلك من الواضح أن Finpols، بطريقة أو بأخرى يقومون بعمل أفضل بكثير من ذلك. ولكن كيف؟ الإجابة تكمن في شيء يُعرف بأرباح السيطرة، الأرباح التي لا تعود على من يملك المشروع، ولكن لمن يتحكم فيه. هذه ليست مماثلة لعائد الاستثمار المتواضع الذي يُدفع عادةً للمساهمين. تُستمد أرباح السيطرة من أشياء مثل المعلومات الداخلية التي تجعل من الممكن توقع التحركات في سوق الأوراق المالية، وخيارات الأسهم الجذابة، ورسوم الاستشارة الجيدة، والعمولات والإتاوات من عقود التهجين مع الشركات التابعة، والقروض بملايين الدولارات بأسعار مرتفعة أو مصطنعة معدلات فائدة منخفضة (حسب اتجاه الميزة)، وأجهزة مماثلة. يرى الكثير من الناس أن الأمر يتطلب نسبة واحد وخمسين بالمائة من الملكية للسيطرة على شركة. في حين أن هذا قد يكون صحيحاً بالنسبة للشركات الصغيرة التي يمتلك أسهمها حفنة من الأشخاص، فإن الشركات التي تبلغ تكلفتها مليارات الدولارات يمكن - ويتم التحكم فيها - من قبل ما لا يزيد عن خمسة إلى عشرة بالمائة من إجمالي المساهمين[٢٧٣].

إن الآليات التي من خلالها يمكن لأقلية متطرفة السيطرة - وبالتالي أرباح السيطرة - على الصناعات العملاقة رائعة. وهي تشمل جميع الحيل المعتادة في العمل - مثل المعارك بالوكالة والضغط الاجتماعي على أعضاء مجلس الإدارة - بالإضافة إلى معظم

تكتيكات الحرب الشاملة أيضاً. وتشمل أيضاً استخدام حلفاء مخفيين من بلدان أخرى قد يمتلكون كتلاً صغيرة ولكنها كبيرة من خلال حسابات مرقمة في البنوك السويسرية. لكن أعظم سلاح على الإطلاق هو النفوذ القوي الذي يمكنهم الحصول عليه من خلال سيطرتهم على كتل كبيرة من الأسهم التي يحتفظون بها بشكل غير مباشر كجزء من المحافظ الاستثمارية للمؤسسات المالية التي يسيطرون عليها أيضاً. شركة التأمين الكبيرة، على سبيل المثال، هي مستودع لمليارات الدولارات التي تأتي من حاملي وثائق التأمين. يتم استثمار الأموال التي يتم الاحتفاظ بها كاحتياطي للمطالبات المحتملة في مجموعة واسعة من الأوراق المالية، ولكن يتم وضع معظمها في أسهم وسندات الشركات الكبيرة. الأسهم تحمل حقوق التصويت. لا ينتمون إلى مالكي أو مديري شركة التأمين. هم ينتمون إلى حاملي الوثائق. ومع ذلك، فإن الأقلية التي تتحكم في الشركة تمارس حقها في التصويت على هذا السهم تماماً كما لو كانوا يمتلكونه. بهذه الطريقة، يمكن لعدد قليل من الأشخاص الذين يسيطرون على مؤسسة مالية مضاعفة تأثيرهم بعامل أكبر بمئات المرات مما قد يوحي به استثمار رأس المال الخاص بهم. يمكنهم أيضاً التأثير على سعر الأسهم التي يمتلكونها بمجرد شراء أو بيع كتل ضخمة منها. إن إمكانات الربح من التحكم في مثل هذه المعاملات وتوقعها هائلة. هذا هو "سحر" الخدمات المصرفية الاستثمارية، وهو يفسر سبب وجود قادة الكارتلات [الاحتكارات] المالية الكبرى في (وول ستريت)، تاريخياً، في قمة الإمبراطوريات الصناعية للولايات المتحدة.

أصبحت مجموعة روكفلر الممارس الرائد في البلاد لهذا النوع من السحر. بالإضافة إلى مليارات الدولارات من الأسهم الصناعية لأشخاص آخرين والتي تسيطر عليها من خلال إدارات الائتمان والشركات الاستئمانية التابعة لعملياتها المصرفية التجارية؛ بالإضافة إلى المليارات التي يتم التحكم فيها بنفس الطريقة من خلال

شركاتها المصرفية الاستثمارية؛ بالإضافة إلى الكتل الهائلة المخزنة في أمانة لدى مختلف مؤسسات روكفلر؛ كما أنها تتحكم في الأسهم الضخمة لكل من شركات التأمين على الحياة (المتروبوليتان) و(الإنصاف)، وهما أول وثالث أكبر شركات التأمين على الحياة في الولايات المتحدة.

وبالمثل، خضعت شركات تأمين (ترافيلر) و(هارتفورد) لسيطرة روكفلر إلى حد كبير من خلال رؤسائها التنفيذيين، مثل (جيه دويل ديويت) و(يوجين بلاك)، وكلاهما مديري بنك (تشيس مانهاتن). بالوصول إلى أسفل من خلال هرم القوة هذا، تمكنت (مجموعة روكفلر) من وضع ممثليها في مناصب تحكم في مجالس إدارة قطاع عريض من الصناعة. وتشمل هذه الشركات المعروفة التالية:

(الكيمائية المتحالفة– Allied Chemical) و (التبغ الامريكي– American Tobacco) و (اناكوندا– Anaconda) و(ارمور وشركاؤه– Armor and Company) و (T&AT) و (بيت لحم استيل– Bethlehem Steel) و(ساعة بولوفا– Bulova Watch) و(صناعات برلنغتون– Burlington Industries) و(شركة المذيبات التجارية– Commercial Solvents Corporation) و(كونتيننتان كان– Continental Can) و(منشورات كاولز– Cowles Publications) و(التحكم في البيانات– Data Control) و(سكة حديد فلوريدا إيست كوست Florida East Coast Railroad) و (Ford موتور)، (جنرال إلكتريك)، (جنرال فودز)، (جنرال موتورز)، (جيتي أويل)، (بي إف جودريتش)، (منشورات هيرست)، (هيوليت باكارد)، (آي بي إم)، (انترناشونال هارفستر)، (آي تي تي)، (كينيكوت كوبر)، (ليتون إندستريز)، (مينيت ميد)، (ناشيونال ليد)، (سكك حديد نيويورك سنترال)، (الخطوط الجوية الامريكية العامة)، (بيرم سنترال)، (بولاروید)، (آر سي إيه)، (سيرز)، (شل أويل)، (سينجر)، (سكة حديد جنوب المحيط الهادئ)، (منشورات تايم لايف)، (يو إس رابر)، (يو إس ستيل)، (فيرجينيان ريلرود)، (ويسترن يونيون)،

(وستنجهاوس) – على سبيل المثال لا الحصر!

في مجال الأدوية والمستحضرات الصيدلانية، يكون تأثير روكفلر كبيراً، إن لم يكن مهيمناً. عندما تحدّث (ديفيد روكفلر) أمام منتدى الاستثمار في باريس، قال إنه كان من الحكمة الاستثمار في "شركات التأمين على الحياة والمخاطر، وشركات معدات الأعمال، والشركات المستفيدة من البحث في الأدوية"[٢٧٤]. اتباع نصائحه الخاصة أمر مسجّل. ومع ذلك، فإن دخول روكفلر إلى مجال المستحضرات الصيدلانية مخفي أكثر من معظم فئات الصناعة الأخرى. يبدو أن السبب في ذلك ذو شقين. أحدها هو حقيقة أنه، لسنوات عديدة قبل الحرب العالمية الثانية، كانت (ستاندرد أويل) لديها اتفاقية (كارتل– احتكار) مستمرة بعدم الدخول في المجال الواسع للمواد الكيميائية إلا كشريك مع (آي.جي. فاربين) التي، بدورها، وافقت على عدم التنافس في النفط. والآخر هو أنه بسبب عدم شعبية شركة (فاربين) في هذا البلد وحاجتها إلى تمويه مقتنياتها الأمريكية، فقد أخفت (ستاندرد) حتى مصالح شراكتها في شركات الكيماويات خلف متاهة من الجبهات الزائفة والحسابات الوهمية. ومع ذلك، كان بنك (تشيس مانهاتن) هو مسجل الأسهم الرئيسي لشركات (فاربين روكفلر) مثل (ستيرلنج دروغ)، (أولين كوربوريشن)، (أمريكان هوم برودكتس)، و(جنرال أنالين وفيلم).

عندما تم بيع ممتلكات (فاربين) الضخمة أخيراً في عام ١٩٦٢، كانت مجموعة روكفلر هي القوة المهيمنة في تنفيذ الصفقة. لذلك، قد يفترض المرء أنه إذا كانت هناك أي طريقة للاستفادة من المعلومات الداخلية أو وضع أقلية في وضع يمكنها من جني أرباح السيطرة، فإن مجموعة روكفلر فعلت ذلك. وبالتالي، من الصعب على شخص خارجي أن يفصل بين سيطرة روكفلر الخالصة عن تلك التي يشاركها (آي. جي. فاربين) أو نسله. ومع ذلك، لا يمكن إنكار أنها تشكل مركز قوة رئيسياً داخل صناعة الأدوية.

إمكانات الربح في الأدوية هائلة. تفسح طبيعة المنتج نفسها للاحتكار والتلاعب بالكارتلات [قوانين الاحتكار]. عندما يمرض الشخص أو يحتضر، لا يشكك في سعر الدواء المقدم له لإنقاذه. هذا صحيح بشكل خاص إذا كان الدواء متاحاً فقط من خلال وصفة طبية. لغز هذا الإجراء يقضي على المنافسة بين العلامات التجارية. يمكن أن تكون الأرباح عالية للغاية – ليس للطبيب أو لصاحب الأدوية – ولكن للشركات التي تصنع الأدوية. هذا هو السبب الرئيسي وراء رغبة إدارة الغذاء والدواء الأمريكية المستمرة في طلب إتاحة جميع الفيتامينات باستثناء الفيتامينات الضعيفة من خلال وصفة طبية فقط. يجب ببساطة إيقاف المنافسة السعرية والعلامة التجارية. تدعم شركات الأدوية هذا الإجراء لأنها تعلم أن سيطرتها على توزيع الصيدليات ستمنحها احتكاراً. وهم يعرفون أيضاً أنه إذا كانت هناك حاجة إلى وصفات طبية، فسيتم تغطية الفيتامينات بالتأمين. وبالتالي، يمكن رفع الأسعار دون شكوى المستهلك. (ناهيك عن أن التكلفة يجب أن يدفعها المستهلك في نهاية المطاف، إما في أقساط تأمين أعلى أو ضرائب أعلى). وبالتالي فإن هذا مجرد مثال آخر على استخدام سلطة الحكومة للقضاء على المنافسة وزيادة التكاليف على المستهلك. هنا مرة أخرى واحدة من تلك العلامات على طول الطريق تطمئننا أننا لم نفقد في متاهة من المعلومات التي لا معنى لها دون أي تأثير على علاج السرطان على الرغم من أن العديد من الأشخاص المطلعين بشكل جيد ليسوا على علم بذلك تماماً، إلا أن الكارتلات [قوانين الاحتكار] موجودة بالفعل. لقد سيطروا تماماً على الصناعة الكيميائية لعقود. إن صناعة الأدوية، بعيداً عن كونها مستثناة من هذا التأثير، كانت في قلبها منذ البداية.

نحن نسير في هذا الطريق الطويل من البحث التاريخي لسبب أنه لا يمكن للمرء ببساطة تقييم المعارضة الواسعة للعلاج بالفيتامينات دون إدراك هذا الكارتل [الاحتكار].

لوحظ أن كل رئيس دولة تقريباً يزور الولايات المتحدة يقوم بزيارة شخصية لرئيس إمبراطورية روكفلر. وقد شمل ذلك زيارات لـ(ديفيد روكفلر) من قبل شخصيات مثل إمبراطور اليابان ورئيس وزراء الاتحاد السوفيتي. وعندما يسافر روكفلر إلى أراضٍ أجنبية، فإنه يحظى دائماً بترحيب ملكي من العيار الذي يقتصر عادةً على رؤساء الدول. ومع ذلك، فإن الشعب الأمريكي عموماً لا يعتبر عائلة روكفلر بهذه الأهمية. كما لاحظ (فرديناند لوندبرج): يبدو أن هناك اختلافاً في الرأي بين القادة الأجانب... والجمهور الأمريكي حول الوضع الدقيق لآل روكفلر. هل يمكن أن تكون أسماك القرش السياسية الأجنبية مخطئة لأنها تحشد حرس القصر والدبلوماسيين لاستقبالهم؟ وجهة نظري الخاصة بهم تتفق مع وجهة نظر الأجانب. (Finpols) (السياسيون الماليون) هم من كبار الشخصيات، و (Bigshots السوبر ميغا طن)، ومفوضو الشؤون (Brobdingnagian). بالنسبة لهم، فإن المواطن العادي الذي يتمتع بصوت واحد هو شفرة صامتة، وبطلان بلا ضجة، وشبح غير محسوس، وظل في فراغ، وفلاح ثانوي[٢٧٥]. ربما يكون السبب الذي يجعل الأمريكيين لا يعتبرون عائلة روكفلر "شخصيّات حكومية عظيمة" هو أنهم، مثل نظرائهم في (فاربين) في ألمانيا النازية، اختاروا بحكمة البقاء في الخلفية. نادرا ما تظهر في الأخبار ويطغى عليها الظهور العلني وتصريحات سياسيي الأمة. الرجال الذين يجلسون على قمة هذه القوة العالمية يفضلون ترك السعي وراء الدعاية إلى مرؤوسيهم السياسيين الذين، بحكم مزاجهم، أكثر ملاءمة لهذه المهمة. قد لا يكون مقدار السلطة التي يحتفظ بها (جون) أو (ديفيد روكفلر) بنفس القدر الذي احتفظ به رئيس الولايات المتحدة للحظة واحدة. لكن بالمقارنة، فإن الرئيس ليس سوى مذنب عابر يتجه نحو النسيان. الشخصيات السياسية تأتي وتذهب. يحظى البعض بالتبجيل في كتب تاريخ أمتهم. يحاكم البعض كمجرمي حرب. اغتيل آخرون. يتم تجاهل معظمهم فقط ونسيانهم عندما يكون قد تجاوزوا فائدتها. لكن قوة

(روكفلر) يتم تناقلها من جيل إلى جيل باعتبارها لقباً للنبلاء وأصبحت حقيقة حية ونامية وخالدة تقريباً خاصّة بها.



موقع المقر الرئيسي لشركة (آي. جي. فاربين)، أكبر كارتل/محتكر للمواد الكيميائية والأدوية في العالم، في هذا المبنى في (فرانكفورت، ألمانيا). أصبح العمود الفقري لآلة الحرب النازية.

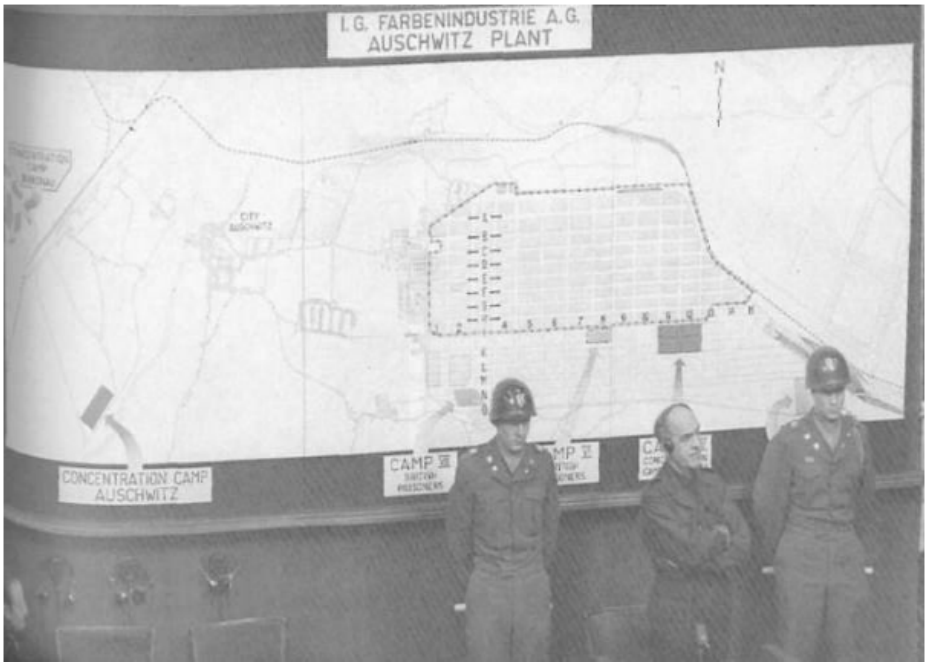

ومع ذلك، خلال غارات القصف المكثفة على فرانكفورت، صدرت تعليمات

للقاذفات الأمريكية بتجنب هذا المبنى. نجا دون خدش. خلال محاكمات (نورمبرغ)، علم أن قادة الأعمال في (آي. جي. فاربين) كانوا قد سيطروا على الدولة النازية. يظهر (أوزوالد بول)، وهو ملازم في القوات الخاصة حُكم عليه بالإعدام، هنا يوضح كيف أدار (فاربن) معسكرات الاعتقال مثل (أوشفيتز) و(بوخنفالد).



المتهمون الرئيسيون في (فاربن) في محاكمات جرائم الحرب في (نورمبرغ). كان (هيرمان شميتز)، العقل المدبر للكارتل [قانون الاحتكار]، جزءاً لا يتجزأ من الهيكل

المصرفي الدولي. كان (كارل كراوتش) رئيس مجلس إدارة شركة (فاربين). كان (ماكس إلجنر)، "مدير الشؤون المالية" لفاربين، في الواقع مسؤولاً عن التجسس والدعاية. (أوتو أمبروس) (أسفل اليمين) كان رئيس إنتاج منشآت الغاز السام في (فاربين)، (صور الجيش الأمريكي).



أدولف هتلر في اجتماع عام ١٩٣٢ في برلين.

كان صعود هتلر إلى السلطة مستحيلاً لولا الدعم المالي السري من (آي.جي. فاربين). أصبحت الدولة النازية الوسيلة التي تم من خلالها إنفاذ اتفاقيات الكارتل

[الاحتكار].

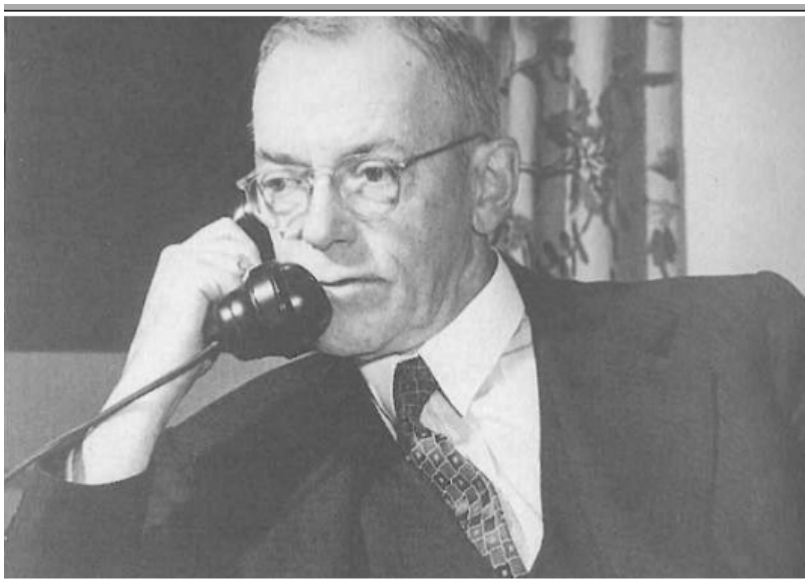

(سالتر تيجلي)، عندما كان رئيساً لشركة (ستنادرد اويل– Standard Oil)، امتلك سراً أسهماً في شركات (فاربين– Farben) نيابة عن عائلة روكفلر. من خلال هذه الحيل، طمس آل روكفلر مصلحتهم المالية في مجال الأدوية.



آيفي لي (انظر الشرح أدناه)

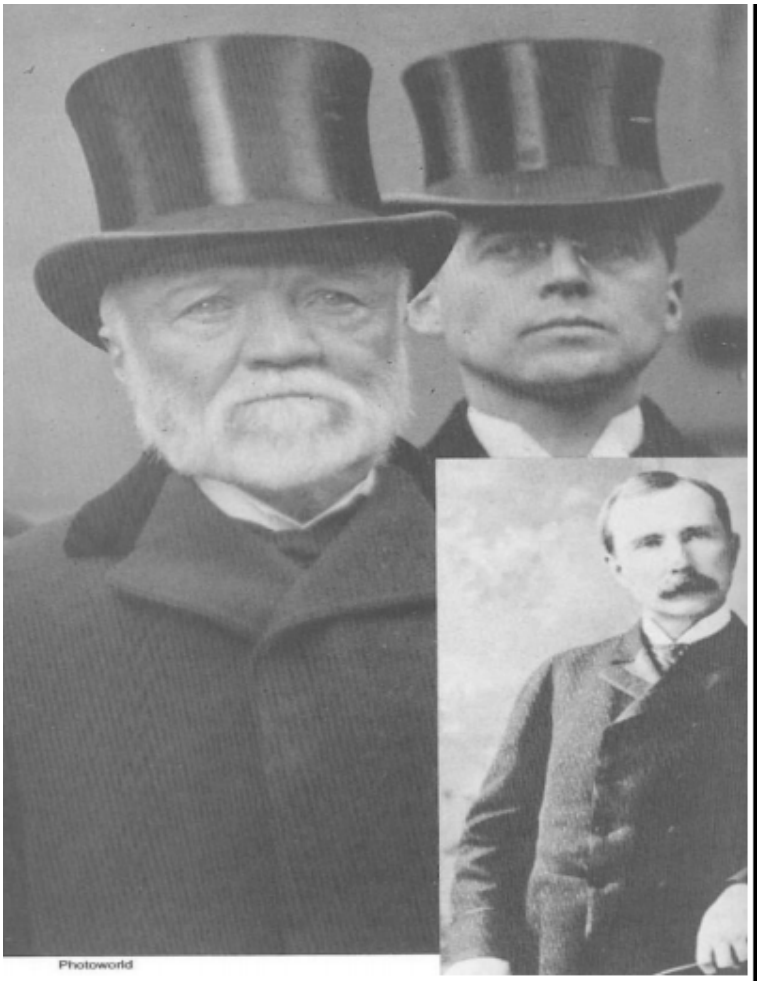

(جون د. روكفلر)، الأب غالباً ما كان يخصص عشرة سنتات لامعة للأطفال الصغار في التجمعات العامة في محاولة لتحسين صورته في الصحافة. تم اقتراح هذه البدعة بواسطة (آيفي لي) (أعلاه)، أحد أبرز خبراء العلاقات العامة في العالم. كما تم الإبقاء على السيد لي من قبل (آي. جي. فاربين– I.G. Farben) لتقييم الصورة العامة المحتملة لأدولف هتلر.

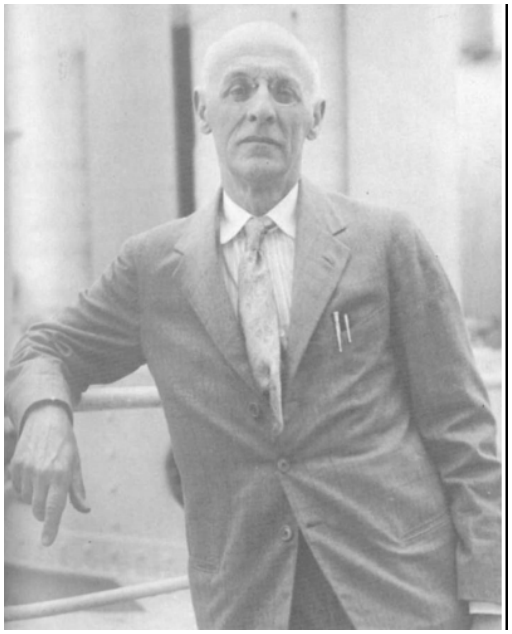

قاد (أبراهام فلكسنر)، مؤلف (تقرير فليكسنر)[1] الشهير لعام ١٩١٠، الحملة لتحديث كليات الطب الأمريكية. طوال الوقت، كان يعمل لدى أندرو كارنيجي (أعلاه، إلى اليسار) وجون د. روكفلر (في الصورة أعلاه) الذين أسسوا مؤسسات معفاة من الضرائب لهذا الغرض. وكانت النتيجة أن كليات الطب الأمريكية أصبحت موجهة نحو أبحاث العقاقير والأدوية، لأنه من خلال زيادة بيع هذه الأدوية حقق المتبرعون ربحاً من "أعمالهم الخيرية".

(١) هو تقرير تاريخي بطول كتاب عن التعليم الطبي في الولايات المتحدة وكندا ، كتبه أبراهام فليكسنر ونشر عام ١٩١٠ تحت رعاية مؤسسة (كارنيجي). تنبع العديد من جوانب مهنة الطب الأمريكية الحالية من تقرير Flexner وما تلاه. دعا التقرير كليات الطب الأمريكية إلى سن معايير أعلى للقبول والتخرج ، والالتزام الصارم ببروتوكولات العلوم السائدة في التدريس والبحث. وتحدث التقرير عن الحاجة إلى تجديد ومركزية المؤسسات الطبية. لم ترق العديد من كليات الطب الأمريكية إلى المعيار الذي دعا إليه تقرير Flexner ، وبعد نشره ، تم دمج ما يقرب من نصف هذه المدارس أو تم إغلاقها تمامًا. تم إغلاق الكليات في العلاج الكهربائي. تم السخرية من المعالجة المثلية ، وعلاج العظام التقليدي ، والطب الانتقائي ، والطب الفيزيائي (العلاجات النباتية التي لم يتم اختبارها علميًا) وسُجن بعض الأطباء. (موسوعة ويكيبيديا)

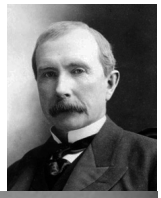

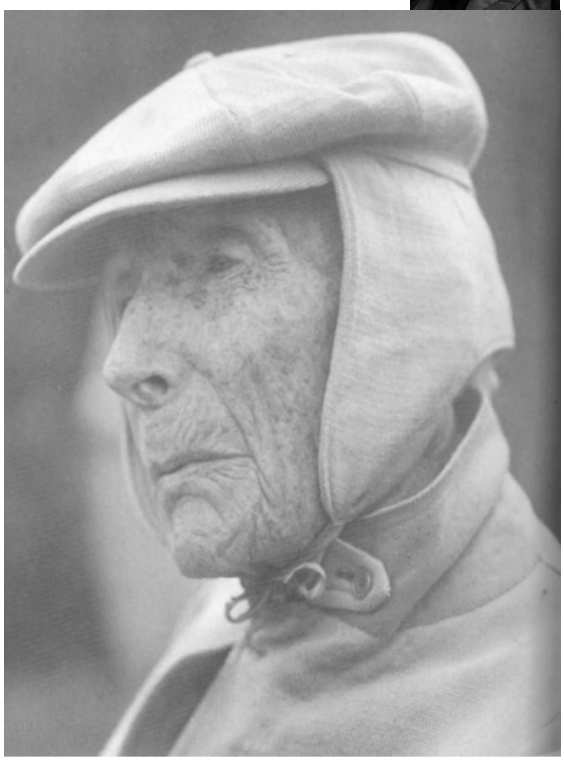

جون دي روكفلر، الأب، الذي يظهر هنا في سن ٩٣، قد خلق ثروة رائعة. عندما ربط إمبراطوريته بإمبراطورية (آي جي. Farben) في عام ١٩٢٨، تم إنشاء أكبر وأقوى كارتل [احتكار] عرفه العالم. لم ينجو هذا الكارتل عبر السنين فحسب، بل نما وازدهر. اليوم يلعب دوراً رئيسياً في كل من علم وسياسة علاج السرطان.

الفصل الثامن عشر: الوصفة الخيرية

تأثير كارتل [احتكار] الأدوية على كليات الطب في البلاد؛ التدريب الموجه للأدوية لطلاب الطب؛ واستخدام المؤسسات الخيرية للسيطرة على المؤسسات التعليمية.

كما رأينا، فإن (مجموعة روكفلر)، جنباً إلى جنب مع اليد المخفية لـ(آي. جي. فاربين)، قوة مهيمنة في صناعة الأدوية الأمريكية. إحدى عواقب هذا الواقع هي أن المرء لا يجد أبداً منافسة في أسعار المستهلك بين الأدوية الموصوفة والأدوية المسجلة. بشكل عام، المنافسة الوحيدة التي نراها تتماشى مع الادعاءات الإعلانية الغامضة مثل "الاختبارات المعملية تثبت أن Bayer أفضل"[1]، أو "أظهرت الأبحاث أن Anacin أسرع[2]." على مر السنين، التزمت شركات الأدوية باتفاق للبقاء ضمن المجال الضيق لتخصصها والامتناع عن محاولة اقتحام الأسواق القائمة لمنافسيها. إنها، كما يقولون، صناعة "منظمة".

أحد أسباب عدم المنافسة: هو أن معظم الأدوية حاصلة على براءة اختراع ومتاحة فقط من مصنع واحد. سبب آخر هو أن الوصفة الطبية يتم إجراؤها من قبل طبيب يهتم بفاعلية الدواء أكثر من اهتمامه بسعره. ولكن، بالإضافة إلى ذلك، هناك حقيقة أن معامل الأدوية تقصف السوق بالعديد من الأدوية الجديدة كل عام لدرجة أن الطبيب لا يعرف في كثير من الأحيان مدى فعالية الأدوية التي يصفها. كل ما يعرفه هو أنه

---

(١) عقار باير: مزيج من الاسبرين والكافيين. (موقع: https://medicineh.com Copyright ٢٠٢١).

(٢) Anacin هو الاسم التجاري للعديد من المسكنات المصنعة بواسطة Insight Pharmaceuticals. يحتوي منتجها الرئيسي على الأسبرين والكافيين. (موسوعة وكيبيديا).

شاهدها مُعلنة في مجلة AMA، وقد تسلم "صحيفة وقائع" من قبل ممثل ميداني من الشركة التي تصنعها، وربما يكون قد حقق بعض النجاح معهم على مرضى سابقين. نظراً لأنه ممارس وليس باحثاً، لا يمكنه إجراء تجارب مضبوطة لتحديد الفعالية النسبية للعقاقير الجديدة مقارنة بالأدوية القديمة أو المماثلة المتوفرة من خلال شركة أخرى. كل ما يعرفه أنه يبدو أنهم يساعدون بعض مرضاه. إذا لم يحقق الدواء الأول النتائج المرجوة، فسيصدر وصفة طبية جديدة ويجرب شيئاً آخر. والنتيجة هي أنه ليس من غير المعتاد أن يشتري المريض عدة أدوية من جهات تصنيع مختلفة مع حصول الجميع على جزء من الإجراء المالي. تم عرض هذه النقطة بشكل صريح إلى حد ما في مؤتمر رعته جامعة جونز هوبكنز في عام ١٩٦٣.

كان أحد المتحدثين المميزين الدكتور (جورج باهر) من نيويورك، الذي قال: بصفتي استشارياً لسنوات عديدة للأطباء في العيادة الخاصة، كانت تجربتي أن العديد من الممارسين العامين والمتخصصين قد اكتسبوا عادة التحول مراراً وتكراراً من دواء إلى آخر. وعادة ما يتم تحفيزهم لتغيير عاداتهم في وصف الأدوية عن طريق الدعاية المقنعة للمطبوعات الإعلانية وزيارة رجال العروض التقديمية[٢٧٦]. لا يوجد شيء في هذا الإجراء غير لائق من وجهة نظر الطبيب. إنه يفعل ما في وسعه فقط لمساعدة مرضاه من خلال إتاحة ما قيل له إنه أحدث التقنيات في مجال الأدوية. تذكر أنه ليس من يربح من كتابة الوصفة الطبية. لا شك في حقيقة أن الطبيب يعمل كبائع في صناعة أدوية بمليارات الدولارات، لكنه لا يحصل على أجر مقابل هذه الخدمة الحيوية. ومع ذلك، فقد تم تدريبه على ذلك. من خلال مناهج كليات الطب الرائدة في البلاد، يتعرض الطلاب لمثل هذا التدريب المكثف في استخدام الأدوية (ولا شيء عملياً في مجال التغذية) انهم يتجهون بعد التخرج بشكل طبيعي إلى استخدام العقاقير كعلاج مختار عملياً لجميع أمراض الإنسان. كيف جاءت كليات الطب في الأمة لتبني هذه

المناهج الموحدة! هو الموضوع الذي نوجه انتباهنا إليه الآن.

المفتاح لفتح هذا الباب الخاص لمؤامرات الكارتل [قانون الاحتكار] هو الأساس المعفي من الضرائب. لا يسمح نطاق هذه الدراسة بأكثر من مراجعة سريعة للأصول والتاريخ المبكر لمثل هذه الأسس، ولكن النقاط البارزة هي: نظام الاحتياطي الفيدرالي [الاتحادي]، وضريبة الدخل، والمؤسسة المعفاة من الضرائب، تم تصورها وفرضها. على الشعب الأمريكي[1] من قبل نفس الممولين السياسيين الذين تم تتبع قصتهم في الصفحات السابقة. في الواقع، تم تقديم نظام الاحتياطي الفيدرالي لأول مرة كتشريع في عام ١٩١٣ من قبل السناتور (نيلسون ألدريتش)، وكان معروفاً باسم "خطة ألدريتش". تم إحضار (ألدريتش) إلى الدائرة الداخلية عندما تزوجت ابنته من (جون دي روكفلر) الابن ابن السناتور (وينثروب). (ألدريتش)، أصبح رئيساً لمجلس إدارة بنك (تشيس) الوطني. كان السناتور (ألدريتش) معروفاً على نطاق واسع كممثل شخصي (لروكفلر) في مجلس الشيوخ، ونتيجة لذلك، كان يتمتع بسلطة وتأثير أكبر بكثير في واشنطن من أي سناتور آخر في تلك الحقبة.

شيء واحد مؤكد. لم يكن ليقدم تشريعاً لضريبة الدخل إذا كانت هناك حتى أبعد فرصة لتطبيقه على ثروات مثل تلك التي يحتفظ بها (روكفلر، أو مورغان، أو كارنيجي، أو ميلونز). كانت الخطة بسيطة ومبتكرة. سينقلون الجزء الأكبر من أصولهم المرئية إلى ما يسمى المؤسسات. سيعينون أتباعاً مختارين ومخلصين لإدارة هذه المؤسسات. سيطلبون أن يتم توزيع جزء من أصولهم تحت مظهر الأعمال الخيرية أو العمل الخيري. ومع ذلك، قد يصممون معظم هذه الهدايا لصالح أنفسهم أو مؤسساتهم التجارية أو لتعزيز أهدافهم السياسية. سيحتفظون بالسيطرة الكاملة على أصولهم

(١) ثم فرضت على جميع الشعوب.

ويستخدمونها بحرية كما لو أنهم ظلوا باسمهم مباشرة. سوف يتجنبون دفع أي ضريبة ميراث كبيرة عند وفاة "المتبرع"، وبالتالي ضمان بقاء الثروة على حالها وفي أيدي العائلة أو الشركة إلى الأبد. وسيستخدمون الطبيعة الخيرية المفترضة للمؤسسة كوسيلة لتجنب دفع معظم، إن لم يكن كل، ضريبة الدخل التي كانوا يدعون بعد ذلك إلى أن يدفعها أي شخص آخر. مرة أخرى لا بد من الإشارة إلى أن المنخرطين "الاشتراكيين" أو "الشيوعيين" يُزعم أنهم مصممون لهدم الأغنياء ورفع مستوى الفقراء – مثل ضريبة الدخل التصاعدية[٢٧٧] – يعملون دائماً على القضاء على الطبقة الوسطى، وفي النهاية، إنتاج عكس الهدف المعلن عنه. من الواضح أن هذا كان صحيحاً في الولايات المتحدة. ضريبة الدخل التصاعدية لم تضر (الفنبولز)[1] ولو قليلا. تتوسع ثروتهم بمعدل متزايد كل عام. ومع ذلك، فإن رجال الأعمال والمهنيين الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى، ممنوعون الآن بشكل متزايد من الصعود إلى الرتب المختارة من فاحشي الثراء. مع مرور كل عقد من الزمن منذ سن ضريبة الدخل، تتسع الفجوة بين الأعلى والأسفل. مرة أخرى، تصبح الحكومة أداة لمنع المنافسة والحفاظ على الاحتكار. ولا نخطئ في الأمر، فقد تم التخطيط له بهذه الطريقة. يوضح (فرديناند لوندبيرج): يجب أن يكون متلقي الأموال مقبولين أيديولوجياً لدى المانحين. هناك سجل إيجابي يُظهر أنه، بهذه الوسائل، يمكن لعناصر الشركات البحتة التأثير على الأبحاث والعديد من سياسات الجامعة، لا سيما في اختيار الموظفين.... تعتبر الأسس من المؤيدين الأقوياء للعلوم الفيزيائية التي تحتوي نتائجها على العديد من التطبيقات الربحية في مجال الشركات.... وسواء سعى منشئو المؤسسة إلى تحقيق هذه التأثيرات المختلفة أم لا، فهي موجودة، ويجب على المراقب الواقعي أن يفترض أنها كانت ما كان يدور في

(١) النتائج النهائية.

ذهن المؤسسين الواقعيين[٢٧٨].

ما كان صحيحاً في البحث الجامعي ينطبق أيضاً على الأبحاث الحكومية. في كلتا الحالتين، يمكن للمصالح الصيدلانية الاستفادة تجارياً من برامج أبحاث الأدوية المدفوعة كلياً أو جزئياً بدولارات الضرائب. تم تأكيد هذه الحقيقة في عام ١٩٧٢ من قبل الدكتور (فرانك راوشر)، مدير المعهد الوطني للسرطان، عندما قال: إننا نختبر حوالي ٣٠ ألف مركب سنوياً لنشاط مضاد للورم في الحيوانات في المعهد الوطني للسرطان وحده. في كل عام، على مدى السنوات الأربع أو الخمس الماضية، وصل ما متوسطه حوالي ثلاثة أدوية جديدة إلى حقيبة الطبيب لتطبيقها على المريض. يكلف البرنامج حالياً حوالي ٧٥ مليون دولار سنوياً، ويمكن توقع إنتاج ستة أو سبعة أدوية فعالة سريرياً كل عام. هذا يعني أننا ننفق أموال الضرائب بمعدل ١٠ ملايين دولار لكل عقار.... زملائي، (الدكتور جوردون زوبرود والدكتور شاول شبارتز)، يديرون على الأرجح أكبر دار للأدوية في البلاد في المعهد الوطني للسرطان[٢٧٩].

في السنوات الأخيرة، مثّل الطبيب الخاص جزءاً يتقلص باستمرار من إجمالي مهنة الطب. مع تضاؤل نفوذه، تم استبداله بعيادات جماعية ومؤسسات مدعومة من الدولة ومراكز الأبحاث. كثير من هؤلاء يتلقون منحاً كبيرة لمشاريع طبية محددة ويصبحون حساسين للغاية للتفضيلات الأيديولوجية أو العلمية لمن يقدمون المال. لا يعني ذلك أن المانحين يخبرونهم على وجه التحديد بما يجب عليهم فعله أو ما يجب العثور عليه، بل إن المتلقين يعرفون مسبقاً أنه إذا ابتعدوا كثيراً عن الأهداف غير المعلنة ولكن المفهومة بوضوح لمن يقدمون المنحة، فسيكون ذلك آخر مرة يتم فيها إدراج أسمائهم في نداء الأسماء عندما يتم توزيع الأموال المجانية.

هناك حالة مشهورة، على سبيل المثال، لمنحة قدرها ١٥٠٠٠ دولار من مؤسسة (كارنيجي) للسلام الدولي لرابطة المحامين الأمريكية لدراسة اتفاقية الأمم المتحدة

للإبادة الجماعية. عندما كان لدى ABA الجرأة لإدانة الاتفاقية، غضبت مؤسسة (كارنيجي) وطالبت بوقف فوري للمشروع أو استرداد أمواله[٢٨٠].

مثال آخر لتأثير المؤسسات على عالم الأوساط الأكاديمية هو الطريقة التي تم بها تحويل قسم التغذية في جامعة (هارفارد) إلى قسم العلاقات العامة في شركة General Foods Corporation. لسنوات عديدة كان رئيس هذا القسم في جامعة (هارفارد) هو البروفيسور (ستير)، المعروف في دوائر الغذاء الصحي باسم "أستاذ رقائق الذرة". كان أحد إنجازات البروفيسور المريبة هو الدفاع عن الخبز الأبيض "المخصب" وغيره من المنتجات المعجزة لصناعة الأغذية المصنعة. ورفض جميع الاقتراحات بأن المضافات الكيماوية للأطعمة قد لا تكون آمنة أو أن أغذية (السوبر ماركت) المصنعة ليست مغذية مثل أي شيء طازج من حديقة عضوية ووصفها بأنها "هراء" و "دجل غذائي". في إحدى المرات، أدان الدكتور (كارلتون فريدريكس) لدعمه لفيتامين B٦ وطالبه بإصدار إشارة موثوقة واحدة لدعم قيمته. عندئذٍ، أرسل الدكتور (فريدريكس) تقرير (ستير) الخاص عن B٦ المكتوب قبل سنوات من تعرضه لتأثير (هارفارد) وأموال المؤسسة[٢٨١].

يعطي (Omar Garrison– عمر جاريسون) نظرة ثاقبة حول كيف أصبح هذا التأثير حاسماً: ربما ليس من المهم أن يكون الدكتور (ستير) عضواً في مجلس إدارة شركة كبيرة للعبوات، وأن قسمه في جامعة هارفارد قد تلقى منحاً بحثية كبيرة من صناعة الطعام. على سبيل المثال، في عام ١٩٦٠، أعلن رئيس جامعة (هارفارد) ما أسماه هدية "بالغة الأهمية" بقيمة ١٠٢٦٠٠٠ دولار من شركة General Foods Corporation، لاستخدامها على مدى عشر سنوات لتوسيع المعامل التغذوية في كلية الصحة العامة بالجامعة، حيث (د. ستير) أستاذ التغذية. السؤال المثير هو: هل يمكن لأي بحث علمي أن يظل موضوعياً بالكامل وغير ملوث بالولاء عندما يتم منحه بسخاء من قبل الشركات

الكبرى التي سيتأثر مستقبلها التجاري بنتيجة مثل هذا البحث؟[٢٨٢] يشرح جوزيف غولدن، في دراسته الموثوقة للمؤسسات بعنوان (The Money Givers– مانحو الأموال)، يشرح كيف امتدت سيطرة المؤسسة إلى مهنة الطب: إن مهنة الطب ترتجف بحماس عندما تسمع البندقية السريعة من فئة ألف دولار. منذ أن بدأت شركة فورد [من خلال مؤسسة فورد] عملياتها على مستوى البلاد في عام ١٩٥٠، أنفقت أكثر من ثلث مليار دولار على كليات الطب والمستشفيات.... تحظى المؤسسات بشعبية لدى المؤسسة الطبية لأنها تفعل الكثير للحفاظ عليها. يمكن لمؤسسة إقليمية مرموقة – كيلوج في ميشيغان، مودي في تكساس، ليلي في إنديانا – أن تكون مؤثرة في شؤون المستشفيات كما هو الحال بالنسبة للجمعية الطبية الحكومية، من خلال منح للبناء ونفقات التشغيل والأبحاث[٢٨٣].

مع الأخذ في الاعتبار أن المؤسسات هي أدوات دقيقة مصممة لتعزيز الاحتكارات والكارتلات، يترتب على ذلك أنها ستستخدم، ليس فقط لتوسيع ثروة أولئك الذين يسيطرون عليها، ولكن أيضاً لتوسيع حجم ونطاق الحكومة، للحكومة الكلية هو الاحتكار المطلق والهدف النهائي. لقد كان هذا جانباً واضحاً من المنح التأسيسية منذ إنشائها. أدت غالبية المشاريع المدعومة من المؤسسة في العلوم الاجتماعية والسياسية إلى تعزيز سلطة الحكومة الموسعة كحل لمشاكل ومظالم الأمة والعالم. وقد ذهبت المنح الفخمة إلى العلماء والباحثين والمدارس والمسرحيين والكنائس والمجموعات المسرحية ومنظمات العمل الجماهيري والشعراء ومراكز الفكر ذات الأبراج العاجية. لقد تم تسليمها لمن هم داخل المؤسسة، لأولئك الذين يعارضون المؤسسة، لأولئك الذين يدعون أنهم في الوسط، وأولئك الذين يخططون للثورات العنيفة للإطاحة بالحكومة. لقد تم منحها للجمهوريين والديمقراطيين وأتباع العصر الجديد والمقاتلين ودعاة السلام والاشتراكيين والشيوعيين. يقود الاختلاف الواضح بين هذه المجموعات

المراقب العرضي إلى استنتاج خاطئ مفاده أن الأسس ليست انتقائية أو أنها تروج لنوع من ديمقراطية بوتقة الأفكار. ولكن عند الفحص الدقيق، فإن الشيء الوحيد الذي يشترك فيه كل هؤلاء المتلقين هو أنهم يشجعون نمو الحكومة؛ وهذا، في الواقع، هو سبب ابتسامتهم من قبل قوى الاحتكار.

هناك ألف مثال يمكن الاستشهاد بها لدعم هذا الاقتراح، ولكن دعونا نقصر أنفسنا فقط على مجال الطب الذي هو مجال اهتمامنا الحالي. أظهرت الدراسات الحديثة للطب الاجتماعي في إنجلترا والسويد حقيقة مثيرة للاهتمام. نظراً لأن الأدوية الموصوفة في هذه البلدان "مجانية" (تُدفع من خلال الضرائب)، فإن استخدام الفرد لهذه الأدوية أعلى بكثير مما هو عليه في الولايات المتحدة. تظهر الإحصائيات أنه عندما لا يكون للفرد أي مصلحة مالية في فاتورته الطبية، فإنه يميل إلى الإفراط في استخدام الخدمات الطبية فقط للتأكد من حصوله على جميع المزايا التي يعتقد أنه يستحقها. يميل الأطباء أيضاً إلى كتابة الوصفات الطبية في حالات الحاجة الهامشية فقط "لمعالجة" المريض من خلال مكتبه بسرعة أكبر.

والنتيجة هي أنه، في ظل الطب الاجتماعي [التأمين الاجتماعي]، يكافأ مصنعو الأدوية بإشباع تلقائي أقصى في السوق لمنتجاتهم. إن كارتل [احتكار] الأدوية الذي يتحكم في المؤسسات ذات التوجه الطبي لم يغفل هذه الحقيقة، ويمكننا أن نكون على يقين من أن تاريخ ضغط مؤسسة الطب الاجتماعي في الولايات المتحدة ليس من قبيل الصدفة. تم إنشاء صندوق (Milbank– ميلبانك) من قبل Albert G. Milbank الذي كان رئيس مجلس إدارة شركة Borden وأيضاً الشريك الرائد في شركة المحاماة وول ستريت في Milbank و Tweed و Hope و Hadley و McCloy. لم يكن صندوق (ميلبانك) غريباً على الكارتل. كان (جون. ج. ماكلوي)، أحد شركائه، رئيساً لمجلس إدارة بنك (تشيس) الوطني، وأميناً لمؤسسة (روكفلر)، ورئيس مجلس إدارة CFR (مجلس

العلاقات الخارجية)، وعضواً في اللجنة التنفيذية لشركة (سكويب) للأدوية. لا تكمن أهمية صندوق (ميلبانك) في أنه كان الراعي اللطيف للمشاريع التي يُفترض أنها تهدف إلى تحسين جودة الصحة العامة، بل أنه كان من أولى المؤسسات التي استخدمت مواردها بشكل مفتوح لتعزيز التوسع الحكومي عبر الطب الاجتماعي. يروي القصة (ريتشارد كارتر)، في هجومه المدمر ضد AMA، بعنوان (The Doctor Business– الدكتور التاجر): خلال إدارتي (كوليدج) و(هوفر)، واجه الطب المنظم صعوبة تشريعية قليلة. كانت أسوأ مشاكلها هي تلك التي طرحتها لجنة تكاليف الرعاية الطبية والمؤسسات الخيرية التي مولت عمل CCMC. كان يُنظر إلى صندوق (ميلبانك) على أنه قاسٍ بشكل خاص. على الرغم من احتجاجات الجمعيات الطبية المحلية، واصلت الدراسات التجريبية في ولاية نيويورك والتي أوضحت مزايا الطب الوقائي المنظم بشكل عام. والأسوأ من ذلك، كان سكرتيرها، (جون أ.كينجسبري)، من دعاة التأمين الصحي الفيدرالي [الاتحادي] وكذلك كان رئيسه (ألبرت جي ميلبانك). مع انتخاب (فرانكلين دي روزفلت)، أصبحت مثل هذه الدعوة هائلة. كان من المتوقع أن يقوم (روزفلت) بتضمين التأمين الصحي الإجباري في قوانين الضمان الاجتماعي الخاصة به[٢٨٤].

يعتبر دخول مجموعة روكفلر إلى ساحة التأسيس ذا أهمية قصوى لموضوع هذه الرسالة، لأنه لم تكن هناك قوة واحدة أخرى مؤثرة في تشكيل ملامح الطب الحديث في أمريكا. تم اتخاذ إحدى الخطوات الأولى في هذا الاتجاه عندما احتفظ (جون دي روكفلر) بالخدمات المهنية لخبير علاقات عامة باسم (Ivy Lee– آيفي لي). عندما تم استدعاء (لي) أمام لجنة الكونجرس للتحقيق في الدعاية الخارجية والأنشطة التخريبية الأخرى[٢٨٥] شهد على مضض أنه أُحتجز من قبل (آي جي. فاربين) لتقديم المشورة المهنية لمعظم القادة النازيين، بما في ذلك Goebbels، وزير الدعاية، وهتلر نفسه. اشتهر

(لي) في السنوات اللاحقة لإنجازه – ما بدا أنه مهمة مستحيلة – تحسين الصورة الشعبية لـ(جون د. روكفلر). لقد نصح الملياردير العجوز بالتخلي عن نسبة صغيرة من ثروته كل عام في شكل هدايا للمستشفيات والمكتبات والمدارس والكنائس والجمعيات الخيرية الأخرى، ولكن القيام بذلك بأكثر الطرق وضوحاً، وعادة ما يكون ذلك مع مبنى عام يحمل اسمه كدليل مستمر على كرمه وإحسانه. وللحصول على تغطية صحفية مواتية، نصح روكفلر بحمل لفّات من الدايمات [عملة أمريكية] اللامعة معه في جميع المظاهر العامة حتى يتمكن من تسليمها إلى أي شاب قد يكون حاضراً. كان إلى حد كبير من خلال اتباع هذا النوع من النصائح أن فقد (جون دي روكفلر) تدريجياً السمعة القديمة (والمكتسبة) في الماكرة والقسوة وأصبح يُصوَّر بشكل متزايد على أنه محسن طيب يحب الأطفال. لم تنشأ قيمة العلاقات العامة للعمل الخيري مع (Ivy Lee). كان روكفلر نفسه قد لاحظ كيف تغيرت الصورة السلبية (لجورج بيبودي) بين عشية وضحاها تقريباً من خلال أعمال خيرية عامة واضحة، ونفس الشيء مع صديقه المقرب (أندرو كارنيجي). بعد فترة وجيزة من إعلان (كارنيجي) عن كتابه الشهير "إنجيل الثروة" الذي ذكر فيه أن الرجال أصحاب الثروات الكبيرة عليهم التزام بتحقيق أهداف إنسانية من خلال العمل الخيري، كتب إليه روكفلر وقال: "اطمئن، مثالك سيؤتي ثماره"[٢٨٦].

لاحقاً، عندما تم إنشاء أول مجلس خيري عام في روكفلر، أصبح كارنيجي وصيا/أميناً وخدم لمدة ١١ عاماً. اتفق روكفلر وكارنيجي، بتطبيق الفلسفة النموذجية للكارتلات الصناعية، على عدم التنافس أو التداخل في مساعيهما الخيرية، وأدارا مؤسساتهما كما لو كانت واحدة؛ حقيقة أعطت، على مر السنين، كل منهم نفوذاً اقتصادياً أكبر مما يمكن أن تشير إليه مواردهم الشاسعة المنفصلة.

كان الرجل الوحيد الذي ربما يستحق المزيد من الفضل أكثر من أي شخص آخر

لتطوير العلم المربح للعمل الخيري التأسيسي، وزيراً "حديثاً" اسمه (فريد غيتس). كان (غيتس) رجل أعمال أكثر بكثير من كونه رجل دِين. في الواقع، اعترف صراحةً بأنه كان يكره المتمسك باصول الدين، وأنه دخل الخدمة من أجل تعزيز المبادئ "الاجتماعية" التي، في رأيه، متضمنة في تعاليم المسيح. وأوضح: "أردت الوقوف معه ومع أصدقائه ضد العالم وأعدائه. كان هذا، بصراحة، "التحويل" الوحيد الذي حصلت عليه على الإطلاق"[٢٨٧].

جذب (فريد غيتس) انتباه (جون دي روكفلر) نتيجة خدمته الفعالة لقطب الرحى (جورج إيه بيلسبري). كان (غيتس) قد أوضح لشركة (بيلسبري) كيفية التصرف في جزء من ممتلكاته بطريقة لم يحصل فقط على أقصى قدر من الموافقة العامة، ولكنه تمكن أيضاً من السيطرة على الأموال من مصادر أخرى أيضاً. كانت معادلة غيتس هذه: أعطت (بيلسبري) أكاديمية (أواتونا المعمدانية) ٥٠٠٠٠ دولار بشرط أن يقوم المجتمع المعمداني بشكل عام بجمع مبلغ مماثل. ثم تولى (غيتس) مهمة جمع الأموال الإضافية. وكانت النتيجة أنه تم جمع ١٠٠٠٠٠ دولار أمريكي إجمالاً، وتم ذلك بطريقة جعلت مجتمع الأعمال بأكمله، من خلال حصته المالية في المشروع، يتعرف شخصياً على السيد (بيلسبري) ومشروعه "النبيل". وضع (بيلسبري) النصف فقط، لكنه حصل على نفس الائتمان العام والنفوذ الخاص على كيفية استخدام الأموال كما كان سيحصل لو كان قد مول المشروع بأكمله. كان هذا الحصول على ضعف الأميال من العمل الخيري للفرد! كان (جون د). سريعاً في تقدير فائدة رجل مثل (فريد غيتس)، مبتكر هذا المفهوم، وسرعان ما جعله شخصية رئيسية في مشاريعه التجارية. وصف روكفلر نفسه (غيتس) فيما بعد بهذه المصطلحات المتوهجة: كان (فريد غيتس) رجل أعمال رائع. تطلب منه عمله في جمعية التعليم المعمداني الأمريكية السفر على نطاق واسع. ذات مرة، بينما كان يتجه جنوباً، طلبت منه أن ينظر في مطحنة حديد كنت مهتماً بها. كان

تقريره نموذجاً للوضوح! ثم طلبت منه إجراء بعض التحريات عن ممتلكات أخرى في الغرب. لقد قيل لي أن هذه الشركة بالذات كانت تتداول في الثروة. أظهر تقرير السيد (غيتس) أنني كنت مخدوعاً. الآن أدركت أنني قابلت عبقرياً تجارياً. أقنعت السيد (غيتس) أن يصبح رجل أعمال[٢٨٨].

كان مجلس التعليم العام من أولى المؤسسات التي أنشأها (روكفلر) و(غيتس). لم يكن الهدف من هذا "العمل الخيري" رفع المستوى العام للتعليم، كما كان يعتقد الكثيرون في ذلك الوقت، ولكن تحويل الشعب الأمريكي[١] إلى قطيع سهل الانقياد قانع وعمال غير شاكين. في أول إصدار لمجلس التعليم العام، كتب غيتس: في أحلامنا لدينا موارد غير محدودة، والناس يسلمون أنفسهم بطاعة تامة لأيادينا. تتلاشى الاتفاقيات التعليمية الحالية من أذهاننا، وبدون عوائق بالتقاليد، فإننا نعمل بإرادتنا الطيبة على شعب ريفي ممتن ومتجاوب. لن نحاول أن نجعل هؤلاء الناس أو أي من أبنائهم فلاسفة في التعلم العقلي أو العلم. لا يجب أن ننشئ بينهم مؤلفين أو محررين أو شعراء أو أدباء. لن نبحث عن أجنة عظماء من الفنانين والرسامين والموسيقيين ولا المحامين والأطباء والخطباء والسياسيين ورجال الدولة الذين لدينا إمدادات وفيرة منهم. إن المهمة التي وضعناها أمامنا بسيطة للغاية كما أنها مهمة جداً: تدريب هؤلاء الأشخاص كما نجدهم على حياة مثالية [خيالية] تماماً أينما كانوا. لذلك سننظم أطفالنا في مجتمع، ونعلمهم أن يفعلوا بطريقة دقيقة الأشياء التي يقوم بها آباؤهم وأمهاتهم بطريقة غير كاملة، في المنازل والمتجر والمزرعة[٢٨٩].

كان لدى (جون د. روكفلر) شغف بالكفاءة. ليس فقط في الأعمال التجارية، ولكن أيضاً في إدارة أمواله الخيرية. في ذهن هذا الرجل، تعني كلمة "كفاءة" أكثر من

(١) بعد ذلك توسّع وشمل جميع شعوب العالم.

مجرد غياب الهدر. كان يعني إنفاق الأموال بطريقة تحقق أقصى عائد للمانح. تم تحسين صيغة (غيتس) "الصناديق المطابقة" التي تم تطويرها لشركة Pillsbury أكثر من ذلك بالنسبة إلى روكفلر وسرعان ما تطورت إلى نمط يستخدمه (جون د). غالباً ما كانت تتحكم في مشروع خيري بأقل من ربع رأس المال الإجمالي. يمكن تجنيد العشرات من المتطوعين لجمع التبرعات لرفع التوازن من عامة الناس. ولكن نظراً لأن أكبر مساهمة فردية جاءت من روكفلر، فقد حصل على الائتمان وتمكن من وضع السيطرة على الصندوق بأكمله في أيدي الأمناء الذين كانوا خاضعين لإرادته.

كان هذا هو النمط الذي أنتج مشاريع مربحة مثل جمعية المنظمات الخيرية، ومساعدة المؤسسات الخيرية الحكومية، وصندوق نيويورك الكبير، وغيرها الكثير. كانت جمعية الصحة والسل في نيويورك مثالاً كلاسيكياً [ممتازاً]. تأسست في الأصل من قبل مجموعة من الأطباء المُكرّسين للنضال ضد T.B [مرض السل]، وسرعان ما سقطت أسيرة للهيمنة المالية لأموال روكفلر. عيّن روكفلر مسؤولاً عن البرنامج عاملاً اجتماعياً غير معروف نسبياً اسمه (هاري هوبكنز)[٢٩٠]. تحت إشراف (هوبكن)، نمت رابطة (T.B) إلى أبعاد دولية، وبحلول عام ١٩٢٠، كانت تجمع عدة ملايين من الدولارات كل عام. سيطر روكفلر على العملية، لكن معظم الأموال جاءت من الجمهور من خلال المساهمات وشراء أختام عيد الميلاد. تركزت إحدى الفضائح الكبرى لعام ١٩٣٢ حول الاتهام الذي وجهه مفوض الصحة في مدينة نيويورك (لويس آي هاريس)، في رسالة إلى (نيويورك تايمز) في ٨ يونيو، ومن خلال الاعتراف اللاحق لضباط الصندوق، "بأن كل أموالها قد انفقت على الرواتب والنفقات العامة". نجحت صيغة العمل الخيري بشكل جيد لدرجة أنه تقرر التوسع. تم إنشاء العديد من الوكالات المماثلة لاستغلال خوف الجمهور من الأمراض الأخرى أيضاً. في غضون بضع سنوات نشأت منظمات مثل جمعية القلب، وجمعية النظافة الاجتماعية، وجمعية

السكري، والجمعية الوطنية للوقاية من العمى، والجمعية الأمريكية للسرطان، والعديد من المنظمات الأخرى. بالمناسبة، تم تشكيل جمعية السرطان الأمريكية رسمياً في مايو عام ١٩١٣ في نادي (هارفارد) في نيويورك. في السنوات اللاحقة، تم تحديد توجهها من قبل شخصيات جالسة في مجلس إدارتها مثل (ألفريد ب. سلون) (جنرال موتورز)، و(تشارلز د) (AT&T)، مونرو راثبون (ستاندرد اويل)، و(فريدريش إيكر) (ميتروبوليتان لايف).

تمتلك جمعية السرطان الأمريكية نصف ملكية في حقوق براءة الاختراع لـ (FU٥ (٥ flourouracil) (فلورويوراسيل)، أحد تلك الأدوية التي تعتبر علاجاً (مقبولاً) للسرطان[٢٩١].

يتم تصنيع الدواء بواسطة HoffmanLaRoche Laboratories التي تقع داخل مدار (آي. جي. فاربين). سوف يغضب العديد من المتبرعين لـ ACS [جمعية السرطان الأمريكية] عندما يعلمون أن هذه المنظمة لها مصلحة راسخة في بيع الأدوية وعلاقة مالية مع صناعة الأدوية. وتنفي الجمعية (ACS) أنها تلقت أي أموال مقابل حصتها في براءة الاختراع.

عندما كتب المؤلف إلى (Hoffman-LaRoche)[١] يشير إلى أن هذا كان غريباً من حيث أن مثل هذه المدفوعات ستساعد في تمويل "البرامج الإنسانية" لـ ACS، أجاب السيد Samuel L. Welt (صمويل ل. ويلت)، مساعد نائب الرئيس ورئيس مستشاري براءات الاختراع: "نحن لا نشعر بأننا في وضع يسمح لنا بالتعليق على المبالغ المدفوعة،

(١) هي شركة رعاية طبية عالمية سويسرية وتباشر أعمالها عالميا من خلال قطاعين رئيسيين هما الصناعات الدوائية وروش التشخيصية. وتعتبر روش شركة قابضة وتتداول أسهمها في بورصة سويسرا. ويقع مقرها الرئيسي في مدينة بازل ولها مواقع رئيسية حول العالم في بالو ألتو، كاليفورنيا، بليسانتون، ألاميدا، مانهايم، ميسيسوجا، شانغهاي وغيرها من المدن الأوروبية والأمريكية. (موسوعة ويكيبيديا).

إن وجدت، التي تلقتها جمعية السرطان الأمريكية على حساب براءة الاختراع"[٢٩٢].

كان أول دخول (روكفلر) في العمل الخيري على نطاق واسع في عام ١٨٩٠، وفقاً للصيغة التي وضعها (غيتس)، عندما تعهد بمبلغ ٦٠٠٠٠٠ دولار للجامعة المعمدانية في شيكاغو بشرط أن يساهم تجار اللحوم وتجار البضائع الجافة في المدينة أيضاً بما لا يقل عن ٤٠٠٠٠٠ دولار. يصف كاتب السيرة الذاتية (جون تي فلين) رد الفعل: عندما تم الإعلان عن خبر هدية (روكفلر) السخيّة، عُقد مؤتمر الجمعية الوطنية للتعليم المعمداني في بوسطن. استقبل الاعلان عن الهدية بهتافات.... عندما تم تسمية الهدية وإعلان المبلغ الفعلي للمال، قام الجمهور بغناء Doxology [ابتهال شكر]. ينفجر الرجال في صيحات التسبيح والفرح. وهتف أحد القادة "الرجل الذي أعطى هذا المال هو رجل تقي". وردّت أخرى صاحت: "التقدم إلى الأمام مانح سخيّ! رجل بطل! إنه عمل الرب. لقد حفظ الله لنا شيكاغو. أتساءل عن سماحته". في يوم السبت التالي في جميع أنحاء البلاد، تم إلقاء خطب الشكر في جميع المنابر المعمدانية تقريباً. قال أحد الوزراء: "عندما حدثت أزمة، كان لدى الله رجل يلبيها". صاح آخر: "الله، أرشدنا ووفر لنا قائداً ومُعطياً وأخرجنا إلى مكان كبير". في عشرات المنابر عبارة: "رجل الله!" قالها. قال كاتب في صحيفة "إندبندنت": "لم يتدفق أي نفع من مصدر مسيحي أكثر نقاءً"[٢٩٣].

الفصل التاسع عشر: من يَدفع يكون هو صاحب الموقف

الحالة المتدنية للتعليم الطبي في الولايات المتحدة قبل عام ١٩١٠؛ دور (تقرير فليكسنر) في إبراز الحاجة إلى الإصلاح؛ الدور الذي لعبته مؤسستا (روكفلر) و (كارنيجي) في تنفيذ (تقرير فليكسنر)؛ واستخدام تمويل المؤسسة كوسيلة للسيطرة على كليات الطب الأمريكية.

هناك قول مأثور: (إنّ مَن يَدفع يكون هو صاحب الموقف)[١]. هذه واحدة من تلك الحقائق الأبدية الموجودة – وستظل موجودة دائماً – في الأعمال والسياسة والتعليم. لقد رأينا كيف استحوذ (جون دي روكفلر) على قلوب القساوسة المعمدانيين بمنح جامعة شيكاغو ٦٠٠ ألف دولار فقط. ما يتبقى هو إثبات أنه استولى أيضاً على السيطرة على الجامعة. في غضون عام بعد المنحة، تم اختيار الدكتور (ويليام ريني هاربر)، وهو اختيار شخصي (لروكفلر)، رئيساً للمؤسسة. وفي غضون عامين، تم بنجاح تطهير أعضاء هيئة التدريس من جميع المعارضين ضد (روكفلر). تميز أستاذ الاقتصاد وأستاذ الأدب بإعلانه أن السيد (روكفلر) كان "متفوقاً في العبقرية الإبداعية على شكسبير وهوميروس ودانتي"[٢٩٤]. في المقابل، طُرد أستاذ (بيميس) من طاقم العمل بسبب "عدم الكفاءة" عندما انتقد مراراً وتكراراً عمل خطوط السكك الحديدية خلال إضراب بولمان عام ١٨٩٤.

بعد بضع سنوات، بعد أن اكتسبت عائلة روكفلر، من خلال "العمل الخيري" (لجون أرشبالد)، نفوذاً موازياً في جامعة (سيراكيوز) في غرب نيويورك، وهو مدرس

---

(١) تمت الاستعانة بالأخ العزيز: م. أ. م. البهادلي في تعديل المَثل. (المثل في النصّ الأصلي هو: (إن من يدفع للزمّار هو من يختار النغمة) (He who pays the piper calls the tune).

اقتصادي باسم (جون كومونز) تم فصله من قبل المستشار لأسباب مماثلة.

في عام ١٩٥٣، تلقى النائب (ب. كارول ريس) من ولاية (تينيسي) سلطة الكونجرس لإنشاء لجنة خاصة للتحقيق في سلطة وتأثير المؤسسات المعفاة من الضرائب. لم تنجز اللجنة الكثير بسبب الضغط المتزايد من مصادر متعددة داخل الحكومة نفسها، وفي النهاية، اضطر (ريس) إلى إنهاء عمل اللجنة. ومع ذلك، خلال فترة وجودها القصيرة، تم تسليط الضوء على العديد من الحقائق المثيرة والكشفية للغاية. شهد (نورمان دود)، الذي كان مديراً للبحوث باللجنة، وربما أحد أكثر السلطات معرفة في المؤسسات في البلاد، خلال جلسات الاستماع وأخبر اللجنة: نتيجة تطوير وتشغيل الشبكة التي توجد فيها المؤسسات (من خلال دعمها وتشجيعها) قد لعب دوراً مهماً، ويبدو أنه قد زود هذا البلد بما يرقى إلى مستوى نظام تعليمي وطني يخضع لرقابة صارمة من المنظمات والأشخاص الذين لا يعرفهم الجمهور الأمريكي كثيراً... تم تصميم المنهج في هذا النظام التعليمي الخاضع للرقابة الصارمة لتلقين الطالب الأمريكي من شهادة الثانوية العامة إلى إتمام تعليمه[٢٩٥]. باستخدام المواهب الفريدة لـ(فريد غيتس)، انطلق (روكفلر) بوعي ومنهجية للسيطرة على التعليم الأمريكي وخاصة التعليم الطبي الأمريكي. بدأت العملية في عام ١٩٠١ بإنشاء معهد (روكفلر) للأبحاث الطبية. وتضمنت في مجلس إدارتها أسماء "طبية" ذات توجه سياسي مثل الأطباء (إل إميت هولت، وكريستيان إيه هيرتر، وتي ميتشل برودين، وهيرمان إم بريجز، ووليام إتش ويلش، وثيوبالد سميث، وسيمون فليكسنر).

تم اختيار (كريستيان هيرتر) لأشياء أكبر، بالطبع، وأصبح وزيراً للخارجية في عهد الرئيس (أيزنهاور). (سيمون فليكسنر) كان مقدرا أيضا لتحقيق نجاح أكبر على الرغم من أن اسمه لم يصبح معروفاً مثل اسم (هيرتر)، فقد أثّر هو وشقيقه (أبراهام فلكسنر) على حياة المزيد من الناس وبطريقة أكثر عمقاً من أي وزير خارجية. كان (أبراهام

فلكسنر) عضواً في طاقم مؤسسة (كارنيغي) للنهوض بالتعليم. كما ذكرنا سابقاً، عملت مؤسستا (روكفلر) و(كارنيجي) تقليدياً معاً كمؤسسة واحدة تقريباً في تعزيز أهدافهما المشتركة، وهذا بالتأكيد لم يكن استثناءً. كان الأخوان (فلكسنر) هما العدسة التي جعلت ثروات روكفلر وكارنيجي في التركيز على مهنة الطب غير المحصّنة والضعيفة.

قبل عام ١٩١٠، تركت ممارسة الطب في الولايات المتحدة الكثير مما هو مرغوب فيه. يمكن شراء الشهادات الطبية عن طريق البريد أو الحصول عليها بتدريب هامشي في كليات الطب التي تعاني من نقص الموظفين وغير الكافي كانت المهنة تعاني من سمعة عامة سيئة وكان الإصلاح في الأجواء. بدأت الجمعية الطبية الأمريكية في الاهتمام بتنظيف منزلها. وقد أنشأت مجلساً للتعليم الطبي لغرض صريح هو مسح حالة التدريب الطبي في جميع أنحاء البلاد وتقديم توصيات محددة لتحسينه. ولكن بحلول عام ١٩٠٨ واجهت صعوبات نتيجة لاختلافات اللجنة وعدم كفاية التمويل. في هذا الفراغ، تحركت مجموعة (روكفلر وكارنيجي) بإستراتيجية رائعة وتوقيت مثالي. (هنري س. بريتشيت)، رئيس مؤسسة كارنيجي، اقترب من AMA [الجمعية الطبية الأمريكية] وعرض ببساطة تولي المشروع بأكمله. محضر اجتماع مجلس AMA للتعليم الطبي الذي عقد في نيويورك في ديسمبر ١٩٠٨ يروي القصة:

في الساعة الواحدة ظهر مؤتمر غير رسمي مع الرئيس (بريتشيت) والسيد (أبراهام فلكسنر) من مؤسسة كارنيجي. وكان السيد (بريتشيت) قد أعرب بالفعل عن طريق المراسلة عن استعداد المؤسسة للتعاون مع المجلس في التحقيق في كليات الطب. وأوضح الآن أن على المؤسسة التحقيق في جميع المهن: القانون والطب واللاهوت....[٢٩٦]. وافق على الرأي الذي أعرب عنه أعضاء المجلس سابقاً بأنه في حين أن المؤسسة سوف تسترشد إلى حد كبير بتحقيق المجلس، لتجنب الادعاءات المعتادة بالتحيز، لا ينبغي ذكر المزيد في تقرير المجلس أكثر من أي مصدر آخر

للمعلومات. لذلك سيكون التقرير، وسيكون له وزن هيئة نزيهة، سيتم نشره بعد ذلك على نطاق واسع. سيفعل الكثير لتنمية الرأي العام[٢٩٧].

ها هي "صيغة العمل الخيري" في العمل مرة أخرى:

(١) اجعل الآخرين يدفعون جزءاً كبيراً من الفاتورة (كانت AMA قد قامت بالفعل بمعظم العمل؛ كانت التكلفة على كارنيجي ١٠٠٠٠ دولار فقط)،

(٢) احصل على إعلان عام- مكافأة الصورة (أليس من الرائع أن يهتم هؤلاء الرجال بتطوير المعايير الطبية!)،

و(٣) السيطرة على مجال حيوي للحياة الأمريكية.

هذه هي الطريقة التي جاءت بها السيطرة. نُشر (تقرير فليكسنر)، كما كان يُطلق عليه، في عام ١٩١٠. وكما كان متوقعاً، فقد "نُشر على نطاق واسع"، وقد "فعل الكثير لتنمية الرأي العام". أشار التقرير بشكل صحيح إلى أوجه القصور في التعليم الطبي في ذلك الوقت. لا يمكن لأحد أن يستثني من ذلك. كما اقترحت مجموعة واسعة من التغييرات الشاملة، كان معظمها سليماً تماماً. لا أحد يستطيع الاستثناء من هؤلاء أيضاً. لاحظ المراقب التنبيه، مع ذلك، أن التوصيات تضمنت تعزيز الدورات في علم الصيدلة وإضافة أقسام بحثية في جميع كليات الطب "المؤهلة". إذا أخذنا في الاعتبار بالقيمة الاسمية، فقد كان (تقرير فليكسنر) فوق الشبهات، ولا شك أنه أدى خدمة كانت في أمس الحاجة إليها. ما تبع ذلك التقرير هو الذي يكشف عن هدفه الحقيقي في الخطة الأكبر. بدأ (روكفلر وكارنيجي) على الفور في ضخ ملايين الدولارات على كليات الطب التي كانت عرضة للسيطرة. أولئك الذين لم يمتثلوا حُرموا من الأموال وأجبروا في نهاية المطاف على ترك العمل من قبل منافسيهم الممولون جيداً. كانت مائة وستون مدرسة تعمل عام ١٩٠٥. وبحلول عام ١٩٢٧، انخفض العدد إلى ثمانين. معظم أولئك الذين تم تفويتهم كانوا دون المستوى، لكن التميز لم يكن المعيار الوحيد لتحديد أيهم

سيحصل على التمويل. كان الاختبار الأساسي هو استعداد إدارة المدرسة وأعضاء هيئة التدريس لقبول مناهج موجهة لبحوث العقاقير.

هذه هي الطريقة التي ستعود بها الأموال إلى المتبرعين - بالإضافة إلى ربح كبير. يصف المؤرخ (جوزيف جولدن) العملية على هذا النحو: (فلكسنر) كانت لديه الأفكار، وكان (روكفلر وكارنيجي) يمتلكان المال، وكان زواجهما [اتحادهما] مذهلاً. قام معهد (روكفلر) للأبحاث الطبية ومجلس التعليم العام بإغراق الأموال على المدارس المحترمة والأساتذة الذين أعربوا عن اهتمامهم بالبحث[٢٩٨].

منذ عام ١٩١٠، استثمرت المؤسسات أكثر من مليار دولار في كليات الطب الأمريكية. يتلقى ما يقرب من نصف أعضاء هيئة التدريس الآن جزءاً من دخلهم من منح "الأبحاث" التأسيسية، ويتم تمويل أكثر من ستة عشر بالمائة منهم بالكامل بهذه الطريقة. لم يكن (روكفلر وكارنيجي) المصدر الوحيد لهذه الأموال. كما تم التأثير بشكل كبير من قبل مؤسسة (فورد) ومؤسسة (كيلوج) وصندوق (الكومنولث) (وهو تعشيق روكفلر أنشأه إدوارد هاركنيس من ستاندرد أويل) ومؤسسة (سلون) ومؤسسة (ميسي). كانت مؤسسة (فورد) نشطة للغاية في مجال التعليم الطبي في السنوات الأخيرة، ولكن لا أحد منهم يمكن مقارنته بـ(آل روكفلر وكارنيجيز) من حيث حجم المال الهائل والاستمرارية التاريخية. يراجع (جوزيف سي هينسي)، في ورقته الموثوقة بعنوان "دور المؤسسات الخاصة في تطوير الطب الحديث"، تسلسل هذا التأثير المتوسع: بدءاً من كلية الطب بجامعة (جونز هوبكنز) في عام ١٩١٣، دعم مجلس التعليم العام عمليات إعادة التنظيم التي أدت إلى التدريس بدوام كامل في أقسام العلوم الإكلينيكية [السريرية] والأساسية في أول عامين من التعليم الطبي في جامعة واشنطن في (سانت لويس وييل) و(شيكاغو). في عام ١٩٢٣، تم تقديم منحة إلى جامعة (أيوا) بمبلغ ٢،٢٥٠،٠٠٠ دولارا من قبل مجلس التعليم العام ومؤسسة روكفلر. تم تقديم منح

مماثلة بمبالغ أصغر إلى كليات الطب التالية التي تدعمها الدولة: (جامعة كولورادو وجامعة أوريغون وجامعة فيرجينيا وجامعة جورجيا). تم تخصيص اعتماد لجامعة (سينسيناتي)، وهي مؤسسة تلقت بعض دعمها من مصادر البلدية. تم تعزيز جامعة (هوارد) وكلية الطب (مهاري)، وتم تعزيز هذه الأخيرة بنحو ثمانية ملايين دولار. قدم مجلس التعليم العام ومؤسسة روكفلر فيما بعد منحاً كبيرة لكليات الطب في (هارفارد وفاندربيلت وكولومبيا وكورنيل وتولان وويسترن ريزيرف وروتشستر ودوك وإيموري) والمستشفى التذكاري في نيويورك التابع (لكورنيل).

من الضروري أن تضيف إلى هذه القائمة كليات الطب في (نورث وسترن وكانساس وروتشستر)؛ تم منح كل منها بشكل كبير، إما عن طريق أموال روكفلر أو من قبل صندوق (الكومنولث) الذي يتماشى بشكل وثيق مع مصالح روكفلر.

بعد أن أكمل (أبراهام فليكسنر) تقريره، أصبح واحداً من أكثر ثلاثة رجال نفوذاً في الطب الأمريكي. والاثنان الآخران هما شقيقه، الدكتور (سايمون فلكسنر) من معهد روكفلر، والدكتور (ويليام ويلش) من كلية الطب بجامعة (جونز هوبكنز) ومعهد روكفلر. وفقاً (لهينزي)، هؤلاء الرجال، بصفتهم "ثلاثية":... لم يشاركوا فقط في تقديم المنح لمؤسسة روكفلر، لكنهم كانوا مستشارين لرؤساء المؤسسات، وأعضاء مجلس الإدارة، وأعضاء هيئة التدريس في كليات الطب والجامعات في الولايات المتحدة وخارجها. لقد عملوا كمجالس صوت، كمحفزات للأفكار والبرامج، كوسطاء في المواقف الصعبة[٣٠١].

كانت رابطة كليات الطب الأمريكية إحدى الوسائل الرئيسية للسيطرة التأسيسية والكارتلات [قوانين الاحتكار] على التعليم الطبي في الولايات المتحدة وكندا. تم تنظيمه في عام ١٨٧٦، وهو يخدم وظيفة وضع مجموعة واسعة من المعايير لجميع كليات الطب. ويحدد معايير اختيار طلاب الطب، لتطوير المناهج الدراسية، لبرامج

التعليم الطبي المستمر بعد التخرج، وللتواصل داخل المهنة وكذلك مع عامة الناس. تم تمويل رابطة الكليات الطبية الأمريكية، منذ إنشائها، والسيطرة عليها من قبل صندوق (الكومنولث)، والمجلس الطبي الصيني (الذي تم إنشاؤه في عام ١٩١٤ كقسم من مؤسسة روكفلر)، ومؤسسة (كيلوج، وميسي، ومماركل، وروكفلر، و أسس سلون)[٣٠٢].

على سبيل القياس، يمكننا القول أن الأسس استولت على قمة هرم التعليم الطبي عندما تمكنوا من وضع أفرادهم في مجالس إدارة المدارس المختلفة وفي المناصب الإدارية الرئيسية. تم تأمين منتصف الهرم من قبل جمعية الكليات الطبية الأمريكية التي وضعت المعايير ووحّدت المناهج الدراسية. ومع ذلك، لم يتم توحيد قاعدة الهرم حتى تمكنوا أخيراً من اختيار المعلمين أنفسهم. وبالتالي، كان جزء كبير من نشاط المؤسسة دائماً موجهاً نحو ما يسمى عموماً "بالطب الأكاديمي". منذ عام ١٩١٣، استبقت المؤسسات هذا المجال. يبلغ صندوق (الكومنولث) عن تخصيص نصف مليون دولار لهذا الغرض في عام واحد فقط، بينما تفتخر مؤسسة روكفلر بأكثر من عشرين ألف منحة ومنح دراسية لتدريب المدربين الطبيين[٣٠٣].

في (The Money Givers) [كتاب مانحو الأموال]، يلامس (جوزيف جولدن) هذا العصب الحساس عندما يقول: إذا اختارت المؤسسات التحدث، فإن صوتهم سيتردد مع الضجيج القوي لسجل النقود. بلغ إجمالي نفقاتهم على الصحة والمستشفيات أكثر من نصف مليار دولار بين عامي ١٩٦٤ و ١٩٦٨، وفقاً لتجميع من قبل الجمعية الأمريكية لمستشارى جمع الأموال. لكن "الأموال المبتكرة" للمؤسسات تذهب للبحث، وليس لإنتاج الأطباء الذين يعالجون البشر. وقد أدركت كليات الطب ذلك، فرسمت على وجهها اللون الذي يريده عملاؤها[٣٠٤].

مردداً هذه العبارة نفسها، كتب (ديفيد هوبجود) في صحيفة واشنطن الشهرية: إن

مناهج كلية الطب ومتطلبات دخولها موجهة إلى الطالب الأكاديمي العالي الذي يتجه للبحث. في الصراع اليائس المتزايد من أجل القبول، يقوم هؤلاء الطلاب الموهوبون أكاديمياً بمزاحمة أولئك الذين يرغبون في ممارسة الطب[٣٠٥][(١)].

وهكذا أصبح أعضاء هيئة التدريس في كليات الطب لدينا من سلالة خاصة. في عملية الاختيار والتدريب، تم التركيز على العثور على الأفراد الذين، بسبب مزاجهم أو اهتمام خاص، جذبهم مجال البحث، وخاصة من خلال البحث في علم العقاقير. وقد أدى ذلك إلى تحميل كادر كليات الطب لدينا برجال ونساء، الذين، عن طريق التفضيل والتدريب، هم دعاة مثاليون للعلم الموجه نحو الأدوية والذي أصبح مهيمناً على الطب الأمريكي. والمفارقة في ذلك أنه لا هم ولا طلابهم يدركون حتى عن بعد أنهم نتاج عملية اختيار موجهة نحو أهداف تجارية خفية. إن عزلهم عن هذه الحقيقة شامل للغاية لدرجة أنه حتى عند تعرضهم للحقيقة الواضحة، فإن القليل منهم قادر على قبولها، لأن القيام بذلك سيكون بمثابة ضربة لكبريائهم المهني.

بشكل عام، كلما كان الشخص أكثر عمقاً في مهنة الطب، وكلما زادت سنوات تعرضه لأنظمتها، زاد صعوبة الخروج من حدودها. من الناحية العملية، هذا يعني ببساطة أن طبيبك سيكون على الأرجح آخر شخص في قائمة بطاقات عيد الميلاد الخاصة بك لقبول الحقائق المقدمة في هذه الدراسة!

كان الدكتور (ديفيد ل. إدسال) في وقت ما عميد كلية الطب بجامعة (هارفارد). الشروط التي يصفها في جامعة (هارفارد) هي نفسها الموجودة في كل كلية طب أخرى في أمريكا: كنت، لفترة من الزمن، أستاذاً في العلاج والصيدلة، وعرفت من خلال التجربة أن الطلاب كانوا مضطرين في ذلك الوقت من قبلي ومن قبل الآخرين للتعلم

(١) كما هو واضح فأن الأطباء الأكاديميين الآن هم من ذوي الأطباع والأمزجة الحارة.

حول عدد لا حصر له من الأدوية، كثير منها عديم القيمة، والعديد منها عديم الفائدة، وبعضها ربما يكون ضاراً... يجب أن يتم تناول جميع المواد تقريباً في نفس الوقت تماماً، وبنفس الطريقة تقريباً من قِبل جميع الطلاب، والمقدار المقدم في كل دورة هو أن عدداً قليلاً من الطلاب لديهم الوقت أو الطاقة لاستكشاف أي موضوع بروح الاهتمام المستقل. تظهر مقارنة صغيرة أن هناك حرية فكرية أقل في الدورة الطبية مما هي عليه في أي شكل آخر من أشكال التعليم المهني في هذا البلد تقريباً[٣٠٦].

نعم، إنّ من يَدفع يكون هو صاحب الموقف! قد لا يكون من الممكن لأولئك الذين يموّلون كليات الطب أن يفرضوا ما يجب تدريسه في كل التفاصيل الدقيقة. لكن هذا ليس ضرورياً لتحقيق أهداف الكارتل [الاحتكار]. ومع ذلك، فمن المؤكد أن هناك سيطرة كاملة على ما لم يتم تدريسه، ولن يذهب أحد من عشرة سنتات روكفلر اللامعة تحت أي ظرف من الظروف إلى كلية الطب، أو إلى المستشفى، أو إلى هيئة التدريس، أو إلى باحث يحمل وجهة نظر غير تقليدية بأن أفضل دواء في الطبيعة. وبسبب راعيها السخي، فإن الأرثوذكسية [التقليدية] ستعزف دائماً على نغمة الأدوية المسجلة. مهما كانت التغذية الأساسية التي يمكن السماح بها في اللحن، فستكون في حدها الأدنى في أحسن الأحوال، وسيتم عزفها مراراً وتكراراً أن المصادر الطبيعية للفيتامينات لا تتفوق بأي حال من الأحوال على تلك التي يتم تصنيعها.

سيكون اليوم الذي يحتضن فيه الطب الأرثوذكسي [التقليدي] التغذية في علاج الأمراض هو اليوم الذي نجح فيه الكارتل الذي يقف وراءه في احتكار صناعة الفيتامينات أيضاً – ليس قبل يوم واحد. في غضون ذلك، بينما يضطر طلاب الطب إلى قضاء سنوات في دراسة علم الأدوية، فإنهم محظوظون إذا تلقوا دورة تدريبية واحدة عن التغذية الأساسية. والنتيجة هي أن زوجة الطبيب العادي تعرف الكثير عن التغذية أكثر مما يعرفه.

ومع ذلك، بالعودة إلى الموضوع الرئيسي، نجد أن تأثير الاحتكار على مجال الطب الأرثوذكسي [التقليدي] ملموس بعيداً عن كليات الطب. بعد أن كافح الطبيب في طريقه خلال عشر أو اثني عشر عاماً من تعلّم ما قررت (قوانين الاحتكار) أنه من الأفضل بالنسبة له أن يتعلمه، يخرج بعد ذلك إلى عالم الممارسة الطبية فتحتضنه على الفور الذراع الأخرى للسيطرة على الاحتكارات الجمعية الطبية الأمريكية. فلننتقل الآن إلى ذلك الجزء من هذه القصة المستمرة.

الفصل العشرون: هو الذي يستدعي اللحن

تأثير AMA [الجمعية الطبية الأمريكية] على ممارسة الطب في أمريكا؛ كيف تحافظ قيادة AMA على السيطرة بعيداً عن أعضائها؛ تمويل AMA من صناعة الأدوية؛ وأمثلة على التعشيق بين الاثنين.

صعدت الجمعية الطبية الأمريكية على الأريكة مع اهتمامات (روكفلر وكارنيجي) في عام ١٩٠٨ لغرض جدير بالثناء وهو ترقية الطب الأمريكي.. ربما يكون تأثير هذه المنظمة على الطبيب العادي أكبر مما يدركه. بادئ ذي بدء، لا يمكن لطالب الطب الحصول على درجة دكتوراه في الطب إلا في المدرسة التي تم اعتمادها من قبل AMA. يجب أن يخدم فترة تدريب فقط في مستشفى يفي بمعايير AMA كمؤسسة تعليمية. إذا قرر أن يصبح متخصصاً، فيجب أن تتوافق إقامته مع متطلبات AMA. يتم إصدار رخصته للممارسة وفقاً لقوانين الولاية التي وضعها قادة AMA. لإثبات مكانته كممارس أخلاقي، يجب عليه التقدم إلى مجتمعات المقاطعة والولاية الخاصة به وقبولها وفقاً لإجراءات AMA. تزوده منشورات AMA بالتعليم المستمر في شكل مقالات علمية ونتائج بحثية ومراجعات وملخصات من الكتب الطبية ومناقشات الأسئلة والأجوبة حول المشكلات السريرية وتقييمات الأدوية والأطعمة والأجهزة الجديدة والمقالات الرسمية والافتتاحيات والرسائل إلى المحرر، ومائة نداء مماثل لفهمه الفكري للمهنة التي يمارسها.

في مؤتمر AMA الذي يستمر لمدة أسبوع كل عام، يتعرض الطبيب لما يسمى "تعليم كامل بعد التخرج تحت سقف واحد". إذا كان لديه الاهتمام والقدرة على التحمل، يمكنه حضور واختياره لمئات المحاضرات والمعارض والعروض؛ انظر

أشرطة الفيديو الطبية. واحمل إلى المنزل حقيبة مليئة بالمنشورات والكتب وعينات الأدوية المجانية. كما أوضح (ريتشارد كارتر) في عمله النقدي بعنوان (The Doctor Business– الطبيب التاجر): على المستوى الوطني، وسعّت AMA سلطتها إلى ما هو أبعد من كليات الطب. وباعتبارها راعية للمعايير الطبية، فقد بدأت في تحديد أهلية المستشفيات لتدريب أطباء جدد. وقدمت مشورة موثوقة بشأن تدريب الممرضات والفنيين. كان له تأثير في تمرير تشريعات الغذاء والدواء النقي، وفضح العلاجات غير العلمية، ووصمت بالطقوس الدينية والشعوذة[٣٠٧].

تنفق AMA ملايين الدولارات سنوياً على البرامج التلفزيونية للتأثير على الرأي العام، وتحافظ على واحدة من أغنى وأنشط جماعات الضغط في واشنطن، وتنفق عدة ملايين لدعم المرشحين السياسيين المفضلين، وتؤدي دوراً أساسياً في اختيار مفوض الغذاء و إدارة الأدوية ، و... حسناً، دعنا نقول فقط أن AMA هي قوة كبيرة في الطب الأمريكي. من يتحكم في AMA؟ يفترض معظم الناس أن الأعضاء الذين يدفعون الرسوم يتحكمون في جمعيتهم الخاصة، لكن لا شيء أبعد عن الحقيقة.

تأسست AMA [الجمعية الطبية الأمريكية] في عام ١٨٤٧ بشكل أساسي من خلال جهود ثلاثة رجال: الدكتور (جورج سيمونز)، والدكتور (ج. مكورماك) ودكتور (ريد). كان (سيمونز) حقاً القوة الدافعة وراء المنظمة في تلك الأيام الأولى، حيث عمل كمدير عام، لكن (ماكورماك) و(ريد) شاركا في قدر كبير من عمل الجمعية بما في ذلك الضغط التشريعي. (سيمونز) مثير للاهتمام بشكل خاص لأنه قاد حملة AMA ضد ما يسمى (بمطاحن الدبلوم)، ومع ذلك، يقال إنه حصل على شهادته الطبية الخاصة من خلال البريد من كلية الطب (Rush). ليس من الضروري أن يكون المرء طبيباً جيداً لإدارة جمعية طبية. في الواقع، نادراً ما ينخرط الرجل الذي لديه ممارسة طبية شخصية مشغولة في قيادة AMA لمجرد أنه ليس لديه الوقت لتجنيبه. علاوة على ذلك، فإن

المزاج المطلوب للنجاح في ممارسة الطب ليس هو نفسه المطلوب للنجاح في إدارة منظمة عضوية كبيرة. لهذا السبب، سيطر أطباء غير عاديين على AMA منذ إنشائها: رجال يتمتعون بالأضواء وإثارة الإنجاز من خلال السياسة الطبية.

على سبيل المقارنة، لا يشعر الطبيب النموذجي بالحيرة من المؤامرات والمناورات من أجل الحصول على موقع خلف الكواليس فحسب، بل إنه لا يريد أي جزء منها لنفسه. إنه أكثر من راض أن يترك شؤون جمعيته في أيدي من يستمتع باللعبة. يتم الحفاظ على المظهر الخادع للديمقراطية من خلال مجلس المندوبين AMA، الذي يجتمع مرتين في السنة. يتم تشكيل اللجان المرجعية لغرض تقديم توصيات بشأن مختلف القرارات المقدمة من مندوبي الولايات أو من قبل مجلس الأمناء الوطني. ولكن، وفقاً لنمط الأحزاب السياسية، تحتفظ القيادة بسيطرة صارمة على هذه القرارات من خلال تعيين أعضاء اللجان المرجعية من قبل رئيس مجلس النواب، وليس من قبل المندوبين. اللجان مكدسة لتنفيذ إرادة القيادة. هؤلاء الأبرياء الذين يتم تعيينهم للتلوين الوقائي عادة ما يكونون في حيرة من أمرهم.

اشتكى أحد المندوبين الذي وجد نفسه تائهاً في المتاهة: من الصعب تقديم مساهمة معقولة في العمل. إذا كنت عضواً في لجنة مرجعية، فسيتم إلقاء كل هذه القرارات في حضنك ولا يمكنك اتخاذ قرار بشأن الموقف لأنه ليس لديك وقت. لم تجتمع اللجنة من قبل، ولم تتح لها فرصة الدراسة المسبقة للقضايا الرئيسية، وتم حلها بعد المؤتمر مباشرة، لذا فإن الأمر برمته سريع الزوال. تم حل مشكلتك، على الرغم من ذلك، لأن أحد أعضاء مجلس الأمناء حاضر دائماً في اجتماع اللجنة "لتوضيح" المشكلات لك. في الأيام الخوالي كانت الأمور أسوأ. حتى سنوات قليلة مضت، لم يتم تقديم أي من القرارات كتابة. كان عليك الجلوس والاستماع إلى كل كلمة، وكانت هناك أوقات وجدت فيها نفسك تصوت على العكس تماماً مما كنت تعتقد أنك

تصوت له[٣٠٨].

رئيس AMA هو صوري. ليس لديه واجبات إدارية أو تنفيذية. وتتمثل مهمته الأساسية في تقديم محادثات إلى مجموعات مختلفة في جميع أنحاء البلاد لشرح برنامج الجمعية وأهدافها. هذا المنصب فخري وليس جزءاً من القيادة الدائمة لـ AMA. إذا أصبح أي من الأعضاء أو المندوبين غير راضين عن قيادتهم، فلا توجد طريقة عملياً لهم لإجراء تغيير. من أجل القيام بذلك سيتطلب حملة منسقة بين المندوبين الآخرين لدعم قائمة جديدة كاملة من المسؤولين التنفيذيين. ولكن حتى هذا الاحتمال البعيد تم حظره بشكل فعال.

هناك قاعدة ثابتة، تم تبنيها في عام ١٩٠٢، تنص على أن التماس الأصوات لمنصب لا يتماشى مع كرامة مهنة الطب، ولا يتوافق مع روح هذه الجمعية، و... يعتبر عدم أهلية للانتخاب في أي منصب في هذه الجمعية. من خلال الخطط الفنية هذه، تكرس AMA سيطرتها الديكتاتورية على أعضائها بينما ترتدي قناع الاستجابة الديمقراطية لإرادة الأغلبية. ليس كل الأطباء غافلين عن هذه الحقائق. تمت الإشارة إلى ديكتاتورية AMA منذ فترة طويلة مثل عام ١٩٢٢ في عدد ديسمبر من مجلة (إلينوي) الطبية، العضو الرئيسي لجمعية (إلينوي) الطبية. في مقال لاذع بعنوان "إن AMA اصحبت أوتوقراطية[١]"، اتهمت المجلة أن AMA أصبحت منظمة ديكتاتورية يديرها رجل واحد، وأنها تجاهلت الإرادة الديمقراطية للعضوية، وأنها معنية ببناء إمبراطورية مالية من أجل نفع القائمين عليها، وأنها لا تخدم الأطباء الذين يدعمونها بمستحقاتهم وسمعتهم. منذ عام ١٩٢٢ أصبحت المجلات الطبية الحكومية متشابكة مالياً مع مجلة AMA، لذلك لم يعد هناك أي احتمال لنشر مثل هذه الآراء القاسية. لكن

(١) اي السلطة بيد شخص واحد معين. وضدها الديمقراطية التي تعني انتخاب الاكثرية.

السخط مستمر. قد لا يدرك الأطباء بالضبط من يتحكم في AMA أو لماذا، لكنهم أصبحوا يدركون بشكل متزايد أن المنظمة لا تمثلهم. بحلول عام ١٩٦٩، توقفت عضوية AMA عن النمو، وبحلول عام ١٩٧٠، انخفضت بالفعل. بحلول عام ١٩٧١، كان أقل من نصف الأطباء في الولايات المتحدة يدفعون المستحقات. إذا كان أعضاء أو مندوبي AMA لا يتحكمون في منظمتهم، فمن يتحكم؟ من يشكل هذه "الديكتاتورية" التي أشارت إليها مجلة (إلينوي) الطبية؟ تم تصميم هيكل وإجراءات تشغيل AMA جيداً لوضع السيطرة الكاملة على تلك المنظمة في أيدي رجل واحد يشغل منصب رئيس الموظفين بدوام كامل. على الرغم من أنه من المفترض أن يتم تعيينه من قبل AMA كموظف لها، إلا أنه في الواقع بعيد عن متناول العضوية العامة بسبب معرفته الداخلية، وقدرته على تكريس وقت غير محدود للمهمة، وتأثيره القوي في اختيار أعضاء مجلس الإدارة الدائم. من الأمناء. لكنه يحمل سيفاً أقوى من ذلك على رأس المنظمة لأنه أيضاً الرجل المسؤول عن جلب الأموال لا يمكن لـ AMA البقاء على مستحقات العضوية وحدها، وبدون الدخل الذي يضمنه، مؤسس بلا شك. كان مفتاح الملاءة المالية للمؤسسة هو النشر الشهري، مجلة AMA. بدأ في عام ١٨٨٣ من قبل الدكتور (سيمونز) كمحاولة أخيرة لإنقاذ جمعية الأطفال من الإفلاس. كانت أول نسخة صحفية لها ٣٥٠٠ نسخة وبيعت بسعر اشتراك خمسة دولارات في السنة. لكن كان من المتوقع أن يأتي الجزء الأكبر من الإيرادات من المعلنين. بحلول عام ١٩٧٣، وتحت السيطرة المشددة للمحرر الإداري الدكتور (موريس فيشبين)، كان لديها عدد نسخ مطبوعة يصل إلى ما يقرب من ٢٠٠٠٠٠ نسخة كل شهر ووسعت قائمة منشوراتها لتشمل اثني عشر مجلة منفصلة بما في ذلك المجلة الشهرية، Today's Health[٣٠٩].

إجمالاً، تستمد AMA الآن أكثر من عشرة ملايين دولار سنوياً من الإعلانات، وهو ما يقرب من نصف إجمالي دخل الرابطة. من يعلن في مجلة AMA والمنشورات ذات

الصلة؟ يُستمد نصيب الأسد من رابطة مصنعي المستحضرات الصيدلانية التي يشكل أعضاؤها خمسة وتسعين بالمائة من صناعة الأدوية الأمريكية. أصبح (موريس فيشبين) أكثر بكثير من AMA مما يوحي به عنوانه مدير التحرير. كان رئيسها التنفيذي ومدير الأعمال. أحضر المال وقرر كيف ينفق. كانت استثماراته نيابة عن الجمعية مربحة للغاية، لذلك لم يستطع الأعضاء الممتنون، أو على الأقل لم يجرؤوا، الشكوى بمرارة. كان أحد أسباب هذا النجاح الاستثماري هو أن أكثر من عشرة ملايين دولار من صندوق تقاعد المنظمة قد وُضعت في شركات أدوية رائدة[٣١٠].

في السنوات اللاحقة، كان (جو ميلر)، مساعد نائب الرئيس التنفيذي، يمارس الكثير من السيطرة التنفيذية على AMA. كان (ميللر) سابقاً مسؤولاً عن برنامج الصحة الحكومي في كنتاكي وشريكاً مؤثراً في مجموعة (ليندون جونسون-بوبي بيكر)، وينظر الكثيرون إلى (ميلر) على أنه رجل خالٍ من الأيديولوجية السياسية، ويلعب دوره فقط لأي مكسب شخصي يمكن أن يجنيه.

على هذا النحو، كان اختياراً مثالياً لاتحاد الأدوية مع دعمه المالي الواسع لبرامج AMA. في كلتا الحالتين، يعتمد نجاح AMA وأولئك الذين يوجهونها على ازدهار صناعة الأدوية وحسن نواياها.

عنوان/ بند: في عام ١٩٧٢، أكمل مجلس الأدوية التابع لـ AMA دراسة شاملة لمعظم المركبات المتاحة بشكل شائع في ذلك الوقت للاستخدام العام. التقييم الذي طال انتظاره ضرب مثل قنبلة غير متوقعة. أفاد المجلس أن بعض الأدوية الأكثر ربحية على أرفف الصيدليات كانت "غير منطقية" وأنه لا يمكن التوصية بها. ولزيادة الطين بلة، صرح رئيس ونائب رئيس المجلس أمام لجنة فرعية بمجلس الشيوخ أن الدخل الكبير المتولد من مختلف مصنعي الأدوية قد جعل AMA "ذراعاً أسيراً ومديناً بالفضل لصناعة الأدوية". استجابت AMA بإلغاء مجلسها المعني بالعقاقير. السبب المقدم كان

"حركة اقتصادية"[٣١١].

عنوان/ بند: أوضح المتحدث باسم AMA، الدكتور (ديفيد ب. ألمان)، أحد التوجيهات الرئيسية لمنظمته عندما قال: يجب أن تتحمل كل من مهنة الطب والصيدلة علاقات عامة واحدة رئيسية الهدف: إخبار الشعب الأمريكي مراراً وتكراراً أن جميع أدوية اليوم تقريباً، وخاصة المضادات الحيوية، هي مساومات بأي ثمن[٣١٢].

عنوان/ بند: أثناء استرضاء الأطباء الأعضاء بالبيانات الصحفية والإيماءات العامة ضد التدخل الحكومي في مجال الطب، كانت AMA واحدة من أكثر القوى فاعلية وراء الكواليس لإحداث العكس تماماً. تحت العذر الخادع المتمثل في "دعونا نحدد الطب الاجتماعي الكامل من خلال الترويج للطب الاجتماعي الجزئي"، فقد قدم التشريع النموذجي لأكبر خطوة منفردة في البلاد نحو السيطرة الحكومية الكاملة التي تم اتخاذها في هذا المجال. عُرف التشريع بالقانون العام ٩٢-٦٠٣، والذي أقره الكونجرس ووقعه الرئيس (نيكسون) في ٣٠ أكتوبر ١٩٧٢. وكان يشار إليه بشكل أكثر شيوعاً باسم PSRO، والتي تعني منظمة مراجعة المعايير المهنية. قامت PSRO بتخويل وزارة الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية لإنشاء مجلس وطني وسلسلة من المجالس الإقليمية لغرض "مراجعة" الأنشطة المهنية لجميع الأطباء في الولايات المتحدة.

يجب أن يكون الرجال في هذه المجالس أطباء، لكن سيتم اختيارهم أو الموافقة عليهم من قبل الحكومة ويجب عليهم اتباع المعايير التي وضعتها الوكالات الحكومية. هذه المجالس الحكومية مخولة بإلزام جميع الأطباء بتوحيد إجراءاتهم وعلاجاتهم ووصفاتهم، لتتوافق مع تلك المعايير الفيدرالية [الاتحادية]. يجب أن تكون جميع سجلات المرضى السرية سابقاً متاحة للحكومة لتفتيشها. يمكن إيقاف الأطباء الذين لا يمتثلون للممارسة. تمت صياغة هذا المخطط من قبل قسم الشؤون القانونية في AMA، وتم تقديمه إلى الكونغرس كجزء من مشروع قانون "Medicredit"، ولم تتم الموافقة

عليه من قبل مجلس مندوبي AMA أو أعضائه. هناك العديد من العناصر الكاشفة بشكل متساوٍ، لكن الزمان والمكان يعيداننا إلى نقطة انطلاقنا. لقد أدت المؤسسات والقوى الصناعية المالية التي تقف وراءها خدمة كبيرة في المساعدة على رفع مهنة الطب الأمريكية فوق المستوى المنخفض نسبياً من المكانة والكفاءة الفنية التي تحملتها في عام ١٩١٠. ومع ذلك، فمن المحتمل أن المهَنة، في الوقت المناسب، فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم، ومن المؤكد أنه كان من الممكن أن يكون أفضل بكثير لو حدث ذلك. لقد كان الثمن الذي دفعته للاستماع إلى صفارات الإنذار المالية باهظاً للغاية. لقد سمحت لنفسها بأن يتم استدراجها إلى الشعاب المرجانية لعقيدة دوغمائية جديدة في العصور الوسطى في الطب – وهي دوغمائية [جمود الفكر] تجبر جميع الممارسين على الامتثال للتصريحات المقدسة للحقيقة العلمية – وهي دوغمائية [جمود فكري] أغلقت الباب أمام أكبر تقدم علمي في القرن العشرين.

وكلاء الاحتكار في إدارة الغذاء والدواء والوكالات الحكومية الأخرى؛ (CFR) [دستور التشريعات الاتحادية] كهيكل تحكم على السياسة الخارجية للولايات المتحدة؛ عدم الكفاءة العلمية في إدارة الغذاء والدواء؛ ونمو قوة ادارة الاغذية والعقاقير.

في عام ١٩٧٠، أدلى الدكتور (هربرت لي) بتصريح - ليس من السهل تجاهله ببساطة باعتبار أن الدكتور (لي) كان مفوضاً سابقاً لإدارة الغذاء والدواء- قال: الشيء الذي يزعجني هو أن الناس يعتقدون أن إدارة الغذاء والدواء تحميهم. إنه ليس كذلك. ما تفعله إدارة الغذاء والدواء الأمريكية وما يعتقد الجمهور أنها تفعله يختلف عن الليل والنهار[٣١٣].

ماذا تفعل ادارة الاغذية والعقاقير؟ كما سيتضح من المواد التالية، فإن إدارة الغذاء والدواء (FDA) "تقوم" بثلاثة أشياء:

١. أولاً، أنها توفر وسيلة يمكن من خلالها للأفراد الرئيسيين في جدول رواتبها الحصول على السلطة والثروة من خلال منح مزايا خاصة للمجموعات ذات النفوذ السياسي والتي تخضع للوائحها. هذا النشاط مشابه لـ "مضرب الحَرس" للجريمة المنظمة: فبالنسبة للسعر، يمكن للمرء أن يحث مسؤولي إدارة الغذاء والدواء على توفير "الحماية" من إدارة الغذاء والدواء نفسها.

٢- ثانياً، نتيجة لهذه المحسوبية السياسية، أصبحت إدارة الغذاء والدواء عاملاً أساسياً في تلك الصيغة. حيث يمكن للشركات الموجهة نحو الاحتكارات في صناعة الأغذية والأدوية باستخدام سلطات الشرطة الحكومية لمضايقة منافسيها أو تدميرهم.

٣. وثالثاً، تقوم إدارة الغذاء والدواء أحياناً ببعض الصالح العام الحقيقي إذا لم يتعارض ذلك مع خدمة المصلحة الخاصة لأنشطتها الأولى والثانية.

لتقدير مدى تأثير الاحتكار داخل إدارة الغذاء والدواء، دعونا ننظر بإيجاز إلى الصورة الأكبر في دليل على نفس التأثير في الوكالات الأخرى وعلى جميع مستويات الحكومة. لقد أوضحنا سابقاً درجة نجاح قانون الاحتكار في وضع أصدقائه وعملائه في مجالات حكومية مثل مكتب الوصي على الممتلكات الأجنبية، ومكتب المدعي العام، ووزارة الخارجية، والبيت الأبيض نفسه. بالإضافة إلى الأسماء المذكورة سابقاً، هناك شخصيات بارزة مثل وزير الخارجية (دين راسك) (الرئيس السابق لمؤسسة روكفلر، كما كان جون فوستر دالاس)؛ وزير الخزانة (دوغلاس ديلون) (عضو مجلس إدارة بنك تشيس مانهاتن)؛ (يوجين بلاك)، مدير البنك الدولي الأمريكي لإعادة الإعمار والتنمية (أيضاً النائب الثاني للرئيس ومدير تشيس مانهاتن)؛ (جون ج. ماكلوي)، رئيس البنك الدولي للأمم المتحدة (أيضاً رئيس مجلس إدارة تشيس مانهاتن، وعضو مجلس أمناء مؤسسة روكفلر، ورئيس اللجنة التنفيذية لشركة سكويب للأدوية)[٣١٤]. السناتور (نيلسون ألدريتش) (الذي تزوجت ابنته من جون د. روكفلر الابن، وأصبح ابنه وينثروب رئيساً لبنك تشيس الوطني، كما تم تعيينه سفيراً في بريطانيا العظمى)؛ الرئيس (ريتشارد نيكسون) والمدعي العام (جون ميتشل) (محامو وول ستريت لشركة Warner-Lambert Pharmaceutical)؛ واشياء أخرى عديدة.

تُقرأ قائمة الرجال الذين يشغلون مناصب رئيسية أو كانوا يشغلونها داخل مجموعة روكفلر مثل "من هو في الحكومة". من المستحيل تقييم مدى تأثير روكفلر داخل الحكومة الفيدرالية [الاتحادية] دون معرفة القليل عن مجلس العلاقات الخارجية.

أصبح CFR يسمى "الحكومة الخفية للولايات المتحدة"، وكما سنرى، هذا وصف دقيق إلى حد ما. (CFR) شبه سري في تشغيله. تتجنب الدعاية، والأعضاء تؤدي القَسَم

على عدم الكشف للجمهور عن وقائع مؤتمراتها وجلساتها الإعلامية. لديها عضوية رسمية من ما يقرب من ثلاثة آلاف من الشخصيات النخبة. في مجلة هاربر لشهر تموز (يوليو) ١٩٥٨، كان هناك مقال بعنوان "مدرسة لرجال الدولة" كتبه عضو مجلس العلاقات الخارجية (جوزيف كرافت). التفاخر بأن العضوية في هذه المنظمة الغامضة أصبحت المفتاح السحري الذي يفتح باب التعيينات للمناصب الحكومية العليا، أوضح (كرافت) أنه حتى ذلك الحين، تضمنت عضوية مجلس العلاقات الخارجية:... الرئيس، ووزير الخارجية، ورئيس لجنة الطاقة الذرية، ومدير وكالة المخابرات المركزية، ورؤساء مجالس إدارة ثلاث من أكبر خمس شركات صناعية في البلاد، واثنتان من أغنى أربع شركات تأمين، واثنتان من الشركات الثلاث. أكبر البنوك، بالإضافة إلى الشركاء الرئيسيين لاثنتين من شركات المحاماة الثلاثة الرائدة في (وول ستريت)، وناشر أكبر مجلتين إخباريتين والصحيفة الأكثر نفوذاً في البلاد، والرؤساء الثلاثة الكبار في كل من الجامعات والمؤسسات، بالإضافة إلى درجات من رؤساء الكليات الآخرين وشتات من كبار العلماء والصحفيين.

هذه القائمة – على الرغم من أنها مثيرة للإعجاب – سرعان ما تضاءلت أمام الانهيار الجلي لأعضاء مجلس العلاقات الخارجية الذين انتقلوا منذ ذلك الحين إلى السيطرة على جميع مراكز القوة في البلاد. وهي تحكم الآن من خلال السيطرة الخفية على مراكز القوة مثل الحكومة والإعلام والتعليم والتمويل. لترى أن هذه ليست مبالغة، توقف لحظة وخوض في القائمة المملة التالية التي تشمل أعضاء مجلس العلاقات الخارجية في الحكومة:

الرؤساء: هوفر، وأيزنهاور، ونيكسون، وفورد، وكارتر، وبوش، وكلينتون؛ [٣١٥].

وزراء الخارجية: ستيمسون، ستيتينيوس، أتشيسون، دالاس، هيرتر، راسك، روجرز، كيسنجر، فانس، موسكي، هيج، وشولتز.

منذ عام ١٩٥٣، كان هناك ٢١ رئيساً ووزير دولة. كان سبعة عشر منهم أعضاء في مجلس العلاقات الخارجية. هذه نسبة ٨١٪. يبدو أن هذا رقم سحري. إنها نفس النسبة التي تحتفظ بها بقية المناصب الحكومية العليا في الأرض. بمعنى آخر، منذ عام ١٩٥٣، كان أكثر من ٨١ ٪ من المناصب التالية في أيدي أعضاء مجلس العلاقات الخارجية: نواب الرئيس، ووزراء الدفاع، ورؤساء الأركان المشتركة، ومدراء وكالة المخابرات المركزية، ومجلس الأمن القومي، ووزراء الخزانة، وأعضاء مجلس وزراء الرئيس، ووكلاء الوزارات، والسفراء لدى الأمم المتحدة والدول الكبرى، والمستشارون الرئاسيون. عندما يتعلق الأمر بنظام الاحتياطي الفيدرالي [الاتحادي]، فإن ١٠٠ ٪ تقريباً من أعضاء مجلس الإدارة كانوا من CFR منذ عام ١٩٥٣. مما يخبرنا شيئاً عن مدى أهمية سيطرة هؤلاء الأشخاص على نظامنا النقدي.

بنهاية الولاية الأولى للرئيس كلينتون، كان أكثر من ١٦٦ عضواً من مجلس العلاقات الخارجية يشغلون مناصب حكومية رئيسية. هذا القدر من أجل الحكومة.

الآن دعونا نلقي نظرة على وسائل الإعلام. يشمل أعضاء مجلس العلاقات الخارجية كبار المديرين التنفيذيين والصحفيين في: (نيويورك تايمز ونيويورك بوست وواشنطن بوست وواشنطن تايمز وشيكاغو تريبيون ولوس أنجلوس تايمز وبوسطن غلوب ودالاس مورنينغ نيوز وبارید وفوربس وكريستيان ساينس مونيتور وناشيونال ريفيو وهاربرز، البحث، الوقت، الحياة، نيوزيوك، تقرير أخبار الولايات المتحدة والعالم ، نيوزداي ، اسبوع العمل، المال، الحظ، مراجعة أعمال هارفارد، وول ستريت جورنال ، أتلانتيك مانثلي ، موسوعة بريتانيكا ، إيه بي سي ، سي بي إس ، سي إن إن ، إن بي سي ، إم جي إم ، أسوشيتد برس ، هيرست نيوز سيرفيس ، رويترز ، جمعية موشن بيكتشر الأمريكية ، وعشرات أُخرى.

دعونا نؤكد أن أعضاء مجلس العلاقات الخارجية لا يعملون فقط لصالح عمالقة

وسائل الإعلام هؤلاء كعملاء تخريبيين يختبئون داخل طاقم العمل، بل يتحكمون بهم في القمة.

إنهم المالكون والمسؤولون التنفيذيون الرئيسيون الذين يحددون سياسة المحتوى والتحرير. من خلال قنوات الاتصال والترفيه هذه، تمكن أعضاء مجلس العلاقات الخارجية من التلاعب بتصور أمريكا للواقع. لقد غطينا سابقاً دور المؤسسات المعفاة من الضرائب في تعزيز أهداف احتكار الأدوية، لذلك لا ينبغي أن يكون مفاجئاً معرفة أن هذه المؤسسات تخضع أيضاً لسيطرة أعضاء مجلس العلاقات الخارجية. ومن بينهم مديرو مؤسسة فورد، ومؤسسة روكفلر، وصندوق كارنيجي، ومؤسسة هيريتيج، ومؤسسة كيترينج، ومعهد سلون كيترينج لأبحاث السرطان. هذه هي المنظمات التي قدمت التمويل لـ(CFR) لسنوات عديدة. كان (ديفيد روكفلر) رئيس مجلس الإدارة والمستفيد الرئيسي من CFR. تتكون قيادتها المستمرة من مساعدين مثبتين وموثوق بهم يعملون بحزم ضمن نظام روكفلر المالي. (CFR) [دستور التشريعات الاتحادية] ليس موضوع هذه الدراسة، لذلك دعونا نختصرها. تقريباً جميع أكبر الجامعات والشركات في البلاد والدور المصرفية وشركات التأمين يديرها أعضاء من مجلس العلاقات الخارجية. وتذكّر أن المنظمة بأكملها تضم حوالي ثلاثة آلاف عضو فقط. لم يسمع الشخص العادي من قبل عن CFR، ومع ذلك فهي حكومة غير مرئية للولايات المتحدة. إن الغراء الذي يربط أعضاء مجلس العلاقات الخارجية معاً هو خطة الحكومة العالمية والقوة الشخصية التي يتوقعونها من ذلك. لكن كسب المال ليس بعيداً عن الركب باعتباره دافعاً ثانوياً، وهذا الدافع هو الذي يلعب دوره في أبحاث السرطان. لذلك دعونا ننسى مجلس العلاقات الخارجية في الوقت الحالي، ونتخطى مسألة السياسة الخارجية، ونعود إلى السياسة الداخلية. على وجه الخصوص، دعونا نلقي نظرة فاحصة على كيفية سيطرة (قانون احتكار) الأدوية على إدارة الغذاء والدواء. دعونا نبدأ بالإقرار بما هو

واضح.

لم يكن بوسع إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) تحقيق ثقة الجمهور التي تتمتع بها الآن إذا لم تحقق بعض النفع. لقد قضت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية على العديد من الضربات الطبية في مهدها وشددت على الشركات التي كانت مذنبة بمعالجة غير صحية، وبيع أغذية فاسدة أو ملوثة، وتوزيع عقاقير مغشوشة أو مغشوشة.

وهي في هذه الإنجازات تستحق الثناء على اجتهادها. ومع ذلك، كما سنرى، فإن هذا الجانب الاستعراضي لسجل إدارة الغذاء والدواء يتضاءل مقارنة بسجله الآخر من عدم الكفاءة والفساد.

في مارس من عام ١٩٧٢، بعد استفسارات متكررة من أعضاء الكونجرس المعنيين، أعلنت إدارة الغذاء والدواء معاييرها الرسمية للنظافة كما هي مطبقة على صناعة تجهيز الأغذية. رُعب الجميع، عُلم أن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية تسمح بكائن واحد من القوارض لكل نصف لتر من القمح، وعشر بيضات ذبابة لكل ثمانية أوقيات ونصف [ربع كيلو تقريبا] من عصير الفاكهة، وخمسين شظية من الحشرات أو شعري قوارض مقابل ثلاث أونصات ونصف [١٠٠ غرام تقريباً] من زبدة الفول السوداني[٣١٧].

لسنوات، دافعت إدارة الغذاء والدواء عن استخدام هرمون (Diethyl-stilbestrol DES)) كعامل تسمين اصطناعي للماشية. بعد ذلك، بعد أن أصبح الدليل ساحقاً للغاية بحيث لا يمكن تجاهله، تم حظره أخيراً لأنه حتى أن كميات ضئيلة من هذه المادة كبقايا في اللحم تبين أنها عامل محتمل في إحداث السرطان لدى البشر الذين يناولوها[٣١٨]. ومع ذلك، في نفس الأسبوع الذي حظرت فيه (DES) من الماشية وبعد التأكد من أنه لا يصل إلى الاستهلاك البشري، أعطت موافقتها على حبوب "منع الحمل في الصباح التالي" – الحبة تحتوي على خمسين ملليغراماً من نفس الدواء يتم تناولها يومياً لخمسة أيام. وقد علّق أحد رعاة الماشية بمرارة: "اتضح أن المرأة يجب أن تأكل

٢٦٢ طناً من كبد البقر للحصول على نفس الكمية من (DES) التي تجعلها إدارة الغذاء والدواء الأمريكية قانونية بالنسبة للدواء في الصباح التالي"[٣١٩].

هناك ما يقرب من ٣٠٠٠ مادة كيميائية من المضافات التي تستخدمها الصناعات الغذائية حالياً لأغراض النكهة، والتلوين، والحفظ، وتغيير خصائص منتجاتها بشكل عام. معظمها آمن بالكميات المستخدمة، لكن العديد من هذه المواد الكيميائية تشكل خطراً صحياً خطيراً مع الاستخدام المطول. كما هو الحال في (DES)، فإن الأدلة قوية على أن العديد منها ضار، خاصة إذا تم استهلاكها لفترة طويلة من الزمن. إن استجابة (إدارة الدواء والغذاء– FDA) لهذا الموقف مثيرة للاهتمام. بدلاً من الاندفاع إلى المعركة من أجل "حماية الناس"، كما فعلت في حالة تلك الأطعمة والفيتامينات الصحية "الخطرة"، فإنها تحتضن وتدافع بحرارة عن مصنعي المواد الغذائية والشركات الكيميائية التي قد تتضرر بطريقة أخرى بسبب فقدان التسويق.

العبارات التالية، المأخوذة من "صحائف الوقائع" الرسمية لإدارة الغذاء والدواء، تحكي القصة دون الحاجة إلى مزيد من التعليقات: بشكل عام، هناك فرق بسيط بين الأطعمة الطازجة والمعالجة.

تحتفظ طرق المعالجة الحديثة بمعظم قيم الفيتامينات والمعادن.... أظهرت أبحاث التغذية أن النظام الغذائي الذي يحتوي على الخبز الأبيض المصنوع من الدقيق المخصب له نفس القيمة تقريباً مثل النظام الغذائي الذي يحتوي على خبز الحبوب الكاملة.... الأسمدة الكيماوية لا تسمم تربتنا. هناك حاجة إلى أسمدة مودم لإنتاج غذاء كافٍ لسكاننا.... عندما تترك مبيدات الآفات على المحاصيل الغذائية بقايا، تتأكد إدارة الغذاء والدواء ووكالة حماية البيئة (EPA) من أن الكمية ستكون آمنة للمستهلكين....[٣٢١].

الفيتامينات هي مركبات كيميائية محددة، ويمكن لجسم الإنسان استخدامها بشكل

جيد سواء تم تصنيعها من قبل الكيميائي أو عن طريق الطبيعة[٣٢٢].

في نوفمبر من عام ١٩٧١، أصدرت إدارة الغذاء والدواء "صحيفة حقائق" حول موضوع "الشعوذة". تقول: مصطلح "الدجل" يشمل كل من الناس والمنتجات.... بشكل عام، الشعوذة هي معلومات خاطئة عن الصحة[٣٢٣].

فإذا كان الهراء السابق حول (DES) وأمجاد الأطعمة المصنعة والأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية والفيتامينات الاصطناعية ليس "معلومات خاطئة عن الصحة"، فلا يوجد شيء يمكن وصفه بذلك!

يعرّف قاموس (أكسفورد) العالمي (الدجّال) بأنه: "الشخص الذي يصرح بمعرفة تتعلق بموضوعات يجهلها". وبحسب كلا التعريفين، فإن المتحدثين باسم إدارة الغذاء والدواء هم أكبر دجالين شهدهم العالم على الإطلاق.

هناك فرق مهم بين المشعوذ والدجال. قد يُفترض أن المشعوذ هو رجل صريح يعتقد حقاً أنه يساعد مرضاه. من ناحية أخرى، فإن الدجال يدرك تماماً عدم كفاية معرفته وعلاجه. لذلك يمكن للرجل أن يكون دجالاً أو مشعوذاً ودجالاً. لسوء الحظ، هناك أكثر من مجرد دجل داخل إدارة الغذاء والدواء.

في عام ١٩٦٠، خلال التحقيق الذي أجرى الكثير من الدعاية حول صناعة الأدوية والذي أجراه مجلس الشيوخ، تم الكشف عن أن العديد من كبار مسؤولي إدارة الغذاء والدواء قد تلقوا "حوافز" خارج المنهج من بعض الشركات التي كان من المفترض أن تنظمها. على سبيل المثال، حصل الدكتور (هنري ويلش)، مدير قسم المضادات الحيوية في إدارة الغذاء والدواء، على ٢٨٧٠٠٠ دولار على شكل رشاوى (أطلق عليها "الأتعاب") التي تم اشتقاقها من نسبة مئوية من إعلانات الأدوية التي تم تأمينها للمجلات الطبية الرائدة. كان رؤساؤه يدركون تماماً تضارب المصالح هذا لكنهم لم يفعلوا شيئاً لإنهائه. فقط بعد الإعلان عن الحقيقة وتسببت في إحراج الإدارة، طُلب من

(ويلش) الاستقالة.

في عام ١٩٤٠، وقعت حادثة ربما كانت ستصدم الأمة إذا تم نشرها على نطاق واسع لإدراكها أن إدارة الغذاء والدواء لم تكن تحمي الناس، ولكنها كانت تحمي أعضاء التكتل بدلاً من ذلك.

في ذلك الوقت تعرضت شركة Winthrop Chemical لانتقادات شديدة لشحنها ٤٠٠٠٠٠ قرص مُسمى (سلفاثيازول) "Sulfathiazole"، والتي وُجدت لاحقاً أنه يحتوي على خمس حبات من Luminal لكل منها. (حبة أو اثنتين من Luminal تجعل الناس ينامون). (خمس حبات تجعل بعضهم ينامون بشكل دائم). من المعروف أن هذه الأقراص قتلت سبعة عشر ضحية في أجزاء مختلفة من البلاد. فشلت شركة Winthrop Chemical في إخطار الجمهور على الفور بالطابع السام القاتل للحبوب. بدلاً من ذلك، قامت الشركة، بمساعدة وموافقة A.M.A. ومجلس الصيدلة والكيمياء التابع للجمعية الطبية الأمريكية، بمواصلة دفع بيع حبوب سلفاثيازول، وبالتالي زيادة عدد الوفيات. كانت إدارة الغذاء والدواء متعاطفة مع شركة Winthrop Chemical وكانت مفيدة للغاية. أثناء ممارسة سلطاتهم الحكومية القوية، امتنع الدكتور (كلومب)، رئيس قسم الأدوية في إدارة الغذاء والدواء، ورئيسه، مفوض إدارة الغذاء والدواء (كامبل)، عن مقاضاة المسؤولين عن الوفيات. لقد ساعدوا في التستر على الأمر وألغوا فقط ترخيص شركة Winthrop لشحن أقراص Sulfathiazole لمدة ثلاثة أشهر، بعد أن غمر المنتج السوق.

كان تعليق الشحن لمدة ثلاثة أشهر بادرة لا معنى لها. وتعليقاً على هذه الحلقة، يضيف (هوارد أمبروستر): كان الدكتور (كلومب)، بحلول هذا الوقت، قد تحرك إلى الأمام وإلى الأعلى. كان قد قبل منصباً منحه إياه الدكتور (فيشبين) وأصبح مديراً لـ A.M.A. قسم الأغذية والأدوية وسكرتير مجلس الصيدلة والكيمياء (نفس المجلس الذي "قبل" أقراص Sulfathiazole ووافق على إعلان شركةWinthrop). واستمر الدكتور (كلامب)

في التحرك. لم يمض وقت طويل بعد ذلك، أعلن (إدوارد إس روجرز)، رئيس مجلس إدارة منتجات (ستيرلنج)، أن الدكتور (كلومب) قد تم انتخابه رئيساً لشركة Winthrop[٣٢٤]!

بعد بضع سنوات، تم تصنيع وتوزيع عقار مضاد حيوي باسم (الكلورامفينيكول) Chloramphenicol بواسطة Parke-Davis and Company. بعد وقت قصير من إصداره، بدأت تظهر تقارير في المطبوعات الطبية تفيد بأن الكلورامفينيكول كان مسؤولاً عن تسمم الدم ونقص الكريات البيض (انخفاض خلايا الدم البيضاء)، وأنه تسبب في العديد من الوفيات بسبب فقر الدم اللاتنسجي.

كان الرجل الذي كان مديراً لمكتب الطب التابع لإدارة الغذاء والدواء في ذلك الوقت – والرجل الذي كان بإمكانه أن يأمر (بارك ديفيز) بسحب هذا الدواء من السوق – هو الدكتور (جوزيف ف). وبدلاً من تضييق الخناق على (بارك ديفيز)، استخدم (صادوسك– Sadusk) منصبه الرسمي لمنع سحب العقار، بل وحتى عدم اشتراطه ملصق احترازي. أخيراً، في عام ١٩٦٩، بعد أن حقق الدواء ربحاً كبيراً لمنتجه، وبعد أن تم استبداله بمنتج جديد، سُمح لـ(بارك ديفيز) بالتخلص من الصِنّارة بمجرد إرسال رسالة إلى جميع الأطباء تفيد بأن (الكلورامفينيكول) لم يعد الدواء المفضل لأي من أنواع العدوى التي صُمم في الأصل لعلاجها. بعد ذلك بوقت قصير، غادر الدكتور (صادوسك– Sadusk) إدارة الغذاء والدواء، ومن المفترض أن يعمل في جامعته، جامعة (جونز هوبكنز). ولكن في غضون العام، اكتملت عملية الدفع: أصبح نائب رئيس شركة (بارك ديفيز وشركاه– Parke-Davis and Company). كان خليفة الدكتور (صادوسك) هو الدكتور (جوزيف م. بيساني) الذي استقال بعد فترة وجيزة للعمل في الجمعية الملكية، وهي الرابطة التجارية التي تمثل الشركات المصنعة للأدوية التي لا تتطلب وصفة طبية – وهي جزء من الصناعة ذاتها التي "نظمها" الدكتور (بيساني). تم

استبدال الدكتور (بيساني) بالدكتور (روبرت جيه روبنسون)، الذي كانت إقامته أقصر من إقامة سلفه. أصبح مديراً تنفيذياً كبيراً في Hoffman-LaRoche، الشركة الرائدة في مجال الأدوية الموصوفة.

يواصل (عمر جاريسون) القائمة، في كتابه الرائع، (الديكتوقراطيين)[1]: الدكتور (هوارد كوهن)، الرئيس السابق للتقييم الطبي لإدارة الغذاء والدواء، والذي قام بانتقال مربح من الوكالة إلى شركة Ciba Pharmaceutical Company؛ الدكتور (هارولد أندرسون)، رئيس قسم الأدوية المضادة للعدوى في إدارة الغذاء والدواء، الذي أنهى وظيفته الحكومية لتولي منصباً في معامل (وينثروب)؛ (موريس ياكويتز)، الذي شعر أن العمل مع (سميث) و(كلاين) والمختبرات الفرنسية سيوفر مكافآت شخصية أكبر من منصبه كرئيس للإشراف على الحالة في إدارة الغذاء والدواء؛ و (ألين. إي. رايفيلد) المدير السابق للامتثال التنظيمي، الذي تخلى عن واجباته التنفيذية (بما في ذلك التجسس الإلكتروني) ليصبح مستشاراً لشركة Richardson-Merrell, Inc[٣٢٥].

في عام ١٩٦٤، وتحت ضغط من الكونغرس، أصدرت إدارة الغذاء والدواء قائمة بمسؤوليها الذين تركوا الوكالة خلال السنوات السابقة للعمل في الصناعة. من أصل ثمانمائة وثلاثة عشر اسماً تظهر في تلك القائمة، كان ثلاثة وثمانين اسماً – أكثر من عشرة بالمائة – قد اتخذوا مناصب مع الشركات التي سبق لهم ضبطها. كان العديد من هؤلاء الأشخاص، بالطبع، من المستويات الإدارية العليا في إدارة الغذاء والدواء – رجال مكلفون باتخاذ القرارات وإصدار التوجيهات. بينما كان هؤلاء الرجال مع إدارة الغذاء والدواء، كان لديهم إمكانية الوصول إلى المعلومات المتعلقة بالبحوث والعمليات لجميع الشركات.

---

(١) اسم الكتاب مؤلف من مقطعين (دكتاتور – طاغية) و(بيروقراطي – الحاكم بالقوّة). اسم الكتاب الكامل هو: (الديكتوقراطيون. حكامنا غير المنتخبين) بقلم عمر. ڤي. جاريسون. نشر عام ١٩٧٠ من قبل Books for Today في شيكاغو.

لذلك عندما ذهبوا للعمل في إحدى تلك الشركات، لا يوجد سبب لعدم تمكنهم من أخذ هذه المعلومات معهم والتي، من الواضح، يمكن أن تضع الشركة التي وظفتهم في ميزة هائلة على منافسيها. هنا، مرة أخرى، نجد النمط المتعارف لاستخدام السلطة الحكومية (سلطة الحكم بالقوّة)، ليس من أجل حماية الناس كما هي ذريعة لوجودهم، ولكن من أجل تعظيم الأفراد الذين يمتلكون تلك السلطة ومن أجل القضاء على المنافسة الشريفة في السوق.. يوافق الناخبون على تمديد لسلطة الحكومة واحدة تلو الأخرى دائماً في توقع ساذج بأنهم، بطريقة ما، سوف يستفيدون. لكن في النهاية، وجدوا أنفسهم حتماً مجرد دعم لسلطوية أكبر من خلال زيادة الضرائب، ودفع أسعار أعلى لسلعهم الاستهلاكية وفقدان جزء آخر من الحرية الشخصية. لا توجد استثناءات تقريباً لهذه القاعدة، كما سيكون واضحاً إذا كان المرء ينعكس للحظة على نتائج دخول الحكومة في مجالات النشاط الاقتصادي مثل الأسعار والأجور والحفاظ على الطاقة وحماية البيئة والرعاية الصحية وما إلى ذلك. كما لاحظ الفرنسي (فريدريك باستيات) منذ أكثر من مائة عام، بمجرد السماح للحكومة بالتوسع إلى ما بعد دورها الأساسي المتمثل في حماية أرواح مواطنيها وحريتهم وممتلكاتهم؛ بمجرد أن تغزو السوق وتحاول إعادة توزيع ثروة الأمة أو مواردها، فإنها تقع حتماً في أيدي أولئك الذين سيستخدمونها في "النهب القانوني". لا توجد طريقة أفضل من هذه لوصف حكومات العالم اليوم. وحكومة الولايات المتحدة ليست استثناء.

تمت إضافة (إدارة الغذاء والدواء) إلى القائمة المطولة للهيئات التنظيمية الحكومية في عام ١٩٠٦، إلى حد كبير كنتيجة للجهود الحثيثة لكيميائي حكومي باسم (هارفي واشنطن وايلي). مدفوعاً إلى حد كبير من قِبل صناعة الألبان المنظمة التي أرادت أن تمرر من خلال الحكومة قوانين من شأنها أن تعيق المنافسة من البدائل غير الألبان، أصبح (وايلي) مشهوراً على الصعيد الوطني من خلال كتبه وخطبه ضد "الاحتيال

والسموم" في طعامنا. ريادته في النمط الذي اتبعه (رالف نادر) بعد سنوات عديدة، نجح (وايلي) في حشد دعم هائل من كل من الجمهور والكونغرس للتنظيم الحكومي و "الحماية". وكانت النتيجة قانون الغذاء والدواء النقي لعام ١٩٠٦ الذي أنشأ إدارة الغذاء والدواء الأمريكية ومنحها سلطات واسعة على صناعات الأغذية والأدوية. أصبح (وايلي) أول مدير لها.

جاء أول تعديل رئيسي لقانون الغذاء والدواء في عام ١٩٣٨ نتيجة خطأ فادح ارتكبه كبير الكيميائيين في شركة (S.E. ماسينجيل) بولاية (تينيسي). حيث توفي في العام السابق لهذا التاريخ مائة وسبعة أشخاص – معظمهم من الأطفال – بسبب تناول مادة مضادة للحيوية تُعرف باسم "إكسير السلفانيلاميد". اختبر الكيميائي المركب من حيث المظهر والنكهة والرائحة، لكنه لم يختبره من أجل السلامة. فنتج – مع الدعاية المصاحبة– قبول الجمهور للسلطات المتزايدة لإدارة الغذاء والدواء والتي تتطلب من جميع مصنعي الأدوية اختبار كل مركب جديد من أجل السلامة وتقديم نتائج تلك الاختبارات إلى الوكالة للموافقة عليها قبل التسويق. كما تم تفويض إدارة الغذاء والدواء الأمريكية بإزالة أي مادة موجودة تعتقد أنها غير آمنة من السوق.

من ناحية نظرية بحتة، كان الجزء الأول من هذا القانون لا تشوبه شائبة، لكن الجزء الثاني كان خطأ فادحاً. إذ أن من المنطقي أن تطلب من الشركة المصنعة للأغذية أو الأدوية اتخاذ خطوات معقولة لضمان سلامة منتجها. ومن المنطقي أيضاً أن نطلب منه وضع تحذيرات مناسبة على ملصقات منتجاته حيث يوجد احتمال أن يؤدي استخدامها غير السليم إلى ضرر. ولكن لمنح وكالة حكومية سلطة حظر تسويق مادة ما لأنها تشعر أنها غير آمنة! كان هذا هو الصدع في السد الذي أدى في النهاية إلى تدمير الحاجز ضد الفيضانات المتدفقة من المحسوبية والفساد. بعد كل هذا، يمكن إزالة معظم الأدوية من الرفوف وبتأكيد صريح على أنها غير آمنة؛ وكما رأينا، فإن العملية – التي

يتم من خلالها إزالة البعض والسماح للآخر بالبقاء- ليست دائماً عملية علمية.

كما ذكرت مجلة Science: إن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية ليست مكاناً سعيداً لعمل العلماء.... أظهر العديد من الباحثين للطلاب [الذين كانوا يجمعون البيانات عن إدارة الغذاء والدواء] سجلات الفظائع التي احتفظوا فيها بحسابات تفصيلية للاعتداءات على سلامتهم العلمية.... كانت الشكوى الأكثر شيوعاً هي أن إدارة الغذاء والدواء "تتدخل باستمرار" في المشاريع البحثية المتوسطة والطويلة المدى، على الأقل جزئياً بسبب الخوف من أن النتائج ستحرج الوكالة. كما انتقد الطلاب إدارة الغذاء والدواء الأمريكية لانتقامها من العلماء الذين يختلفون مع موقفها[٣٢٦].

كان منح الحكومة سلطة قمع المنتجات بسبب مزاعم بأنها "غير آمنة" سيئاً بما يكفي. لكنه لم يكن شيئاً مقارنة بالفشل الذريع الذي تم تكريسه في القانون مثل تعديلات Kefauver-Harris على قانون الغذاء والدواء في ١٠ أكتوبر ١٩٦٢. في أعقاب الإعلان عن الأطفال المشوهين المولودين لأمهات أوروبيات اللاتي تناولن عقار (ثاليدومايد)، أعطى القانون الجديد إدارة الغذاء والدواء الأمريكية سلطة القضاء على أي منتج دوائي تدعي أنه غير فعال أيضاً! لم يكن الخوف من (الثاليدومايد) أي تأثير على القانون الجديد.

بادئ ذي بدء، لم يتم استخدام (الثاليدومايد) في الولايات المتحدة. وثانياً، لم تكن العيوب الخلقية ناتجة عن نقص "فعالية" الدواء، ولكن بسبب نقص الاختبارات الكافية لتحديد "الأمان" والآثار الجانبية بعيدة المدى[٣٢٧].

يكاد يكون من المستحيل إثبات أن أي دواء معين هو فعّال. لأن مفعوله بشخص ما قد لا يعمل مع آخر. وغالباً ما يكون اختبار الفعّالية تقييماً شخصياً من جانب المستخدم. ولا يمكن تحديد الفعالية إلا من قبل المريض إما بمفرده أو بالتشاور مع طبيبه.

إن وضع مثل هذه السلطة في أيدي المعينين السياسيين بسجلهم المتواصل من

الفساد على مر السنين هو جنون. وكما سنرى في الفصل التالي، فإن هذا الجانب بالتحديد من "مضرب الحماية" هو الذي منع (لاتريل – Laetrile) من التوفّر في الولايات المتحدة، وبالتالي كان هذا المنع مسؤولاً عن معاناة وموت الملايين بلا داع. ربما يجب أن نذكر للتأريخ أن معظم موظفي إدارة الغذاء والدواء هم مواطنون صادقون وضميرهم حي وليسوا مشاركين في الاحتيال أو الفساد أو المحسوبية. ومع ذلك، فإن معظمهم في المراتب الدنيا وليس لهم صوت في سياسات الوكالة التي يخدمونها. ولكن كلما صعد المرء إلى مستوى أعلى داخل الهيكل، كلما زادت الإغراءات، وتُخصّص أعلى المناصب على الإطلاق لأولئك الذين أظهروا مواهبهم، ليس في مجال العلم – حيث الحقيقة هي الحاكمة – ولكن في مجال السياسة، حيث تكون الحقيقة، في كثير من الأحيان، قد تمّ تقييدها في أعمق زنزانة كعدو خطير للعرش. ومع ذلك، فإن نتيجة القوة الحكومية المتكتّلة تكون مميتة تقريباً عندما تُمارس باسم القانون وكما لو كانت في أيدي غير أمينة. تم عرض هذه النقطة بشكل مقنع تماماً بواسطة (لين كنسكي–Lynn Kinsky) و(روبرت بول– Robert Poole) في تحليل أعدهما لمجلة (السبب– Reason). ناقشوا استحالة تحديد "فعالية الدواء مقابل عدم فعاليته" بالنسبة للسكان ككل، كتبوا: إن الشاغل الأكبر للعقل المتسلّط هو القواعد والإجراءات التي يتم التعبير عنها في أشكال رسمية ووثائق لا حصر لها. ونتيجة لذلك – في حالة إدارة الغذاء والدواء– هو أنه إذا كان الحاكم المتسلّط لا يعرف كيفية التأكد من أن الدواء "فعال"، فإن أفضل شيء يتلو ذلك هو طلب هذا الكم الهائل من الأعمال الورقية بحيث يتم "تغطية" القانون المتسلّط بكل منعطف ممكن. نتيجة لذلك، منذ أن بدأت إدارة الغذاء والدواء في طلب توثيق "الفعالية"، تضاعف طول الفترة الزمنية التي تستغرقها معالجة طلب دواء جديد ثلاث مرات. يضيف – إعداد الأعمال الورقية الضخمة– ملايين الدولارات إلى ميزانية الأبحاث لشركة الأدوية مما يؤدي إلى تثبيط الشركات

الأصغر (ربما الأكثر ابتكاراً) حتى من محاولة الحصول على الموافقة على الأدوية الجديدة[٣٢٨].

وتجدر الإشارة إلى أن إدارة الغذاء والدواء لم تستطع الحفاظ على ثقة الجمهور لفترة طويلة إذا لم تلاحق أحياناً عدداً قليلاً من الأشرار الحقيقيين. ومع ذلك، فإن معظم هؤلاء الجناة هم من مشغلي الوقت الصغير. غالباً ما يكون العمالقة الصناعيون مذنبين في نفس الجرائم، لكن إدارة الغذاء والدواء تمنحهم وضعاً مفضلاً غير رسمي. أحد أسباب ازدواجية المعايير هذا هو أن الشركات الأكبر لديها الموارد المالية لتحدي إجراءات إدارة الغذاء والدواء في المحاكم، وهو إجراء يكشف غالباً عن رداءة عمل الوكالة، مما يضر بصورتها العامة. نظراً لأن إدارة الغذاء والدواء (FDA) مهتمة بشكل خاص بالدعاية الإيجابية الناتجة عن جهودها "لحماية الناس"، فإنها تفضل بطبيعة الحال انتقاء الرجل الصغير الذي لا يستطيع المقاومة. ففي عام ١٩٦٢، على سبيل المثال، صادرت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية، بالتعاون مع مسؤولي الصحة بالولاية، مخزوناً من كبسولات زيت العصفر في متجر صغير في (ديترويت) على أساس أنها كانت تُستخدم للترويج لكتاب (Calories Don't Count– السعرات الحرارية لا تهم) بقلم (هيرمان تالر)، دكتوراه في الطب ومن المقبول على نطاق واسع اليوم، أنه – في الواقع– في برنامج غذائي، لا يتم احتساب السعرات الحرارية لكثير من الناس بقدر ما تحسب السكريّات. ولكن، في عام ١٩٦٢، أعلنت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية أن هذا الكتاب لا ينبغي أن يقرأه الشعب الأمريكي، وخاصة أن كبسولات زيت العصفر لا يمكن بيعها بأي طريقة تربطها بموضوع الكتاب. هذا، في حكمتهم العظيمة، تم اعلانه على أنه وصف خاطئ. باتباع الإجراءات المعتادة، أبلغت إدارة الغذاء والدواء وسائل الإعلام المحلية أن مصادرة على وشك الحدوث، ونتيجة لذلك، عندما وصل المسؤولون إلى مكان الحادث، كان أعضاء الصحافة في متناول اليد لتوثيق الغارة

الكبيرة وتصويرها بالكامل. وغني عن القول، أن الجمهور كان معجباً وممتناً على حدٍ سواء عندما علم أن إدارة الغذاء والدواء (FDA) كانت تعمل على "حمايتهم" من احتيال هؤلاء التجّار عديمي الضمير. ومع ذلك، فإن النقطة الرئيسية هي أن أكبر متجر في المدينة كان يعرض أيضاً الكتب والكبسولات. ولكن، قبل المداهمة على المتجر الأصغر، اتصلت إدارة الغذاء والدواء بمسؤولي المتجر الأكبر، وأبلغتهم بالمصادرة المعلقة، واقترحت عليهم تجنب الدعاية المحرجة إذا قاموا فقط بإزالة البضائع المخالفة بهدوء وطواعية. كانت الوكالة قد فكرت بشكل صحيح في أنها يمكن أن تحقق هدفها بشكل أفضل من خلال اختيار الرجل الصغير وتجنب المواجهة مع شركة لديها الموارد للرد. في بعض الأحيان، يرجع الفشل في معاملة المشغلين الكبار بنفس القسوة مثل الشركات الصغيرة، ليس إلى أنهم كبيرون حقيقة، ولكن لأنهم في "الداخل". هم جزء من إنشاء قانون الاحتكار. على سبيل المثال، خلال جلسات الاستماع عام ١٩٧٠ أمام اللجنة الفرعية لمجلس النواب للعلاقات الحكومية الدولية، تم الكشف عن أن مجلة صغيرة أجبرت من قبل إدارة الغذاء والدواء على نشر تراجع عن بعض البيانات الواردة في إعلان عن وسائل منع الحمل الفموية. لكن مجلة (نيو إنجلاند) الطبية الكبيرة والمرموقة التي حملت نفس الإعلان لم تكن مطالبة بنشر أي تراجع على الإطلاق. عندما سئل مفوض إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (تشارلز إدواردز) عن هذا التناقض، أجاب أن المجلة الأكبر "لا تعني حقاً الإساءة"![٣٢٩].

هذا لا يعني، بالطبع، أن إدارة الغذاء والدواء لا تتعامل مع شركة أكبر، لأنها تفعل ذلك في بعض الأحيان. ولكن عندما يحدث ذلك، يمكنك التأكد من أن البطاقات مكدسة ضد المدعى عليه. بغض النظر عن الموارد المالية للفرد، ما لم يكن جزءاً من شبكة FINPOL الدولية، لا يمكنه أن يأمل في مطابقة الموارد غير المحدودة للحكومة الفيدرالية [الاتحادية]. يجب على المواطنين العاديين تعيين محامين. الحكومة لديها

مبانٍ مليئة بالمحامين على كشوف رواتب الضرائب في انتظار تبرير رواتبهم. لا يهم إدارة الغذاء والدواء على الأقل المدة التي تستغرقها الدعوى، لأن التأخيرات والتأجيلات والاستمرارية هي في الواقع جزء من استراتيجيتها لإفلاس المدعى عليه بنفقات قانونية فلكية.

ففي إجراءات المحاكمة ضد الدكتور (أندرو آيفي)، على سبيل المثال، استمرت المحاكمة قرابة عشرة أشهر. ملأت شهادة ٢٨٨ شاهداً ١١٩٠٠ صفحة من النص، وهو ما يكفي لجعل كومة يبلغ ارتفاعها سبعة أقدام. وتشير التقديرات إلى أن إدارة الغذاء والدواء أنفقت ما بين ثلاثة وخمسة ملايين دولار من أموال دافعي الضرائب. لا توجد طريقة يمكن أن يأمل بها المواطن العادي في مواجهة هذا النوع من الاعتداء القانوني. علاوة على هذا العائق المالي، يجب أن يواجه المدعى عليه حقيقة أن هناك عدداً قليلاً من القضاة أو المحلفين الذين لديهم الشجاعة للبت في قضية ضد إدارة الغذاء والدواء، التي يتمتع محاموها ببراعة في زرع عقولهم في أنه إذا كان ينبغي عليهم فعل ذلك إذا كانوا مخطئين، فسيكونون مسؤولين شخصياً عن آلاف الوفيات. في ظل هذا النوع من التخويف، يميل القاضي أو هيئة المحلفين دائماً تقريباً إلى استنتاج أنهم سيتركون الأسئلة العلمية للخبراء العلميين (إدارة الغذاء والدواء!)، وأنهم سيهتمون بشدة بمسائل القانون. ومع ذلك، حتى في الحالات التي يكون فيها حكم المحكمة في صالح المدعى عليه، فإنه غالباً ما يجب أن يواجه غضب مسؤولي إدارة الغذاء والدواء الذين يقومون بعد ذلك بمضايقته، وعلى أمل رفع دعاوى قانونية إضافية.

وتعليقاً على هذا الجانب من مضرب الحماية، كتب (عمر جاريسون): أثناء سير معركة قانونية يبدو أنها تتعارض مع الحكومة، قال مسؤول رفيع المستوى في إدارة الغذاء والدواء لمحامي الدفاع: "إذا بدأت هذه القضية، فسنعمل فقط دعوى قضائية أخرى، كما تعلم ". لم يكن تهديدا فارغاً. هناك أدلة موثقة تثبت أنه، في حالة تلو

الأخرى، خرج المدعى عليه الذي برأته المحكمة من المحنة (غالباً ما يكون منهكاً ومفلساً) فقط ليواجه لائحة اتهام ثانية أو حتى ثالثة.... يبدو أن (الديكتوقراطيين) [المسلّطون] يفكرون في أن المتهم عاجلاً أم آجلاً سوف يستنفد موارده المالية ويفقد الإرادة للدفاع عن نفسه عندما يدرك أنه يواجه إمكانات غير محدودة للحكومة القومية[٣٣٠].

تشمل الإمكانات اللامحدودة للحكومة الوطنية أكثر بكثير من مجرد مجموعة من المحامين المدعومين من الضرائب. بمجرد أن يتسبب الفرد في غضب إدارة الغذاء والدواء، يمكنه أن يتوقع أن يجد نفسه هدفاً للمضايقات من الوكالات الحكومية الأخرى أيضاً. من المحتمل أن يكون على بابه أولاً رجل من مصلحة الضرائب الأمريكية يقوم بفحص سجلاته الضريبية بإصرار على إيجاد شيء خاطئ. إذا قام المدعى عليه ببيع منتج، فإن لجنة التجارة الفيدرالية [الاتحادية] ستهتم بشكل شخصي للغاية بعملياته. إذا كان لديه برامج في الراديو أو التلفزيون، فسوف يتم الاتصال بالمحطات التي تحمل رسالته من قبل لجنة الاتصالات الفيدرالية [الاتحادية] وتذكيرها بأن هذه البرامج ليست في المصلحة العامة. وبالتأكيد سيرغب الرجل من إدارة السلامة والصحة المهنية (OSHA) في فحص منشآته بحثاً عن انتهاكات محتملة (لا مفر منها) لقواعد السلامة والصحة الغامضة. وقد تكتشف لجنة ممارسات التوظيف العادلة فجأة ممارسات التوظيف أو التوظيف غير المقبولة. إذا كان طبيباً، فيمكنه أن يتطلع إلى اهتمام أوثق من PSRO (منظمة مراجعة المعايير المهنية) لتقييم حكمه في رعاية مرضاه. كنتيجة أخيرة، قد يجد نفسه موضوعاً لإجراء مكتب البريد مما يؤدي إلى إنكار ضرورة العمل الأساسية مثل تسليم البريد. وفُرضت على كل هذه الإجراءات جهداً مستمراً وواعياً من إدارة الغذاء والدواء لتأمين أقصى قدر من التعرض في وسائل الإعلام لغرض مزدوج يتمثل في الحفاظ على صورتها الخاصة المتمثلة في "حماية

الناس" وفي الوقت نفسه تدمير السمعة والأعمال من بين أولئك الذين تم استهدافهم بالهجوم. وبالتالي يصبح الإخطار المسبق للهيئات الصحفية بشأن مداهمة أو اعتقال مخطط له جزءاً أساسياً من استراتيجية إدارة الغذاء والدواء. حتى إذا تم تبرئة المدعى عليه في نهاية المطاف في المحكمة، فسوف ينظر إليه عامة الناس على أنه مشتبه به جنائياً بسبب التأثير المستمر للقصص الإخبارية التمثيلية وصور اعتقاله. غالباً ما يكون الضرر الاقتصادي الذي لحق بالمدعى عليه نتيجة لهذه الدعاية المدبَّرة بعناية أكبر بكثير من أي غرامة أو عقوبة يمكن فرضها في المحكمة. لئلا تبدو لائحة الاتهام الشاملة هذه قاسية جداً أو مبالغاً فيها، فلنحول انتباهنا إلى أمثلة محددة وقضايا فعلية.

مضايقة الحكومة لصناعة التغذية والفيتامينات. دور الإعلام في تشويه سمعة (لاتريل) في ذهن الجمهور؛ ومقارنة تكلفة علاج (لاتريل- Laetrile) بتكلفة علاجات السرطان التقليدية.

كما تم التطرق إليه بإيجاز في الفصل السابق، فإن أحد الأسلحة الرئيسية في ترسانة إدارة الغذاء والدواء للامتثال هو البيان الصحفي والتغطية الإخبارية المرتبة مسبقاً للغارات والاعتقالات. يمكن أن يكون للمحاكمة من قبل الرأي العام نتائج أكثر بكثير من المحاكمة أمام هيئة محلفين.

المتهم، حتى لو كان بريئاً من التهم الموجهة إليه - أو، على الأرجح، حتى لو كان مذنباً بالتهم في حد ذاتها ولكنه بريء من أي خطأ حقيقي - سوف يحمل إلى الأبد وصمة العار بالجرم المشتبه به في نظر الجمهور. في الأساس، هذا هو الأساس المنطقي وراء دعاية "ذعر السيانيد" التي أعطيت لـ(لاتريل) ولنواة المشمش.

الحكم العلمي الصادق هو أن هذه المواد أكثر أماناً من معظم الأدوية التي لا تستلزم وصفة طبية. ومع ذلك، يعرف الجمهور فقط أنه تم تصنيفهم على أنهم "خطيرون"، وأن أولئك الذين يروجون لاستخدامها لا يمكن الوثوق بهم. كانت وسائل الإعلام حريصة على التعاون في هذا المشروع. والسبب ليس أن المنافذ الإخبارية الرئيسية يسيطر عليها نفس الزعماء الذين يسيطرون على الحكومة الفيدرالية [الاتحادية] - رغم أن ذلك قد يكون صحيحاً - بل يرجع فقط إلى حقيقة أن الصحفيين، مثل أي شخص آخر تقريباً، لا يحبون العمل أكثر مما يجب، وبالتالي، يميلون إلى قبول القصص الجاهزة بحد أدنى من البحث المستقل، بالإضافة إلى حقيقة

أن معظمهم لم يكن لديهم أبداً أي سبب للتشكيك في خبرة أو نزاهة المتحدثين باسم إدارة الغذاء والدواء. بعبارة أخرى، مثل بقية السكان، لا يزال لدى معظم الصحفيين الكثير لتعلمه حول الصفات المتأصلة في الحكومة الكبيرة. نتيجة هذا الواقع، أصبحت الصحافة ووسائل الإعلام الإلكترونية، لجميع الأغراض العملية، الذراع الدعائية لإدارة الغذاء والدواء. من خلال الخدمة بهذه الصفة، أصبحوا مصدراً لا ينضب للقصص الإخبارية المنحرفة أو المتحيزة، والتي تعتبر ما يلي نموذجياً: السيدة (ماري ويلشيل) كانت تدير منزلاً داخلياً على الجانب الأمريكي من الحدود المكسيكية بالقرب من (سان دييغو) لاستخدام مرضى السرطان تحت رعاية الدكتور (كونتريراس). كانت بالنسبة لها مهمة رحمة أكثر من كونها مشروعاً تجارياً. ومع ذلك، في فبراير من عام ١٩٧١، ألقي القبض عليها وألقيت في السجن لأنها قدمت (لاتريل) لقاطنيها. بعد فترة وجيزة من إطلاق سراحها، كتبت السيدة (ويلشل) رسالة مفتوحة للنشر في مجلة أخبار السرطان. هنا، على حد تعبيرها، هو ما حدث: أصدقائي الأعزاء، سيعرف معظمكم بحلول الوقت الذي تصل فيه هذه الرسالة إليكم أنه في ٢٥ فبراير ١٩٧١ الساعة ١٢:٣٠ ظهراً، (تشارلز دوجي) (مسؤول الغذاء والدواء في كاليفورنيا)، و(فريد جا فوغت) (مكتب سان دييغو دي إيه) و(فرانسيس هولواي) (مربية شرطة سان دييغو) و(جون ماكدونالد) (شرطة إمبريال بيتش) إلى منزلي واعتقلوني بتهمة "بيع واهداء وتوزيع" (لاتريل) كعلاج للسرطان.

كما اتُهمت بنشر "دعاية" للناس لحملهم على الذهاب إلى الأطباء المكسيكيين بدلاً من مستشاريهم الطبيين في الولايات المتحدة.... قيل لي إن لديهم أوراق "للتفتيش والمصادرة" وأنني موقوفة. شرعوا في المرور عبر منزلي مثل إعصار. تمت إزالة كل شيء من ملفاتي ومكتبي ورفوفي، بما في ذلك الشيكات والخطابات الشخصية والإيصالات والكتب. احويها بكلمة واحدة (كل شيء)! أخيراً، في الساعة ٤:٠٠ مساءً،

تم نقلي إلى سجن المقاطعة لحجزي وسرقتها.... تم وضعي في "خزان السُكْر" [زنزانة احتجاز كبيرة للسكارى المعتقلين] وبقيت هناك.... بينما جلست في ذلك السجن الرهيب ونظرت حولي إلى الجدران القاحلة الأربعة، والسكارى والعاهرات ومدمني المنشطات، بالإضافة إلى عدم وجود نوافذ، وكانت الفُرش تُرمى على الأرض، كان لدي وقت للتفكير في الماضي ثماني سنوات. في البداية سألت نفسي: "كيف ولماذا أتيت إلى هنا؟" أصبت بالذعر! بالنسبة لشخص لم يخالف القانون قط، عدا مخالفة مرور أو اثنتين، طوال حياتي - كنت هنا في السجن! إنه أمر مخيف للغاية. يبدو أنك منعزل تماماً عن الحضارة. لا توجد طريقة للاتصال بإنسان! بخلاف الاتصال بأبنائي، لم يكن لدي أي وسيلة لمعرفة ما إذا كان يتم فعل أي شيء لإخراجي. لم يسمح لي بالتحدث مع أي شخص سوى النزلاء. كان معظمهم في حالة سكر أو منتشي للغاية بحيث لا يمكنهم فهم كلمة واحدة. مع مرور الوقت (لا توجد ساعات) ولم تأت أي كلمة من الخارج، شعرت وكأنني الرجل المنسي؛ في حالتي المرأة المنسية! أنا أؤمن بـ(لاتريل – Laetrile) بكل إخلاص. أعتقد من كل قلبي أن هذا هو الحل للسيطرة على السرطان. بعد العيش لمدة أربع وعشرين ساعة في اليوم لمدة ثماني سنوات مع مرضى السرطان، كيف يمكن أن يكون هناك شك واحد؟ خطرت لي جوابي. نعم، كان الأمر يستحق كل دقيقة منه، وبغض النظر عن كيفية إصدار المحاكمة، أريد أن أقول الآن، للتاريخ، سأفعل نفس الشيء، نفس الشيء من جديد[٣٣١].

للمقارنة، دعونا نرى كيف تم التعامل مع هذا الحادث في الصحافة. في جميع أنحاء البلاد، التقطت الصحف القصة كما تم زرعها لأول مرة في صحيفة (نيويورك تايمز). صرخت العناوين الرئيسية: **(ضبط عصابة في عيادة للسرطان في كاليفورنيا)**. كان الجمهور يعتقد أن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية قد شنت غارة جريئة على واحد من أخطر المجرمين في القرن العشرين وتهريبهم "مخدرات غير

مشروعة" إلى البلاد واستغلال ضحايا السرطان الأبرياء والعاجزين واليائسين. وقالت: تحرك وكلاء الأغذية والأدوية في كاليفورنيا هذا الأسبوع لتفكيك ما وصفوه بـ "خط سكة حديد تحت الأرض" ينقل ضحايا السرطان إلى المكسيك لتلقي العلاج بعقار محظور في الولايات المتحدة وكندا.

تم توجيه تهم التآمر والاحتيال الإجرامي ضد السيدة (ماري سي ويلشل) التي كان منزلها ملاذاً لمرضى السرطان من جميع أنحاء الولايات المتحدة في طريقها إلى المكسيك لتلقي العلاج بما يسمى بالعقار المعجزة.... تبحث السلطات المكسيكية أيضاً في ملف تشغيل عيادات السرطان[٣٣٢].

"عصابة العيادة" بالفعل! معظم إدارات الشرطة المحلية هي عبارة عن مراوغة لدجال إدارة الغذاء والدواء. عادة ما يقبلون تصريحات إدارة الغذاء والدواء بالقيمة الاسمية. وبالتالي، يمكن الاعتماد عليهم للتعاون الكامل في أي تحقيق أو اعتقال. في بعض الأحيان، يخلص محقق الشرطة، دون أن يدرك أنه قد خدع من قبل دعاية إدارة الغذاء والدواء، إلى أن "مهربي" (لاتريل) لا يختلفون حقاً عن مروجو المنشطات الذين يتعاملون مع الهيروين. عندما تجري الصحافة مقابلات مع رجال القانون هؤلاء، فإنهم يصبحون جديرين بأن يُستشهد بهم ويساعدون إدارة الغذاء والدواء.

المقالة الإخبارية التالية من صحيفة (سياتل بوست إنتليجنس) هي مثال كلاسيكي [جيّد وواقعي]: بلفيو [مدينة]. تم ربط ما لا يقل عن خمسة من سكان واشنطن من بينهم طبيبان بمبيعات لعقار غير قانوني مضاد للسرطان يُعرف باسم (لاتريل)، نتيجة تحقيق دام شهراً أجراه مفتشو المباحث الرئيسية في شرطة (بلفيو). وقال المحققون الذين أجروا التحقيق أمس إنهم ربما خدشوا فقط سطح عملية بيع مخدرات تغطي عدة ولايات والمكسيك.... يبدو أن هناك دافعين لمن يدافعون عن (ليتريل)، وفقاً لمحققي (بيلفو بيل إليس)، الذي يرأس التحقيق. قال (إليس): "قد يعتقد بعض المتورطين أن

العقار يعمل بالفعل على علاج أو وقف تقدم السرطان". وأضاف "لكن لا يمكننا استبعاد دافع الربح". "هناك الكثير من الأموال التي يمكن جنيها من بيع هذا الدواء."... قال (إليس): "يوجد إشارة كليّة على أن المرضى مطالبون بالاستمرار على الدواء مدى الحياة". "هذا يجعل الوضع مثالياً لفنان مخادع، الذي يفترس الأشخاص اليائسين الذين يشعرون أنه ليس لديهم ما يخسرونه." كما تشعر الشرطة بالقلق من أن أولئك الذين يروجون لـ (لاتريل) لدوافع الربح قد يجدون أنها مربحة وبسيطة لاستيراد مخدرات أخرى بما في ذلك الهيروين. وطرح (إليس): "إذا نجح شخص ما في تهريب مخدرات غير مشروعة إلى الولايات المتحدة بكميات كبيرة، فما الذي يمنعه من التنويع"[٣٣٣].

تظهر اليد الثقيلة لدعاية إدارة الغذاء والدواء في هذه القصة "الإخبارية"، ومن المحتمل ألا يدرك المحقق (إليس) ولا المراسل أنهم وقعوا ضحية فنانين حقيقيين من الدرجة الأولى. بصرف النظر عن التلميح حول دعاة (لاتريل– Laetrile) "المحتمل" لتهريب الهيروين (لم يكن هناك قط دليل لتبرير هذا الشك)، فإن أحد خطوط FDA المفضلة هو أن أولئك الذين يوزعون (لاتريل– Laetrile) يحققون أرباحاً باهظة. زعمت إدارة الصحة العامة بولاية كاليفورنيا، في منشورها The Cancer Law، أنه يمكن شراء نفس المواد مثل (لاتريل– Laetrile) بسعر أرخص بكثير تحت الاسم التجاري لـ(أميغدالين– Amygdalin)، وقد قالت جمعية السرطان الأمريكية أن (لاتريل– Laetrile) المستخدم في الحقن يكلف عشرة فقط إلى خمسة عشر سنتاً[٣٣٤].

دعونا نفحص الحقائق. كانت التكلفة التي تكبدها الطبيب الأمريكي مقابل جرام واحد من مادة (لاتريل) القابلة للحقن في عام ١٩٧٤ (وقت هذا الادعاء) حوالي ٤ دولارات، وكانت التكلفة التي يتحملها المريض بين ٩ دولارات و ١٦ دولاراً، مما جعلها أرخص حقنة في عيادة الطبيب. ربما يكون العامل الأكبر الذي يؤثر على سعر (ليترل– Laetrile) هو أن الحكومة جعلت استخدامه كعامل مضاد للسرطان غير قانوني.

وقد أدى ذلك إلى إجبار مصدر التوريد على الدخول في عملية السوق السوداء، والتي، بسبب الحاجة إلى السرية وإمكانية التوقيف أو الغرامات أو السجن، تؤدي دائماً إلى تضخيم سعر سلعة ما لتغطية نفقات التهريب والتعويض عن خطر. إذا أزالت الحكومة قيودها القانونية، فيمكن تصنيع (لايترل- Laetrile) وبيعه في الولايات المتحدة من خلال تقنيات الإنتاج الضخم التي ستخفض سعرها في وقت قصير إلى أقل من ثلث مستواها الحالي.

وبالحديث عن التكاليف والأرباح الباهظة، لماذا لا تهتم إدارة الغذاء والدواء بهذه الأمور في مجال الطب التقليدي؟

في مقال في (سان فرانسيسكو كرونيكل) [صحيفة مشهورة] بعنوان "احذر من العلاج السريع للسرطان"، أعرب الدكتور (رالف ويلرشتاين) من المجلس الاستشاري لإدارة الغذاء والدواء في (كاليفورنيا) عن صدمته وقلقه من حقيقة أن علاج (لاتريل) نموذجي لمدة ثلاثين يوماً في المكسيك قد يكلف مريضاً ما بين ألف - ألفي دولار. في الحقيقة، سيكون معظم مرضى السرطان سعداء جداً بحصولهم على فاتورة طبية معقولة. في الواقع، حتى هذه التقديرات المعقولة كانت مبالغ فيها. كما ذكرت مجلة تايم في عام ١٩٧١: إن مطالبات (كونتريراس) بشأن (لاتريل- Laetrile) [في المكسيك] متواضعة مثل أتعابه. يتقاضى الطبيب ١٠ دولارات فقط للزيارة الأولى، و ٧ دولارات للزيارات اللاحقة، و ٣ دولارات للجرام من الدواء[٣٣٥].

وفقاً للدكتور (كونتريراس)، نادراً ما تجاوز إجمالي نفقاته الطبية في أوائل السبعينيات سبعمائة إلى ألف دولار. كان معظم مرضاه من خارج البلاد، ولذلك كان عليهم أيضاً دفع تكاليف الإقامة والوجبات والمواصلات. بلغ إجمالي النفقات، بما في ذلك هذه الإضافات غير الطبية، في بعض الأحيان ما يصل إلى ألفي دولار، ولكن كان من غير العدل الإيحاء بأن كل ذلك كان يذهب إلى جيب الطبيب باعتباره ربحاً خالصاً.

إذا أراد الدكتور (ويلرشتاين) مقارنة (التفاح بالتفاح)[1]، فربما يكون قد أوضح سبب إنفاق مريض سرطان عضال يخضع للعلاج التقليدي في الولايات المتحدة في أوائل السبعينيات، في المتوسط ، ثلاثة عشر ألف دولار على الجراحة والأشعة والعلاج الكيميائي والاستشفاء، أو مزيج منهم جميعاً. إذا كانت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) تريد حقاً الدخول في مجال التعبير عن الصدمة والقلق بشأن التكاليف الطبية الباهظة، فإن العلاج التقليدي هو منطقة عذراء لا تزال تنتظر الاستكشاف.

كانت أدلة الصحف والمجلات بمثابة منافذ موثوقة ولا جدال فيها لدعاية إدارة الغذاء والدواء. كذلك، لديك الشبكات الرئيسية ومعظم محطات الإذاعة والتلفزيون المحلية. وخير مثال على ذلك هو برنامج "الثلاثاء الأول" على شبكة (إن بي سي) الذي تم بثه في ٢ مارس ١٩٧١. وقد بدا هذا البرنامج وكأنه فيلم وثائقي موضوعي لأولئك المشاهدين الذين لا يعرفون أياً من الخلفية. قام (Ed Delaney)، مضيف البرنامج، بتصوير مقابلات مع أشخاص يمثلون جانبي الجدل. ولكن، كما هو الحال في كثير من الأحيان، تم التلاعب برأي المشاهد من خلال الاختيار الدقيق وتحرير الفيلم لمن سُمح له بقول ماذا وبأي تسلسل. كان هناك المئات من مرضى السرطان يسعون للحصول على خدمات عيادة الدكتور (كونتريراس) كل يوم. لقد جاءوا من جميع الفئات العمرية، ومن جميع مناحي الحياة، ومن جميع الخلفيات التعليمية. ومع ذلك، أجرت شبكة (NBC) مقابلات مع المرضى الذين كانوا غير مفصولين نسبياً أو الذين يبدو أنهم جاهلون ومرتبكون ويائسون. لم يُسمح لأي منهم بالحديث عن أي مساعدة ربما تلقوها من (لاتريل– Laetrile)، لذلك كان الانطباع الناتج هو أنه لم يستفد أحد بالفعل. ثم جاءت "النقض" المطول. المقابلات المنظمة والمصقولة مع الدكتور (جيسي

(١) مثل يضرب للمقارنة الصحيحة بين شيئين، وهناك مثل آخر يضرب للمقارنة الخاطئة و بين التفاح والبرتقال.

شتاينفيلد)، الجراح العام للولايات المتحدة، والدكتور (تشارلز إدواردز)، رئيس إدارة الغذاء والدواء، وغيرهم من أطباء المؤسسة "محترمين للغاية". كان الاستنتاج السائد هو أن "(لاتريل- Laetrile) قد يبدو جيداً من الناحية النظرية، لكنه لا يعمل!" صُدم دعاة (لاتريل- Laetrile) الذين تعاونوا بثقة مع شبكة (NBC) في إعداد البرنامج. لقد تم دفعهم إلى الاعتقاد بأنهم سيحصلون على محاكمة عادلة أمام محكمة الرأي العام، لكن منذ البداية، لم تتح لهم الفرصة أبداً. تحت عنوان "خدمة البث العامة"، بثت المحطات التلفزيونية في البلاد آلافاً من أفلام الدعاية المناهضة للتغذية مجاناً لرعاتها. فيلم AMA بعنوان "رجل الطب"، على سبيل المثال، يصور المحاضرين الصحيين على أنهم رجال مخطّطون ومحتالون، ويوجه المشاهد بذكاء كيفية اكتشاف "تقنياتهم". يضع الفيلم جميع المحاضرين الصحيين في حقيبة واحدة - الخير والشر معاً - ويصدر إدانات شاملة يمكن تبريرها عند تطبيقها على السيئ ولكنها غير مبررة عند تطبيقها على الصالح. والنتيجة أن المشاهد مبرمج لرد فعل سلبي ضدهم جميعاً، ولأنه يبحث عن "تقنيات" بدلاً من "مادة"، فهو مشروط برفض المحاضر الصحي المسؤول إلى جانب غير المسؤول. بالنسبة له، جميع المحاضرين الصحيين هم دجالون لأنهم جميعاً يستخدمون بعض "التقنيات" نفسها المستخدمة في الفيلم. لا يخطر بباله أن نفس الأساليب يستخدمها جميع المحاضرين، بمن فيهم أولئك الذين يحاضرون ضد المحاضرين الصحيين!

فيلم دعائي آخر له نهج مماثل أنتجته جمعية السرطان الأمريكية ويسمى (Journey Into Darkness- رحلة في الظلام). يضم النجم (روبرت رايان) كمضيف، الفيلم هو تحفة من حيث كتابة السيناريو والتمثيل.

من خلال نسج العديد من القصص في قصة واحدة، فإنه يصور التعذيب النفسي الذي عانى منه العديد من ضحايا السرطان وهم يحاولون اتخاذ قرار بشأن ما إذا كان

ينبغي عليهم أخذ نصيحة طبيبهم الحكيم واللطيف ومتابعة العلاجات التقليدية المثبتة، أو السماح لمخاوفهم وشكوكهم بالتغلب عليها. والحكم والسعي للحصول على علاجات غير مثبتة لدجال غير مدرب طبياً يوعِد بعلاجات معجزة ولكن مصلحته الحقيقية الوحيدة هي مقدار الأموال التي يمكن للمريض دفعها. في النهاية، يتخذ البعض الخيار "الصحيح" ويقررون اتباع إرشادات الطبيب. يقوم الآخرون باختيار "خاطئ" ويبدأون رحلتهم الطويلة والمأساوية إلى الظلام. بالنسبة للجاهلين، هذا الفيلم مقنع. لأنهم يعرفون أن دجل السرطان موجود بالفعل، يتم تضليلهم لقبول أن أي شيء لم تتم الموافقة عليه من قبل ACS [جمعية السرطان الامريكية] يقع تلقائياً في هذه الفئة. إنهم لا يتوقفون عن إدراك أن الأشخاص الذين شاهدوه على الشاشة كانوا مجرد ممثلين، وأن القصة لم تكن حقيقية، أو أن السيناريو تمت كتابته وفقاً للأهداف الدعائية لإدارة الغذاء والدواء. ومع ذلك، فقد تم عرض هذا الفيلم باعتباره "خدمة عامة" على مئات المحطات التلفزيونية وفي آلاف الفصول الدراسية ونوادي الخدمات والمنظمات الأخوية والخيرية والمدنية، مما أحدث تأثيراً عميقاً على الرأي العام. إن الرسالة المقنعة للغاية هي أن عدداً لا يحصى من المشاهدين الذين أصيبوا لاحقاً بالسرطان لن يستمعوا حتى إلى قصة (لاتريل)، حتى لو أخبرهم طبيبهم أنه لم يعد هناك أي أمل في ظل العلاج التقليدي. كإضاءة جانبية، من السخرية أن نلاحظ أن الممثل (روبرت رايان)، نجم فلم (رحلة في الظلام)، وقع ضحية لدعايته الخاصة. توفي بسبب السرطان في يوليو من عام ١٩٧٣ بعد أن خضع لعلاج مكثف (بالكوبالت). توفيت زوجته، (جيسيكا)، بسبب السرطان قبل عام واحد. بينما يشكل البيان الصحفي والقصة الإخبارية التي تم التلاعب بها والاستخدام من جانب واحد للراديو والتلفزيون بعضاً من الأسلحة الأكثر استخداماً في "ترسانة الامتثال" التابعة لإدارة الغذاء والدواء، هناك العديد من الأسلحة الأخرى الأكثر فعالية. إنها مخصصة للعملاء الأقوياء الذين لا يستطيعون أو لن يوقفهم

الرأي العام فقط. أحد هذه العوامل هو تدمير التصنيف الائتماني للفرد.

من الممارسات المعتادة أن تقوم إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) بالكتابة أو الاتصال بشركة Dun & Bradstreet لإبلاغهم "بصعوبة التعامل مع الحكومة". ومن المعتاد أيضاً إرسال إشعار إلى Better Business Bureau.

تتمثل الخطوة التصعيدية التالية للمضايقات في وقف نشر أو توزيع جميع المطبوعات، بما في ذلك الكتب والنشرات. تم حظر كتاب "إجابة واحدة على السرطان" الذي كتبه الدكتور (ويليام كيلي) قانوناً لأنه دعا إلى اتباع نظام غذائي بدلاً من العلاج التقليدي. حماية صحة ورفاهية مواطنيها تحل محل الحق الدستوري للطبيب في حرية التعبير. نظراً لأن الدكتور (كيلي) كان طبيب أسنان وليس دكتورا في الطب، فقد اتُهم أيضاً "بممارسة الطب بدون ترخيص". هذه حيلة مفضلة لدى إدارة الغذاء والدواء. تم إلقاء القبض على العديد من الكتاب والمحاضرين الصحيين لمجرد مثل هذا العذر. إذا وصف الرجل تغيير النظام الغذائي كوسيلة للتخلص من الصداع البسيط، فهو يمارس الطب بدون ترخيص. إذا اقترح أن تتناول (فيتامين سي) أو (بيوفلافونويدز) لعلاج الزكام، فهو يمارس الطب بدون ترخيص. إذا نصح بالفاكهة أو نخالة طبيعية من أجل انتظام الأمعاء، فهو يمارس الطب بدون ترخيص[٣٣٦].

إذا اقترح أن المواد الطبيعية التي يمكن العثور عليها في أغذية الطبيعة يمكن أن تكون وسيلة فعالة للتحكم في السرطان، فمن المؤكد أنه يمارس الطب بدون ترخيص. لكن دع شركة أدوية تستأجر ممثلاً ليظهر على شاشة التلفزيون وتعلن للملايين أن (باير) مفيد للصداع، وأن (فيكس) مفيد لنزلات البرد، وأن (إكسلاكس) جيد للإمساك، أو أن الطب التقليدي يمكنه علاج ٤٠٪ من جميع أنواع السرطان، ولن يتم رفع حاجب واحد من إدارة الغذاء والدواء. من أجل تجنب الظهور بمظهر "حارق الكتب"، زعم مسؤولو إدارة الغذاء والدواء أنهم يلومون الكتب، ليس بسبب الأفكار

التي يدافعون عنها ولكن لأن الكتب تُستخدم بالفعل كـ "ملصقات" متطورة للمنتجات. قد لا يكون لديهم أي سلطة قضائية على الأفكار، لكن لديهم سيطرة كاملة على المنتجات. لذلك، إذا كان يجب أن يكون لدى المؤلف أو الناشر أو الموزع أو البائع منتجاً لبيعه بأي طريقة تم شرحه أو الترويج له في الكتاب – وهو أمر منطقي بالنسبة لهم – ثم الكتاب و تم الاستيلاء على المنتج من قبل إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) بسبب وضع علامات خاطئة أو مضللة.

بسبب رفض الوصول إلى الصفحة المطبوعة، يأخذ العديد من الكتاب المهتمين بالتغذية إلى قاعة المحاضرات. هنا أيضاً تم إيقافهم. يمكن القبض عليهم إما لممارسة الطب دون ترخيص أو – خاصة إذا كان لديهم منتج للبيع – ملصقات زائفة. إحدى هذه الحالات كانت حالة السيد (بروس بات)، وهو رجل مسن تم اعتقاله لعرضه فيلم مؤيد (لاتريل) في (كارلايل، بنسلفانيا). بعد عامين ونصف العام، تم رفض جميع التهم الموجهة إلى السيد (بوت) في المحكمة، ولكن ليس إلا بعد أن أُجبر على تحمل رسوم قانونية ضخمة، وبعد أن وصفته الدعاية في أذهان الجمهور بأنه "أحمق الطعام الصحي" و "معتوه" و "دجّال السرطان". إذا كان موضوع مضايقات إدارة الغذاء والدواء لا يزال حياً ويبدأ بعد كل هذا، فهناك سلاح آخر في ترسانة الحكومة من الامتثال الذي من المؤكد أنه سيسقطه في مساره: قطع بريده! مكتب البريد، بعد كل شيء، هو مجرد فرع آخر من نفس الآلية الفيدرالية [الاتحادية]، وسيحترم، دون شك، أي حكم إداري أو حكم قضائي من إدارة الغذاء والدواء الأمريكية يفيد بأن المنشور أو المنتج "ليس في المصلحة العامة". على أساس هذه العبارة اللامعة، تم حظر العديد من الكتب الصحية وإعلاناتها من البريد. على سبيل المثال، أثارت جمعية القلب استياء إدارة الغذاء والدواء من خلال بيع (فيتامين هـ) كوسيلة لجمع الأموال لمواصلة عملها لتثقيف الجمهور حول العلاقة بين (فيتامين إي) والقلب السليم. تم اعتراض البريد الوارد إلى

المقر الرئيسي للمنظمة من قبل مكتب البريد وإعادته إلى المرسل وعليه علامة "احتيالي!"

(تشارلز سي جونسون جونيور)، مدير خدمة الصحة البيئية، وهي الوكالة التي أشرفت لفترة من الوقت على أنشطة إدارة الغذاء والدواء، لخص الموقف الحالي للمسؤولين الحكوميين عندما قال: "لدينا مجموعة متنوعة من الأدوات في ترسانتنا للانصياع"[٣٣٧]. تخبرنا عبارة (ترسانتنا للانصياع) كثيراً عن عقلية التسلّط المتشددة، وكما رأينا، فهي وصف مثالي لما يجب أن يواجهه المواطن العادي الآن عندما يتحدى الحكومة بأنه لقد شاهد بلطف - وربما حتى موافقاً - النمو على مر السنين. باسم "حماية الناس" - في مجال التغذية كما هو الحال في جميع مجالات النشاط البشري الأخرى - أصبحت بسرعة أكبر قوة مهددة يحتاج الناس الآن إلى الحماية منها.

الفصل الثالث والعشرون: المعيار المزدوج

تحليل للمعايير المزدوجة لإدارة الغذاء والدواء (FDA) حيث تُثقل كاهل المواد غير الدوائية، مثل الفيتامينات والمكملات الغذائية، بقيود تتجاوز تلك المطبقة على الأدوية السامة والخطيرة.

إن حرب إدارة الغذاء والدواء الأمريكية بلا هوادة على الفيتامينات والمكمّلات الغذائية والأدوية غير الدوائية معروفة جيداً. يتم إنفاق الكثير من وقت وموارد الوكالة كل عام في تحذير الجمهور من المخاطر الكامنة في النهج الغذائي للصحة. ومع ذلك، عندما يتعلق الأمر بالعقاقير، هناك موقف أكثر تساهلاً مع التأكيد الضمني: "لا تبالغ في القلق بشأن الضرر الناجم عن العقاقير. خذ كل ما وافقناه واسترخ. أنت في أيد أمينة".

في يوليو من عام ١٩٧١، أصدرت إدارة الغذاء والدواء "صحيفة حقائق" حول موضوع الآثار الجانبية للأدوية. تحت عنوان: "هل يجب أن يخاف الناس من العقاقير بسبب الآثار الجانبية المحتملة؟" نجد هذه الإجابة: يجب احترام الأدوية بدلاً من الخوف منها. يعتبر قرار الطبيب باستخدام الدواء قراراً مدروساً. إنه قراره أن علاج مرض ما بدواء معين أفضل من تركه دون علاج، وأن هناك خطر أكبر في عدم استخدام الدواء[٣٣٨].

يعد التعليق المتعلق بسيادة قرار الطبيب بياناً جديراً بالمبدأ، ولكن، كما سيخبرك أي طبيب حاول استخدام (لاتريل – Laetrile)، فإن إدارة الغذاء والدواء نفسها لا تتبعه.

والآن، مع زيادة اللوائح الحكومية لما قد يصفه أو لا يصفه الطبيب للمرضى الفرديين (من خلال الوكالات الفيدرالية [الاتحادية] مثل PSRO)، من الواضح أن الحكومة تريد من الأطباء أن يصبحوا مجرد روبوتات [الرجال الآليون] تم تدريبهم

على إدارة "رقم العلاج الفيدرالي [الاتحادي] المعتمد فقط" ٩٧١٤-٣٢ "رداً على" رقم تشخيص المجموعة الفيدرالية ٧٤٨٢-٩١ ". لكن عبارة "يجب احترام الأدوية بدلاً من الخوف منها" هي انعكاس دقيق لفلسفة إدارة الغذاء والدواء الأمريكية، وعند مقارنتها بجنون العظمة تجاه الفيتامينات، فإنها تقدم وجهة نظر جيدة يمكن من خلالها مراقبة عمل المعايير المزدوجة.

قال عضو الكونجرس (كريج هوسمر)، الناقد الصريح لهجوم إدارة الغذاء والدواء من جانب واحد على التغذية وصناعة الفيتامينات: لقد علمت أنه لم تحدث أبداً حالة وفاة عرضية بسبب جرعة زائدة من الفيتامينات، ولكن يُقال إن شخصاً واحداً يموت كل ثلاثة أيام من تناول جرعات قاتلة من الأسبرين....

ولكن على الرغم من حقيقة أن الأمريكيين يشترون عشرين مليون رطل من الأسبرين سنوياً، إلا أن إدارة الغذاء والدواء لم تنظر علناً في أي نوع من التنظيم أو التحذير على الملصقات. وبدلاً من ذلك، أنفقت الوكالة وقتها والملايين من دولارات دافعي الضرائب في وضع جرعات يومية تعسفية من الفيتامينات والمعادن غير الضارة[٣٣٩].

لقد أصاب عضو الكونجرس (هوسمر) الهدف. لا يكمن الخطر على الصحة العامة في المكملات الغذائية العضوية أو الفيتامينات التي تباع في متاجر الأطعمة الصحية. تكمن في المخزونات الهائلة للأدوية السامة التي يصنعها الإنسان. لا شيء موصى به من قبل محاضر صحي ينتج عنه مآسي مثل أطفال (الثاليدومايد)[1].

(١) الثاليدوميد (Thalidomide)، مهدئ للحوامل ظهر في ستينات القرن الماضي مع دعاية بأنه الآمن للحوامل ولكن الشركة المنتجة كانت مخطئة فقد ولد جيل من الأطفال بلا أقدام أو أيدي.

سبب تشوهات خلقية للأطفال المولودين في خمسينيات ومطلع ستينيات القرن العشرين الميلادي. وفي كثير من الحالات الوخيمة تم ولادة أطفال بدون أيدٍ أو أرجل. كما كانت هناك ولادات أخرى بأيد أو أرجل شبيهة بالزعانف وهي حالة تعرف باسم فقمية الأطراف. واشتملت التشوهات الأخرى على فقد الأذنين أو تشوهها أو شذوذ في تكون الحبل الشوكي أو القلب أو

خمسة في المئة من جميع حالات دخول المستشفى هي نتيجة ردود الفعل السلبية للأدوية التي يتم الحصول عليها بشكل قانوني[٣٤٠].

تشير التقديرات إلى أن ما لا يقل عن مليون ونصف المليون شخص يتم إرسالهم إلى المستشفى كل عام نتيجة للعقاقير التقليدية. مما يعني أن هذه المواد التي تم الحصول عليها بشكل قانوني تتسبب في إصابة الأشخاص بمئات المرات أكثر من جميع العقاقير المكتسبة بطريقة غير مشروعة مجتمعة. وبعد دخول المريض إلى المستشفى لأسباب اخرى غير التفاعلات الدوائية، فإن فرص تعرضه لمضاعفات العقاقير تزيد عن الضعف. تصيب مضاعفات العقاقير في المستشفى الآن أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون مريض كل عام[٣٤١].

منذ عام ١٩٦٠، تم الاعتراف بأن ما لا يقل عن أربعين مرضاً أو متلازمة جديدة قد نُسبت إلى الأدوية المستخدمة في العلاج[٣٤٢].

وقد نما العدد بشكل مثير للإعجاب منذ ذلك الحين. الوضع مع الأدوية التي لا تستلزم وصفة طبية يكاد يكون سيئاً.

الأسبرين – الذي أنتجته شركة Bayer of I.G. Farben – مثال واقعي متعارف. بحلول عام ١٩٧٤، تم "بيع" الأسبرين على الأمريكيين بما يزيد عن عشرين مليون جنيه إسترليني سنوياً. هذا ما يقرب من ستة عشر مليار قرصا، أو بمعدل ثمانين حبة لكل شخص، كل عام! على الرغم من أن الأسبرين هو نظير لمادة طبيعية، إلا أنه دواء من صنع الإنسان. ومن المعترف به على نطاق واسع أنه خطير إذا تم تناوله بجرعات عالية – خاصة للأطفال. يمكن أن تنتج الجرعات الزائدة، ليس فقط من ابتلاع واحد كبير، ولكن أيضاً من الاستخدام المستمر الذي ينتج عنه آثار تراكمية. كل عام، هناك ما لا

بعض الأعضاء الأخرى. وقد بلغ عدد الأطفال المولودين بتشوهات بسبب استخدام الثاليدوميد نحو ١٢،٠٠٠ طفل في ٤٦ دولة حول العالم. (موسوعة ويكيبيديا)

يقل عن تسعين حالة وفاة في الولايات المتحدة من جرعات زائدة من الأسبرين[٣٤٣].

تسعون حالة وفاة كل عام ليست بالأمر الهين. ومع ذلك، فإن إدارة الغذاء والدواء لا تفعل شيئاً سوى أن تطلب من كل ملصق من الأسبرين تحديد الجرعة الآمنة الموصى بها بالإضافة إلى التحذير: "أو على النحو الموصى به من قبل طبيبك". النقطة المهمة ليست أن إدارة الغذاء والدواء يجب أن تفعل المزيد، ولكنها تطبق معياراً مزدوجاً غير عادل بشكل صارخ ضد المكملات الغذائية.

في نوفمبر من عام ١٩٧٣ أوقفت إنتاج وتوزيع منتج يعرف باسم .Aprikern Aprikern– أبريكيرن. هو الاسم التجاري الذي يطلق على حبات المشمش التي تم طحنها وضغطها على البارد لإزالة الزيوت الدهنية وتغليفها. تحتفظ العملية بمحتوى (النيتريلوزيد) أو (فيتامين ١٧B)، وتزيد من تركيز الفاعلية بنسبة ٢٠٪ تقريباً، وتقلل من محتوى السعرات الحرارية، وتزيد من مقاومة النتانة لذلك، أصبح (أبريكيرن – Aprikern) مشهوراً بين أولئك الذين كانوا على دراية بقصة فيتامين ١٧B. فبناءً على "الدراسات" الغامضة، التي يُزعم أنها أجريت في كلية الصيدلة بجامعة (أريزونا)، أعلنت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية أن (أبريكيرن –Aprikern) يحتوي على "سم من شأنه قتل البالغين والأطفال على حد سواء"[٣٤٤].

لاحظ أن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية لم تقل أن (أبريكيرن) قد قتل بالفعل أي بالغ أو أطفال – كما يفعل الأسبرين كل أسبوع – ولكن يمكنها فعل ذلك. لاحظ أيضاً أنه خلال الدعوى القضائية التي نتجت عن الدعوى القضائية التي رفعتها إدارة الغذاء والدواء ضد الشركة المصنعة، شهد العلماء من جامعة (أريزونا) الذين أجروا تجارب السمية على الفئران والتي من المفترض أنها أثبتت أن (أبريكيرن– Aprikern) كان خطيرا، أن نتائج اختباراتهم كانت غير حاسمة وأنهم لن يقفوا وراء التفسير الذي نشرته إدارة الغذاء والدواء على نطاق واسع. وبلا هوادة، واصلت إدارة الغذاء والدواء

الأمريكية الضغط على قضيتها قائلة إنها كانت تجري اختبارات خاصة بها وأن هذه بالتأكيد "ستثبت" أن (Aprikern) خطيرا[٣٤٥].

قال (ويليام ديكسون)، رئيس قسم حماية المستهلك في (أريزونا)، والذي عمل بالاشتراك مع إدارة الغذاء والدواء في الإجراء الأولي ضد (أبريكيرن- Aprikern)، للصحفيين: يمكننا الانتظار ستة أشهر لإجراء اختبارات إدارة الغذاء والدواء، ولكن إذا مات طفل بسبب تناول هذه الأشياء، فلن أفعل لا نريد أن يكون مكتبنا مسؤولاً[٣٤٦].

من هذا المنطلق، يمكن أن نستنتج أن مكتب (ديكسون) مسؤول عن الوفيات الناجمة عن جرعة زائدة من الأسبرين؟ أم أننا نشك في أن كل هذا الاهتمام المزعوم بالصالح العام هو مجرد الكثير من غسل العين لإخفاء معايير مزدوجة غير معقولة حيث يتم استخدام الوكالات الحكومية نيابة عن عصابة احتكار العقاقير لمضايقة وتدمير المنافسة؟ نحن قد نفكر في قلق السيد (ديكسون) إذا مات "طفل ما" أو شخص بالغ بسبب عدم "أكل هذه الأشياء".

لم يترك مفوض الصحة في ولاية (أريزونا)، الدكتور (لويس كاسوث)، أي جهد دون أن يقلبه، حتى أنه أصدر تحذيراً عاماً بأنه، على الرغم من أن المشمش الكامل لن يتأثر بالحظر الذي تفرضه الحكومة، إلا أنه لا ينبغي سحق النواة، وقبل كل شيء، لا يجب أن تؤكل الحبوب[٣٤٧]آه.

إنه لمن دواعي الاطمئنان أن يكون هناك خبراء حكيمون ومفيدون يراقبوننا ويحموننا من حماقاتنا. كم سنكون بائسين بدونهم. كم هو مطمئن أن تلتقط نسخة من منشور حكومي بعنوان متطلبات قانون الغذاء والدواء ومستحضرات التجميل بالولايات المتحدة، واقرأ: بسبب سميتها، قد لا يتم تسويق اللوز المر في الولايات المتحدة للاستخدام غير المقيد. قد لا تحتوي شحنات اللوز الحلو [التي لا تحتوي على فيتامين ب ١٧] على أكثر من خمسة بالمائة من اللوز المر. يجب أن يحتوي معجون اللوز

والمعاجين المصنوعة من حبات أخرى على أقل من خمسة وعشرين جزءاً في المليون من حمض الهيدروسيانيك (HCN) الموجود بشكل طبيعي في الحبوب. وغني عن القول، أنه لا يوجد دواء واحد بدون وصفة طبية في السوق اليوم يمكن أن يمرر قيود السمية الشديدة مثل هذه. القانون لا يحمينا. إنه سلاح ضدنا.

في رسالة إلى هذا المؤلف بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٧١، توقع الدكتور (إرنست ت.كريبس. الابن) إجراء إدارة الغذاء والدواء الأمريكية ضد (أبريكيرن– Aprikern) لأكثر من عامين عندما أوضح: الوعي الكامل بأهمية فيتامين ١٧B nitriloside)) يتم تسجيله الآن في أذهان المتسلّطين ومن يخدمونهم. أصبح الموقف واضحاً حتى بالنسبة لنا أن هؤلاء الناس يشعرون أن فيتامين ب ١٧ جيد جداً وقِيّم للغاية بالنسبة للهنود. تماماً كما في الماضي عندما تم اكتشاف معادن أو نفط ثمين في الأراضي الهندية، كانت التسلّطية الحكومية ستبعد الهنود إلى "أرض أفضل"، لذلك تُبذل محاولات الآن لإبعاد جميع المبتكرين والرواد في فيتامين ب ١٧ بعيداً عن التطوير – من خلال التذرع بحيلة قانونية أو أخرى – حتى "تهدأ"، ثم السماح لاحتكار دعم التسلطية المعنية لاستباق المجال....

يرجى أن تضع في اعتبارك أن السوق المحتمل أو المنتظر لـ(أبريكيرن– Aprikern) كبير على الأقل مثل جميع الفيتامينات الأخرى، بما في ذلك C.

اليوم. يمكن للحكومة المتسلّطة أن تصنع أو تكسر سوقاً بمليارات الدولارات في غضون أيام قليلة بمجرد التصريحات أو بعض المنشورات الرسمية[1]. يشتري الجراح العام مثل اللحم البقري الطازج (ولكن ليس بنفس القيمة الجوهرية)، ويمكنه أن يقول على تلفزيون المساء: "نعم" أو "لا" على المنظفات الفوسفاتية أو غير الفوسفاتية. يقرأ

(١) يعتبر هذا من ابتكارات المؤلف في التنبأ بالدعايات التي عملوها في كسر سوق (اندنوسيا) بحجة افلاونزا الطيور، وكسر سوق (كوريا) بحجة افلاونزا الخنازير، وكسر السوق العالمية للصين بحجة افلاونزا كرونا...

سطوره كما أعطيت له، وتتحرك الأسواق وفقاً لذلك. على الرغم من بعض التقلبات والانعطافات لزخرفة النوافذ، ويستمر الاحتكار دائماً في هذه اللعبة[٣٤٩].

تقوم إدارة الغذاء والدواء الأمريكية بإبلاغ الجمهور على الدوام بأن "الدجل الغذائي" هو عمل كبير يحقق أرباحاً ضخمة. لكنها تظل صامتة بشأن الأعمال التجارية الكبيرة حقاً والأرباح الفائقة لصناعة الأدوية. أعرب المتحدثون باسم إدارة الغذاء والدواء عن قلقهم الشديد بشأن ما يفترض أن يكون ٣.٣ مليار دولار تنفق كل عام على المكملات الغذائية. حتى لو كان هذا الرقم دقيقاً، فهو ضئيل جداً مقارنة بالإنفاق السنوي المذهل البالغ ٥٥.٢ مليار دولار التي تم إنفاقها على الأدوية الموصوفة بالإضافة إلى ١٤ ملياراً أخرى على الأدوية التي تباع بدون وصفة طبية. إن غياب "قلق" إدارة الغذاء والدواء بشأن هذا القطاع يكشف من مسؤوليتها. تقر إدارة الغذاء والدواء الأمريكية بأنها تلقت تقارير عن "نشاط ترويجي مفرط من قبل بعض ممثلي مصنعي الأدوية" – مما يعني أنه ليس كل الممثلين الميدانيين لشركات الأدوية صادقون تماماً في وصف منتج شركتهم. ومع ذلك، تتجاهل الوكالة عموماً هذا المجال من التحقيق وتخصص جزءاً كبيراً من مواردها وقوتها البشرية للتنصت على المكالمات الهاتفية والتنصت ومتابعة المحاضرين الصحيين في محاولة للقبض عليهم وهم يدعون، على الرغم من أنه قد يكون صحيحاً، فإنه يدخل في صراع. مع حكم ادارة الاغذية والأدوية. في الوقت الذي تطالب فيه إدارة الغذاء والدواء بعدم كفاية الأموال الضريبية لإنفاذ معايير الصرف الصحي بشكل صحيح داخل صناعة الأغذية المصنعة، أو معايير السلامة داخل صناعة الأدوية، فإنها تفتخر بتوسيع عملياتها ضد أعدائها من الشعب، مثل مزودي جرثوم/جنين القمح، والورد المِسْكي [ثمرة الورد]. والعسل ونواة المشمش.

مثال آخر على المعايير المزدوجة لإدارة الغذاء والدواء هو موقفها تجاه (فلوريد

الصوديوم)، المادة التي تضاف إلى إمدادات المياه لأكثر من أربعة آلاف مجتمع في الولايات المتحدة على افتراض أن المياه (المفلورة) تساعد على تقليل التسوّس. وحذرت الدراسات الأصلية لعام ١٩٣٩ التي أجراها الدكتور (هـ ترندلي دين) والتي أدت إلى هذه التكهنات، من أن تلك المجتمعات التي لديها معدلات منخفضة من تسوس الأسنان لديها في مياه الشرب الطبيعية، ليس فقط مستويات عالية بشكل غير عادي من الفلوريد، ولكن أيضاً المزيد من الكالسيوم. ثم جاء في التقرير ما يلي:.. لا ينبغي التغاضي عن احتمال أن تكون تركيبة الماء من نواحٍ أخرى [غير الفلورايد] عاملاً لا يجب إغفاله"[٣٥٠].

تم التغاضي عنها، ولا تزال كذلك حتى اليوم. في الحقيقة، هناك القليل من الأدلة القوية على أن الفلوريدات تفعل فعلاً ما يُدّعى له، وهناك أدلة كثيرة على عكس ذلك. في التحقيق الأصلي الذي أجراه الدكتور (دين)، أفاد أنه في عام ١٩٣٨، في (بويبلو، كولورادو)، كان سبعة وثلاثون بالمائة من الناس خاليين من التسوس مع ٠.٦ جزء في المليون من الفلورايد في الماء. ومع ذلك، في (إيست مولين، إلينوي)، مع ١.٥ جزء في المليون من الفلورايد – ما يقرب من ثلاثة أضعاف – تم العثور على ١١ في المائة فقط من السكان دون تسوس. نلاحظ، أيضاً، أنه في مدينة (واشنطن) العاصمة، التي لديها إمدادات مياه مفلورة لأكثر من عشرين عاماً، بدلاً من وجود تسوس أقل من مواطني المجتمعات الخالية من الفلورايد، فإن سكان واشنطن لديهم ما يقرب من الثلث![٣٥١] ولكن هذه ليست النقطة المهمة حقاً. حتى لو قلل فلوريد الصوديوم من التسوس كما يدعي مروجوه، فإن الحقيقة هي أن هذه المادة الكيميائية شديدة السمية حتى بكميات صغيرة. لدرجة أن شركات الأدوية مطالبة بتحذير المستهلكين من أن التواجد في حبوب أقل من واحد مليغرام من هذه المادة يمكن أن يسبب المرض لدى بعض الأشخاص. أظهرت الدراسات في (أنتيجو، ويسكونسن، غراند رابيدز، ميشيغان،

ونيوبورج، نيويورك)، أنه في غضون أشهر من اعتماد الفلورة في إمدادات المياه، تضاعف معدل الوفيات من أمراض القلب في هذه المدن تقريباً واستقر عند حوالي ضعف المعدل الوطني. وبالمثل، في حديقة حيوان (فيلادلفيا)، كانت هناك زيادة حادة في نفوق الحيوانات والطيور التي تزامنت مع إدخال المياه المفلورة[٣٥٢].

أشار الدكتور (بول إتش فيليبس)، عالم الكيمياء الحيوية بجامعة (شيكاغو) الذي قضى تسعة وعشرين عاماً في البحث عن سمية الفلوريد، إلى أن فلوريد الصوديوم، حتى عند تناوله بكميات دقيقة للغاية، يتراكم ويتراكم في أجزاء الهيكل العظمي من الجسم. قد لا تظهر أعراض التسمم المزمن بالفلورايد لسنوات عديدة، وعندما يحدث ذلك، قد يكون من الصعب للغاية تشخيصها. يمكن أن تظهر في العديد من الأشكال مثل تكلس الأوعية الدموية، واضطرابات الكلى، والأمعاء، والجلد، والمعدة، والغدة الدرقية، والجهاز العصبي، وقد تكون مسؤولة عن الصداع، والقيء، والإنسداد، وتقرحات الفم، وآلام المفاصل، وفقدان. الشهية.

قال الدكتور (سيمون أ. بيسلر)، رئيس قسم جراحة المسالك البولية في مستشفى (روزفلت بنيويورك): لا أشعر أن هذا الشيء قد تم بحثه بالطريقة التي كان ينبغي أن يكون عليها. يمكن أن يصل الفلوريد الموجود في الماء إلى كل عضو في الجسم وهناك مؤشرات على أنه يمكن أن يكون ضاراً على مدى فترة طويلة من الزمن[٣٥٣].

تنتج شركات الألمنيوم، نتيجة لعملية التصنيع، مركبات الفلورايد كمخلفات. يذهب الكثير من هذا في الهواء ويجد طريقه في النهاية إلى الأرض حيث يصبح ضاراً لكل من الإنسان والحيوان. إن استنشاق الأبخرة سيء بما فيه الكفاية، ولكن بمجرد امتصاصها في نباتات صالحة للأكل، يتم تحويلها إلى مركبات عضوية مثل الفلوراسيتات أو الفلورسيتات التي تكون على الأقل خمسمائة مرة أكثر سامة من الملح غير العضوي. وهذا يعني أن الخضار والفاكهة التي يتم ريها بواسطة إمدادات المياه

المفلورة يمكن أن تصبح قاتلة محتملة[٣٥٤].

نتيجة لهذه النفايات السامة، كانت شركات الألمنيوم هدفاً لدعاوى تلف ناجحة. في عام ١٩٤٦، تم رفع دعوى قضائية ضد مصنع في (تروتديل) بولاية (أوريغون) من قبل مواطن محلي أثبت أن صحة عائلته قد تضررت بسبب أبخرة الفلوريد. في عام ١٩٥٠، أمرت محكمة (تاكوما) مصنعاً (بواشنطن) بدفع تعويضات لمربي ماشيته تسمم بسبب أكل عشب ملوث بالفلورايد. في يونيو ١٩٥٨، مُنح مزارعو مقاطعة (بلونت) بولاية (تينيسي) تعويضات عن أضرار الفلورايد التي لحقت بالماشية والمحاصيل[٣٥٥].

تعاني أوروبا أيضاً من مشاكل الفلوريد. نُسبت "ضباب الموت" عام ١٩٣٠ أخيراً إلى التسمم الحاد بالفلورايد. في كارثة مماثلة عام ١٩٤٠ في (دونورا) بولاية (بنسلفانيا)، وجد أن تركيزات الفلوريد في دماء الضحايا أعلى بمقدار اثني عشر إلى خمسة وعشرين مرة عن دماء الأشخاص غير المصابين[٣٥٦].

نشر عدد ١٣ نوفمبر ١٩٧٢ من مجلة الجمعية الطبية الأمريكية نتائج تحقيق (Mayo Clinic) في حالتين من حالات التسمم بالفلورايد التي حدثت بعد شرب المياه المفلورة إلى حد ٢.٦ جزء في المليون في واحدة حالة وفقط ١.٧ جزء في المليون في الآخر. هذه التركيزات مهمة لأن العديد من إمدادات المياه المفلورة يتم الاحتفاظ بها عند جزء في المليون! لا يسع المرء إلا أن يتساءل عن عدد حالات التسمم الخفيف بالفلورايد التي لم يتم الإبلاغ عنها أو التي تُعزى إلى سبب آخر.

يقول الطبيب: "لسنا متأكدين تماماً من المشكلة، لكنها على الأرجح نوع من العدوى الفيروسية. تناول هذه الحبوب أربع مرات يومياً لمدة أسبوع، وإذا لم يؤدوا المهمة، فسنجرب شيئاً آخر. أشياء صعبة، تلك الفيروسات".

بينما يندفع مجتمع تلو الآخر في الولايات المتحدة إلى فلورة إمدادات المياه

الخاصة به، فإن العديد من الدول الأوروبية تتحرك في الاتجاه المعاكس. حظرت ألمانيا الغربية الفلورة في ٤ يناير / كانون الثاني ١٩٧١. وفعلت السويد ذلك في ١٨ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٧١. وأعلنت المحكمة العليا في هولندا أن الفلورة غير قانونية في ٢٢ يونيو / حزيران ١٩٧٣. كما نسأل الاتحاد الوطني للصحة بوضوح: (هل تعرف هذه البلدان شيئاً لا نعرفه أو نرفض قبوله)؟[٣٥٧].

إذا لم يتم استخدام الفلوريدات في إمدادات المياه للسكان، فمن المحتمل أن يتم التخلص منها كمنتج ثانوي مع القليل من الاستخدامات التجارية الأخرى باستثناء بخاخات (الأيروسول) والأدوية وسم الفئران وبعض أنواع معجون الأسنان. لذلك، من المهم أنه في حين أن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية تشن حرباً لا هوادة فيها ضد الفيتامينات غير الضارة، وحبات المشمش، ولايتريل، فقد أيدت الانتشار الواسع والاستهلاك الإجباري لفلوريد الصوديوم في كل كوب من الماء نشربه. كما لوحظ في فصل سابق، رفضت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) الموافقة على اختبار (لاتريل– Laetrile) من قبل مروجيها بسبب ما يسمى بـ "أوجه القصور" في جبال من الأعمال الورقية المطلوبة لـ IND (التحقيق في عقار جديد). وقد ذكرت أن سلامة (لاتريل– Laetrile) لم تثبت بشكل كافٍ لتبرير استخدامها على البشر.

بصرف النظر عن حقيقة أن سجل سلامة (لاتريل– Laetrile) موثق جيداً، وأن جميع الأدوية المعتمدة حالياً من قِبل إدارة الأغذية والعقاقير (FDA) مشهورة بأنها غير آمنة، فإن هذا الإجراء غير مستساغ بدرجة أكبر عند مقارنته بالعلاج المفضل للأدوية الجديدة التي يتم تسويقها من قبل بعض شركات الأدوية الكبيرة.

ففي عام ١٩٧٠، على سبيل المثال، تلقت شركة Searle Pharmaceutical Company موافقة إدارة الأغذية والدواء لتسويق موانع الحمل الفموية التي تحتوي على هرمون (الاستروجين) في غضون أسبوع واحد فقط بعد التطبيق. ومع ذلك، في شهادة أمام

اللجنة الفرعية لمجلس النواب للعلاقات الحكومية الدولية، تم الكشف عن أن البيانات البريطانية المقدمة (من الطبيعي لسياسة إدارة الغذاء والدواء الإصرار على البيانات الأمريكية)، وأن البيانات البريطانية نفسها ذكرت بوضوح أنها تتعلق بالفعالية فقط، وليس بالسلامة.. عندما سأل عضو الكونجرس (فاونتن) مفوض إدارة الغذاء والدواء الدكتور (تشارلز سي إدواردز) عن السبب الرئيسي وراء تعامل وكالته الإيجابي مع طلب (سيرل)، أجاب بأنه "السلامة العامة". عندما طُلب منه شرح كيفية مشاركة السلامة العامة في هذا القرار، صرح (إدواردز) بأنه "ليس من سياستنا تعريض المصالح المالية لشركات الأدوية للخطر"[٣٥٨].

(Sere) هو دواء آخر تلقى علاجاً تفضيلياً من إدارة الغذاء والدواء. تم تسويقه لأول مرة في عام ١٩٦٦ من قبل شركة Unimed، Inc.، وتم عرضه على الجمهور لاستخدامه في علاج متلازمة (مينيير)، وهي مضاعفات في الأذن الداخلية تؤدي إلى الدوار وفقدان التوازن. كان هناك دليل قوي على أن Sere في الواقع جعلت أعراض متلازمة (مينيير) أسوأ لدى العديد من المرضى. على الرغم من الشكاوى المتكررة من مهنة الطب وحتى من الكونجرس، رفضت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية مطالبة Unimed بالتوقف عن تسويق الدواء على الرغم من اعترافها بأن البيانات المقدمة نيابة عن Sere كانت "معيبة" و "غير كافية" و "بيانات غير صحيحة للحقائق المادية".

اعترافاً بالحاجة إلى مزيد من الدراسات، دافعت إدارة الغذاء والدواء عن قرارها بالسماح لـ Sere في السوق بقولها:" لا يمكن تمويل الدراسات ما لم يُسمح بتسويق الدواء ". بعبارة أخرى، تم منح Unimed الإذن في المواصلة[٣٥٩].

بيع دواء وجد بالفعل أنه غير فعال بينما كان المستهلكون في وضع يمول البحث الذي نأمل أن يثبت أن له بعض القيمة بعد كل شيء.

يا له من تناقض مع معارضة إدارة الغذاء والدواء (FDA) التي لا تنضب لـ (لاتريل-

Laetrile) والمنتجات الغذائية الطبيعية. كما قال السناتور (ويليام بروكسماير): إن إدارة الغذاء والدواء الأمريكية والكثير من مهنة الطب التقليدي، ولكن ليس كلها، معادية بشكل فعال لتصنيع وبيع وتوزيع الفيتامينات والمعادن كغذاء أو مكملات غذائية. إنهم يسعون للحصول على صناعة الأغذية الصحية وإخراج متاجر الأغذية الصحية من العمل. وهم يحاولون القيام بذلك بدافع من العداء والتحيز[٣٦٠]. ربما يشكل موضوع العقاقير المخدرة الجنون الأخير في اللجوء الجنوني لإدارة الغذاء والدواء للمعايير المزدوجة.

(عمر جاريسون) يذكر القصة: كان رد فعل الأمريكيين بالصدمة، تلاه صرخات سخط على مستوى البلاد، عند مفوض إدارة الغذاء والدواء. أخبر (جيمس إل جودارد) جمهوراً من طلاب الجامعة أنه لن يعترض على تدخين ابنته للماريجوانا [عشبة مخدّرة] أكثر من شربها كوكتيلاً [شراب فواكه مخلوط].... حتى مجلة التايم المتساهلة في العادة لم تقبل برفض معتدل، مشيرة إلى أن رأي (جودارد) "كان مفاجئاً بشكل خاص لأن مدير إدارة الغذاء والدواء كان صارماً للغاية في مطالبة شركات الأدوية بإظهار دليل واضح على فعالية وسلامة منتجاتها قبل أن يسمح لها في السوق.. لا يوجد حتى الآن أي بحث تقريباً حول ما تفعله الماريجوانا – وما لا تفعله – للعقل والجسم البشري، ولا يوجد دليل علمي يثبت أو يدحض أنه أفضل أو أسوأ من الكحول[٣٦١].

قبل ذلك بوقت قصير، أعرب الدكتور جودارد عن قلقه البالغ بشأن مدى استهلاك الأمريكيين لأقراص الفيتامينات غير الضرورية، ودعا إلى تشديد القيود على صياغة وبيع هذه السلع غير الضارة. كان قد أيد أحكام وعقوبات إدارة الأغذية والعقاقير التي تدعو إلى السجن لمدة تصل إلى ثلاثين عاماً لأولئك الذين يدافعون عن استخدام الأعشاب والمكملات الغذائية غير الضارة للتخفيف من أمراض التمثيل الغذائي. الآن كان قد أعطى بركاته (للقنب ساتيفا) الذي، بغض النظر عن كل ما يمكن أن يقال عنه،

ليس ضاراً.

في ٢٠ مايو ١٩٧٤، مثّل الدكتور (هاردين ب. جونز)، أستاذ الفيزياء الطبية وعلم وظائف الأعضاء بجامعة كاليفورنيا والمدير المساعد لمختبرات جامعة (دونر) في (بيركلي)، أمام اللجنة الفرعية للأمن الداخلي بمجلس الشيوخ وأدلى بشهادته: بصفته خبيراً في الإنسان آثار الإشعاع [إنها ملاحظتي أن الضرر]... حتى في أولئك الذين يستخدمون القنب "بشكل معتدل" هو تقريباً نفس نوع ودرجة الضرر مثل الأشخاص الناجين من القصف الذري بمستوى عالٍ من التعرض للإشعاع، حوالي ١٥٠ رونتجين. الآثار هي نفسها.... تقارير وزارة الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية غير كافية علمياً، ولا تتطرق بدقة إلى الأمور الأساسية التي تحتاج إلى توضيح، وفي كثير من الحالات، من المرجح أن تقود الجمهور إلى الاعتقاد بأن العلم أثبت أن الماريجوانا غير ضارة[٣٦٢].

هذا، إذن، هو المعيار المزدوج لإدارة الغذاء والدواء. يمكننا شراء الأسبرين ومئة دواء آخر مشكوك في سلامته عن طريق (البرميل). ويمكننا شراء المشروبات الكحولية بالعلبة ومنتجات التبغ عن طريق حمولة السيارة. في أكثر من أربعة آلاف مجتمع، نضطر إلى شرب فلوريد الصوديوم في إمدادات المياه. ولكن عندما يتعلق الأمر بالمكملات الغذائية والفيتامينات، فإن إدارة الغذاء والدواء تنقض مثل الملاك المنتقم وتصبح الحارس الأكبر لصحة الأمة. عندما تقتل امرأة بحياة طفلها الذي لم يولد بعد على أساس نظرية أنها قد تفعل ما تشاء بجسدها، فإنها تحصل على موافقة المحكمة العليا. ولكن إذا اشترت (لاتريل–Laetrile) في محاولة لإنقاذ حياة – سواء كانت طفلتها أو طفلها – فقد شاركت في عمل إجرامي. إلى أي مدى سوف يتحمل الشعب الأمريكي [وبقية الشعوب] هذه المعايير المزدوجة المشينة؟

كيف يتم ترهيب الأطباء لعدم استخدام (لاتريل- Laetrile)؛ لماذا تسعى صناعة الأدوية إلى الحصول على براءة اختراع بديل عن (لاتريل- Laetrile)؛ والوقوف الشجاع ضد إدارة الغذاء والدواء و AMA من قبل أطباء (لاتريل).

مما لا شك فيه أن إدارة الغذاء والدواء (FDA) ستكون مسرورة إذا تمكنت من إسكات جميع التصريحات العلنية نيابة عن العقاقير الخالية من الأدوية والتغذية. ومع ذلك، ولأنه يجب على الأقل التشدق بحرية التعبير، كان عليهم أن يقبلوا بالسماح للناس بالتحدث كما يريدون، طالما أنهم ممنوعون من تقديم المواد التي يتحدثون عنها. قد يدافع الأطباء والمحاضرون عن فيتامين ١٧B من على السطح، ولكن إذا لم يتمكن ضحايا السرطان من الحصول على حبات المشمش أو (ابريكيرن- Aprikern) أو (لاتريل- Laetrile)، فلا يوجد تهديد للوضع الراهن. وبالتالي، خصصت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية جزءاً كبيراً من مواردها لمضايقة أو تدمير أولئك الذين ينتجون أو يوزعون أو يديرون فيتامين ب ١٧ للسيطرة على السرطان. يتم اختيار الأطباء بشكل خاص لاتخاذ إجراءات قوية لسبب واضح هو أنه إذا تم السماح للعديد منهم باستخدام العلاج بالفيتامينات دون تأديب، فقد يؤدي ذلك إلى فتح أبواب القبول الطبي. لذلك، يجب تدمير كل طبيب يجرؤ على المقاومة علناً كمثال، وأن يراه ويفهمه الأطباء الآخرون، كما يمكنهم أيضاً توقعه إذا كان عليهم أن يكونوا حمقى بما يكفي ليحذوا حذوهم.

تم الكشف عن هذه النقطة خلال محاكمة (هارفي هوارد) من (سيلمار، كاليفورنيا)، الذي حوكم لبيعه أقراص (لاتريل- Laetrile) لمرضى السرطان. كان أحد

الشهود على الولاية هو الدكتور (رالف ويلرشتاين) من إدارة الصحة العامة (بكاليفورنيا). سُئل (د. وايلرشتاين) عما إذا كان هناك أي أطباء "مرموقين" وصفوا (لايتريل). أجاب (وايلرشتاين): "على حد علمي، أي طبيب وصف عقار (لايتريل) في كاليفورنيا منذ عام ١٩٦٣ تمت مقاضاته بنجاح"[٣٦٣].

إذن لدينا. تمت محاكمة كل طبيب وصف (لاتريل– Laetrile). أي طبيب تتم مقاضاته لا يمكن أن يكون "حسن السمعة". لذلك، لم يشر أي طبيب "حسن السمعة" على الإطلاق لـ(لاتريل– Laetrile)!

إذن، فإن المعضلة التي تواجه الطبيب هي: هل يلتزم بقَسم (أبقراط) وإحساسه بالالتزام الأخلاقي بالقيام بما يعتقد بصدق أنه الأفضل لمريضه، أم يجب أن يلتزم بالقواعد التي وضعها الأطباء السياسيون. نيابة عن المصالح التجارية والسياسية الخاصة؟

وبما أن الطبيعة البشرية هي ما هي عليه، فإن البعض سيتبع القانون الأعلى. معظمهم لا.

حذر الدكتور (إرنست كريبس. الابن)، وهو نفسه من قدامى المحاربين في العديد من المعارك القانونية مع إدارة الغذاء والدواء الأمريكية، في رسالة مؤرخة في ٩ مارس ١٩٧١ الطبيب (جون ريتشاردسون) بما سيخبئه له إذا تم التعرف عليه مع (لاتريل). وتعليقاً على النشر المنتظر لمقال في إحدى المجلات كتبه (ريتشاردسون)، قال الدكتور (كريبس): من العدل التأكيد على أنه بمجرد أن يشرع الطبيب في مثل هذا الطريق، لا يُمنح أي سبيل للهروب من كلماته المطبوعة. يمكن أن يكون لها تأثير هائل مدمر على وضعه المهني، على زوجته وعائلته، حتى على سلامته الشخصية. في محاضرة في فندق (شيراتون ويست) في (لوس أنجلوس) يوم الخميس الماضي، ظهرت امرأة مخلصة ومكثفة بشكل واضح (التقيت بها سابقاً) خلال فترة الأسئلة والأجوبة. كنت طبيبة في الاتحاد السوفيتي، لكنني غادرت إلى ما اعتقدت أنه بلد حر.

لكن الآن أبلغتني جمعية المقاطعة [الطبية] أنه إذا تجرأت على استخدام (لاتريل-Laetrile)، فسوف يحصلون على رخصتي. اريد متابعة عملك ماذا علي أن أفعل؟" أجبته، "لديك مسؤولية كبيرة كطبيب في مجتمع يوجد فيه نقص كبير في الأطباء. انسَ (لاتريل) وابذل قصارى جهدك أينما كنت، وفي القيام بذلك قد تكون أكثر فاعلية من الانضمام إلى معركة ربما لست مستعداً لها. تدربت على المادية الجدلية كما كنت، قد تبتسم لهذا. يحتمل أن الرب لم يمس كتفك للخدمة في هذه الجبهة. أنا أعلم فقط أنه قد لامسني"[٣٦٤].

لم تكن الإشارة إلى احتمال وجود خطر على سلامة الدكتور (ريتشاردسون) الشخصية باستخفاف أو بدون مبرر. في مكان آخر من نفس الرسالة، أوضح الدكتور (كريبس): كما ستخبرك سكرتيرتي، بما أنها كانت معي، بعد خمس ساعات من تقديم محاضرة فعالة إلى حد ما عن السرطان أمام جمهور من حوالي أربعمائة في (لوس أنجلوس)، تم إطلاق الزجاج الأمامي من سيارتي على طريق العودة إلى (سان فرانسيسكو). في الليلة التالية، تم إطلاق النار على النافذة الزجاجية في البوابة الخلفية (على بعد ٣٠٠ ميل من إطلاق النار الأول). قالت الشرطة: "ربما يحاول شخص ما إخبارك بشيء".

لا نريد الخوض في مسألة العنف الجسدي، لكن الراحل (آرثر تي هاريس)، دكتوراه في الطب، تعرض للتهديد من قبل رجلين بالاغتيال إذا استمر في استخدام (لاتريل). منذ ذلك الوقت قمنا بإضفاء اللامركزية على العمل بحيث إذا تم طرد أي شخصين منا من على السرج، فلن يكون له سوى تأثير سلبي طفيف على البرنامج[٣٦٥].

يتطلب الأمر رجلاً غير عادي للوقوف في وجه ضغوط وتهديدات من هذا النوع. هناك الكثير ممن يتحدثون بشكل جيد عن الشجاعة والوقوف من حيث المبدأ، ولكن

عندما تنخفض الرقائق ويبدأ الخصم في اللعب بطريقة قذرة، هناك القليل ممن سيثابرون. كان الدكتور (كريبس) أحد هؤلاء الرجال. حتى عندما كان طالباً يقوم بعمل دراسات عليا في الجامعة، كان مدافعاً قوياً عن أطروحة الأرومة الغاذية للسرطان وأصبح بارزاً لعمله التجريبي مع فيتامين ب ١٧.

في رسالة إلى الكاتب بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٧٣، وصف الدكتور (كريبس) الضغوط التي مورست عليه نتيجة لذلك: أكد لي الناصحون الأكاديميون أنني إذا رفضت الانصياع والتوافق وأن أكون خاضعاً للسيطرة - كوني عضواً في النادي - سأذهب إلى النسيان. سأحرم من الاعتراف الأكاديمي والشهادات والوظائف والمؤسسات، وما إلى ذلك. كانت إجابتي باللغة العامية هي أن يقوموا بتعبئة العمل بأكمله، لأننا ما زلنا نتمتع بالحرية الكافية في هذا البلد لكي أخرج لإنشاء مؤسستي البحثية الخاصة - مؤسسة جون بيرد التذكارية - في ظل العقيدة المحتقرة للمشاريع الحرة[٣٦٦].

سيتذكر القارئ من الفصل الثاني الحلقة الرائعة في مركز (سلون كيترينج) للسرطان في (مانهاتن). بعد أن اكتشف الدكتور كانيماتسو سوجيورا أن (لاتريل- Laetrile) كان أكثر العوامل الواعدة المضادة للسرطان التي اختبرها على الإطلاق، أطلق رؤسائه حملة مدتها ثلاث سنوات لتشويه النتائج التي توصل إليها. لم يكن من السهل القيام بها. في كل مرة يتم فيها تشغيل اختبار جديد - على الرغم من أنه تم تصميمه للفشل - إما يتم الكشف عن تصميمهم الاحتيالي أو أنهم أكدوا نتائج (سوجيورا) على الرغم من الاحتيال. لم يكن حتى عام ١٩٧٧ حتى قاموا أخيراً بتصميم اختبار أظهر أن الفئران غير المعالجة كان لها استجابة أفضل من تلك التي تم علاجها باستخدام (لاتريل- Laetrile). أشار (د. سوجيورا) بغضب إلى أن الفئران التي تم إعطاؤها محلول مِلحي من المفترض أن أورامها توقفت عن النمو بنسبة ٤٠٪، وهو أمر مستحيل. كتب:

"نحن الناس في العلاج الكيميائي نستخدم المحلول الملحي لأنه لا يؤثر على نمو الورم". كان من الواضح أن الاختبار كان غير صالح في أحسن الأحوال. على الأرجح أنه تم تزويره بشكل أخرق. ومع ذلك، كانت النتائج هي ما كان (سلون كيترينج) ينتظره. لم يكونوا قلقين بشأن سلامة بياناتهم.

كان التقرير النهائي للعالم هو أنه "لا يوجد دليل علمي يشير إلى أن (لاتريل- Laetrile) يمتلك أي خصائص مضادة للسرطان على الإطلاق." لسوء الحظ، كان كل هذا متوقعاً. قبل حوالي أربع سنوات من التقرير النهائي (لسلون كيترينج)، كتب هذا المؤلف مقالة قصيرة بعنوان "سيناريو - فقط للتسجيل". نُشر في أكتوبر من عام ١٩٧٣، هذا ما قيل: (سلون كيترينج)، بالطبع، مثال للمؤسسة الطبية التقليدية. مع وجود ملايين لا توصف من الدولارات تم توجيهها عبر منشآتها في "الحرب على السرطان"، سيكون من المحرج، على أقل تقدير، أن ينتهي الأمر بمهمة تأكيد ما تقوم به حفنة من الباحثين المستقلين، بدون فلس واحد من أموال الضرائب لدعمهم، لقد كان يقول لأكثر من عشرين عاما. إن انتصار مؤسسة حرة بهذا الحجم لا يجب ببساطة الاعتراف به من قبل المؤسسة الملتزمة بشدة بالإعانات الحكومية والبرامج الحكومية والرقابة الحكومية. وبالتالي، فمن المتوقع أن معظم العاملين في مجال العلوم والطب الذين يعتمدون الآن على الحكومة بشكل مباشر أو غير مباشر للحصول على الدعم - بما في ذلك سلون كيترينج - سيكافحون الآن لإيجاد طرق لـ (١) ركوب قطار (لاتريل)؛ (٢) قم بذلك بطريقة تحفظ ماء الوجه على الرغم من خطأ الماضي المذهل، و (٣) منع أولئك الذين كانوا رائدين في (لاتريل- Laetrile) من الحصول على الائتمان الأساسي. في حين أنه من الخطر دائماً التكهن بالمستقبل بعبارات دقيقة، مع ذلك، يبدو من المحتمل أن يكون سيناريو المؤسسة على النحو التالي: (لايترل) ليس (لايترل). على نحو متزايد، سيتم استبدال اسم (لايترل) بـ(أميغدالين). سيتم إيلاء اهتمام كبير لمختلف أنواع ومصادر

هذه المادة. يمكن أيضاً دمج المنتج النهائي مع مادة أخرى من المفترض أن تزيد من التأثير المفيد للأميغدالين. لن يكون اسم المادة النهائية (لايترل)[٣٦٧] انتصار الإنسان على الطبيعة. من أجل إثبات المصاريف العلمية، يجب أن يبدو المنتج النهائي كمادة من صنع الإنسان. إذا تم منح أي اعتراف على الإطلاق بالآليات الطبيعية، فسيكون ذلك فقط بالانتقال إلى ردود الفعل "المهمة" حقاً التي يتأثر بها الخليط من صنع الإنسان. سيقال لنا أن الطبيعة هي التي أصابتنا بالسرطان في المقام الأول، وأن هذا الإنسان، نتيجة لعقله وصناعته اللامحدودة، قد تحسن في الواقع على الطبيعة. لن يتم ذكر أولئك الذين طوروا ورائدوا (لاتريل- Laetrile) إلا كباحثين مبكرين عثروا على جزء صغير من الإجابة الإجمالية.

تبرع الحكومة

ولعل أهم أهداف طب المؤسسات هو الحفاظ على الصورة المترهلة للحكومة أو تعزيزها. يجب بيع وبأي ثمن توجيهات الحكومة، وسيطرتها، واحتكارها في نهاية المطاف في مجال الطب للشعب الأمريكي. وبالتالي، من المرجح أن يتم إخبارنا مراراً وتكراراً كيف تم العثور أخيراً على علاج للسرطان - هذا المرض الأكثر رعباً - نتيجة "الحرب على السرطان" التي شنتها الحكومة الفيدرالية [الاتحادية]. سيقال لنا أن المهمة كانت أكبر من أن يقوم بها بحث خاص؛ أن الحكومة وحدها هي التي تستطيع أن تفعل ذلك، ليس باسم الربح، ولكن باسم البشرية جمعاء. في الواقع، قد يتطور أنه سيتم منح الائتمان لجهد دولي يتم تنفيذه بشكل مشترك بين العديد من الحكومات (على الأرجح الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يعملان من خلال منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة)، وبالتالي، سيتم استخدامه باعتباره وسائل لتوليد دعم عام متزايد، ليس فقط من الحكومة، ولكن من الحكومة الدولية أيضاً.

ربح

لطالما كانت سياسة الصناعات الكبيرة هي العمل بطريقة تقلل المنافسة فيما بينها من أجل تحقيق أكبر مستوى ممكن من الأرباح.... من المعروف جيداً أن الصناعات الكيميائية والصيدلانية كانت مشاركاً ثابتاً في اتفاقيات تقييد التجارة واتفاقيات الاحتكار[٣٦٨]. بعد وصف اتفاقية (ستاندرد أويل) مع (آي جي. فاربين) حول عملية الهدرجة المشار إليها في فصل سابق، راجع المقال: كما كان مع عملية الهدرجة، كذلك الأمر مع (لايترل). لمدة عقدين من الزمن، كان يُنظر إلى (لايترل) على أنها منافسة يجب القضاء عليها. ولكن بعد أن أصبح من الواضح الآن أنه لا يمكن القضاء عليه، فإن الخطوة هي "الحصول من ذلك على مثل هذه الفوائد قدر الإمكان، وضمان توزيع المنتجات المعنية من خلال مرافق التسويق الحالية [الاحتكارية]". يمكننا أن نتطلع إلى احتمالات إنتاج (لايترل) بكميات كبيرة إما تحت اسم (اميغدالين) أو بالاشتراك مع بعض المركبات الاصطناعية تحت اسم مختلف تماماً، ثم توزيعها من خلال القنوات الحالية للعقاقير الطبية.

ستكون هناك منافسة سعرية قليلة أو معدومة في مثل هذا التوزيع، وعلى الرغم من أن السعر الفعلي لن يبدو غير معقول بالنظر إلى الفوائد المستمدة، سيكون هناك هامش ربح كبير للغاية للمصنعين. قبل كل شيء، لن يتم اعتباره عاملاً غذائياً أو فيتامينياً، وبالتالي، لن يتعرض السوق العام للمكانة والمبيعات للأدوية للخطر. وبالتالي، فإن الدافع الحالي لطب المؤسسة ضد الفيتامينات يمكن أن يستمر دون عائق. كل هذا جزء من السيناريو المتوقع الذي يبدأ باختبارات (سلون كيترينج). هل سينتهي الأمر بهذه الطريقة؟ بالتأكيد، الوقت هو فقط من سيحدد. ربما حتى هذا التنبؤ، إذا قرأه عدد كافٍ من الناس، يمكن أن يؤدي إلى سلسلة من الأحداث التي قد تؤدي إلى عدم حدوثه. في واقع الأمر، هذا هو سبب إجراء التنبؤ. من البديهي أن الخداع لا يمكن أن يكون

ناجحاً إذا تم تحذير الشخص المراد خداعه مسبقاً. من خلال توضيح ما هو متوقع مسبقاً، يأمل هذا المؤلف إما في إحباط المخادعين تماماً، أو على الأقل إجبارهم على البحث عن مسار بديل يكون إما أقل ضرراً أو أكثر وضوحاً[٣٦٩].

في ديسمبر من العام التالي، ١٩٧٤، تم نشر الطبعة الأولى من كتاب (عالم بلا سرطان). كانت محاكمات (سلون كيترينج) قد بدأت للتو في الإعلان عنها. في الصفحة ٤٧١ من تلك الطبعة، تم إجراء هذا التوقع الإضافي: في وقت كتابة هذا التقرير، قالت مصادر داخل (سلون كيترينج) أن الجولة الثالثة من التجارب السريرية مع (لايترل) كانت واعدة تماماً - إن لم تكن أكثر - من الأولى. قيل لنا أن المسؤولين عن المشروع يترددون في مناقشة الأمر علناً حتى اكتمال سلسلة الاختبارات بأكملها، وأنهم يأملون في الإعلان عن فعالية (لايترل) بمجرد حصولهم على البيانات الكافية لإرضاء جميع المتشككين. هذا يبدو وكأنه مسار معقول للعمل، لكننا لن نحبس أنفاسنا في انتظار - خاصة وأن تلك الاختبارات يمكن أن تمتد لعدة أشهر أو حتى سنوات. دعونا نأمل أن ينجح من بداخل (سلون كيترينج) في مقاومة الضغوط من فوق، لكن يجب العفو عن تأجيل احتفالاتنا حتى إتمام السند[٣٧١].

لم يكن يدرك، عندما تم نشر هذه الكلمات، مدى دقتها. أُبلغ هذا المؤلف من قبل مصدر موثوق مقرب من (سلون كيترينج) أن نشر هذه التنبؤات أثار ضجة بين كبار المسؤولين هناك. لقد أرسلوا كلمة مفادها أن اتباع نهج "أكثر ليونة" من شأنه أن يسهل عليهم "التحرك في اتجاهنا"، وأن استمرار "الخط المتشدد" لن يؤدي إلا إلى تأخير القبول النهائي (لاتريل). تم اقتراح أن الدكتور (لويد أولد)، المسؤول عن المشروع في (سلون كيترينج)، كان مقتنعاً حقاً بأطروحة الأرومة الغاذية وكان حريصاً على تقديم المساعدة، لكن هذا الحديث المتشدد عن المصالح الخاصة، والاحتكارات، والفساد السياسي كان يدور حول رؤسائه - ورؤسائهم - يتأثرون بشكل متزايد بالمسألة. إذا

كان هذا صحيحاً، فهذا اعتراف جاد. هنا باحثون محترفون مكلفون بالمسؤولية الجسيمة لإيجاد وسيلة لوقف المذبحة السنوية للسرطان. كانت حياة الملايين معلقة على نتائج عملهم. ومع ذلك، كانوا يقولون إن العلاقات العامة السيئة أو وجود "خط متشدد" يمكن أن يدفعهم إلى التخلي عن أو دفن مشروع بحثي، باعترافهم، كان واعداً للغاية! هناك من يشعر أنه لا يحدث فرقاً كبيراً في من يحصل على الفضل في حل مشكلة السرطان طالما تم حلها ولم يعد الناس يموتون. لكنها تحدث فرقا. يحدث فرق كبير إذا كان الأشخاص الذين حصلوا على الفضل هم أنفسهم المسؤولون عن عوائقها. لا يوجد فرق إذا كان أولئك الذين ربحوا الجوائز الطبية هم الذين، بسبب جهلهم أو غطرستهم أو طاعتهم، حجبوا الحقيقة لأكثر من ثلاثة عقود. ويحدث فرقاً جوهرياً إذا كان أولئك الذين يدعون امتياز القيادة السياسية هم أولئك الذين تسببت سياساتهم في الكثير من المعاناة والموت بين إخوانهم المواطنين بحيث لا يمكن تصنيفها إلا على أنها مجازر. بعبارة أخرى، الفرق الذي يحدثه هو أن المستقبل يجب ألا يُعهد إلى أولئك الذين خانوا الماضي. كانت حلقة (سلون كيترينج) مجرد تأكيد آخر على وجود قلة في مهنة الطب قادرة على الوقوف في وجه الضغوط الساحقة من أجل الانصياع.

بالعودة إلى خطاب المشورة للدكتور (ريتشاردسون)، كتب (كريبس): السرطان هو مكان العمل. الأبرياء الذين يلمسون (لاتريل) يعانون من متلازمة مؤلمة لا مثيل لها في الحياة الأمريكية. هذا هو السبب في أننا ننصح بشدة العديد من الأطباء المتفانين بالامتناع. بالطبع، كل مجتمع لديه دائماً قلة لا يستطيعون العيش بشكل كامل دون السير على أعلى سلك في الخيمة[٣٧٢].

أعرب الدكتور (ريتشاردسون) عن تقديره لهذا التحذير من رجل كان قد سار بالفعل على السلك، لكنه صعد إلى أعلى الخيمة بنفسه. الآن بعد أن علم من تجربته الخاصة أن (ليتريل) يعمل، لم يكن هناك عودة إلى الوراء. لم يكن (جون

ريتشاردسون) غريباً عن القضايا التي لا تحظى بشعبية. كعضو في جمعية (جون بيرش)، كان قد أخذ عينات من المذاق المر لهجمات الصحافة التابعة للمؤسسة. كان يعلم ذلك، بينما يتفق معظم الناس على أنه "لا يمكنك تصديق أي شيء تقرأه في الصحف"، ومع ذلك، فإنهم يصدقون تقريباً كل ما تتم طباعته. كانت جمعية بيرش تخبر الشعب الأمريكي أنه لا يوجد فرق كبير بين الشيوعية والفاشية والنازية والاشتراكية والصفقة الجديدة أو أي "مذهب" آخر قائم على مفهوم الحكومة الكبيرة. وقد قدمت الحجة القائلة بأن الحل لمعظم مشاكل العالم يكمن في تقليص حجم الحكومة. وبذلك، استهدفت نبع آلية الاحتكار لتحقيق الربح والسلطة. يمكن التسامح مع المعارضة إذا كانت موجهة إلى أجزاء أقل من الآلية، مثل "التخريب الشيوعي" أو "الفساد في المناصب العامة" أو "الضرائب المرتفعة" أو "العجز في الإنفاق". لكن دع منظمة ما تستهدف المحرك الرئيسي وراء كل هذه المظاهر – مفهوم الحكومة الكبيرة نفسها – وستعرف غضب الاحتكار، والشيوعيين، والنازيين الجدد، والنخبة المتسلّطة التي لا وجه لها، وكل الآخرين. سيكونون سادة الشعب الأمريكي. قد يتنافس كل من هؤلاء مع بعضهم البعض على الترتيب النسبي والقوة داخل الحكومة العالمية المخطط لها، لكنهم يقتربون من الصفوف ضد عدو مشترك لديه الجرأة للدعوة – والعمل من أجل – تقليص حجم وسلطة الحكومة. وبالتالي، كان الدكتور (ريتشاردسون) على اطلاع جيد بطبيعة القوات المحتشدة ضده. بينما حاول آخرون في حركة (لايترل) "تنوير" إدارة الغذاء والدواء لخطئها على أمل أن تغير موقفها، كان يعلم أنهم يضيعون وقتهم. بينما عمم آخرون التماسات يطلبون فيها من إدارة الغذاء والدواء الأمريكية منح الإذن لإجراء مزيد من الاختبارات على (لايترل)، قال: "أخرجوا إدارة الغذاء والدواء منه تماماً".

بينما فوجئ آخرون بالمعاملة غير العادلة الصارخة التي قدمها لهم منتجو التلفزيون

في NBC، فقد تفاجأ فقط أن الأمر لم يكن أسوأ. وبينما أصدر آخرون تعليمات لمحاميهم بإيجاد بعض الجوانب الفنية القانونية لتجنب المواجهة الكاملة مع القانون، سعى الدكتور (ريتشاردسون) إلى إيجاد طرق لاختبار دستورية القانون نفسه. تم القبض على الدكتور (ريتشاردسون) في ٢ يونيو ١٩٧٢، لانتهاكه قانون "مكافحة الدجل" لإدارة الغذاء والدواء في (كاليفورنيا) – مما يعني أنه تم اتهامه باستخدام (لايترل) في علاج السرطان. اقتحم المسؤولون المسلحون مكتبه، وبحضور المرضى (بالإضافة إلى المصورين الإخباريين الذين أبلغتهم إدارة الغذاء والدواء لتغطية الاعتقال)، قاموا بتقييد يديه هو وممرضته واقتادوهما إلى السجن مثل المجرمين الخطرين. تم نهب المكتب ومصادرة الملفات الشخصية للدكتور (ريتشاردسون) والمراسلات. تم إرسال المرضى المحتاجين للعلاج الطبي إلى منازلهم. توفي طفل مصاب بسرطان متقدم في الساق بعد ذلك بوقت قصير. يحتمل أنه كان من الممكن تفادي الوفاة لولا انقطاع العلاج والصدمة النفسية للطفل الناتجة عن المداهمة. كانت معركة الدكتور (ريتشاردسون) القانونية من أجل الحرية الطبية طويلة ومكلفة.

في مايو ١٩٧٤، بعد عامين من التقاضي ومحاكمتين – أسفرت كلتاهما عن محلفين معلقين – نصح القاضي سلطات الغذاء والدواء بأنهم فشلوا في إثبات قضيتهم، وبالتالي، فقد تم رفض جميع التهم الموجهة للدكتور (ريتشاردسون). لكن المعركة لم تنته بعد. بدأت إدارة الغذاء والدواء في (كاليفورنيا)، التي تم إحباطها في المحكمة، في الاتصال بمرضى (ريتشاردسون) على أمل العثور على واحد أو اثنين غير راضين عن علاجهم. كانت الخطة تقضي بإقناعهم برفع دعاوى قضائية ضد الطبيب، مع تغطية الحكومة لجميع التكاليف القانونية. معظم الأطباء لديهم مرضى غير راضين قد يكونون مهتمين بهذا النوع من العرض. ومع ذلك، لم يكن الطبيب (ريتشاردسون) أحدهم. أخبر كل مريض تم الاتصال به عملاء الحكومة أن يذهبوا بطائرة ورقية. أخيراً، تم

تجنيد والدة أحد المرضى، (دوروثي سوروكا)، لهذا الغرض. كان يخبر ابنته طوال الوقت أن (لاتريل) كان دجلاً. ومع ذلك، تم إسقاط الدعوى عندما تم استدعاء (دوروثي) نفسها للشهادة. لم تدافع بقوة عن علاجها فحسب، بل استمرت صحتها في التحسن، الأمر الذي أثار استياء المدعين العامين[٣٧٣].

تم تنفيذ الإجراء ضد عيادة (ريتشاردسون) حتى ذلك الوقت من قبل إدارة الغذاء والدواء في كاليفورنيا. بعد أن خرجوا للمرة الثالثة، حان الوقت لكي تتدخل إدارة الغذاء والدواء الفيدرالية [الاتحادية]. يصف الدكتور (ريتشاردسون) ما حدث بعد ذلك: في فبراير من عام ١٩٧٥، صادر حراس الولايات المتحدة في (مينيسوتا وألاباما وواشنطن وويسكونسن وأوريجون) الشحنات من (لايترل) للمرضى الذين قدموا إلى عيادتنا والذين عادوا منذ ذلك الحين إلى منازلهم لمواصلة العلاج على مستوى الصيانة. عرفت حينها أن الغرض الأساسي من مثل هذه المصادرة هو إثبات أن شحناتي عبرت حدود الولاية والتي، من الناحية النظرية، وضعتني في التجارة بين الولايات، وبالتالي، تحت السلطة التنظيمية للحكومة الاتحادية. لكن سرعان ما علمت أن هناك غرضاً آخر وراء هذا الإجراء أيضاً. كان من المفترض أن يغرقني في حفرة القطران من المتطلبات القانونية. من كل ولاية تم فيها الاستيلاء على (ليتريل)، تلقيت مذكرات استدعاء للمثول في تلك الولايات للدفاع عن نفسي ضد قائمة غسيل من التهم المتعلقة بالجرائم المزعومة. كان مطلوباً أن أعين محامياً منفصلاً في كل ولاية، وأن أسافر إلى كل ولاية للمحاكمة، وأن أشارك في جلسات استماع واستجوابات لا نهاية لها. كانت جنة المحامي لكنها بالنسبة لي كابوس. لم أستطع تحمله سواء من حيث المال أو الوقت. كنت، بعد كل شيء، رجل واحد فقط ضد قوات الحكومة الفيدرالية [الاتحادية] وحكومات الولايات مجتمعة. لديهم حرفياً مباني مكاتب شاهقة مليئة بالمحامين والوكلاء الذين يعيشون على حساب دافعي الضرائب. المال والوقت لا مانع لهم. في

نفس الوقت تقريباً، انتقلت مصلحة الضرائب إلى مكتبي وبدأت في التدفق على كتبي، عازمة على العثور على الأخطاء والتناقضات. لقد دفعنا كثيراً مقابل تدقيقنا في الفترة ١٩٧١-١٩٧٢ سابقاً. الآن تم إجراء تقييم تعسفي وغير عادل تماماً بمبلغ ١٩٠٠٠ دولار ضدي لعام ١٩٧٣، دون الاستفادة من التدقيق. اعترضت على هذا ووافقت مصلحة الضرائب أمام الشهود المناسبين على أنه يمكنني وضع المبلغ المشكوك فيه في حساب الضمان في انتظار جلسة محكمة ضريبية. تم إثبات موقفي بعد عام، وبعد مراجعة شاملة، تلقيت بالفعل استرداداً قدره ١٨٠٠ دولار عن المدفوعات الزائدة لضرائب عام ١٩٧٣. في غضون ذلك، تجاهل (دينيس كونوفر) من قسم التحصيل في مصلحة الضرائب اتفاقنا السابق وأصبح مصمماً على توجيه الضربة القاضية. لقد تعرضت للتهديد مع حجز ضد منزلي وقد أتيت إليه في غضون عشرة أيام فقط من تاريخ إصداره. كان الخناق الفيدرالي [الاتحادي] يضيق، ولأول مرة بدأت أفكر أنني تعرضت للضرب[٣٧٤].

استغرق ظهور القصة عدة سنوات أخرى، ولكن في النهاية، كان هاجس الدكتور (ريتشاردسون) صحيحاً. ففي عام ١٩٧٦، كان من المقرر أن يدلي بشهادته أمام لجنة الصحة التشريعية في ولاية (كاليفورنيا) نيابة عن مشروع قانون لإضفاء الشرعية على (لايترل). عندما اقترب من غرفة الاستماع، استولى عليه عملاء في ثياب مدنية، وكُبلوا بالأصفاد، واقتيدوا إلى السجن. كانت تلك بداية محاكمة فيدرالية [اتحادية] مطولة بتهمة "التآمر" لتهريب (لاتريل). لم يكن الطبيب متورطاً في التهريب مطلقاً ولكنه اشترى (لايترل) من الموردين الذين لم يتمكنوا من إثبات أنهم استوردوا المادة بشكل قانوني. نظراً لأنه لم يطلب من مورديه تقديم أوراق استيراد، فقد زُعم أنه كان يعلم أن الدواء تم تهريبه. لذلك، عندما اشترى (لايترل) لمرضاه، قيل إنه "تآمر" مع المهربين. حصلت الحكومة في النهاية على إدانة على أساس هذا المنطق المذهل. أثناء إجراء

هذه التجربة، أرسلت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) الرسالة التالية إلى مجلس (كاليفورنيا) للفاحصين الطبيين: اتهمت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) بأن الدكتور (ريتشاردسون) كان ولا يزال متورطاً في سلوك محظور بموجب القانون، ولا أساس له من الصحة في العلوم، وبدون مبرر طبي. نسلم بأن مثل هذا السلوك غير أخلاقي وغير مهني، خاصةً عندما يعزز توزيع علاج ليس له قيمة ثابتة، والترويج له هو احتيال على الجمهور. نوجه انتباه المجلس بشكل خاص إلى النصيحة غير المسؤولة والخطيرة بشأن علاج السرطان والتي يحث فيها الدكتور (ريتشاردسون) المرضى على تأخير الجراحة وتجنب العلاج الإشعاعي لصالح العلاج بـ (لايترل). هذه النصيحة، إذا تم اتباعها، لديها احتمالية واضحة لعواقب وخيمة. لهذه الأسباب، تحث إدارة الغذاء والدواء باحترام هذا المجلس على إلغاء ترخيص الدكتور (ريتشاردسون) لممارسة الطب[٣٧٥].

كان من المقرر عقد جلسات الاستماع أمام مجلس الفاحصين الطبيين في (سان فرانسيسكو) بالتزامن مع المحاكمة في (سان دييغو) بتهمة "التآمر" للتهريب. تم تنسيق كلا الإجراءين من قبل إدارة الغذاء والدواء. نظراً لأنه كان مطلوباً من الدكتور (ريتشاردسون) أن يكون في المحكمة، كان من المستحيل عليه حضور جلسات الاستماع للدفاع عن نفسه. من المحتمل أنه كان سيحدث فرقاً بسيطاً إذا كان لديه. كانت جلسات الاستماع مثل محاكمات استعراضية (لستالين) [طاغية روسي]. النتائج قد صدرت. فقط بقيت العملية. في ٢٨ أكتوبر ١٩٧٦، أصدر المجلس قراره: استخدم المدعى عليه (اللايتريل) و(حمض البانجاميك) (فيتامين ب ١٥) كعوامل علاجية في علاج السرطان. (حمض اللايتريل) و(البانجاميك) ليسا من الفيتامينات المعترف بها في تغذية الإنسان. لا يوجد لدى (لايترل) قيمة غذائية معروفة وهو غير آمن للعلاج الذاتي.... إن إدارة مرضى السرطان باستخدام (لايترل) و(حمض البانجاميك)

والفيتامينات، على النحو الذي يصفه المستفتى، باعتباره العلاج الوحيد الذي يختاره الطبيب، باستثناء الأساليب التقليدية المذكورة أعلاه، يعد خروجاً تاماً عن الممارسة المعتادة للطب.... تم إبطال الشهادة رقم (-٢٨٤٨G) الخاصة بـ(جون أ. ريتشاردسون)، دكتور في الطب، المدعى عليه المذكور أعلاه[٣٧٦].

في النهاية، أنهى الدكتور (ريتشاردسون) عيادته المزدهرة في (ألباني، كاليفورنيا)، وانتسب إلى عيادة معروفة في (تيخوانا، المكسيك)، حيث كان قادراً على مواصلة علاج مرضى السرطان – وإنقاذ الأرواح. توفي في ديسمبر من عام ١٩٨٨.

وهناك العديد من الرجال الشجعان الذين ساروا على أعلى الأسلاك. تم إرسال الدكتور (إرنست كريبس)، المكتشف المشارك لـ (لايترل)، إلى السجن لتقديمه (حمض البنجاميك) (فيتامين ب ١٥) كعلاج مساعد في علاج السرطان. الدكتور (جيمس بريفتيرا)، دكتور في الطب، من (كوفينا، كاليفورنيا)، قضى فترة في السجن بتهمة "مؤامرة مزعومة لبيع ليتريل". خسر الدكتور (بروس هالستيد)، دكتوراه في الطب، من (لوما ليندا، كاليفورنيا)، وهو مدافع آخر عن (لاتريل)، رخصته الطبية لاستخدامه عشباً "غير مثبت" يُسمى ADS (أكوا ديل سول) كتعزيز لجهاز المناعة. قضى الدكتور (دوغلاس برودي) من مدينة (رينو بولاية نيفادا)، وهو متخصص آخر في (لاتريل)، فترة في السجن بزعم "التهرب من ضريبة الدخل". ثم هناك الدكتور (فيليب بينزل)، دكتوراه في الطب، من (واشنطن كورت هاوس، أوهايو)، والذي ظهر في فصل سابق. على الرغم من أنه في وقت كتابة هذه السطور لم يفقد رخصته أو قضى فترة في السجن، فقد أمضى جزءاً كبيراً من العقد الأخير من حياته في المحكمة يحارب صناعة السرطان.

المعركة لا تنتهي أبدا. تم تضمين تفاصيل هذا السجل القذر للظلم في المقاطع السابقة على أمل أن تسمح للقارئ بتجربة بعض الإحباط والغضب الذي شعر به هؤلاء

الأطباء. لخص الدكتور (ريتشاردسون) الأمر بهذه الطريقة: الشخص العادي، آمن في منزله ومعيشة، لم يشعر أبداً بالهجوم الساحق لمئات المحامين المدعومين من الضرائب، دون أن يتعرضوا للتهديد بعقوبة السجن لمجرد قيامهم بما يعرف أنه صحيح، مثل لا يستطيع الشخص ببساطة فهم منطق الدب الجريح.... عندما اتهم مجرمو الحرب النازيون بارتكاب إبادة جماعية، دافعوا عن أنفسهم على أساس أنهم كانوا ينفذون الأوامر فقط ويطيعون قوانين الدولة النازية. صرخ العالم المتحضر: "مذنب!" من المتوقع أن يستجيب الإنسان لقانون أعلى من قانون أي دولة. عندما تتطلب قوانين حكومة المرء من الرجل أن يحكم على الأبرياء بالموت، فعليه أن يرفض تلك القوانين وأن يقف بضميره. إذا لم يفعل ذلك، فهو لا يختلف عن النازيين الذين شنقوا بسبب جرائم حرب. في المعركة الحالية، ليس لدينا حتى شغف الحرب لتبرير سلوكنا. ومع ذلك، في السنوات القليلة الماضية، مات عدد من الناس دون داع بسبب السرطان أكثر من جميع ضحايا جميع حروبنا مجتمعة. ما مقدار المعاناة والموت الذي يرغب الشعب الأمريكي في تحمله قبل أن يواجه السلطوية؟ كم من الأطباء يجب أن يوضعوا في السجن قبل أن يصرخ كل الأطباء "كفى!" للسيطرة الحكومية المتزايدة على مهنتهم؟ كم نحتاج من بوابات الماء قبل أن ندرك أن الرجال الفانين فاسدون بالسلطة، وأن الحلول لمشاكل الفرد لا تكمن في زيادة سلطة الحكومة ولكن في تقليلها؟ روح المقاومة في الهواء. إنه نسيم منعش، ويمنحني أملاً عظيماً. لقد عقدت العزم على الوقوف وحدي إذا لزم الأمر. لكن، وأنا أكتب هذه الكلمات الأخيرة، لا يسعني إلا أن أتساءل، هل هناك أي شخص آخر؟[٣٧٧].

الفصل الخامس والعشرون: سؤال في الدوافع

ما الذي دفع معارضة العلاج اللاتريل؟ نظريات المؤامرة "المحدودة" مقابل نظريات المؤامرة "الكلية"؛ ورد الفعل العنيف على مستوى القاعدة الشعبية كقوة للتغيير.

"من هم يا (جون)؟ لماذا قد يرغب أي شخص في وقف علاج للسرطان؟ " كان هذا السؤال الموجه إلى الدكتور (جون ريتشاردسون) في عام ١٩٧١ وهو الذي قاد هذا المؤلف إلى ما اتضح أنه مشروع بحث وكتابة لمدة عامين ونصف. هذا الكتاب المطوّل هو نتيجة لذلك الجهد، وقد تم تخصيص أكثر من نصف صفحاته لمحاولة الإجابة على سؤال الدوافع.

حان الوقت الآن لجمع هذه المعلومات معاً والتوصل إلى استنتاجات محددة. كما تم التأكيد عدة مرات خلال هذه الدراسة، فإن غالبية العاملين في الصناعات الطبية والصيدلانية والبحثية وجمع الأموال هم أفراد ضميريون يكرسون جهودهم لعملهم. إنهم مقتنعون بأن ما يفعلونه، كما يتم توجيهه داخل حدود "النظام"، هو في مصلحة البشرية. هذا ينطبق بشكل خاص على الطبيب النموذجي الذي تلقى القليل من التدريب في مجال التغذية، ولم يسمع من قبل عن أطروحة الأرومة الغاذية للسرطان، ولم تتح له فرصة استخدام (لايترل)، ولم يقرأ أبداً مراجعة إيجابية للعلاج بالفيتامينات في المجلات الطبية المقبولة، و لم يكن لديه أي سبب للتشكيك في مصداقية "الخبراء" الذين يزعمون أنهم أجروا البحث. أسوأ ما يمكن قوله عن هؤلاء الرجال والنساء هو أنهم متحيزون ضد العلاج بالفيتامينات. لكن التحيز ليس فريداً في هذه المجموعة. ربما يكون صحيحاً أنه لم يكن هناك أبداً رجل غير متحيز حقاً. نحن جميعاً متحيزون لصالح تلك الأشياء التي نعتقد أنها صحيحة. إنها أسطورة، بطريقة ما، أن العلماء أقل تحيزاً من

الفنانين أو رجال الأعمال أو السياسيين. قد يكونون خبراء في التظاهر بالموضوعية، لأن هذه هي الصورة المتوقعة لمهنتهم، لكنهم منغلقون تماماً على العديد من الموضوعات مثلنا. لا أكثر ولا أقل. إن تحيزهم ضد العلاج بالفيتامينات مفهوم. قد يكون الأمر مؤسفاً، لكنه ليس شريراً.

بالانتقال إلى أسفل قائمة الدوافع، نأتي بعد ما يمكن تسميته "المهنية". المهني ليس رجلاً سيئاً أيضاً، لكنه يعاني من مصلحة شخصية قوية غالباً ما تقف في طريق الموضوعية. وقد وصفه كاتب العمود (تشارلز مكابي) بشكل مناسب: ربما تتساءل عما إذا كان العاملون في جمعية السرطان الأمريكية ومؤسسات أبحاث السرطان وغيرها من المنظمات المقدسة مهتمون حقاً بعلاج السرطان. أو ما إذا كانوا يرغبون في استمرار وجود المشكلة التي تدعمهم. يمكنك حتى أن تنمو بشكل أساسي بحيث تعتقد أن هناك نوعاً معيناً من الشخصية ينجذب بعمق إلى الأسباب القابلة للاستغلال. قد يطلق عليهم أصحاب المهنة الزرقاء الحقيقيين. لقد حددت مؤخراً هذا النوع بالنسبة لي بإيجاز مثير للإعجاب: "المفهوم الجوهري هو مفهوم صاحب المهنة، فرد يحول مشكلة عامة إلى مهنة شخصية وينقذ نفسه من الغموض أو الفقر أو اليأس. هؤلاء الرجال يعملون بتفان قد يبدو غير أناني طالما أن المشكلة غير قابلة للحل. "إذا كانت مقترحات التغيير في السياسة العامة أو التطور الطبيعي لثقافتنا تهدد حل الفوضى، يصبح من الواضح أن لديهم مصلحة راسخة في الحفاظ على الحجم والحمل العاطفي للمشكلة.... " هذا النوع الغريب والخطير من المصلحين كان معنا دائما. لقد اكتسب النوع قبولاً هائلاً حقاً في عصرنا. هؤلاء هم الأشخاص الذين يعرفون إجابات المشكلات التي ليس لديهم في الوقت الحالي أي إجابات مناسبة. إنهم يقاومون مثل الجحيم نهج أي إجابة حقيقية قد تهدد إثارهم المقدس[٣٧٨].

من الطبيعي أن ينجذب المهني إلى منظمات إنسانية على ما يبدو مثل جمعية

السرطان الأمريكية. لا يمنحه هذا فقط هالة المكانة بين أصدقائه المعتمدين، ولكنه يوفر أيضاً بعض الوظائف الرائعة في مجال منخفض الضغط وخالي من المنافسة أو من الضرورة الاقتصادية لإظهار ربح أو حتى نتائج ملموسة. في الواقع، إن الافتقار إلى النتائج هو الذي يضيف مكانة إلى منصبه وأهمية لعمله.

في هذا الجو الهادئ، يحلم صاحب المهنة على مهل بمخططات لا نهاية لها لجمع الأموال. يصطف البحارة على سطح حاملة طائرات ليتم تصويرهم من الجو وهم يتكلمون بكلمة "مكافحة السرطان". تعرض المباني العامة في كل مكان ملصقات تحمل شعار "حارب السرطان بفحص طبي وشيك". يتم تجنيد ربات البيوت لإجراء عمليات بيع القمامة والانتقال من باب إلى باب لجمع الأموال. يتم حث الرياضيين على المشاركة في الأحداث الرياضية الخاصة. يتم الضغط على الموظفين للسماح بالتبرعات من خلال الاستقطاعات من الرواتب. تم إقناع نوادي الخدمة برعاية محلّات المعلومات والكرنفالات [احتفالات شعبية] وهواتف الأفلام. ويتم تشجيع أقارب ضحايا السرطان المتوفين على إعلان وفاة "الأسرة عادة تفضل المساهمات في جمعية السرطان الأمريكية". وبهذه الطريقة، يستطيع صاحب المهنة الاستعانة بخدمات أكثر من مليوني متطوع كل عام، والذين يجمعون بدورهم حوالي مائة مليون دولار. من هذا المبلغ، يذهب حوالي ربعه فقط للبحث. لا يذهب أي منها إلى التحقيق في العوامل الغذائية المحتملة، لأنه بمجرد فتح هذا الباب، فإن الحل النهائي لمشكلة السرطان سيذهب مباشرة إلى تلك المكاتب الفخمة، ويقف على السجادة العميقة، ويعلن أن جمعية السرطان الأمريكية لم تعد هناك حاجة لمن يعملون من أجلها. وبالتالي، سيتم الوفاء بالوعد الوارد في هذا البيان الرسمي من الجمعية الأمريكية للسرطان: جمعية السرطان الأمريكية هي منظمة طوارئ، منظمة مؤقتة، تسعى في حملتها الصليبية المستقلة للحصول على ما يكفي من الدولارات لشن معركة لا هوادة فيها ضد السرطان[٣٧٩].

ربما كانت هذه زلة فرويدية[1]، لكن لاحظ أنها لم تقل أن الهدف كان هزيمة السرطان، ولكن لمجرد محاربة السرطان. ما لم يُهزم السرطان، يمكن أن تستمر المعركة إلى الأبد. كانت جمعية السرطان الأمريكية "منظمة طوارئ، منظمة مؤقتة" منذ عام ١٩١٣![2]

آثار أقدام المحترف واضحة في كل مكان. كانت المهنة عاملاً مهماً في معارضة العلاج بالفيتامينات، ليس فقط في مجال السرطان، ولكن أيضاً في التصلب المتعدد وضمور العضلات والأمراض الأخرى غير المعدية.

ومع ذلك، من المؤكد أيضاً أن هذه المعارضة لم تكن نتيجة خبث واعي مع سبق الإصرار. بل لقد كان نتاج الحاجة اللاواعية التي تميز الشخصية المهنية. ما زلنا نتعامل مع رجال ونساء أبرياء أساساً من النوايا الشريرة. بينما ننتقل إلى أسفل قائمة الدوافع إلى الفئة التالية، ومع ذلك، يبدأ التظليل بشكل واضح في اتخاذ التدرج الرمادي.

الفئة الرابحة

الربح في حد ذاته ليس جيداً ولا سيئاً. يعتمد ذلك على الظروف التي يتم فيها كسبها. الربح هو مجرد كلمة أخرى لـ "الدفع". هو التعويض الذي يحصل عليه الفرد مقابل المخاطرة بمدخراته أو استثمار وقته في مشروع تجاري. وبالتالي، فإن الأرباح، مثل أشكال الأجور الأخرى، تكون جيدة إذا تم جنيها بطريقة لا يتم فيها إكراه أو خداع أحد. طالما أن هناك حرية كاملة في الاختيار للشراء أو عدم الشراء، أو الشراء من مصدر آخر، وطالما أن جميع الاتفاقات الطوعية بين البائع والمشتري والمقرض والمقترض، يتم الوفاء بها بصدق، فإن الأرباح الناتجة عادلة، بغض النظر عن حجمها.

---

(١) منزلق فرويد أو زلة فرويد وهي خطأ الكلام أو الذاكرة أو الفعل الجسدي... (موسوعة ويكيبيديا).

(٢) نحن الآن في عام ٢٠٢١م. أي ما يقارب ١٠٨ سنوات!

ولكن إذا تم إجبار أي طرف في الصفقة على شروط أو أسعار لن يقبلها بأي طريقة أخرى، أو إذا كانت خياراته في نقل أعماله إلى مكان آخر محدودة بسبب المؤامرة أو أي قوى أخرى خارج المنافسة في السوق الحرة، فإن الأرباح الناتجة، مهما كانت صغيرة، فهي غير عادلة لأنها تم الحصول عليها بالقوة أو بالخداع. لا يوجد فرق كبير إذا تم فرض هذه الأعمال من قبل الحكومة أو الجمعيات التجارية أو النقابات العمالية أو الاحتكارات أو نقابات الجريمة المنظمة. الحصول على المال بالإكراه أو بالخداع هو جوهر السرقة. وهذا هو نوع الربح التالي في قائمتنا.

تتمثل سياسة الشركات متعددة الجنسيات في العمل بطريقة تقلل المنافسة فيما بينها بغرض الحد من خيارات المستهلك، ودفع الأسعار فوق المستوى الطبيعي الذي يمليه العرض والطلب، وبالتالي تحقيق مستوى مرتفع بشكل مصطنع من الأرباح. تسمى مثل هذه الترتيبات بين الشركات اتفاقيات تقييد التجارة.

من المعروف جيداً أن الصناعات الكيميائية والصيدلانية كانت رائدة في تقييد التجارة ومشاركين رئيسيين فيها. لا يمكن فهم الكثير من معارضة العلاج غير الدوائي للسرطان إلا في ضوء هذه الحقيقة. يظهر تحديد الأسعار في مجال الأدوية نفسه بعدة طرق. أحدها أن بعض الأدوية المصنعة في الولايات المتحدة تُباع بسعر أرخص في بلدان أخرى. إن خفض الأسعار في أمريكا، على الرغم من إنتاج الأدوية هنا، من شأنه أن ينتهك اتفاقيات دعم الأسعار. كما أشار السناتور (جايلورد نيلسون)، رئيس اللجنة الفرعية للأعمال التجارية الصغيرة في مجلس الشيوخ حول الاحتكار: نعم، تبيع العديد من شركات الأدوية الأمريكية الأدوية لتجار الجملة المحليين بأسعار مختلفة، اعتماداً على مكان استخدام الدواء. إذا ذكر تاجر الجملة المحلي أنه سيتم شحن الدواء إلى الخارج، فقد يكون سعره أقل بنسبة خمسين بالمائة. سيكون من الصعب العثور على حالة أكثر وضوحاً للتمييز السعري ضد المستهلك الأمريكي أكثر من هذه القضية.

الأسعار المضخمة بشكل مصطنع ليست المنتج الثانوي الوحيد لاتفاقيات التكتلات الاحتكارية. يمكن أن تكون ندرة اختيار المنتج، أو عدم وجود منتج على الإطلاق، أسوأ. نحن لا نتحدث عن مجرد الحد من عدد الشركات المصنعة لمنتج معين داخل منطقة معينة – على الرغم من أن هذا سيء بدرجة كافية – ولكن عن إبقاء منتج جديد خارج السوق تماماً لاستغلال منتج موجود أكثر ربحية. يبدو أن هذا كان الأساس المنطقي وراء قرار (معيار شل اويل– Standard Oil-Shell) للتخلص من التركيز على عملية الهدرجة التي يمكن من خلالها إنتاج بنزين عالي الجودة من فحم منخفض الدرجة. كذا في مجال الطب، كان هذا التلاعب نفسه بالأسواق هو الذي أدى إلى التأخير غير المعقول في استخدام السلفا. تعليقات ريتشارد ساسولي: آي جي. قامت شركة (آي. جي. فاربين) أحياناً بتأجيل المنتجات أو الأساليب الجديدة. عقاقير السلفا[1] هي مثال على ذلك.... كان هناك شركاء احتكار أمريكيون من (آي. جي) الذين كانوا على استعداد للراحة على ما بدا وكأنه أسواق مضمونة وبالتالي أعاقوا التطورات الجديدة.... منعت (آي. جي) عن جمهور العالم بأسره منقذاً كبيراً للحياة لأنها تريد منتجاً يمكنها براءة اختراعه وحيازته حصرياً.. من الصعب والمؤلم محاولة تقدير عدد الأرواح التي كان من الممكن إنقاذها إذا لم يتم دفن (السلفانيلاميد) في مختبرات احتكار واسعة كانت تحاول اختيار أكثر الأوقات ربحية لمنح أدوية جديدة للجمهور[٣٨١].

تتعزز الأرباح الفائقة للصناعات الدوائية والبحثية بشكل كبير بسبب ارتفاع حصيلة السرطان. يتم الآن توجيه جزء كبير من دخل هذه الصناعات من خلال الحكومة الفيدرالية [الاتحادية] وينتهي بها المطاف في جيوب الأفراد والمؤسسات الذين

(١) المعتقد أن مفعول السلفا هو وقف نمو البكتيريا، بمعنى أن هذه الادوية تحول دون نمو البكتيريا وتكاثرها مما يهيء الفرصة لقوى الجسم الدفاعية للقضاء عليها... أول من حضرها (جلمو) في ألمانيا ١٩٠٨م. (موسوعة ويكيبيديا)

يفضلونهم سياسياً. نظراً لأن الميزانية الاتحادية لمكافحة السرطان تزيد عن مليار ونصف المليار دولار سنوياً، فإن احتمالات الفساد هائلة. يتسائل الدكتور (كريبس): "مَن يحتاج إلى الشكل القديم البدائي للكسب غير المشروع في الحكومة"، عندما يستطيع قسم من (HEW)[1] أن يمنح (هوفمان لاروش) عقداً بقيمة ١،٢٥٠،٠٠٠ دولار لـ FU-٥ "التحقيق السريري" لهذا الدواء وبدون حماية براءات الاختراع، يمكن إنتاج نفس الكمية من المادة الكيميائية لحوالي ١٧٠٠٠ دولار أمريكي؟"[٣٨٢].

لقد وصلنا الآن إلى الطبقة الرابعة والأدنى من الدوافع، وهي طبقة لا يجب التغاضي عنها إذا أردنا فهم هذه القوى العمل ضد حرية الاختيار في علاج السرطان. هناك من لديه طموحات سياسية سوف يستغل أي عذر لتوسيع نفوذه وسلطته على الآخرين. أزمة السرطان مصممة خصيصا لجدول أعمالهم. في حين أنهم ربما لم يشاركوا في خلق تلك الأزمة، إلا أن اهتمامهم المعلن في حلها هو إلى حد كبير خدعة وكاذبة لكسب موافقة الناخبين ولتأمين أنفسهم في هيكل السلطة الحكومية. عندما تصبح الحكومة أكثر إرهاقاً وقمعياً، فإنها بحاجة إلى حكايات العلاقات العامة لتهدئة مواطنيها القلقين. إذا استطاعت الطاغوتية المحتقرة أن تمنع المعرفة العامة بفيتامين ١٧B حتى بعد أن قامت بتمويل المليارات من أجل البحث في "حرب ضد السرطان"، وإذا كان من الممكن بيع الحل النهائي لمشكلة السرطان للناس على أنه "نصر" في تلك الحرب، ستكون الجماهير أكثر تهيؤاً لقبول الحكومة كعامل منطقي في مجال الطب، وحتى قد يتم إقناعها بالنظر إلى طواغيتهم بامتنان. سيقولون: "الأخ الأكبر قد يكون قاسياً، لكنه جيد!" هناك الكثير مما يمكن تعلمه في هذا الصدد من خلال ملاحظة نمط صعود (هتلر) إلى السلطة. بتشجيع من الاحتكارات في الخلفية، وسع البرلمان الألماني

(١) وزارة الصحة والتعليم والرفاهية.

خطة (بسمارك) للرعاية الطبية الحكومية حتى أصبحت جزءاً مهماً من الحياة في ألمانيا قبل النازية.

يخبرنا (ماثيو لينش) و(ستانلي رافائيل)، في دراستهما العلمية، الطب والدولة، أنه على الرغم من أنه من الصعب تقدير مدى أهمية الدور الذي لعبته هذه الشبكة [الاشتراكية] في مساعدة النازيين على صعود السلطة، إلا أنه لا يوجد الكثير من شك في أنه كان كبيرا. وصلت إدارة التأمين الاجتماعي إلى كل الوافدين من البلاد، وكان ما لا يقل عن ٧٠ في المائة من موظفيها ينتمون إلى ADGB [المؤتمر الألماني العام لنقابات العمال] الذي استولى عليه النازيون. كان هيكل التأمين الاجتماعي بأكمله، وقسمه المرضي على وجه الخصوص، عبارة عن شبكة طبيعية جاهزة لانتشار النفوذ والسيطرة النازية[٣٨٣]؟ كما تم الاعتراف بقيمة الطب الاجتماعي في نجاح النازية من قبل لجنة التأمين الصحي بالبرلمان الكندي. في تقرير خاص صدر في مارس من ذلك العام، صرحت اللجنة بصراحة: خلال السنوات الأولى لنظام (هتلر)، كان العديد من المراقبين ينظرون إلى البرنامج الطبي للحكومة على أنه أحد أعظم دعائم الدولة الشمولية[٣٨٤].

على خطى (بسمارك) و(هتلر)، كان القادة الأمريكيون من كلا الحزبين السياسيين الرئيسيين يتنافسون مع بعضهم البعض على القيادة في توسيع نطاق الرعاية الطبية. وهكذا، كل أربع سنوات، نقترب أكثر فأكثر من نظام طبي تدافع عنه وتمارسه جميع الأنظمة الشمولية.

لقد كان الشعب الأمريكي بطيئاً في تبني الطب الحكومي، خاصة وأنهم تمكنوا من رؤية العواقب الوخيمة لبرامج مماثلة في بلدان أخرى. لكن مقاومتهم ضعفت بسبب ارتفاع تكاليف الرعاية الطبية، والتي يمكن أن يُعزى معظمها مباشرة إلى التكاليف الرائعة للعلاج التقليدي للسرطان. بعبارة أخرى، إذا تم توفير وسيلة غير مكلفة للتحكم

في السرطان اليوم، فسيتم تخفيض الفاتورة الطبية للأمة بشكل كبير بحيث لن يتبقى سوى القليل من البخار في الغلاية لتدخل الحكومة في هذا المجال الحيوي. قد يتحدث السياسي والمتسلّط بقلق بشأن ارتفاع تكاليف الرعاية الطبية، لكنهما مسروران سراً، لأن هذا يوفر لهما سبباً مشهوراً، ومبرراً لمقترحاتهما التوسعية. قدم الشريف (جون جي شميتز)، عضو الكونجرس السابق من كاليفورنيا، في تقرير خاص إلى ناخبيه بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٩٧١، هذا التحليل: في وقت مبكر جداً من جلسة الكونجرس لهذا العام، قدم السناتور (إدوارد كينيدي) مع ضجة هائلة مشروع قانون (.S٣٤) بمهارة تحت عنوان "قانون الاستيلاء على السرطان". كانت صيغته لقهر السرطان بسيطة للغاية، إذا كانت باهظة الثمن: أنشئ مكتباً فيدرالياً جديداً به الكثير من المال. بافتراض – بشكل صحيح تماماً، كما اتضح – أن معارضة "قانون الاستيلاء على السرطان" ستوصف على الفور بأنها ترقى إلى كونها لصالح السرطان، فقد وافق الرئيس (نيكسون) مع "قانون الاستيلاء على السرطان" الخاص به، والذي لا يختلف في جوهره عن مشروع قانون السناتور (كينيدي) ولكن يحمل رقماً مختلفاً (.S١٨٢٨). أقر هذا القانون مجلس الشيوخ بالتصويت غير المتوازن بأغلبية ٧٠ صوتاً مقابل ١. وكانت "السكة الحديدية" قيد التشغيل، وكانت جمعية السرطان الأمريكية، في إعلانات على صفحة كاملة في صحيفة (نيويورك تايمز) والصحيفتين الرئيسيتين في (واشنطن)، لديها الجرأة المطلقة على التصريح أن "الاعتراضات على مشروع القانون جاءت أساساً من أشخاص ليس لديهم معرفة وخبرة بالسرطان." تتضخم ملفاتي بتصريحات من بعض العلماء والأطباء وباحثي السرطان البارزين في الولايات المتحدة الذين يعارضون مسرحية (كينيدي) و(نيكسون)، بما في ذلك واحدة موقعة من قبل ما لا يقل عن أربعة فائزين بجائزة نوبل في الطب....

تسلّطية أخرى مترامية الأطراف لن تجد أي سبب أو علاج أسرع. على الأرجح،

سيعيق البحث عنهم من خلال "حبس" المفاهيم المسبقة الحالية وتحيزات الباحثين المتخصصين بدقة في هذا المجال. إن كمية الدولارات الضريبية التي تُهدر على مشاريع أبحاث السرطان في الأزقة العمياء مذهلة. سوف يتسامح الأمريكيون مع أي عبث، على ما يبدو، طالما يتم الترويج له على أنه محاولة لحل بعض "الأزمات". "الأزمة" في فيتنام، و "الأزمة" في الشرق الأوسط، و "أزمة" البيئة، و "أزمة" الطاقة، والقائمة محدودة فقط بخيال المتلاعبين وسذاجة المتلاعب بهم. يتم بناء كل أزمة في ذهن الجمهور كمقدمة لقبولنا الطوعي لمزيد من التعدي على دفاتر جيوبنا وحرياتنا. في أغسطس من عام ١٩٧٣، أعلن الرئيس (نيكسون) عن خطة خمسية في المعركة ضد السرطان. يذكرنا النهج السوفياتي التقليدي تجاه مثل هذه المشاكل، كان هذا في الواقع إعلاناً عن أن "الأزمة" قد أصبحت مؤسسية. لقد كان ضمانة بأن الأهداف لن تتحقق. منذ ذلك الحين، أدى كل فشل إلى تعديل الأهداف، وتوسيع التسلّطية بشكل كبير، وخطة أخرى مدتها خمس سنوات. وكما لاحظ عضو الكونجرس (شميتز)، "إن السكة الحديد تعمل"، وهذا القطار طبخة في التقليد السياسي الكبير. تكاد سيطرة الحكومة على البحث العلمي لا تسفر عن نتائج قابلة للاستخدام، باستثناء مجال الأسلحة العسكرية والأجهزة ذات الصلة مثل الصواريخ. والسبب هو أن هذا هو المجال الوحيد الذي يكون للحكومة فيه مصلحة أساسية. إنها مسألة غريزة للبقاء على قيد الحياة. الحكومات، مثل الكائنات الحية، لديها هذه الغريزة، وأحياناً تجعلها تنظر حتى إلى مواطنيها على أنهم "العدو". وهذا هو السبب الذي يجعل الحكومات تحجب الكثير من المعلومات عن الجمهور، حتى في وقت السلم، لأسباب مفترضة تتعلق بـ "الأمن القومي". الأمن القومي يعني وجود العدو. تعرف النخبة الحاكمة أنه إذا كان لدى الناخبين إمكانية الوصول إلى معلومات سرية، فمن المحتمل أن تكون هناك ثورة، أو على الأقل تغيير في القيادة. بالنسبة لهم، العدو هو نحن. أولئك الذين يشعرون أن

الحكومة يجب أن توجه مشاريع علمية غير عسكرية، مثل السعي للسيطرة على السرطان، يجب أن يفكروا في أهمية تقرير في (لوس أنجلوس تايمز) في ٦ ديسمبر، ١٩٧٢. بعد وصف المهمة الضخمة لبرنامج أبحاث السرطان الدولي (IARC) – وهو مشروع مشترك بين حكومات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا وألمانيا الغربية وإيطاليا وهولندا وبلجيكا وأستراليا واليابان – ذكرت المقالة أن الوكالة قد استحوذت على مبنى مقر جديد بقيمة ستة ملايين دولار في (ليون، فرنسا). ثم أوضحت: الآن، بعد سبع سنوات من تأسيسها، وبعد أسبوعين من الانتقال إلى مبنى مقر جديد مكون من أربعة عشر طابقاً في (ليون)، تشعر الوكالة بأنها قد تصالحت مع شخصيتها الخاصة[٣٨٥].

بعد سبع سنوات من البحث، وبعد إنفاق ملايين لا حصر لها من الدولارات الضريبية من إحدى عشرة دولة، وبعد شغل مبنى مكون من ستة ملايين دولار من أربعة عشر طابقاً، كل ما يمكن أن يظهره هذا المشروع الحكومي للنتائج هو الاكتشاف المثير "أنه قد توافق مع شخصيته الخاصة." هذه هي ثمار الأشجار الحكومية في بستان العلوم غير العسكرية. يوميا، طوق سيطرة الحكومة يضيق حول أعناقنا. يتم إخبارنا بالأطعمة التي قد نأكلها أو لا نأكلها، وما هي الفيتامينات التي قد نشتريها وبأي قوة أو مجموعات، وما هي العلاجات الطبية التي قد نسعى إليها، ومن قد نوظفها، وما يجب أن ندفعه، وما هي الأسعار التي قد نفرضها، ولمن نحن يجب أن نبيع، حيث يجب أن يذهب أطفالنا إلى المدرسة، وما يجب أن يتعلموه، وسرعان ما يتم إخبارنا بالطبيب الذي يجب رؤيته والأدوية التي نتناولها. كل هذه الإهانات لشخصيتنا مستوحاة من سلسلة من "الأزمات" الوطنية أو الدولية. والنتيجة النهائية هي أن هناك الآن أزمة أكثر خطورة من كل الأزمات الأخرى مجتمعة. إنها أزمة الحرية الشخصية. يسير شعب الولايات المتحدة، وكذلك أولئك الموجودون في كل دولة أخرى في العالم، في

طريق العبودية. إنهم يتابعون الوعود الجوفاء للحكومة الكبيرة التي تعزف على الألحان الخادعة للأمن والأخوة والمساواة.

في نهاية هذا الطريق، يوجد قفص لنظام شمولي عالمي مزين بشكل مخادع الآن كمنتدى حرّ دولي حيث يمكن لأصحاب النوايا الحسنة أن يجتمعوا من أجل قضية السلام. (الأمم المتحدة) هي الإنشاء الخاص لنفس التجمعات الدولية التي تشكل هيكل الاحتكار الخفي في العالم. تم تأريخ الدور الذي لعبته (مجموعة روكفلر) ومجلس العلاقات الخارجية في الولايات المتحدة في فصل سابق. ومع ذلك، يجب أن ندرك أنه، على مدى أكثر من خمسة عقود، كان الهدف الوحيد المتسق والمتمثل في السياسة الخارجية لوزارة الخارجية (الذي يعمل به أعضاء من مجلس العلاقات الخارجية بشكل حصري تقريباً) هو تسريع تطور الأمم المتحدة إلى حكومة عالمية حقيقية ولتحقيق التبعية لها من جميع الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة. فيما يتعلق بالتأكيد على أن السيادة الوطنية هي سبب الحرب، كان التصميم الكبير للسياسة الخارجية الأمريكية هو القضاء على كل هذه السيادة من خلال نقل السيطرة على القوة العسكرية للعالم – بما في ذلك الأسلحة النووية – إلى أيدي سياسيي الأمم المتحدة. تحت شعار نزع السلاح من أجل السلام، تتحرك العجلات الآن لإنشاء كيان سياسي عالمي تسيطر عليه الزعماء الدولية التي أنشأته. مع امتلاك جميع الأسلحة النووية، ستكون تلك الدولة العظمى قوية جداً بحيث لا يمكن لأي شخص أو دولة قومية منزوعة السلاح مقاومة قراراتها[٣٨٦] من المستحيل فهم السياسة الخارجية للولايات المتحدة بدون هذه المعرفة. كل شيء قام به قادة الولايات المتحدة الحاليون منذ الحرب العالمية الثانية يتوافق مع هذا الهدف. كل شيء! ومع ذلك، قبل أن يكون من الممكن دمج الولايات المتحدة مع بقية العالم، سيكون من الضروري مواءمة اقتصادياتهم ومستويات معيشتهم. وهذا يعني تقديم مساعدات أجنبية ضخمة للدول الأقل تقدماً، وجميع أنواع الإنفاق المهدر، والحروب

المرهقة، والقيود المفروضة على الإنتاجية لإسقاط الولايات المتحدة. موضوع السياسة الخارجية وثيق الصلة بسياسة السرطان. تماماً كما تم تعلمه بعد سنوات من إرجاء برنامج الفضاء الأمريكي عن عمد على أعلى المستويات في واشنطن لمنح السوفييت مكانة إنشاء أول قمر صناعي (مما أدى إلى رفع مصداقيتهم العلمية والعسكرية في نظر العالم وقدم تبريراً لامتيازات نزع السلاح الأمريكية)، من الممكن أيضاً أن يكون الدافع نفسه مسؤولاً جزئياً عن كبح السيطرة على السرطان. إن القادة السياسيين الأمريكيين حريصون على الحصول على علاج للسرطان إما من بلد آخر أو نتيجة للجهود الدولية. رغبتهم هي أن يتحقق النصر النهائي بطريقة، ليس لتعزيز هيبة الولايات المتحدة، ولكن لتعزيز مفهوم الأممية والحكومة العالمية. ففي يناير، ١٩٧٢، قال عضو مجلس العلاقات الخارجية والمرشح السابق للرئاسة، (هوبرت همفري)، على النحو التالي: هناك سابقة غنية لجعل الأمم المتحدة منتدانا. استخدمناه للحصول على المعاهدة التي تحظر وضع أسلحة في الفضاء الخارجي. والذي يفعل الشيء نفسه لقاع البحر. الآن نأمل في الحصول على اتفاقية دولية بشأن البيئة هناك. لماذا لا. للحرب العالمية على السرطان؟ هل يجب أن يكون الدبلوماسيون هم وحدهم الذين يتحدثون في الأمم المتحدة عن الحرب والحد من التسلح ومعاهدات السلام؟ لماذا لا يستطيع الأطباء التحدث هناك، أيضاً، عن طرق تجنيد البشرية جمعاء في تطوير الطب العلمي؟ عن كثب مع الدول الأخرى، ولا سيما الاتحاد السوفياتي وجمهورية الصين الشعبية. وذكر المقال: "شدد الرئيس (نيكسون) على أنه يريد أن تكون حملة مكافحة السرطان جهداً دولياً"[٣٨٨].

في سبتمبر من نفس العام، ألقى الرئيس (نيكسون) كلمة أمام المؤتمر الوطني للسرطان في فندق (بيلتمور) في (لوس أنجلوس). وأكد خلال خطابه أن أبحاث السرطان كانت إحدى القوى الرئيسية التي يمكن لشعوب العالم من خلالها "العمل من أجل السلام". بالنسبة للعولمة في مجلس العلاقات الخارجية، فإن مفهوم "السلام" هو

مرادف للتحالف الدولي والحكومة العالمية. أوضح (نيكسون): ربما يمكن أن تساعد مكافحة السرطان في تعليم العالم أنه على الرغم من الاختلافات الهائلة بين الثقافات والقيم والأنظمة السياسية، يجب أن تعمل الدول معاً لتلبية احتياجاتها المشتركة. مثل تعاطي المخدرات، مثل الاختطاف، مثل الإرهاب، يعتبر السرطان خطراً دولياً. يجب أن نواجهها بتحالف دولي[٣٨٩].

وإن كان فيه خطورة زائدة عن الحاجة، يجب أن نذكر مرة أخرى أن الحكومة الكبيرة هي الحليف الضروري للاحتكار، وأن الحكومة العالمية هي هدف أعضاء التكتل والفنبولز الذين هم الرعاة الهادئون والخيرون للأمم المتحدة. حقيقة أن معظم الأمريكيين غير مدركين لهذه الحقيقة أو أنهم مخلصون في آمالهم في السلام والأخوة الدوليين لا يغير ذلك الواقع.

كل ما تفعله الاحتكارات والشركات متعددة الجنسيات هو تعزيز لأحد هدفيها أو كليهما: خلق ثروة أكبر لأولئك الذين يسيطرون عليها؛ واندماج السلطة السياسية في حكومة عالمية حقيقية. مع سيطرتهم من وراء الكواليس.

تطرق (أنتوني سامبسون) في كتابه الدولة السيادية لشركة ITT إلى هذه الظاهرة عندما كتب: إن الشركات متعددة الجنسيات بحاجة إلى سيطرة أكثر فاعلية مقبولة من قبل العديد من موظفيها. لكن من يستطيع السيطرة عليهم؟ العلاج التقليدي هو أن تنظم الدول نفسها في وحدات أكبر، وفي نهاية المطاف في نوع من الحكومات العالمية، من أجل الحد من الانتهاكات؛ وبالتالي فإن الشركات متعددة الجنسيات ستحفز المجتمع العالمي من خلال عملية احتواء للنزاع[٣٩٠].

تعلم (تشارلز ليفنسون)، الأمين العام للاتحاد الدولي للكيماويات واتحاد العمال العام في (جنيف)، عن الاحتكار لسنوات من المعرفة المباشرة والمواجهة، وقد أخبرها كما هي. هكذا قالها لصحيفة (وول ستريت جورنال) كما نُشرت في ١٧ يونيو ١٩٧٤:

جنيف – عندما عقدت الأمم المتحدة جلسات استماع هنا أواخر العام الماضي حول المشكلات التي تطرحها الشركات متعددة الجنسيات، افترض المسؤولون أن أحد الشهود البارزين سيكون النقابي (تشارلز ليفينسون). بعد كل شيء، حسب رأيهم، فهو مؤلف غزير الإنتاج حول هذا الموضوع، ومتشوق بشدة لتحدي الشركات متعددة الجنسيات وببراعة تحت دائرة الضوء. إلى جانب ذلك، فهو يسكن أعلى التل من غرفة الاستماع في قصر الأمم. لكن السيد (ليفنسون) رفض الدعوة للإدلاء بشهادته – لأسباب سارت على النحو التالي: "أولاً، أنا لست مهرجاً. ثانياً، أنا لست عضواً في المجلس الأطلسي. ثالثاً، أنا لا أفجر بالأسس".

يقول السيد (ليفنسون)، بدلاً من البحث عن الحقيقة، أراد مسؤولو الأمم المتحدة "المهرجين" لتقديم عروضهم في منتدى مصمم بعناية لجعل الأمم المتحدة تبدو على قيد الحياة مع إعطاء الشركات متعددة الجنسيات معطفاً واقياً مطلياً ببياض. من وجهة نظر السيد (ليفينسون)، فإن الأمم المتحدة والمجموعات الخاصة المرموقة مثل مجلس الأطلسي ومقرها واشنطن ومؤسسة (روكفلر) كلها أجزاء من النخبة الدولية التي تدير الكثير من الأعمال التجارية والتمويل والسياسة وحتى الحروب في العالم لمصلحتها الخاصّة.... هل هذا يعني أن السيد (ليفينسون) يسعى لتدمير الشركات متعددة الجنسيات؟

يقول: "لا، لا، لا، على الإطلاق". "لا يمكنك أن تكون ضد الشركات متعددة الجنسيات على هذا النحو. هذا غير ممكن ". ويقول إنه "لا توجد إمكانية لمؤسسة حديثة تعمل في عالم اليوم" ما لم تبلغ نطاقاً عالمياً. كما أن اشتراكيته المعلنة لا تعني أنه يود أن يرى كل العمالقة يؤمّمون يوماً ما. ويقول: "لم أعد أؤيد التجميع الجماعي لوسائل الإنتاج وفقاً للمفهوم الماركسي التقليدي". ويضيف في الواقع، "أخشى تأميم واسع النطاق. لأنه لن يؤدي إلا إلى تركيز المزيد من السلطة في أيدي الأنظمة

الاستبدادية اليمينية... في حين أن ملكية الدولة في أوروبا الشرقية تعني "مجرد استبدال مجموعة من النخب بأخرى". ما يريده السيد (ليفنسون) يتعدى النزعة النقابية العادية إلى ما يصفه بأنه فرصة أخيرة للحفاظ على قدر من الحرية الإنسانية ضد مؤامرة رأسمالية شيوعية.... كما تبدو الأمور من مكتبه الصارم في مبنى فاخر، فإن الشركات "استبدادية" ومتشابكة بشكل متزايد. يقول السيد (ليفنسون) بإشارة: "انظر إلى الرسم البياني على الحائط". تحمل الورقة الزرقاء الباهتة أسماء أكبر ٥٠ شركة كيميائية في العالم، مدرجة أفقياً ورأسياً بنقاط سوداء لإظهار المشاريع المشتركة بينهما. يقول: "لقد توقفت عن فعلها". "لأن الورقة ستصبح سوداء." من بين شركات البترول الكبرى، "أحصيت ٢٠٠٠ مشروعا مشتركا" قبل أن أتوقف - كما يقول- ويقدر أن لديها على الأرجح ١٠٠٠٠ مشروعاً مشتركاً. قبل مضي وقت طويل، كما يتوقع، سيتم "التحكم الكامل والسيطرة على جميع الصناعات الحديثة من قبل حفنة من الشركات متعددة الجنسيات، جميعها مترابطة، وجميعها مشتركة، وجميعها مندمجة مالياً في نفس الاتحاد المصرفي."... يقول، إلى حد كبير، تتركز القوة في داود [ضرب المثل]. عملية روكفلر ". يشمل هذا المجال، كما يتهم، ليس فقط بنك (تشيس مانهاتن)، الذي يرأسه السيد (روكفلر)، ولكن أيضاً شركات النفط الكبرى، ووزير الخارجية (هنري كيسنجر) والعديد من الشركات التي يرى السيد (ليفنسون) أنها مرتبطة من خلال المؤسسات بطريقتين: يدير المسؤولون التنفيذيون في الشركات المؤسسات، وتمتلك المؤسسات أسهم الشركات[٣٩١].

لقد تم حَجب العديد من الناس عن الحقائق الاقتصادية والسياسية الصعبة للعالم لدرجة أنهم وجدوا أنه من المستحيل تقريباً تصديق أن مثل هذه المساعي الجديرة بالاهتمام مثل السلام العالمي أو أبحاث السرطان قد تم تحريفها لخدمة الأجندة الخاصة لعدد قليل من الأشخاص. إن فكرة المؤامرة التي تختبئ وراء قناع الإنسانية

بغيضة في أذهانهم وغريبة عن تجربتهم. يميل الأوروبيون إلى أن يكونوا أكثر يقظة لهذا الاحتمال، لأن تاريخهم السياسي مليء بالمؤامرات لدرجة أنهم ينظرون إليها على أنها قاعدة أكثر من كونها استثناء. ومع ذلك، فإن الأمريكيين لم يمروا بهذه التجربة التاريخية، والمواطن العادي معرض للخطر بسببها. بالحكم فقط من خلال معاييره الخاصة، لا يمكنه أن يصدق أن هناك رجالاً سيضحيون بحياة الآخرين من أجل النهوض بمناصبهم. ربما في بلدان أخرى، نعم، لكن ليس في أمريكا. يبدو الأمر كما لو أن الإدلاء بصوته الشخصي قد قدس بطريقة ما مرشحيه وجعلهم غير قادرين على الدوافع الأنانية أو الأفعال الشريرة. وبالتالي، يتراجع الكثير من الناس بشكل غريزي عن أي فكرة عن وجود اتجاه واعٍ وراء معارضة (لاتريل) ويفضلون الاعتقاد بأن كل شيء هو جهل وفشل سلطوي. من الممكن النظر إلى التاريخ الطويل من المضايقات على هذا النحو. لكن هذه الحجة نفسها تقدم أيضاً كذريعة في جميع مجالات المشاكل الأخرى في المجتمع. قيل لنا أن التضخم غير مخطط له؛ يحدث ذلك فقط بسبب الجهل والسلطوية الفاشلة. كما أن تحديد الأسعار والتقنين لم يتم التخطيط لهما أيضاً؛ إنها مجرد عواقب مؤسفة للجهل والتلاعب السلطوي. لم يتم التخطيط للقوائم المتزايدة من متلقي الرعاية؛ إنها مجرد نتيجة للمثالية الزائفة والسلطوية الفاشلة. إن ارتفاع معدلات الجريمة ليس مخططاً له، ولكنه مجرد نتيجة لفلسفة قضائية قصيرة النظر وخداع سلطوي. أزمة الطاقة ليست نتيجة مؤامرة بل هي نتيجة صراعات في الشرق الأوسط وأخطاء سلطوية. إن استنفاد موارد الأمة في الحروب التي لا يوجد ربح فيها وما يسمى بإجراءات حفظ السلام الدولية ليس نتيجة التصميم ولكن مجرد الافتقار إلى أهداف واضحة للسياسة الخارجية والسلطوية الفاشلة. القواعد المتزايدة باستمرار، والإعانات واللوائح والقيود المرتبطة بكل مرحلة من مراحل حياتنا، لم يتم التخطيط لأي من هذا، كما تعلمون؛ إنه مجرد نتيجة عرضية للجهل على جميع مستويات

المجتمع، وبالطبع، سلطوية فاشلة. قد يكون من الممكن قبول أن أي واحدة أو اثنتين أو حتى دزينة [اثني عشر] من هذه المآسي لم يتم التخطيط لها، ولكن عندما يتم تركيب كل القطع معاً مثل أحجية الصور المقطوعة، يظهر النمط المحجوب عند رؤية قطعة واحدة فقط أو قطعتان في وقت واحد. التصميم واضح جداً وموحد جداً وعالمي لدرجة أنه يتحدى كل العقلانية في الاعتقاد بأن وجوده مجرد مصادفة. النمط، ببساطة، هو كما يلي:

في كل واحدة من هذه المجالات، المنتج الوحيد الملموس والمتسق لكل الجهد والإنفاق هو نمو الحكومة. علاوة على ذلك، فإن الأشخاص الذين يستفيدون أكثر من هذا الاتجاه، سواء مالياً أو سياسياً، هم دائماً في طليعة الجهود المبذولة لإقناع الآخرين بأن مثل هذا النمو للحكومة ضروري.

وثالثاً، هؤلاء المتلقون للسلطة ليسوا جاهلين، لا بمنظور تاريخي أو حقائق راهنة. من وجهة نظرهم، فهم لا يفسدون الوظيفة.

دعونا نعترف بأنه ليس من الضروري للقادة السياسيين والصناعيين أن يسعوا بوعي إلى معاناة الملايين حتى يكون ذلك نتيجة مخططاتهم. قد يتابع الرجل عمله بمثل هذه الكثافة والعقلية الفردية التي تعاني عائلته وصحته بشدة. في النهاية، قد يفقد زوجته وحتى حياته، لكن هذا لم يكن هدفه. وبالمثل، لا يتعين على رجال المال والسياسة أن يكونوا أعضاء في عصابة عالمية ليقرروا معارضة العلاج بـ(اللاتريل- Laetrile) أو العلاج بالفيتامين؛ ومن المؤكد أنهم لا يسعون بوعي إلى ارتكاب إبادة جماعية من خلال إحباط سلسلة من الأبحاث التي يعرفون أنها ستؤدي إلى اكتشافات منقذة للحياة. ما حدث في هذا المجال هو نتيجة القوى والسياسات التي سبق أن بدأت في السعي لتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية. تتفاعل منظماتهم ومؤسساتهم بشكل انعكاسي ضد أي عقبة أمام تحقيق الأرباح. والنتيجة هي مستنقع علمي يُودي الآن بملايين الأرواح

كل عام.

حقيقة أنه، في بعض الأحيان، ينجذب أحدهم في القمة إلى هذا المستنقع، كما حدث على سبيل المثال عندما توفي (وينثروب روكفلر) بسبب السرطان في عام ١٩٧٣، هو عزاء صغير بالفعل. إن حقيقة وفاة بعض كبار القادة الماليين والسياسيين في العالم بسبب السرطان هي دليل قوي يدعم الاستنتاج القائل بأن الكثير من معارضة (لاتريل) في الماضي كانت نتيجة لتضارب مصالح عامة وليس تضاربا محدداً. لذلك من المهم أن نفهم أن العديد من أولئك الذين، لأسباب مالية أو سياسية، عارضوا تطوير (لاتريل- Laetrile) لم يفعلوا ذلك بأية رغبة في التسبب في المعاناة والموت. لقد كان محرّكهم الوحيد الذي يستهلك كل طاقاتهم هو توسّع قوتهم المالية والسياسية. وأي شيء يعترض الطريق يجب تدميره.

دخل (لاتريل) في الطريق فأدّى إلى:

أولاً، المفهوم التغذوي الذي يقوم عليه هو حرمان لصناعة الأدوية.

ثانياً، حقيقة أنه نتاج مشروع حر فكان إهانة لسلطوية الحكومة الكبيرة.

ثالثاً، الحل النهائي لمشكلة السرطان سيؤدي بالتأكيد إلى إنهاء صناعة أبحاث السرطان العملاقة، ومعظم صناعة العلاج الإشعاعي، والكثير من الجراحة التي يتم إجراؤها الآن. سيكون فقدان الإيرادات في هذه المجالات كارثياً لآلاف من جامعي الأموال المحترفين والباحثين والفنيين.

ورابعاً، فإن القضاء على السرطان من مشروع القانون الطبي الوطني من شأنه أن يقلل من تكلفة الرعاية الطبية كل عام بشكل جذري بحيث يتبخر الكثير من الضغط السياسي الحالي للطب الاجتماعي [الضمان الطبي/الرعاية الطبية].

نعم، لقد كان (لايترل) بالتأكيد في الطريق.

تؤدي هذه التأملات بلا هوادة إلى استنتاج أنه على الرغم من أنه قد لا تكون هناك

مؤامرة محددة لكبح السيطرة على السرطان، إلا أن هناك مؤامرة عامة تؤدي إلى نفس النتائج.

تناول (فرديناند لوندبرج)، في كتابه "الأغنياء والأثرياء"، الموضوع بهذه الطريقة: في الواقع، النتائج في الأعلى والأسفل مفتعلة. هم نتيجة التخطيط الملائم.... على أي حال، تم القبض على أعضاء متحمسين من النخبة المالية وإدانتهم في المحاكم الأمريكية بالعديد من المؤامرات الفرعية الحرفية، حتى أنه حتى بالمعنى القانوني الضيق، يبرز العديد منهم بشكل فردي كمتآمرين معتمدين أصليين. وبالتالي، حتى لو لم تكن هناك مؤامرة شاملة واحدة من الناحية القانونية، فإن الحقيقة أنه كان وما زال هناك المئات من المؤامرات الفردية التي تم الفصل فيها. إذن، فإن نظرية المؤامرة لها ما هو أكثر قليلاً مما يقره الأكاديميون الحاصلون على مرتبة الشرف[٣٩٢].

كتب الدكتور (إرنست ت. كريبس. الابن) إلى الدكتور (جون ريتشاردسون) في عام ١٩٧١ قائلاً: إن وجهة نظر "المؤامرة المحدودة" شيء يمكننا جميعاً التعايش معه. هذا يعني أن الحكومة قد استخدمت عن غير قصد كأداة لصالح المصالح الخاصة القوية. أولئك منا الذين يعيشون مع رؤية "المؤامرة المحدودة" يعاملونها كشيء حقيقي مثل الهواء الذي نتنفسه.... عندما ترى زعماءنا المزعومين في واشنطن لم يعودوا يتظاهرون بالسلوك الأخلاقي بل يتقبلون إهانات الحقيقة بلا مبالاة، يجد المرء أن نظرية التآمر معقولة تماماً. يبدو أن الرجال فقط الذين يتصرفون بناءً على أوامر بموجب خطة سيواصلون التباهي بممارساتهم الفاسدة أمام العالم. لا يمكن لمثل هؤلاء الرجال أن يهتموا أو يهتموا برفاهية بلادهم، الأمر الذي يحط من قدرهم علانية....[٣٩٣].

لفهم أفضل للمؤامرة المحدودة أو المحدّدة في مجال السرطان، دعونا نتخيل أسطوانة طويلة. تمثل الأسطوانة تكتلاً من المصالح، بعضها متنافس، وبعضها متداخل، والبعض الآخر في حالة تغيير. ومع ذلك، فإنهم جميعاً مرتبطون بالرغبة المتبادلة في

تعزيز الثروة الشخصية والسلطة باستخدام قوة الحكومة للقضاء على المنافسة. هناك العديد من الطبقات داخل تلك الاسطوانة. في الواقع، يتم تمثيل كل مستوى من النشاط البشري تقريباً: البنوك، التجارة، الصناعة، الطب، التعليم، القانون، السياسة، على سبيل المثال لا الحصر.

ما فعلناه في هذه الدراسة هو مجرد فحص شريحة واحدة من تلك الأسطوانة. لقد وصلنا إلى الطبقة العريضة من الطب وأزلنا مقطعاً عرضياً رفيعاً واحداً فقط. لسوء الحظ، يمكن أن يتكرر ما كشفناه هناك على أي مستوى إذا كان بإمكاننا توفير الوقت للبحث. وبالتالي، فإن الواقع هو أن هناك مؤامرة محددة أو محدودة ومؤامرة عامة أو شاملة. في مجال السرطان، كما هو الحال في جميع المجالات الأخرى، فإن الدوافع الأولية الواعية لأولئك الذين يتآمرون ليست خلق المعاناة أو العبودية أو الموت، ولكن لتعزيز ثرواتهم وقوتهم. لا أحد سوى عدد قليل من أكثر الأشخاص قسوة في القمة يتوقفون عن التفكير في عواقب أفعالهم. معظمهم ينجرفون في زخم مؤسساتهم. إما أن يذهبوا ويكافأوا أو يسقطوا ويسحقوا.

وهكذا، تصبح المؤامرة ككائن حي ذاتي التكاثر. بشكل طفيلي، ينمو ويتغذى على أولئك الذين ليسوا جزءاً منه. إنه يستنزف حرياتنا وثمار عملنا من خلال مخالب الحكومة الماصة. يجب أن تتوقف قبل أن تدمر مضيفها. ما القوة التي يمكن أن تكون قوية بما يكفي لكسر القبضة القاتلة؟ هل هناك أي شيء يمكن أن ينزع هذا الطفيل قبل فوات الأوان؟ هناك. إنها قوة الرأي العام. حتى الطواغيت يرتجفون من شبحها لأنه بمجرد أن تثار وتلتف خلف قيادة شجاعة، لا توجد قوة سياسية أو عسكرية على الأرض يمكن أن تضاهيها. هناك بالفعل رد فعل عنيف متزايد على مستوى القاعدة الشعبية. مع الآلاف من ضحايا السرطان الذين قدموا شهادات حية على فعّالية (فيتامين B١٧)، واكتشف مئات الآلاف قيمته الغذائية، على الرغم من تصريحات إدارة الغذاء

والدواء(FDA) والجمعية الطبية الأمريكية (AMA) على عكس ذلك، ومع فضائح (ووتجريت– Watergate) و(Whitewater– ويتووتر) أدت بالملايين إلى إدراك أنهم لا يستطيعون التصديق ولا الثقة في قادتهم السياسيين، فنحن نصل إلى نقطة المقاومة المفتوحة للحكومة التي يمكن أن تجعل (حفل شاي بوسطن)[1] يبدو وكأنه لعب أطفال. وعلى الرغم من كل شيء لا يزال هناك القليل ممن يواصلون طمأنة أنفسهم بأن الحكومة الشمولية لا يمكن أن تُفرض على الشعب الأمريكي. مع كل مرسوم جديد وكل خسارة جديدة للحرية الشخصية، يستجيبون بمرح. "لا تقلق. لا يمكن أن يحدث هنا".

يجيب عليه الدكتور (كريبس): يمكن أن يحدث هنا. ففي الاتحاد السوفيتي، يُمنع الناس من الفرار من البلاد لأن أسيادهم يخبرونهم أنهم غير لائقين لاختيار النظام السياسي الذي يعيشون في ظله. يجب أن يتم الاختيار لهم.... في الولايات المتحدة، يُمنع ضحايا السرطان من الفرار إلى البلدان الأجنبية حفاظاً على حياتهم من أجل الحصول على (لاتريل– Laetrile) لأن حكومتهم تخبر هؤلاء الأشخاص أنهم غير لائقين لاتخاذ قرار بشأن هذه الأمور بأنفسهم.... إنه يحدث هنا. لا يعرف الطغيان حدودا. دون معارضة، سوف تزدهر بشكل خبيث. كم سيكون عظيماً إذا كان هناك ولو مجتمعاً صغيراً جداً من الأطباء الأمريكيين الوطنيين، مجتمعين سوياً، يمكنه التذرع بمبادئ (نورمبرج)[2] لتحدي الحكومة في نهاياتها الشريرة أو القاتلة واستخدام

(١) حادثة حفلة شاي بوسطن كانت حركة احتجاج سياسي قام بها مجموعة أبناء الحرية في بوسطن، التي كانت مدينة تتبع المستعمرة البريطانية في ماساشوستس، ضد سياسات الضرائب للحكومة البريطانية وشركة الهند الشرقية التي كانت تتحكم بجميع مستوردات الشاي إلى المستعمرات. في ١٦ ديسمبر ١٧٧٣ رفض بعض المسؤولين في بوسطن إعادة ثلاث شحنات من الشاي المجمرك إلى بريطانيا، قام مجموعة من المستوطنين بتسلق السفن وتخريب الشاي برميه في ميناء بوسطن. تعتبر هذه الحادثة من نقاط العلام في التاريخ الأمريكي. (موسوعة ويكيبيديا)

(٢) مبادئ نورمبرغ هي خطوط عريضة موضوعة لتحديد ما يمثل جريمة حرب. الوثيقة وضعتها لجنة القانون الدولي التابعة للأمم

(لاتريل) بتحد[٣٩٤].

حالة العصيان في الأفق. على نحو متزايد، يستجيب الرجال والنساء الذين لم يحلموا قط بخرق القانون (لمبادئ نورمبرج). إنهم مدفوعون للاختيار بين الولاء للنظام أو الولاء للضمير. في بعض الحالات يجب عليهم الاختيار بين القانون أو الحياة نفسها. بدأ الكثيرون يدركون أن النظام الذي كان يحكم ولائهم في الماضي لم يعد حقيقة. إنها قشرة جوفاء، واجهة ديمقراطية [حكم الشعب الحر] تحجب بشكل رقيق حقيقة الديكتاتورية [الطاغوتية]. عندما يتعهدون بالولاء للولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية التي وقفت من أجلها، فإنهم يفعلون ذلك في حزن بينما يودع المرء قداساً أخيراً في جنازة أحد أفراد أسرته الراحل. هذه هي الحالة المزاجية والشخصية لتلك الحركة الشعبية التي يمكنها أن تكسر قبضة المؤامرة وستقوم بذلك. لقد فات الأوان بالفعل على خلاف ذلك. لقد وصلنا إلى المحطة الأخيرة حيث يجب على الرجال الذين يقدرون مؤهلاتهم العلمية أو شرفهم الشخصي إما أن يصعدوا على متن القطار أو يفوتهم تماماً، لأن هذا القطار سيحافظ على جدوله الزمني مع التاريخ. معهم أو بدونهم.

المتحدة لتدوين المبادئ الشرعية الكامنة وراء محكمة نورنبيرغ لمحكامة لأعضاء الحزي النازي في أعقاب الحرب العالمية الثانية. (موسوعة ويكيبيديا)

المجالات التي تحتاج إلى مزيد من البحث مع (فيتامين B١٧)؛ كيف يختلف جدل (لايترل) عن الخلافات الطبية في الماضي؛ تشبيه السرطان البيولوجي والسياسي. وسيناريو يتم فيه غزو كلاهما معاً.

بالنظر إلى عدم وجود نتائج مفيدة حصل عليها الطب التقليدي، فقد قيل أن السحر والشعوذة سيكون بنفس الفعالية – وربما أكثر من ذلك – لأنه عندها على الأقل سوف يجنب المريض الآثار الجانبية المميتة للإشعاع والتسمم الكيميائي. تماماً كما نتسلّى اليوم بالممارسات الطبية البدائية للتاريخ، من المؤكد أن الأجيال القادمة ستنظر إلى الوراء – في عصرنا– وتتذمّر على القطع والحرق والتسمم الذي لا معنى له والذي أصبح الآن يمرّر عن طريق العلوم الطبية. إن المدافعين عن (فيتامين ب١٧) هم أول من يعترف بأنه لا يزال هناك الكثير لنتعلمه عن الآليات الطبيعية المتضمنة في سبب السرطان ومكافحته، وأن هناك حاجة لاستمرار الحذر والتقليل من الأهمية. لسبب واحد، هناك شك متزايد بين الأطباء ذوي الخبرة بأن فيتامين B١٧ في الأطعمة أكثر فعالية من الأشكال المعالجة والمركزة حالياً.

إنهم يفضلون أن يحصل مرضاهم عليه في هذه الحالة الطبيعية، باستثناء حقيقة أنه من المستحيل تناول كميات كافية بهذه الطريقة ليكون فعّالاً علاجياً في علاج السرطان المتقدم [المتفشّي]. عندما يحتاج المريض إلى جرعات كبيرة بسرعة، يكون للطبيب ملاذ واحد فقط، وهو إعطاء B١٧ بشكل عالي التركيز، ومنقى، وقابل للحقن ولكن في هذا الشكل، من الممكن أن تكون المواد النزرة الأخرى المرتبطة بـ B١٧ كما يحدث في الحالة الطبيعية قد تم التخلص منها. المواد التي تعمل إما بشكل مباشر ضد السرطان

نفسه، أو التي قد تعمل كمحفزات تتسبب في عمل ١٧B بشكل أكثر كفاءة أو تحفيز آليات الجسم الأخرى. يعتقد العديد من خبراء التغذية أن الفيتامينات العضوية التي يتم الحصول عليها من الأطعمة الحقيقية تتفوق على الفيتامينات المصنّعة أو الاصطناعية بسبب المواد النزرة الموجودة في أحدهما ولكن ليس في الآخر. لذلك، هناك أيضاً احترام متزايد لـ ١٧B في الحالة الطبيعية[٣٩٥].

على أي حال، على الرغم من الكشف عن الحقائق الأساسية، لا يزال هناك الكثير لنتعلمه، ويعترف دعاة (لاتريل) بتواضع بالحاجة إلى مزيد من البحث. كان هناك العديد من الخلافات الطبية الأخرى التي تركزت حول علاج السرطان. ربما كان أفضل ما تم الإعلان عنه هو الصيغة الكيميائية للدكتور (أندرو آيفي) المعروفة باسم (كريبيوزين–Krebiozen) وعلاج (هوكسي– Hoxsey) الذي طوره (هاري هوكسي) في عشرينيات القرن الماضي. يختلف الجدل حول (لاتريل–Laetrile) عنهما، مع ذلك، من حيث أن الصيغة لم يتم الاحتفاظ بها سراً. تم وصف تركيبته الكيميائية وعمله بشكل علني ومشاركته عن طيب خاطر مع كل مَن أبدى اهتماماً. لا توجد براءات اختراع واجبة التنفيذ على تصنيعها، وبالتالي لا أرباح لمكتشفها.

لم يكن للدكتور (كريبس) أي مصلحة ملكية في (لاتريل)، ولم يتلق أبداً أي أموال مقابل الصيغة، ولم يرفض أبداً مشاركة معرفته التقنية مع أي شخص يرغب في تصنيعها. كان رده المعتاد على كل هذه الاستفسارات: "(لاتريل) ملك للبشرية جمعاء". وبالتالي، فإن أحد الجوانب المهمة في جدل (لاتريل) هو أن المؤيدين ليس لديهم ما يربحون، في حين أن المنتقدين لديهم الكثير ليخسرونه. من المسلم به أنه طالما أجبرت إدارة الغذاء والدواء (لاتريل) على الدخول في عملية في السوق السوداء، فمن المتوقع أن يجني أولئك الذين يصنعونها ويوزعونها أرباحاً كبيرة. ومع ذلك، فإن هذه الأرباح ستعكس فقط السعر الضروري والعادل الذي يدفعه أولئك الذين لا يرغبون في

المخاطرة بالسجن لمن هم كذلك. عندما يفرض الرأي العام تقنين (لاتريل)، سينخفض السعر. بعد ذلك، ستكون هناك فترة انتقالية مدتها بضع سنوات يتم فيها تصنيع (فيتامين ب ١٧) بأشكال مركزة مختلفة من أجل علاج ضحايا السرطان الحاليين. سيكون هذا أيضاً مصدر دخل، ولكن في حالة عدم وجود قيود حكومية لصالح أي مصنع واحد، سيتم جذب الآخرين إلى هذا المجال وستؤدي المنافسة الناتجة إلى خفض تكلفة (١٧B) عن طريق الحقن ربما إلى أقل من واحد من العشر من المستويات الحالية. من المحتمل أن تنخفض تكلفة الأقراص ذات الجرعات المنخفضة للاستخدام الروتيني واليومي إلى نفس تكلفة أي فيتامين آخر. ومع ذلك، فإن الجزء الأكثر تشجيعاً على الإطلاق هو أنه حتى إذا نجحت الحكومة في إيقاف إمدادات (لاتريل) تماماً، فلا يزال بإمكاننا الحصول على كل (فيتامين ١٧B) الذي نحتاجه للحفاظ على صحتنا الطبيعية، ويمكننا القيام بذلك بشكل قانوني تماماً عن طريق الاختيار الغذاء المناسب. وهي وفيرة في بذور المشمش، والدرّاق، والخوخ، والكرز، والتوت، والتفاح. ويوجد في الفاصوليا وبراعم الفاصوليا والدخن والعديد من الأطعمة الأخرى. قد يتطلب الأمر القليل من الجهد للحصول عليها، ولكن لا يمكن لأي إجراء حكومي – باستثناء السجن نفسه – أن يمنعنا من القيام بذلك. فبمجرد أن تصبح قصة (فيتامين ب ١٧) معروفة على نطاق واسع، وبمجرد طحن البذور الحاملة (للنتريلوزيد) ورشها على أطعمتنا كتوابل روتينية، ستنتصر المعركة ضد السرطان أخيراً. في أعقاب تلك المعركة، للأسف، سيكون هناك العديد من الضحايا: رجال ونساء عرفوا الحقيقة بعد فوات الأوان. قد يُعاد البعض، برحمة، من حافة القبر لوقت غير مؤكد، لكنهم سيتحملون ندوب جروحهم المشوهة من الجراحة والإشعاع. قد يتم إعفاؤهم من الألم، ولكن لا يمكن لأي كمية من (١٧B) إصلاح أجسامهم أو إعادتهم إلى صحتهم الكاملة.

سيعود الآخرون الأكثر حظاً، الذين يتم علاجهم عاجلاً والذين يهربون من ضرر

العلاج التقليدي، إلى حياة طبيعية ومنتجة، وتحقيق سنواتهم المتوقعة. ومع ذلك، في جميع هذه الحالات، ستكون هناك حاجة لجرعات المداومة لمنع الحاجز الأيضي للجسم من الانكسار مرة أخرى عند النقطة الضعيفة لتمزّقه القديم. بمرور الوقت، سيموت الجيل المتضرر، ومعه ستختفي الآثار الأخيرة لأعظم كارثة طبية في القرن العشرين في كتب التاريخ.

لكن ماذا عن السرطان الآخر – الورم الخبيث الذي ينتشر الآن من خلال سياسة الجسد ويدمر جوهره – ماذا عن ذلك؟ هل يجب علينا إنقاذ صحتنا فقط حتى نصبح نحن وأطفالنا عبيداً أكثر إنتاجية؟

هناك العديد من أوجه التشابه التي يمكن استخلاصها بين السرطان والاستبداد. الحكومة، على سبيل المثال، تشبه الأرومة الغاذية[1]. الحكومة، مثل نظيرتها في أجسامنا، طبيعية وضرورية. لا يمكن لأي حضارة أن تولد بدونها. إنه جزء حيوي من دورة الحياة. ومع ذلك، يجب أن تخضع الحكومة، تماماً مثل الأرومة الغاذية، للمراقبة لمنعها من النمو والتغذية، وفي النهاية تدمير مضيفها – الحضارة نفسها-. كل حضارة ماتت في الماضي إما قُتلت بسرعة بسبب الصدمة الجسدية (القوة العسكرية للغزاة) أو ماتت الموت البطيء من خلال النموّ السرطاني حيث نمت الأرومة الغاذية الداخلية للحكومة إلى أبعاد مروعة واستهلكت كل ما كان موجوداً بالتدريج. في النهاية، تم دفن الحضارة والحكومة السرطانية معاً في قبر جماعي.

من الناحية الطبيعية الأحيائية، يتم التحكم في خلية الأرومة الغاذية من خلال العمل

(١) الأرومة الغاذية (بالإنجليزية: Trophoblast) (باللغة اليونانية trephein: إطعام، وblastos: برعم أو أرومة) هي الخلايا التي تشكل الطبقة الخارجية للكيسة الأريمية، والتي توفر المواد المغذية للجنين، وتتطور بعد ذلك إلى جزء كبير من المشيمة. وهي تتشكل خلال المرحلة الأولى من الحمل، وهي أول خلايا تتمايز من البويضة المخصبة. هذه الطبقة من الأورمات المغذية يشار إليها مجتمعة باسم "الأرومة المغذية،". (موسوعة ويكيبديا). (راجع الفصل الخامس)

الجوهري لأنزيمات البنكرياس والعمل الخارجي لفيتامين B١٧. إذا كان أي منهما ناقصاً، فإن الجسم في خطر. إذا كان كلاهما ضعيفاً، فإن الأرومة الغاذية ستنمو وتكون المأساة مؤكدة. أما من حيث المجتمع، فإن الحكومة تخضع للمراقبة من خلال الإجراءات الجوهرية للضمانات الدستورية مثل تقسيم السلطات السياسية وغيرها من الضوابط والتوازنات الداخلية. كما أنه مقيد بفعل العمل الخارجي للوعي العام واليقظة تجاه المسؤولين المنتخبين. إذا كان أي منهما ناقصاً، فإن الحضارة في خطر.

إذا كان كلاهما ضعيفاً، ستنمو الحكومة وتموت الحضارة. التشبيه مدمّر. من الواضح أن كلا من دفاعاتنا الداخلية والخارجية في حالة سيئة، ألبتّة هذا إذا كانت تعمل. لقد أسقطت قرارات المحكمة العليا القيود الدستورية ضد المركزية الفيدرالية [الاتحادية]، ويبدو أن الجمهور الآن مفتون بالقلادة الكريستالية المبهرة للجماعية[١] التي تتأرجح من أصابع الأخ الأكبر. والأرومة الغاذية الطاغية تنطلق بجنون. هل يمكن إنقاذ حضارتنا؟ أو هل تقدّم السرطان بعيداً؟ هذا هو السؤال الملح الذي يطرحه كل مصاب بالسرطان. والجواب هو نفسه: "لن نعرف حتى نحاول". بكل صدق، لا تبدو الآفاق جيدة. المرض متقدم للغاية، وحتى الآن، هناك فرصة ضئيلة لوقف فوري

---

(١) الجماعية (Collectivism) هو المصطلح المستخدم لوصف أي وجهة نظر أخلاقية أو اجتماعية أو سياسية تشدد على أهمية التواكل المتبادل بين أفراد المجتمع. والجماعيون بشكل عام يرغبون بإعطاء أولوية لأهداف المجتمع كافة فوق أهداف الفرد. فالمجتمع -بنظرهم- ذو قيمة أكبر من الأفراد الذين يكونونه. بمعنى آخر، الجماعية عكس الفردية، أي أن ثقافات المجتمعات قد تكون جماعية أو فردية.

تشتهر الثقافات الآسيوية والأفريقية والعربية واللاتينية بأنها ثقافات جماعية. بينما الثقافات الاجتماعية في دول كأمريكا وألمانيا هي ثقافات فردية.

يعد كتاب جان جاك روسو العقد الاجتماعي مثالا جيدا على الفلسفة الجماعية السياسية، والتي تطالب بقيام الحكومة أو الناس في مجموعات بامتلاك الأراضي، والمصانع، وسائر وسائل الإنتاج. ولقد "نشأت أشكال عديدة من الجماعية خلال أواخر القرن التاسع عشر الميلادي؛ ومن ذلك السنديكالية؛ أي النقابية، التي طالبت أن يمتلك العُمال المصانع ويديرون شؤونها، ومنها أيضًا التعاونيات التي كانت أعمال تجارية يمتلكها الأشخاص الذين يستفيدون من خدماتها. ولعل أوضح الأمثلة على الجماعية تتمثل في الشيوعية والاشتراك" (موسوعة ويكيبيديا)

للعملية. مسار هجومنا الوحيد هو البدء في بناء الدفاعات الطبيعية بأسرع ما يمكن، ولا سيما العامل الخارجي للوعي العام واليقظة تجاه المسؤولين المنتخبين. ستستغرق المهمة الجوهرية المتمثلة في إعادة بناء الضمانات الدستورية وقتاً أطول قليلاً ولكنها ستتبع نتيجة لجهودنا في المجال الأساسي.

ما يجب علينا فعله، إذن، هو تصنيع فيتامين للرأي العام المستثار وحقنه بأسرع ما يمكن وبجرعات كبيرة في الجسم السياسي. يجب حقن الجرعات الثقيلة مباشرة في الورم نفسه. دع الحكومة الفيدرالية [الاتحادية] – وخاصة إدارة الغذاء والدواء – تشعر بالاندفاع القوي لهذه المادة. سيكون مثل السم الانتقائي للخلية الخبيثة. على وجه التحديد، يجب تقليص حجم إدارة الغذاء والدواء. لا يوجد منطق في منح الحكومة المتلاعب بها سلطة إخبارنا بالأدوية أو الأطعمة التي قد نستخدمها. الوظيفة الشرعية الوحيدة للحكومة في هذا المجال هي مراقبة وضع العلامات والتعبئة والتغليف للتأكد من أن الجمهور على علم بشكل صحيح بما يشتريه. إذا كانت المادة خطرة، فيجب تصنيفها على هذا النحو وليس حجبها. بمعنى آخر، أعط الناس الحقائق واتركهم يقررون بأنفسهم. يجب إلغاء تسعين بالمائة من الوظيفة الحالية لإدارة الغذاء والدواء! بعد أن يبدأ الورم في الذبول في الموقع الرئيسي لإدارة الغذاء والدواء، يجب حقن فيتامينا من الرأي العام في مجرى الدم في الكونغرس[1] والسماح له بالانتشار بحرية في كل وكالة ومكتب حكومي آخر أيضاً.

كل منهم مليء بالأورام الخبيثة المتزايدة من أجل الاستبداد كما هو الحال مع إدارة الغذاء والدواء الأمريكية، وكل واحد منهم بحاجة إلى إعادة السيطرة عليه. بالجهد والتضحية الكافيين، يمكن إنقاذ المريض. وهل من الممكن استعادة حرياتنا

(١) الكونغرس: هو المؤسسة الدستورية الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية ويعتبر الهيئة التشريعية في النظام السياسي. (موسوعة ويكيبيديا).

بالكامل أم لا هذه مسألة أخرى. ربما هم لا يستطيعون ذلك. إن سرطان الجماعية[1] متقدّم [متفشّي] للغاية بالفعل، والضرر أكبر من أن يسمح به. لقد فقد شعبنا روح الاستقلال والانضباط الذاتي وهما شرطان أساسيان للشفاء التام. لقد أصبحوا ضعيفين ويعتمدون على الإعانات الحكومية ومدفوعات الرعاية الاجتماعية والرعاية الصحية ومزايا التقاعد وتعويضات البطالة وطوابع [بطاقات] الطعام والقروض المدعومة بالضرائب ودعم الأسعار وقوانين الحد الأدنى للأجور والمدارس الحكومية والنقل العام والإسكان الفيدرالي [الاتحادي]. من الناحية الواقعية، من المبالغة أن نتوقع أنهم سوف يتخلون طواعية عن أي من هذه الأشياء حتى لو كانوا يعرفون أنه على المدى الطويل، سيكون ذلك أفضل لهم وللنظام. فما زالوا لن يفعلوا ذلك.

شوهدت الظروف في أمريكا اليوم بوضوح منذ ما يقرب من مائتي عام من قبل الفيلسوف الفرنسي (دي توكفيل). بالنظر إلى بذور المركزية التي زرعت في حكومتنا الوليدة حتى ذلك الحين، تنبأ (دي توكفيل) بأن الأمريكي الفخور والمتحدي، عاجلاً أو آجلاً، سينظر إلى تدخل الحكومة في حياته اليومية، ليس على أنه أعمال "استبدادية" من شأنها أن تدفعه إلى تمرّد آخر. ولكن على أنها (فوائد) تمنحها دولة طيّبة وأبوية.

---

(١) الجماعية (Collectivism) هو المصطلح المستخدم لوصف أي وجهة نظر أخلاقية أو اجتماعية أو سياسية تشدد على أهمية التواكل المتبادل بين أفراد المجتمع. والجماعيون بشكل عام يرغبون بإعطاء أولوية لأهداف المجتمع كافة فوق أهداف الفرد. فالمجتمع -بنظرهم- ذو قيمة أكبر من الأفراد الذين يكونونه. بمعنى آخر، الجماعية عكس الفردية، أي أن ثقافات المجتمعات قد تكون جماعية أو فردية.

تشتهر الثقافات الآسيوية والأفريقية والعربية واللاتينية بأنها ثقافات جماعية. بينما الثقافات الاجتماعية في دول كأمريكا وألمانيا هي ثقافات فردية.

يعد كتاب جان جاك روسو العقد الاجتماعي مثالا جيدا على الفلسفة الجماعية السياسية، والتي تطالب بقيام الحكومة أو الناس في مجموعات بامتلاك الأراضي، والمصانع، وسائر وسائل الإنتاج. ولقد "نشأت أشكال عديدة من الجماعية خلال أواخر القرن التاسع عشر الميلادي؛ ومن ذلك السنديكالية؛ أي النقابية، التي طالبت أن يمتلك العُمال المصانع ويديرون شؤونها، ومنها أيضًا التعاونيات التي كانت أعمال تجارية يمتلكها الأشخاص الذين يستفيدون من خدماتها. ولعل أوضح الأمثلة على الجماعية تتمثل في الشيوعية والاشتراك" (موسوعة ويكيبيديا)

وفي وصفه لتأثير مثل هذا النظام على كل من يعتنقه، كتب: "إرادة الإنسان لا تنكسر، بل تنحسر، تنحني وتوجّه. نادراً ما يُجبر الرجال على التصرف، لكنهم ممنوعون عن العمل باستمرار! مثل هذه القوة لا تدمّر ولكنها تمنع الوجود؛ إنها لا تضطهد، بل تضغط وتضعف وتخمد وتخدع الناس، إلى أن تصبح كل أمة أفضل من قطيع من الحيوانات المسخّرة والكادحة التي ترعاها الحكومة[٣٩٦].

مع قراءة هذه السطور من الماضي، يتم تذكير المرء بقوة كلمات (فريد جيتس)، النابغة الأصلي وراء أسس الإعفاء الضريبي في (روكفلر): "في أحلامنا لدينا موارد غير محدودة، والناس يسلمون أنفسهم بطاعة تامة إلى أيدينا".

يمكن وقف سرطان الجماعية، لكن الضرر الذي أحدثته بالفعل لا يمكن إصلاحه. يمكن استعادة حضارتنا إلى درجة عالية من الصحة والنشاط السياسيين. ومع ذلك، يجب أن نتعايش مع جروحنا وندوبنا. لكن هذا ليس سيئاً للغاية كما قد يبدو للوهلة الأولى.

مثل أي مريض بالسرطان، توصلنا في النهاية إلى إدراك - قد يكون سيئاً بكثير- إلى أنه بدلاً من التحسّر على حقيقة أننا قد لا نستعيد أبداً قوة ماضينا، يمكننا أن نفرح بالفرصة لمجرد الاحتفاظ بالحياة. بالنظر إلى بديل وجود لا حياة له في الرتابة الجماعية الباهتة لـ(أورويل ١٩٨٤)[1]، يجب أن نشكر الله على هذه الفرصة لإنقاذ أكبر قدر من

(١) رواية للكاتب جورج اورويل: كان جورج اورويل، يتنبأ من خلال الرواية بمصير العالم الذي ستحكمه قوى كبيرة تتقاسم مساحته وسكانه ولا توفر أحلامهم وطموحاتهم بل تحولهم إلى مجرد أرقام في جمهوريات الأخ الأكبر الذي يراقب كل شيء ويعرف كل شيء، حيث يمثل حكمه الحكم الشمولي.

لقد وصف جورج أورويل بشكل دقيق تحول القيم البشرية إلى أشياء هامشية ومن ثم سطوة الأحزاب السلطوية والشمولية على الناس والشعوب ليكونوا مجرد أرقام هامشية في الحياة بلا مشاعر ولا عواطف وليس لديهم طموحات أو آمال، حيث يعملون كالآلات خوفا من الأخ الأكبر ولينالوا رضاه لأنه يراقبهم على مدار الساعة. تدور أحداث رواية ١٩٨٤ في (المستقبل) بمدينة لندن عام ١٩٨٤. (كُتبت الرواية عام ١٩٤٥ وتمّت في ١٩٤٨ ونشرت عام ١٩٤٩). (موسوعة ويكيبيديا)

حرياتنا كما لا يزال لدينا. بدلاً من الاستسلام باليأس والتسليم بأجسادنا وعقولنا لدمار نهاية تقدمية ومؤلمة، يجب أن نقفز عند الفرصة - أي فرصة - لعزل ورم الشمولية وإعادة بناء ما يمكننا من دفاعاتنا الطبيعية ضد انتشار أي دورة أخرى غبية وغير معقولة. لذلك دعونا ننتقل إلى التفاصيل.

كل كلام في العالم لا طائل منه ما لم يقترن بخطة عمل ملموسة وواقعية. دعونا نختتم هذه الدراسة من خلال تحديد السمات الرئيسية لتلك الخطة على الأقل. كما ذكرنا سابقاً، يجب تقليص حجم إدارة الغذاء والدواء. ربما يجب إلغاؤها نهائيا. إذا كانت وظيفتها هي مجرد ضمان وضع العلامات والتعبئة الصادقة، فلا يوجد سبب لعدم تمكن وكالة أخرى بمثل هذه المسؤولة حسب المعايير والأوزان والمقاييس من التعامل معها. هل سيؤدي هذا إلى موجة جديدة من مآسي العقاقير، وجبة أُخرى من أطفال (الثاليدومايد)[1]؟ بالطبع لا. لنفترض أن إدارة الغذاء والدواء لديها القدرة فقط على طلب ملصق وتعليمات (الثاليدومايد) لتوضيح أن "هذا الدواء خطير للاستخدام من قبل النساء خلال فترات الحمل المحتملة وقد يؤدي إلى تشوه الرضع." (الثاليدومايد) متاح فقط من خلال وصفة طبية من طبيب مرخص.

لن يصف أي طبيب مثل هذا الدواء دون التفكير أولاً في هذا التحذير، ومن المحتمل أنه لن يصفه لأي امرأة في سن الإنجاب. لكن القرار سيكون على أساس المعرفة الكاملة للحقائق، وهو ما ينبغي أن يكون. تلقى (الثاليدومايد) قدراً كبيراً من الدعاية، لكنه لا يختلف عن مئات الأدوية الأخرى التي يمكن الحصول عليها الآن بوصفة طبية. إذا تم حظر أحدهم، فيجب حظرهم جميعاً. ومع ذلك، لا تحتاج إدارة الغذاء والدواء الأمريكية إلى القوة لحظر هذه الأدوية من أجل حماية صحتنا. وضع

(١) مرّ سابقا وهو دواء مسكّن ويعالج حالة الغثيان للمرأة الحامل نشر في الستينان من القرن الماضي مما أدى إلى ظهور نسل من الأطفال المشوهين.

العلامات الصادقة كافٍ. أكد (نيكولاس فون هوفمان)، المعلق في صحيفة (واشنطن بوست)، هذه النقطة عندما كتب: سيكون من الصعب جداً إثبات أن سلطة إدارة الغذاء والدواء في حظر أو تنظيم بيع المركب قد عملت على حماية الجمهور. حتى في حالة شهيرة مثل (الثاليدومايد)، كان المهم هو تحذير النساء الحوامل من تعريض أطفالهن للخطر إذا أخذوه. إن القدرة على الإصرار على وضع العلامات المناسبة حتى يتم تحذير الطبيب والمرضى بشكل كافٍ بشأن خصائص الأدوية هو أمر حاسم. لكن القدرة على منع استخدام شيء ما، وإيقاف البحث، لماذا يجب أن تتمتع الحكومة بهذه القوة؟ لحمايتنا؟ لكننا لسنا حراس دولة، نحن مواطنون[٣٩٧].

وهذا ليس كلام السيد (فون هوفمان) وحده. يقول (ميلتون فريدمان) في مجلة (نيوزويك– Newsweek): يجب إلغاء تعديلات عام ١٩٦٢ على قانون الغذاء والدواء ومستحضرات التجميل. إنهم يضرون أكثر مما ينفعون. فعند الامتثال له، يجب على مسؤولي إدارة الغذاء والدواء أن يحكموا على الأبرياء بالإعدام. في المناخ الحالي للرأي، سيبدو هذا الاستنتاج صادماً لمعظمكم – من الأفضل مهاجمة الأمومة أو حتى فطيرة التفاح. إنه أمر صادم – لكن هذا لا يمنعه أيضاً من أن يكون صحيحاً. في الواقع، قد تبرر المزيد من الدراسات الاستنتاج الأكثر إثارة للصدمة بأنه ينبغي إلغاء إدارة الغذاء والدواء نفسها[٣٩٨]. إلغاء FDA؟

ولكن من الذي سيفرض معايير النظافة الصحيّة في تحضير الطعام والأدوية؟ منذ متى يحتاج الرجال الأحرار إلى حكومة ليخبرهم كيف يكونون نظيفين؟ بدايةً، كان أداء إدارة الغذاء والدواء في هذا المجال بعيداً عن نموذج التميّز. ولكن الأهم من ذلك، أن أي مصنع في عقله الصحيح سيسعى بطبيعة الحال إلى أعلى معايير النظافة الصحية الممكنة إذا لم يكن لسبب آخر سوى تجنب الدعاوى القضائية من العملاء. يمكن للمرء أن يتأكد أيضاً من أن المفتشين من الشركات التي تتكفل بتأمين مسؤولية المنتج

الخاص بالشركة المصنعة لديهم أكثر من مصلحة عرضية في سجل النظافة الصحية لعملائهم. نظراً لأن انتهاك معايير الضامن يمكن أن يؤدي إلى ارتفاع أقساط التأمين أو إلغاء التأمين، فإن الشركة المصنعة ستكون حمقاء إذا تجاهلتها. على أي حال، فإن الوكالات الصحية المحلية أكثر من كافية لوظيفة الحفاظ على معايير الصرف الصحي. المفتشون الفيدراليون [الاتحاديون] ليسوا أكثر كفاءة من مفتشي الولاية أو المقاطعة أو المدينة، ولا توجد حاجة لمثل هذه الازدواجية المهدرة. مما لا شك فيه أن تلوث المنتجات الغذائية والدوائية وغشها يحدث من وقت لآخر. لكنها تحدث أيضاً في ظل النظام الحالي لوصاية إدارة الغذاء والدواء. الحقيقة هي أن إدارة الغذاء والدواء لا تخدم أي وظيفة معقولة أو ضرورية في هذا المجال ويجب سحبها منها تماماً. لقد حان الوقت لوقف هذا الهراء حول تقديم التماس بتواضع إلى إدارة الغذاء والدواء لمنحنا الإذن لاختبار (لاتريل- Laetrile)، أو بيع حبات المشمش، أو تناول فيتامينات عالية الفعالية، أو القيام بأي من مئات الأشياء المحددة الأخرى التي تحظرها. إن مطالبة إدارة الغذاء والدواء بالموافقة على ذلك يشبه الطلب من الذئب الموافقة على الغداء في سلة (ذات الرداء الأحمر- ttle Red Riding Hood)[1]. لقد حان الوقت لندرك أن إدارة الغذاء

(١) قصّة خرافية مشهورة نشرت أول مرة عام ١٦٩٨م، تحكي عن طفلة تلقب بـ ذات الرداء الأحمر، الفتاة قد عبرت الغابات لتوصل طعاماً أعدته أمها خصيصاً لجدتها المتعبة، حذرتها والدتها أن تمشي فقط في الطريق المؤدية لبيت جدتها، وكما أنها حذرتها من أن تتحدث لأي أحدٍ غريب. في الطريق المؤدية لمنزل الجدة يوجد هناك ذئب كبير وشرير، أراد أن يأكل الفتاة وما في سلتها، هو راقب تحركات ذات الرداء الأحمر بصمت وهدوء من خلف أشجار الغابة لكي لا تراه، خرج بعد وقت قصير ليحييها ويلعب معها قليلاً ويمرحان، وبعدها سألها عن المكان الذي ستذهب إليه. وببراءة هي أخبرته إلى أين هي ذاهبة، وبأن جدتها متعبة جداً وطريحة الفراش، أخبرها الذئب أن تجمع بعضاً من أزهار الغابة الجميلة لتعطيها لجدتها عندما تصل، انشغلت ذات الرداء الأحمر بجمع الأزهار بينما الذئب توجه نحو منزل الجدة بسرعة. اكل الذئب الجدة وطبخ لحمها ووضعه على المائدة وارتدى مثل ملابسها وبعدها أراح جسده على سريرها ليتغطى ويمثل المرض، لتدخل بعدها ذات الرداء الأحمر لتحيي جدتها (الذئب) وتأكل من الطعام الموجود على المائدة (لحم جدتها) وتجلس بجانب السرير وتنظر لجدتها وتقول:
"يا لعمق وضخامة صوتكِ!" (لأحييك بطريقة أفضل)
"يا إلهي، يا لكبر عينيك؟" (لأنظر إليك بطريقة أفضل)

والدواء ليس لها عمل في هذا المجال على الإطلاق. يجب أن نتوقف عن طلب الإذن بخنوع وتذلّل! كيف يتم تحقيق هذا؟ بالعودة مرة أخرى إلى تشبيه الأرومة الغاذية، فإن مهمتنا الأولى هي تصنيع وحقن العامل الخارجي وهو فيتامين الرأي العام. سيكون العامل الأساسي هو إعادة بناء الضمانات التشريعية والقضائية والدستورية. ضمن هذه الفئة، يكون عملنا الفوري في المحاكم.

يجب أن نقدم الدفاع القانوني لأولئك الأطباء والموزعين الذين لديهم الشجاعة للمخاطرة بسمعتهم وسبل عيشهم (ناهيك عن عقوبة السجن) من خلال الوقوف ضد البيروقراطية [الحكم بالقوّة]. ولكن بالضرورة، يجب أن تكون المعارك القانونية التي خاضت نيابة عنهم في البداية على أسس ضيقة وذات طبيعة دفاعية. سيكون الدافع الأساسي لمعظم هذه الحالات هو مجرد إثبات أن استخدام (فيتامين ب ١٧) لا ينتهك القانون في الواقع. الهدف هنا ليس تغيير القانون (لأن القوانين لا تتغير في المحكمة) ولكن فقط لإبقاء المدعَى عليه [المتّهم] خارج السجن. حتى لو نجحت هذه القضايا، فإنها لا تحل المشكلة حقاً، لأن إدارة الغذاء والدواء لا تزال تعمل بكامل طاقتها وتتمتع بحرية إعادة كتابة أحكامها وتشديدها من أجل تجاوز قرار المحكمة. عاجلاً أم آجلاً، سيُعتقل الطبيب أو الموزع مرة أخرى. في النهاية، يجب تغيير القانون. على أقل تقدير، هذا يعني التشريع الذي يهدف تحديداً إلى إزالة إدارة الغذاء والدواء من الاختصاص القضائي على الفيتامينات.

نهج آخر قد يكون رفع دعوى نيابة عن ضحايا السرطان للطعن في دستورية

"ويا لكبر يديك!" (لأعانقكِ بشكلٍ أفضل)

"ويا لكبر فمكِ؟" (لآكلك بشكلٍ أفضل!)

بعدها قفز الذئب ليأكل ذات الرداء الأحمر وينام بعدها في سرير جدتها بهدوء.

في القرن التاسع عشر قام الأخوان غريم الألمانيان باعادة كتابة القصة مع بعض التعديلات. (موسوعة ويكيبيديا)

التعدي على حقوقهم. يجب إطلاق كلا خطي الهجوم. ومع ذلك، ستخوض المنافسة النهائية في ساحة المعركة الأكبر حول ما إذا كان ينبغي أن يكون للحكومة أي سلطة على طعامنا أو دوائنا أو صحتنا. سيكون حول هذا السؤال فقط أن العديد من القضايا ستفقد حوافها الغامضة وستصبح الفرصة ممكنة لتحقيق نصر حقيقي. فمن أجل إلغاء إدارة الغذاء والدواء، أو على الأقل تقييد عملها، سنحتاج إما إلى تشريع أو تعديل دستوري. يجب علينا متابعة كليهما. إن احتمالية إجراء مراجعة دستورية ليست متطرفة كما قد تبدو. في الواقع، حث الدكتور (بنجامين راش) من (فيلادلفيا) - أحد الموقعين على إعلان الاستقلال، وعضو في الكونغرس القاري، والجراح العام لجيوش واشنطن، وربما الطبيب الأمريكي الأول في عصره - زملائه على تضمين "الحرية الطبية" في التعديل الأول في وقت صياغتها. كتب: ما لم نضع الحرية الطبية في الدستور، سيأتي الوقت الذي سينتظم فيه الطب في دكتاتورية سرية.... إن تقييد فن الشفاء بفئة واحدة من الرجال وحرمان الآخرين من الامتيازات المتساوية سيشكل الباستيل[1] للعلوم الطبية. كل هذه القوانين غير أمريكية ومستبدة... وليس لها مكان في الجمهورية.... يجب أن ينص دستور هذه الجمهورية على أحكام خاصة تتعلق بالحرية الطبية وكذلك الحرية الدينية[٣٩٩].

يوجد عدد من البشر على قيد الحياة الآن أكثر من مجموع كل أولئك الذين ولدوا منذ بداية الزمن وحتى بداية هذا القرن. إذا فشلنا في مراعاة نصيحة الدكتور (راش)؛ وإذا فشلنا في إدراك أن الحرية الطبية لا تقل أهمية عن الحريات الأخرى التي تضمنها وثيقة الحقوق؛ إذن، قبل أن ينتهي هذا القرن، سيكون عدد البشر الذين ماتوا بسبب السرطان أكثر من إجمالي جميع الرجال الذين عاشوا على هذه الأرض قبل ذلك

(١) الباستيل هو سجن أُنشئ في فرنسا بين عامي ١٣٧٠ و١٣٨٣ كحصن للدفاع عن باريس ومن ثم كسجن للمعارضين السياسيين والمسجونين الدينيين والمحرضين ضد الدولة. (موسوعة ويكيبيديا)

الوقت. وسيحدث هذا في قرن عرف فيه الحل وكُتب في السجل العلمي.

في الأيام المقبلة، سيشتد الجدل حول الحرية الطبية. دعها تأتي. سوف تلطخ سمعة الرجال الشرفاء من قبل المؤسسة الطبية ووسائل الإعلام، وسيتم تدمير المشاريع التجارية المحترمة. ليكن. سيحاكم الرجال الأبرياء أمام قضاة فاسدين أو مذعورين ويسجنون. إنه مثير للسخص لكن لا يمكن مساعدتهم، لأن المعركة ليست من اختيارنا. بدائلنا الوحيدة هي أن نقاوم أو لا نقاوم. أن نقاوم بكل ما نملك أو أن نستسلم ونهلك. نعم، المعركة قاتمة، لكن المخاطر كبيرة. يجب ألا نخاف من قوة المعارضة، وقبل كل شيء، يجب ألا نفشل. شخص ما يجب أن يقف ضد البيروقراطية [الحكم بالقوة]. ونحن من يجب أن نفعل ذلك! قد تصبح أنت وعائلتك الآن في مأمن من خطر الإصابة بالسرطان. لكن هذا فقط لأن شخصاً آخر قد أخذ الوقت الكافي لجلب انتباهك إلى هذه الحقائق. هل يمكنك فعل القليل للآخرين؟ انضم إلينا في هذا المشروع العملاق. اجعل هذا نضالك الشخصي. كرس نفسك لحرية الاختيار، ليس فقط في علاج السرطان، ولكن في جميع مجالات النشاط البشري. بمجرد أن تبتعد الحكومة عن ظهورنا، تصبح كل الأشياء ممكنة. سيتم غزو الأرومة البيولوجية [الإحيائية] والسياسية معاً وسيرث الإنسان، أخيراً، سيرث الإنسان عالماً وافراً من الصحّة والحرية التي هي حقّه الطبيعي: عالم بلا السرطان.

إذا كنت ترغب في تحديد مكان طبيب من ذوي الخبرة في استخدام علاجات السرطان البديلة – بما في ذلك (لاتريل– Laetrile) – فأنت مدعو للتواصل مع مؤسسة علاج السرطان. المؤسسة هي منظمة غير ربحية تم إنشاؤها في عام ١٩٧٦ من قبل مؤلف هذا الكتاب لغرض البحث والتعليم في مجال علاج السرطان. التبرعات والوصايا للمؤسسة معفاة من الضرائب. مؤسسة علاج السرطان على الإنترنت: www.cancure.org الهاتف: (٨٠٠) ٢٨٢–٢٨٧٣ أو (٨٠٥) ٤٩٨–٠١٨٥

تمّت الترجمة

بحمد الإله سبحانه وتعالى

في شهر رجب الخير والبركة من عام ١٤٤٢هـ– ٢٠٢١/٢/٢٧م

ح . ح . الغرّاوي

المصادر

١. أسيفيدو، دكتوراه، هيرمان إف، تونغ، دكتوراه، جينيفر واي وهارتسوك، دكتوراه في الطب، روبرت ج. "التعبير الجيني للوحدة المشيمية البشرية في الخلايا السرطانية والجنينية البشرية من مختلف الأنواع والأصول." سرطان. ١٥ أكتوبر ١٩٩٥، المجلد ٧٦، العدد ٨، الصفحات ١٤٦٧ – ١٤٧٣.

٢. أكركنخت، إدوين هـ تاريخ وجغرافيا أهم الأمراض. نيويورك: شركة هافنر للنشر، ١٩٧٢.

٣. أمبروستر، هوارد. سلام الخيانة. نيويورك: Beechhurst Press، ١٩٤٧ .

٤. أميغدالين ادعى أنه عامل علاجي مضاد للسرطان غير سام. أمراض معدية. ١٥ أكتوبر ١٩٧١، ص ١،٢٣.

٥. بانيك، ألين إي وتايلور، رينيه. هونزا لاند. LongBeach، CA: Whitehorn، ١٩٦٠.

٦. بيل، موريس، أ. قصّة العقاقير الجديدة. واشنطن العاصمة: شركة كولومبيا للنشر، ١٩٥٨.

٧. بينزل، دكتوراه في الطب، فيليب إي. Alive and Well: تجربة طبيب واحد مع التغذية في علاج مرضى السرطان. Westlake Village، CA: American Media، ١٩٩٤ .

٨. برايثويت، جون، جرائم الشركات في صناعة الأدوية. لندن: روتليدج وكيجان بول، ١٩٨٤.

٩. برونر، إيمرسون، فيرغسون، سودارث. كتاب التمريض الطبي الجراحي. فيلادلفيا: شركة JB Lippincott، ١٩٧٠، الإصدار الثاني.
١٠. كارتر، ريتشارد. دكتور بيزنس. نيويورك: دوبليداي، ١٩٥٨.
١١. دي إسبانيا، يونيو. كتاب طبخ السيانيد الصغير: وصفات لذيذة غنية بفيتامين ب ١٧. Westlake Village، CA: American Media، ١٩٧٥.
١٢. دي، توكفيل، الكسيس. الديمقراطية في أمريكا. نيويورك: ألفريد كنوبف، ١٩٤٥.
١٣. دوبوا جونيور، يوشيا إي. The Devil's Chemists (بوسطن: مطبعة بيكون، ١٩٥٢).
١٤. إليسون، إن إم "تقرير خاص عن (The NCI (Laetrile) Review :(Laetrile. نتائج تحليل (لاتريل) بأثر رجعي للمعهد الوطني للسرطان". مجلة نيو إنجلاند الطبية ٢٩٩: ٥٤٩–٥٢، ٧ سبتمبر ١٩٧٨.
١٥. فاراجو، لاديسلاس. لعبة الجدري. نيويورك: شركة D. McKay Co.، ١٩٧٢ .
١٦. فيرينباخ، ت، أر، البنوك السويسرية. نيويورك: ماكجرو هيل، ١٩٦٦.
١٧. فيشبين، دكتوراه في الطب، موريس. تاريخ AMA. فيلادلفيا ولندن: W.B. شركة سوندرز، ١٩٤٧.
١٨. فيشر، ب، وآخرون. آل. "العلاج الإشعاعي بعد الجراحة في علاج سرطان الثدي. نتائج التجربة السريرية NSAPP." حوليات الجراحة، ١٧٢، العدد ٤، أكتوبر ١٩٧٠.
١٩. فلين، جون ت. ذهب الله؛ قصة روكفلر وعصره. نيويورك: هاركورت بريس، ١٩٣٢.
٢٠. جاريسون، عمر. الديكتوقراطيين. شيكاغو – لندن – ملبورن: كتب اليوم

المحدودة، ١٩٧٠.

٢١. غولدن، جوزيف. مانحو الأموال. نيويورك: راندوم هاوس، ١٩٧١.

٢٢. جريفين ، ج. إدوارد.

٢٣. المؤامرة الرأسمالية. قرية ويستليك ، كاليفورنيا: أمريكان ميديا ، ١٩٧١.

٢٤. المخلوق من جزيرة جيكل ؛ نظرة ثانية على نظام الاحتياطي الفيدرالي. قرية ويستليك ، كاليفورنيا: أمريكان ميديا ، ١٩٩٥.

٢٥. السيد المخيف. نظرة ثانية على الأمم المتحدة. أبليتون ، ويسكونسن: الجزر الغربية ، ١٩٦٤.

٢٦. التصميم الكبير نظرة عامة على السياسة الخارجية للولايات المتحدة. قرية ويستليك ، كاليفورنيا: أمريكان ميديا ، ١٩٦٨.

٢٧. الأوراق الخاصة المتعلقة بـ Laetrile. قرية ويستليك ، كاليفورنيا: أمريكان ميديا ، ١٩٩٧.

٢٨. جروس ، مارتن. الأطباء. نيويورك: راندوم هاوس ، ١٩٦٦.

٢٩. هارت وهولدرين وشنايدر وشيرلي. السموم من الألف إلى الياء.بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا ، ١٩٩١.

٣٠. هوفمان ، وليام. ديفيد. تقرير عن روكفلر. نيويورك: Lyle Stuart، .Inc، ١٩٧١.

٣١. جوزيف هيكسون. الفأر المرقعة السياسة والمكائد في حملة قهر السرطان. نيويورك: Anchor Press / Doubleday، ١٩٧٦.

٣٢. جونستون ، دكتوراه في الطب ، ف. "نتائج علاج سرطان الثدي على أساس التدريج المرضي." الجراحة وأمراض النساء والتوليد ، ١٣٤: ٢١١ ، ١٩٧٢.

٣٣. جونز ، دكتوراه ، هاردن ب. "تقرير عن السرطان." تم تسليم الورقة إلى المؤتمر السنوي الحادي عشر للكتاب العلميين التابع لـ ACS ، نيو أورلينز ، ٧ مارس ١٩٦٩.

٣٤. جوزيفسون ، ماثيو. السارقون البارونات. نيويورك: هاركورت بريس ، ١٩٣٤.

٣٥. كينسكي ، لين ، وبول ، روبرت. "تأثير لوائح إدارة الغذاء والدواء على أبحاث المخدرات في أمريكا اليوم." السبب ، المجلد. ٢ ، رقم ٩. كريبس ، إرنست ت. ، الابن Laetriles / Nitrilosides في الوقاية من السرطان ومكافحته. مونتريال: مؤسسة McNaughton ، بدون تاريخ. كروت ، دكتوراه ، بيتر. الدببة في العائلة. نيويورك: E.P. داتون وشركاه ، ١٩٦٢.

٣٦. لي فيلدشتاين ، آنا ؛ انطون كولفر ، هدى ؛ و فيلدشتاين ، بول ج. "اختلافات العلاج وعوامل الإنذار الأخرى المتعلقة بالبقاء على قيد الحياة من سرطان الثدي: أنظمة التسليم والنتائج الطبية." مجلة الجمعية الطبية الأمريكية ، ISSN ٠٠٩٨-٧٤٨٤ ، ٢٠ أبريل ١٩٩٤.

٣٧. لوين ، روجر. "هجمات جديدة على السرطان." عالم البحث. ١٣ يناير ١٩٧٣ ، ص. ٣٢.

٣٨. ليبكين ، ريتشارد. "فيجيمانيا ، العلماء يروجون للفوائد الصحية للسابونين." أخبار العلوم. ٩ ديسمبر ١٩٩٥ ، ص ٣٩٢-٣.

٣٩. لوندبيرج ، فرديناند. الأغنياء والأثرياء. نيويورك: بانتام ، ١٩٦٨.

٤٠. لينش ورافاييل. الطب والدولة. أوك بروك ، إلينوي: Assoc. أطباء وجراحون أمريكيون ، ١٩٧٣.

٤١. نُشر في الأصل عام ١٩٦٣ بواسطة Charles C. Thomas. ملفيل ، أرابيلا

وجونسون ، كولين. شُفي حتى الموت ؛ آثار الأدوية الموصوفة. نيويورك: Stein & Day، ١٩٨٢.

٤٢. موس ، رالف. صناعة السرطان كشف السياسة. نيويورك: باراجون هاوس ، ١٩٨٩.

٤٣. متلازمة السرطان. نيويورك: Grove Press، ١٩٨٠.

٤٤. علاج السرطان؛ دليل المستهلك المستقل للعلاج والوقاية غير السامة. نيويورك: مطبعة إكوينوكس ، ١٩٩٥.

٤٥. "غزاة نادر على إدارة الغذاء والدواء: العلم والعلماء" يساء استخدامهم ". علم ، ١٧ أبريل ١٩٧٠ ، ص ٣٤٩-٣٥٢.

٤٦. نيفينز ، ألان. جون دي روكفلر. نيويورك: Scribner & Sons، ١٩٥٩).

بيرلوف ، جيمس. ظلال القوة: مجلس العلاقات الخارجية والانحدار الأمريكي. أبليتون ، ويسكونسن: الجزر الغربية ، ١٩٨٨.

٤٧. بروكتور ، روبرت إن. Cancer Wars: كيف تشكل السياسة ما نعرفه وما لا نعرفه عن السرطان. نيويورك: بيسك بوكس ، ١٩٩٥.

٤٨. رافدين ، آر جي ، وآخرون. آل. "نتائج تجربة سريرية تتعلق بقيمة استئصال المبيض الوقائي لسرطان الثدي." الجراحة وأمراض النساء والتوليد ، ١٣١: ١٠٥٥ ، ديسمبر ١٩٧٠.

٤٩. تقرير من المجلس الاستشاري للسرطان عن علاج السرطان مع بيتا سيانوجينيك جلوكوزيدات ("Laetriles"). إدارة الصحة العامة بكاليفورنيا ، ١٩٦٣.

٥٠. ريتشاردز ، فيكتور. الخلية الضالة ، السرطان ؛ أصوله وطبيعته وعلاجه. بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا ، ١٩٧٢.

٥١. ريتشاردسون ، دكتوراه في الطب ، جون أ وجريفين ، آر إن ، باتريشيا. تاريخ القضية Laetrile. تجربة عيادة ريتشاردسون للسرطان. قرية ويستليك ، كاليفورنيا: أمريكان ميديا ، ١٩٧٧.

٥٢. سامبسون ، أنتوني. دولة ITT ذات السيادة. نيويورك: Stein & Day، ١٩٧٣.

٥٣. ساسولي ، ريتشارد IG. فاربين. نيويورك: Boni & Gaer، ١٩٤٧.

٥٤. Neil A. Handbook of ،M.D. ،Roland T. and Lachant ،M.D. ،Skeel Cancer Chemotherapy؛ نيل أ. دليل العلاج الكيميائي للسرطان ؛ الطبعة الرابعة. نيويورك: ليتل براون ، ١٩٩٥.

٥٥. "زيت الحية من شركات النفط." تقارير المستهلك ، فبراير ١٩٧٤ ، ص. ١٢٦.

٥٦. ستيفانسون ، فيلجالمور. السرطان: مرض الحضارة؟ دراسة أنثروبولوجية وتاريخية. نيويورك: Hill and Wang، ١٩٦٠.

٥٧. ستوكينج ، جورج وواتكينز ، مايرون. الكارتلات في العمل. نيويورك: صندوق القرن العشرين ، ١٩٤٦.

٥٨. "العلاج الكيميائي المساعد الجراحي في سرطان الثدي: نتائج عقد من التحقيق التعاوني." حوليات الجراحة ، ١٦٨ ، العدد ٣ ، سبتمبر ، ١٩٦٨.

٥٩. زانت جيورجي ، ألبرت. الدولة الحية ؛ مع ملاحظات على السرطان. نيويورك ولندن: Academic Press، ١٩٧٢.

٦٠. رينيه تايلور. أسرار هونزا الصحية. نيويورك: جوائز الكتب ، ١٩٦٤.

٦١. فالتين ، يناير. خارج الليل. نيويورك: .Alliance Book Corp، ١٩٤١.

٦٢. فيتامين ب ٥ (حمض البنجاميك) ؛ الخصائص والوظائف والاستخدام. موسكو: دار نشر العلوم ، ١٩٦٥. أعيد طبعه من قبل مؤسسة McNaughton

، Sausalito ، كاليفورنيا. فوغل ، فيرجيل ج. الطب الهندي الأمريكي. نورمان ، أوكلاهوما: مطبعة جامعة أوكلاهوما ، ١٩٧٠.

٦٣. والر ، ليزلي. اتصال البنك السويسري. نيويورك: Signet Books، New American Library، Inc.، ١٩٧٢.

٦٤. والش ، والتر هـ علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم الأمراض وعلاج السرطان. بوسطن: Ticknor & Co. ، ١٨٤٤.

٦٥. ويفر ، وارين. المؤسسات الخيرية الأمريكية ؛ تاريخهم وهيكلهم وإدارتهم وسجلهم. نيويورك: هاربر ورو ، ١٩٦٧.

٦٦. ويستوفر ، وين. انظر المرضى يموتون. سوساليتو ، كاليفورنيا: مطبعة العلوم ، ١٩٧٤

٦٧. ويغين. أف. أج Wiggin، F.H. "حالة الساركوما الليفية المتعددة في اللسان ، مع ملاحظات حول استخدام التربسين والأميلوبسين في علاج الأمراض الخبيثة ،" /. أكون. ميد. Assoc، ١٥ ديسمبر ١٩٠٦ ؛ ٤٧: ٢٠٠٣–٨ وينكلر ، جون ك.جون دي–أ بورتريه في زيوت. نيويورك: بلو ريبون بوكس ، ١٩٢٩.

الهوامش

[١] "مناقشة حول (Laetrile)،" زمن ١٢ أبريل ١٩٧١، ص. ٢٠.

[٢] "(Tiff Laetrile)، "State Medic Out"، San Jose Mercury (California)، ١٠April، ١٩٧٤]٣[Omar Garrison، The Dictocrats (Chicago-London-Melbourne: Books for Today، Ltd.، ١٩٧٠)، ص. ١٣٠.

[٤] انظر اللجنة الفرعية المعنية بالصحة التابعة للجنة العمل والرفاهية العامة، الاختبارات قبل السريرية والسريرية بواسطة صناعة الأدوية، ١٩٧٦، مجلس الشيوخ الأمريكي، واشنطن العاصمة، ١٩٧٦، pt. الثاني، ص. ١٥٧.

[٥] مجلس الشيوخ الأمريكي، المشكلات التنافسية في صناعة الأدوية، ١٩٦٩، نقاط. ٦ و ٧ و ١٠؛ استشهد بها جون بريثويت، جرائم الشركات في صناعة الأدوية (لندن: روتليدج وكيجان بول، ١٩٨٤)، ص. ٥٢.

[٦] المرجع نفسه.

[٧] بريثويت، مرجع سابق. استشهد. ص. ٥٣.

[٨] العلوم، ١٩٧٣، المجلد. ١٨٠، ص. ١٠٣٨.

[٩] بريثويت، مرجع سابق. ذكر، ص. ٥٤.

[١٠] أرابيلا ميلفيل وكولين جونسون، شفيا حتى الموت. آثار الأدوية الموصوفة (نيويورك: Day & Stein، ١٩٨٢)، ص. ١١٩.

[١١] بريثويت، مرجع سابق. استشهد، ص. ٨٢

[١٢] "مستشارو إدارة الغذاء والدواء المرتبطون بالصناعة"، USA TODAY، ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٠، ص. ١ أ.

[١٣] جاريسون، مرجع سابق. المرجع نفسه، ص ١٣٤ – ٣٥.

[١٤] المرجع نفسه، الصفحات ٢٧٨-٨٠.

[١٥] "الحكومة تقمع مكافحة السرطان"، ناشيونال تاتلر، ١١ مارس ١٩٧٣، ص. ٢.

[١٦] مجلة أخبار السرطان، يناير / أبريل، ١٩٧١، ص. ٢٢.

[١٧] "إليك رأي آخر: التبغ قد يكون غير ضار"، تقرير أخبار الولايات المتحدة والعالم، ٢ أغسطس ١٩٥٧، ص ٨٥-٨٦.

[١٨] المؤتمر البحثي الثالث، لجنة الأبحاث حول التبغ والصحة، مؤسسة AMA للتعليم والبحوث، ٧-٩ مايو، ١٩٧٢، ص. ٤.

[١٩] انظر الحظر غير الأخلاقي لفيتامين ب ١٧، بقلم ستيوارت إم جونز، إم إس، إم دي، بالو ألتو، كاليفورنيا، يناير ١٩٧٤، ص. ١. أيضا مجلة أخبار السرطان، يناير / أبريل، ١٩٧١، ص. ٣.

[٢٠] تقرير المجلس الاستشاري للسرطان عن علاج السرطان بجلوكوزيدات بيتا سيانوجينيك ("Laetrile(s)")، إدارة الصحة العامة بكاليفورنيا، ١٩٦٣، الملحق ٤، الصفحات ١-٢.

[٢١] السابق، الملحق ٣، الصفحات ١-٢.

[٢٢] تقرير المجلس الاستشاري للسرطان، مرجع سابق. ذكر، ص. ٣٢٤.

[٢٣] التشخيص والعلاج الحالي، (Palo Alto: Lange Med. Publications، ١٩٧٢)، 902p.

[٢٤] دون سي ماتشان، "لماذا لن يختبروا (Laetrile)؟"، الوقاية، يناير، ١٩٧١، ص ١٤٩-٥٠.

[٢٥] رسالة من الدكتور دين بيرك إلى إليوت ريتشاردسون، سكرتير HEW، بتاريخ ١٩ أكتوبر ١٩٧١؛ إدوارد جريفين، محرر، أوراق خاصة تتعلق بـ(Laetrile)، (Westlake

Village، CA: American Media، ١٩٩٧).

[٢٦] اللجنة المخصصة لمستشاري الأورام لمراجعة وتقييم الأميغدالين (لاتريل)، إدارة الأغذية والعقاقير، ١٢ أغسطس، ١٩٦١، الصفحات ٣-٤.

[٢٧] رسالة من دكتور دين بيرك إلى إليوت ريتشاردسون، ١٩ أكتوبر، ١٩٧١، مرجع سابق. استشهد.

[٢٨] بيان صحفي، HFW / FDA، ١ سبتمبر ١٩٧١.

[٢٩] قدم الدكتور دين بيرك كشفاً مدمراً عن هذا التلاعب بالإحصاءات في رسالة مفتوحة من أربعة عشر صفحة إلى الدكتور سيمور بيري من المعهد القومي للسرطان، في ٢٢ مارس.، ١٩٧٤. انظر الأوراق الخاصة المتعلقة بـ (Laetrile)، تحرير ج. إدوارد جريفين (Westlake Village، California: American Media، ١٩٩٧.(

٣٠[N.M. Ellison، "Special Report on (Laetrile): The NCI (Laetrile) Review]. نتائج تحليل (لاتريل) بأثر رجعي للمعهد الوطني للسرطان ". مجلة نيو إنجلاند الطبية ٢٩٩: ٥٤٩-٥٢، ٧ سبتمبر ١٩٧٨.

[٣١] "ملخص لتأثير الأميغدالين على أورام الثدي العفوية في الفئران"، تقرير سلون كيترينج، ١٣ يونيو ١٩٧٣.

[٣٢] رالف موس، متلازمة السرطان (نيويورك: جروف برس، ١٩٨٠)، ص. ٢٥٨.

[٣٣] المرجع نفسه، ص. ١٣٩.

[٣٤] انظر جوزيف هيكسون، الفأرة المرقعة؛ السياسة والمكائد في الحملة للتغلب على السرطان (نيويورك: Anchor Press / Doubleday، ١٩٧٦(

٣٥[موس، متلازمة السرطان، مرجع سابق. ذكر، ص. ١٤٠.

[٣٦] "اختبارات سلون كيترين مستمرة"، سان فرانسيسكو إكزامينر، ١٢ نوفمبر ١٩٧٥، ص. ٨

[٣٧] موس، متلازمة السرطان، مرجع سابق. ذكر، ص. ١٤٧.

[٣٨] المرجع نفسه، ص. ١٤٧.

[٣٩] المرجع نفسه، ص. ١٤٨.

[٤٠] رالف موس، صناعة السرطان؛ كشف السياسة (نيويورك: باراغون هاوس، ١٩٨٩)، ص. الحادي عشر.

[٤١] "إغلاق الكتب على (Laetrile)"، مجلة نيو إنجلاند الطبية، ٢٨ يناير ١٩٨٢، ص. ٢٣٦.

[٤٢] انظر القسم ١٠٤٠٠.١، العنوان ١٧، من القانون الإداري لولاية كاليفورنيا.

[٤٣] تمت إعادة طبع الرسالة في مجلة Cancer Control Journal، سبتمبر / أكتوبر، ١٩٧٣، ص ٨-٩.

[٤٤] من جلسات الاستماع، اللجنة الفرعية للصحة العامة والبيئة التابعة للجنة التجارة بين الدول والتجارة الخارجية، مجلس النواب، الكونجرس الثاني والتسعون.

[٤٥] انظر الطب الهندي الأمريكي لفيرجيل ج. فوجيل (نورمان، أوكلاهوما: مطبعة جامعة أوكلاهوما، ١٩٧٠).

[٤٦] انظر Edwin H. Ackerknecht، تاريخ وجغرافيا أهم الأمراض (نيويورك: شركة هافنر للنشر، ١٩٧٢) الصفحات من ١٤٨ إلى ١٤٩.

[٤٧] كريبس، The (Laetrile)s / Nitrilosides in the Prevention and Control of Cancer (Montreal: The McNaughton Foundation، (n.d.)، ١٦p. .

[٤٨] انظر بيتر كروت، دكتوراه، الدببة في العائلة (نيويورك إي بي دوتون وشركاه، ١٩٦٤).

[٤٩] "The Evidence Leavens: We Invite Colon Cancer"، Medical World News، ١١ أغسطس، ١٩٧٢، ص ٣٣ - ٣٤.

[٥٠] "أستاذ التغذية بجامعة كاليفورنيا، ومستشار صحي للحكومة الأمريكية... رسوم النظام الغذائي الأمريكي النموذجي هو كارثة قومية، "ناشونال إنكويرر، ٥ ديسمبر ١٩٧١، ص. ٢.

[٥١] يوجد الآن ما يقرب من ٣٠٠٠ مادة مضافة مستخدمة في المنتجات الغذائية الأمريكية للنكهة والتلوين والحفظ وأغراض مماثلة. معظمها آمن بالكميات المستخدمة، لكن العديد من هذه المواد الكيميائية تشكل خطراً صحياً خطيراً مع الاستخدام المطول. انظر المواد السامة من الألف إلى الياء، بقلم هارت، وهولدرين، وشنايدر، وشيرلي (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٩١).

[٥٢] "Paper Fattens Cattle، Oakland Tribune (UPI) "، ٢٢ نوفمبر ١٩٧١

[٥٣] "لا يزال علاج السرطان يستبعد العلماء" (News Chronicle (California) NEA) ٢٩ أغسطس ١٩٧٣، ص. أ ٩.

[٥٤] ألين إي بانيك وريني تايلور، هونزا لاند (لونج بيتش، كاليفورنيا: وايتهورن، ١٩٦٠)، ص ١٢٣ – ٢٤.

[٥٥] لوس أنجلوس تايمز، ٧ مايو ١٩٧٣، الجزء الأول – أ.

[٥٦] تحتوي البذور في هونزا على حوالي ٦٪ فقط من الأميغدالين في مشمش كاليفورنيا النموذجي. إن تناول هذه البذور المزروعة في الولايات المتحدة لن يكون حكيماً بسبب احتمال حدوث تأثير سام. انظر الفصل ٧ للحصول على معلومات عن السمية.

[٥٧] "You Live To Be ١٠٠ in Hunza، Parade "، ١٧February ١٩٧٤، p.١١.

[٥٨] نقلاً عن Renee Taylor، Hunza Health Secrets (New York: Award Books، ١٩٦٤)، pp.٩٦–٧.

[٥٩] المرجع نفسه، ص. ٩٧.

[٦٠] نيويورك: هيل ووانج، ١٩٦٠.

[٦١] التغذية اليوم، نوفمبر / ديسمبر ١٩٧١، كما نقلت في "الأطعمة الحديثة المكررة تصل أخيراً إلى الإسكيمو،" Kaysers Health Research، مايو، ١٩٧٢، ص. ١١، ٤٦، ٤٨.

[٦٢] "سر الحياة الطويلة" بقلم سولا بينيت، (نيويورك تايمز نيوز سيرفيس)، إل إيه هيرالد إكزامينر، ٢ يناير، ١٩٧٢، ص. أ -١٢. أيضا "دراسة سوفيتية تجد وصفة للحياة الطويلة"، ناشونال إنكويرر، ٢٧ أغسطس، ١٩٧٢، ص. ١٣.

[٦٣] رسالة من د. كريبس الابن للدكتور دين بيرك من المعهد الوطني للسرطان، بتاريخ ١٤ مارس ١٩٧٢، جريفين؛ أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٦٤] The (Laetrile)s / Nitrilosides، مرجع سابق. المرجع نفسه، ص ٩-١٠.

[٦٥] هناك مواد أخرى موجودة في الخضار أظهرت أيضاً تأثيراً مضاداً للسرطان - مثل البيتا كاروتين ومجموعة من المواد الكيميائية المعروفة باسم الصابونين والتي توجد في مجموعة متنوعة من الخضروات والبقوليات. ومع ذلك، يبدو أن النيتريلوسيدات هي الأقوى. انظر "فيجيمانيا، العلماء يروجون للفوائد الصحية للسابونين"، بقلم ريتشارد ليبكين، ساينس نيوز، ٩ ديسمبر / كانون الأول ١٩٩٥، ص ٣٩٢-٣.

[٦٦] "معدل الإصابة بسرطان المورمون بين أدنى المعدلات"، لوس أنجلوس تايمز، ٢٢ أغسطس ١٩٧٤، الجزء الثاني، ص. ١.

[٦٧] "حل مشكلة السرطان" (م.، ١٩٦٢) ص. ٣١.

[٦٨] ذكر الدكتور دين بيرك، في رسالة إلى عضو الكونجرس لو فراي جونيور، في ٣٠ مايو ١٩٧٢، أنه تم الاتصال به من قبل ٧٥٠ شخصاً على الأقل، "بما في ذلك العديد من أطباء الطب"، ومعظمهم كانوا "استخدامه فقط للوقاية من تطور السرطان في

الاعتبار." انظر مجلة مكافحة السرطان، مايو / يونيو، ١٩٧٣، ص. ١. وبالمثل، كان المؤلف على اتصال فعلياً بالآلاف من مستخدمي (Laetrile) على مدار العقدين الماضيين.

[٦٩] منذ كتابة هذه الكلمات في طبعة عام ١٩٧٤ من هذا الكتاب، التقى المؤلف بشخصين ادعيا أنهما أصيبا بالسرطان بعد تناول حبات المشمش بشكل روتيني. اثنان! من غير المعروف عدد الحبوب التي تناولوها أو ما هو موجود في نظامهم الغذائي (في حالة واحدة كان النظام الغذائي معروفاً بأنه فظيع)، أو مدى وفائهم للبرنامج، أو ما كانت صحتهم السابقة، أو أي نوع من المواد المسرطنة ربما تعرضوا، بما في ذلك الأشعة السينية الطبية والتدخين. ومع ذلك، فإن هذه الحالات تثبت أن مفهوم الفيتامينات للسيطرة على السرطان ليس مثالياً بنسبة ١٠٠٪. هل تقبل ٩٩٪؟

[٧٠] ملاحظة من أديل ديفيس إلى ج. إدوارد جريفين بتاريخ ١ أغسطس ١٩٧٣؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٧١] يشار إليه أحياناً بفرضية الموحدين عن السرطان على أساس أن جميع أنواع السرطان، في الأساس، هي نفسها.

[٧٢] ليست هناك حاجة للخوض في كل التفاصيل المحيطة بتكوين هذه الخلايا، لأنها تميل فقط إلى إثقالنا بحقائق ليست ضرورية لفهم النظرية الأساسية. يمكن لأي شخص مهتم بهذه الخلفية الحصول عليها بسهولة من المكتبة العامة من أي كتاب مرجعي قياسي في علم الأجنة. وله قيمة خاصة كتاب John Beard's The Enzyme Treatment of Cancer وأسسه العلمية (لندن: Windus & Chatto، ١٩١١) و Charles Gurchot's Biology of Cancer (سان فرانسيسكو: فريدمان، ١٩٤٨).

[٧٣] تم تسليم ورقة قبل المؤتمر السنوي الحادي عشر لكتاب العلوم لجمعية السرطان الأمريكية، نيو أورلينز، ٧ مارس، ١٩٦٩.

[٧٤] "أساسيات التغذية في السرطان"، بقلم إس. جونز، ماجستير، بكالوريوس، دكتوراه، دكتوراه، (بالو ألتو، كاليفورنيا، ١٩٧٢) ص. ٦.

[٧٥] كما ورد في "حبوب منع الحمل تهدد ثدييك" بقلم إيدا أونوروف، الوقاية، يوليو ١٩٧٢، ص. ٨٩. انظر أيضاً "حبوب منع الحمل مرتبطة بمخاطر السرطان"، لوس أنجلوس تايمز، ٢١ نوفمبر ١٩٧٢، ص.-٢١A.

[٧٦] السابق، ص. ٧.

[٧٧] في علم الأحياء البشري، يشار إليه أحياناً باسم هرمون HCG (هرمون الغدد التناسلية المشيمية البشرية).

[٧٨] يتم إنتاج مادة مماثلة في الغدة النخامية الأمامية، لكنها ليست نفسها.

[٧٩] هذا اختبار دقيق أكثر حساسية من Aschheim Zondek ولا يجب الخلط بينه وبين اختبار Anthrone الذي يعتمد على مبدأ مماثل ولكن نظراً لمشاكل فنية مرتبطة بالاختبار نفسه، لم يتم حتى الآن يمكن الاعتماد عليها مثل اختبار .CGH

]٨٠] "هجوم جديد على السرطان" بقلم روجر لوين، عالم الأبحاث، ١٣ يناير ١٩٧٣، ص. ٣٢.

[٨١] رسالة من دكتور كريبس إلى أندرو ماكنوتون، مؤسسة ماكنوتون، سان فرانسيسكو، كاليفورنيا، بتاريخ ٢ أغسطس، ١٩٧١، غريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٨٢] يعتبر تشغيل هذه الآلية أكثر تعقيداً بكثير مما قد يشير إليه هذا الوصف المبسط، وهناك الكثير مما لم يتم فهمه بالكامل بعد. على سبيل المثال، لم يحل الباحثون بعد لغز كيفية حماية خلايا الأرومة الغاذية للحمل من الكيموتريبسين خلال المرحلة الأولى من الحمل. من الواضح أن لديهم نوعاً من الحجب الإضافي أو أن خلايا الأرومة الغاذية غير الحمل لا تتمتع بها. من الممكن أن يكون المستوى المحلي

المتزايد من الكوبالومين هو الذي يحول حمض الهيدرو سيانيك إلى ثيوسيانات (فيتامين ب ١٢)، بالإضافة إلى مستوى عالٍ من الرودانيز (الإنزيم الواقي). لكن هذا ليس مؤكداً على الإطلاق، وهو يمثل مجالاً مثيراً للاهتمام للبحث في المستقبل.

[٨٣] انظر "الخلايا السرطانية القاتلة التي تم العثور عليها لتأكل الأورام"، بقلم هاري نيلسون، كاتب تايمز ميديكال، لوس أنجلوس. تايمز ٤ أبريل ١٩٧٣، ص. ٣٢.

[٨٤] ويجين، ف.إتش، "حالة الساركوما الليفية المتعددة في اللسان، مع ملاحظات حول استخدام التربسين والأميلوبسين في علاج الأمراض الخبيثة،" آم. ميد. Assoc، ١٥ ديسمبر ١٩٠٦؛ ٤٧: ٢٠٠٣–٨.

[٨٥] "لقاح BCG يستخدم بنجاح مذهل – يجلب عكساً تاماً للسرطان في المريض المصاب بورم خبيث في الرقبة"، ناشونال إنكويرر، ٢٦ نوفمبر، ١٩٧٢.

[٨٦] راب، دبليو كلين. وتشنشر. ١٤: ١٦٣٣، مقتبس في (Laetrile)s / Nitrilosides، مرجع سابق. ذكر، ص. ٣٥.

[٨٧] جونز، Nutrition Rudiments in Cancer، مرجع سابق. استشهد، ص. ٨

[٨٨] المرجع نفسه، الصفحات ١، ٦.

[٨٩] "التعبير الجيني للوحدة المشيمية البشرية في الخلايا السرطانية والجنينية البشرية المزروعة من مختلف الأنواع والأصول"، بقلم هيرمان إف أسيفيدو، دكتوراه.، جينيفر واي تونج، دكتوراه، روبرت جيه هارتسوك، دكتوراه في الطب، السرطان، ١٥ أكتوبر ١٩٩٥، المجلد ٧٦، العدد ٨، الصفحات ١٤٦٧–١٤٧٣.

[٩٠] المضادات الحيوية والعلاج الكيميائي (٣ (٤) ٣٩٣)، ١٩٥٣.

[٩١] المادة مشتقة من حبات المشمش. ولأنه كان تحريرياً (أعسراً) للضوء المستقطب، ولأنه كان كيميائياً "Mandelo-nitrile"، فقد تم توحيد المقاطع الأولى والأخيرة لإنتاج كلمة (.Laetrile)

]٩٢] هذا مصطلح عام ينطبق على فئة من الإنزيمات. النوع المحدد الذي يبدو أنه يفتح ١٧B المركب والمعروف باسم (Laetrile) هو بيتا جلوكورونيداز.

[٩٣] بشكل عابر، من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن الطبيعة قد استخدمت نفس هذا التآزر في آلية دفاع عن الدودة الألفية السامة الموجودة في لويزيانا وميسيسيبي. المخلوق مجهز بغدد مقترنة تقع على أحد عشر مقطعاً. عندما يتم تهديده، فإنه يطرد السيانيد والبنزلدهيد من هذه الغدد بفاعلية مميتة معروفة جيداً. انظر "إفراز بنزالديهايد وسيانيد الهيدروجين بواسطة Millipede Pachydesmus Crassicutis، Science "، ١٣٨؛ ٥١٣، ١٩٦٢.

[٩٤] منذ حوالي عام ١٩٦٥، تم تحديد الرودانيز في الأدبيات التقنية على أنها ثيوسلفات ترانسولفوراز.

[٩٥] تقرير المجلس الاستشاري للسرطان، مرجع سابق. المرجع نفسه، ص ١٤ – ١٥.

[٩٦] كما ورد في الوقاية، مايو ١٩٦٨.

[٩٧] من رأي أطباء (لاتريل) أن السبب الرئيسي لتقليل الألم ربما يكون وقف غزو الورم وتدمير الأنسجة السليمة.

[٩٨] لا يتم إنتاج فيتامين ب ١٢ في الأنسجة النباتية. هو نتاج التمثيل الغذائي الحيواني الذي يتم فيه دمج جذور السيانيد مع الهيدروكوبالامين (a١٢B) لتكوين السيانوكوبالامين (١٢B.(

]٩٩] ماكسويل وبيشوف، مجلة علم الأدوية والعلاج التجريبي، ٤٩: ٢٧٠.

[١٠٠] "هل يوجد غذاء مضاد للسرطان؟" بقلم جينا لارسن، الوقاية، أبريل، ١٩٧٢.

[١٠١] من الأدلة الممتازة لإعداد الأطعمة الغنية بفيتامين ب ١٧ كتاب طهي السيانيد الصغير لشهر يونيو دي أسبانيا (ويستليك فيليدج، كاليفورنيا: أمريكان ميديا ،

١٩٧٥).

[١٠٢] مقتبس في "من حفر المشمش وهونزالاند" بقلم مايك كولبير، بيركلي ديلي جازيت، ١٣ أغسطس ١٩٧٢.

[١٠٣] رسالة إلى كاتب بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٧٢؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[١٠٤] رسالة من دكتور دين بيرك إلى السيد إم ستاندرد، ١٣ ديسمبر ١٩٧٢، جريفين، أوراق خاصة.

[١٠٥] رسالة من الدكتور دين بورك إلى السيد ب. ستينجين رئيس فرع وايكيكي في الاتحاد الصحي الوطني، ٢٠ ديسمبر ١٩٧٢، جريفين، أوراق خاصة.

[١٠٦] مجلة أخبار السرطان، سبتمبر / ديسمبر ١٩٧٠، ص ٧ – ٨

[١٠٧] بالنسبة لأولئك الذين يريدون القيام بذلك، يقترح الدكتور كريبس التحميص لمدة ٣٠ إلى ٥٠ دقيقة عند ١٠٠ درجة مئوية أو ٢١٢ درجة فهرنهايت لإلغاء تنشيط بيتا جلوكوزيداز.

[١٠٨] الدولة الحية. مع ملاحظات حول السرطان (نيويورك ولندن: المطبعة الأكاديمية، ١٩٧٢)، ص. ٧٧.

[١٠٩] انظر "متطلبات قانون الغذاء والدواء ومستحضرات التجميل في الولايات المتحدة"، منشور إدارة الغذاء والدواء رقم ٢، المنقح في يونيو، ١٩٧٠، ص. ٢٦.

[١١٠] في الولايات المتحدة، لا يحتوي اللوز التجاري أو "الحلو" على فيتامين ب ١٧. ومع ذلك، فإن اللوز "المر" غني جداً بهذه المادة – حتى أنه أكثر ثراءً من حبات المشمش. ولكن يرجع ذلك جزئياً إلى التفضيل الأمريكي لنكهة اللوز الحلو، وجزئياً لأن إدارة الغذاء والدواء قد حدت من بيع اللوز المر (انظر الحاشية السابقة)، فقد تم تدمير جميع أشجار اللوز المر تقريباً الآن.

[١١١] رسالة من الدكتور دين بيرك إلى السيد إم ستاندرد، ١٣ ديسمبر / كانون الأول ١٩٧٢. جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[١١٢] رسالة من د. دين بيرك إلى المحامين ستيفن وايز وغريغوري ستاوت بتاريخ ١٧ ديسمبر ١٩٧٢. Griffin، Private Papers، op، cit.

]١١٣] بيان تم الإدلاء به في ١٣ أكتوبر ١٩٦٩، كما ورد في التقرير المرفق برسالة من د. دين بورك، المصدر السابق.

[١١٤] رسالة من دكتور دين بيرك إلى عضو الكونجرس لو فراي الابن، بتاريخ ٣٠ مايو ١٩٧٢، أعيد طبعها في مجلة مكافحة السرطان، مايو / يونيو ١٩٧٣، ص. ٦.

[١١٥] " The Pain Exploitors The Pain Exploitors The Desperate Cancer Patients، Today's health "، Nov.، ١٩٧٣، 28p.

]١١٦] قائمة كاملة من هذه الأوراق واردة في (Laetrile)s / Nitrilosides)، مرجع سابق. المرجع السابق، ص ٨٤ – ٨٥.

[١١٧] "قصة (لاتريل)"، مرجع سابق. استشهد. ص. ٣. أيضا مجلة أخبار السرطان، يناير / أبريل، ١٩٧١، ص. ٢٠.

[١١٨] رسالة من دكتور نافارو إلى السيد أندرو ماكنوتون، مؤسسة ماكنوتون، بتاريخ ٨ يناير ١٩٧١، نُشرت في مجلة Cancer News Journal، يناير / أبريل، ١٩٧١، الصفحات ١٩–٢٠.

[١١٩] مجلة أخبار السرطان، يناير / أبريل ١٩٧١، ص. ٢٠. يجب أن نضع في اعتبارنا أن هؤلاء مرضى في مراحله النهائية – أناس تخلى عنهم الطب التقليدي ميؤوس منه. خمسة عشر في المئة من الانتعاش في تلك المجموعة هو الإنجاز الأكثر إثارة للإعجاب.

[١٢٠] مجلة أخبار السرطان، يناير / أبريل ١٩٧١، ص. ١٩.

[١٢١] انظر جون أ. ريتشاردسون، دكتوراه في الطب، وباتريشيا جريفين، آر إن، تاريخ قضية (لاتريل)؛ تجربة عيادة ريتشاردسون للسرطان (Westlake Village، CA: American Media، ١٩٧٧).

[١٢٢] فيليب إي بينزل، دكتور في الطب، على قيد الحياة وبصحة جيدة: تجربة طبيب واحد مع التغذية في علاج مرضى السرطان (Westlake Village، CA: American Media، ١٩٩٤).

[١٢٣] "انظر كيف يكذبون، انظر كيف يكذبون"، بقلم د. دين بيرك، مجلة أخبار السرطان، المجلد. ٩، رقم ٣ (يونيو ١٩٧٤)، ص. ٥.

[١٢٤] رسالة مفتوحة للأطباء المهتمين بتاريخ نوفمبر ١٩٧٢، منقحة في ١٩٧٤؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[١٢٥] مرة أخرى، نوصي بشدة بكتاب The Little Cyanide Cookbook لشهر يونيو دي أسبانيا.

[١٢٦] حزقيال الرابع: ٩.

[١٢٧] للحصول على تحليل مفصل لهذه النتائج، انظر خصائص فيتامين ب ١٥ (حمض البنجاميك) والوظائف والاستخدام. (موسكو: دار نشر العلوم، ١٩٦٥)، ترجمته وأعيد طبعه من قبل مؤسسة ماكنوتون، سوساليتو، كاليفورنيا. مجلة للعيادات الطبية (نشرتها ACS) يوليو / أغسطس، ١٩٧٢.

[١٣٠] طرق غير مثبتة لإدارة السرطان، ١٩٧١، ص. ١٣٩.

[١٣١] رسالة من دكتور دين بيرك إلى دكتور فرانك راوشر، مدير المعهد الوطني للسرطان، بتاريخ ٢٠ أبريل ١٩٧٣، أعيد طبعها في مجلة مكافحة السرطان، سبتمبر / أكتوبر. ١٩٩٣، ص. ٥.

[١٣٢] "آثار علاج السيانيد لفترات طويلة على نمو الجسم والورم في الفئران"،

المجلة الأمريكية للسرطان، ١٩٣٥، ٢٥: ٥٩٢.

[١٣٣] "يجوز رفع حظر (لاتريل)"، توين سيركل، ١٦ يونيو ١٩٧٢، ص. ١١.

[١٣٤] "عامل علاجي غير سام ومضاد للسرطان،" الأمراض المعدية، ١٥ أكتوبر ١٩٧١، ص ١، ٢٣.

[١٣٥] شهادة في جلسات استماع أمام اللجنة الفرعية للصحة العامة والبيئة، اللجنة المشتركة بين الدول التجارة الخارجية، مجلس النواب، الكونجرس الثاني والتسعون، مقتبس من مجلة Cancer News Journal، يوليو-أكتوبر، ١٩٧٢، ص. ٤٨.

[١٣٦] انظر "Cancer" Miracle-Cure "بقلم مارك ترانتوين، بيركلي ديلي جازيت.

[١٣٧] تشير هنا إلى بايرون كريبس، دكتور في الطب، شقيق الدكتور إي. كريبس الاب.

[١٣٨] انظر "(Laetrile)— إجابة للسرطان؟" الوقاية، ديسمبر ١٩٧١، ص ١٧٢ – ١٧٥.

[١٣٩] المرجع نفسه، الصفحات ١٧٥، ١٧٦.

[١٤٠] الكوميدي الأحمر الأزرار يقول "(Laetrile) أنقذ زوجتي من الموت بالسرطان،" The National Tattler، ١٩ أغسطس، ١٩٧٣، ص. ٥.

[١٤١] "(Laetrile) Works Through C.O.M. تايمز، "كوليدج أوف مارين تايمز، ١٢ أبريل ١٩٧٢.

[١٤٢] "قصة (لاتريل)،" بقلم جيم دين وفرانك مارتينيز، سجل سانتا آنا، سبتمبر، ١٩٦٤. للحصول على تصوير ممتاز لعقم ومأساة علاج السرطان التقليدي، اقرأ وين ويستوفر، انظر المرضى يموتون، (سوساليتو)، CA: Science Press International، ١٩٧٤(

[١٤٣] أكدت القصة في مقابلة مسجلة على شريط بواسطة المؤلف.

[١٤٤] رسالة مفتوحة إلى "أصدقائي الأعزاء". جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق.

استشهد.

[١٤٥] رسالة إلى الكاتب، ١٩ يونيو / حزيران ١٩٩٦. جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[١٤٦] رسالة من بود روبنسون إلى إرنست ت. كريبس الابن، ١٨ مايو ١٩٩٢؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[١٤٧] الجريدة الطبية في باريس، المجلد. ١٣، ص ٥٧٧-٥٨٢.

[١٤٨] سيكون من المثير للاهتمام فحص مثل هذه الحالات لاحتمال حدوث تغيير في عادات الأكل لمعرفة ما إذا كان هناك أي صلة. أظن أن مثل هذه الدراسة ستظهر تغيراً في الأطعمة، إما عن طريق الاختيار أو عن طريق تغيير الموقع، مما أدى إلى انخفاض الطلب على البنكرياس و / أو توفير مصدر أعلى لفيتامين ١٧B الطبيعي

[١٤٩] خطاب ألقاه أمام اجتماع الرابطة الدولية لضحايا السرطان والأصدقاء في فندق جاك تار، ١٩ نوفمبر ١٩٦٧.

[١٥٠] "Amer. Cancer Soc. Warns of Valley Quacks" The Valley News (Van Nuys، كاليفورنيا)، ١٠ ديسمبر ١٩٧٢.

[١٥١] كما ورد في كوليدج أوف مارين تايمز (كنتفيلد، كاليفورنيا)، ٢٦ أبريل، ١٩٧٢.

[١٥٢] رسالة من مابل بورنيت بتاريخ ١٨ ديسمبر، ١٩٧٢؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[١٥٣] حقائق وأرقام عن السرطان - ١٩٩٦، ص. ١.

[١٥٤] والتر إتش والش، علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وعلم الأمراض وعلاج السرطان، (بوسطن: Ticknor رحمه الله .Co، ١٨٤٤.(

[١٥٥] انظر رافدين، آر جي وآخرون، "نتائج تجربة سريرية تتعلق بقيمة استئصال

المبيض الوقائي لسرطان الثدي،" الجراحة وأمراض النساء والتوليد، ١٣١: ١٠٥٥، ديسمبر، ١٩٧٠. وأيضاً "استئصال سرطان الثدي أقل مع الاختيار، "ميديكال تريبيون، ٦ أكتوبر ١٩٧١، ص. ١. أيضاً "أبحاث سرطان الثدي على التجربة"، Science News، ٣٠ أبريل ١٩٩٤، ص ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٦.

[١٥٦] "اختلافات العلاج والعوامل التنبؤية الأخرى المتعلقة ببقاء سرطان الثدي: أنظمة التوصيل والنتائج الطبية"، بقلم آنا لي فيلدشتاين وهدى أنطون كولفر وبول جيه فيلدشتاين، مجلة الجمعية الطبية الأمريكية، :ISSN٠٠٩٨-٧٤٨٤، أبريل ٢٠، ١٩٩٤.

[١٥٧] Hardin B. Jones، Ph.D، "A Report on Cancer،" ورقة تم تسليمها إلى مؤتمر ACS السنوي الحادي عشر لكتاب العلوم، نيو أورلينز، ٧ مارس ١٩٦٩.

[١٥٨] انظر "نتائج" علاج سرطان الثدي على أساس التدريج المرضي "، بقلم FRC Johnstone، دكتوراه في الطب، الجراحة وأمراض النساء والتوليد، ١٣٤: ٢١١، ١٩٧٢. أيضاً" تعليق الاستشاري "، بقلم جورج كرييل جونيور، دكتوراه في الطب، كاليفورنيا ميديكال دايجست، أغسطس ١٩٧٢، ص. ٨٩٣ أيضاً "مشروع أفضل للبقاء على قيد الحياة لسرطان الرئة"، ميديكال تريبيون، ٢٠ أكتوبر ١٩٧١. أيضاً تصريح من الدكتور لويس أ. ليون، مدير قسم الأورام في مستشفى رود آيلاند في بروفيدنس، كما هو مقتبس في "السيطرة على السرطان لا يزال غير ناجح، "لوس أنجلوس. هيرالد إكزامينر ٦ يونيو ١٩٧٢، ص. ج - ١٢.

[١٥٩] جونستون، "نتائج علاج سرطان الثدي"، مرجع سابق. استشهد.

[١٦٠] رسالة مفتوحة للأطباء المهتمين، نوفمبر ١٩٧٢. جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[١٦١] ناشيونال إنكوايرر، ٧ أكتوبر ١٩٧٣، ص. ٢٩.

[١٦٢] برونر وإيمرسون وفيرغسون ودوريس سودارث، كتاب مدرسي للتمريض

الطبي الجراحي، (فيلادلفيا: شركة جي بي ليبينكوت، ١٩٧٠) الطبعة الثانية، ص. ١٩٨.

[١٦٣] "العديد من الأشعة السينية تزيد من خطر الإصابة بسرطان الدم، دراسة تشير إلى" ناشونال إنكويرر، ٥ ديسمبر ١٩٧١، ص. ١١.

[١٦٤] "كبار مسؤولي إدارة الغذاء والدواء الأمريكية يحذرون: صور الأشعة السينية للصدر في الشاحنات المتنقلة خطيرة ويجب إيقافها" ناشونال إنكويرر، ١٠ سبتمبر ١٩٧٢، ص. ٨

[١٦٥] فيشر، ب.، وآخرون. آل.، "العلاج الإشعاعي بعد الجراحة في علاج سرطان الثدي. نتائج التجربة السريرية NSAPP، "حوليات الجراحة، ١٧٢، العدد ٤، أكتوبر ١٩٧٠.

[١٦٦]" سؤال إشعاع سرطان الرئة، "أخبار العلوم، ١ أغسطس ١٩٩٨، ص. ٦٨.

[١٦٧] "العلاج الإشعاعي قبل الجراحة وبعد الجراحة للسرطان"، خطاب ألقاه في المؤتمر الوطني السادس للسرطان، برعاية جمعية السرطان الأمريكية والمعهد الوطني للسرطان، دنفر، كولورادو، ١٨-٢٠ سبتمبر، ١٩٦٨.

[١٦٨]] تحديث سرطان الثدي / أسئلة وأجوبة، بقلم ريدلي أوكس، نيوزداي، ١٩ ديسمبر ١٩٩٥، ص. ب ٢٣.

[١٦٩] جونز، "تقرير عن السرطان"، مرجع سابق. استشهد.

[١٧٠] رسالة من السيدة جلين إي بيكر، المدير التنفيذي للمنطقة الجنوبية، ACS، موجهة إلى السيد T.G Kent، أعيد طبعها في Cancer News Journal، يناير / فبراير، ١٩٧٢ .٢٢p.

]١٧١] جونز، "تقرير عن السرطان"، مرجع سابق. استشهد.

[١٧٢] روبرت إن بروكتور، حروب السرطان: كيف تشكل السياسة ما نعرفه ولا نعرفه عن السرطان (نيويورك: بيسك بوكس ، ١٩٩٥)، ص. ٤.

[١٧٣] رسالة من جون ريتشاردسون، دكتور في الطب، إلى ج. إدوارد جريفين، بتاريخ ٢ ديسمبر، ١٩٧٢؛ جريفن، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[١٧٤] جونز، "تقرير عن السرطان"، مرجع سابق. استشهد.

[١٧٥] رسالة من دين بيرك إلى فرانك راوشر. جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. ذكر، ص. ٣.

[١٧٦] رسالة من دين بيرك إلى عضو الكونجرس فراي. جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. ذكر، ص. ٥.

[١٧٧] "التقدم ضد السرطان؟" مجلة نيو انجلاند الطبية، ٨ مايو ١٩٨٦، ص. ١٢٣١.

[١٧٨] "٣٠ مليار دولار تمثال نصفي للحرب على السرطان؟" الولايات المتحدة الأمريكية اليوم ٢٩ مايو ١٩٩٧، ص. ١.

[١٧٩] "Cancer Quacks Deadly"، The Clarion Ledger (AP) "، (Miss.)، ١٣ سبتمبر ١٩٧٣.

[١٨٠] Roland T. Skeel، MD، and Neil A. Lachant، MD، Handbook of Cancer العلاج الكيميائي. الطبعة الرابعة (نيويورك: ليتل، براون وشركاه، ١٩٩٥)،

[١٨١] رسالة مفتوحة للأطباء المهتمين، نوفمبر ١٩٧٢؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[١٨٢] "مناقشة نتائج العلاج الكيميائي المنطقي للسرطان والاستجابة المناعية للمضيف"، وقائع المؤتمر الوطني السادس للسرطان، مرجع سابق. استشهد.

[١٨٣] عقد بحث المعهد الوطني للسرطان PH-٤٣-٦٨-٩٩٨. المعلومات الواردة في رسالة من دين بيرك إلى عضو الكونجرس لو فراي. الابن، ٣٠ مايو ١٩٧٢؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. ذكر، ص. ٥.

[١٨٤] رسالة إلى فرانك راوشر بتاريخ ٢٠ أبريل ١٩٧٣. جريفين، أوراق خاصة،

مرجع سابق. استشهد.

[١٨٥] العلاج الكيميائي المساعد الجراحي في سرطان الثدي: نتائج عقد من التحقيق التعاوني، "حوليات الجراحة، ١٦٨، العدد ٣، سبتمبر، ١٩٦٨.

[١٨٦] مؤشرات العلاج الكيميائي في الأورام اللمفاوية،" الوطنية السادسة وقائع مؤتمر السرطان، مرجع سابق. استشهد.

[١٨٧] الخطاب الذي ألقاه في قاعة المركز الطبي للمعهد الوطني للسرطان، ١٨ مايو، ١٩٧٢.

[١٨٨] "التسريب الشرياني الإسعافي في علاج سرطان الجلد الأولي والثانوي"، وقائع المؤتمر الوطني السادس للسرطان، مرجع سابق. استشهد.

[١٨٩] فيكتور ريتشاردز، الخلية الضالة، السرطان. أصوله وطبيعته وعلاجه (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٧٢)، ص ٢١٥ – ١٦.

[١٩٠] طرق غير مثبتة لإدارة السرطان، مرجع سابق. المرجع نفسه، ص ١٧ – ١٨.

[١٩١] "دراسة البروتين – النظام الغذائي المرتبط بمكافحة السرطان"، سان فرانسيسكو كرونيكل، ٢١ أكتوبر ١٩٧١. أيضاً، "الكلية الأمريكية للجراحين، رابط جديد للسرطان؛ تلوث تجمع الجينات، "طب المودم، ٢٩ نوفمبر ١٩٧١، ص. ١٣.

[١٩٢] انظر "البحث عن أدلة على الارتفاع الدراماتيكي لسرطان الحلق في كينيا،" الأمراض المعدية، ٢ يوليو ١٩٧٢.

[١٩٣] "روسيا والولايات المتحدة تنضمان إلى صفوف في مشروع معركة السرطان"، LA Herald Examiner، ٢٠ فبراير، ١٩٧٢، ص. أ –١٨.

[١٩٤] "LA،LSD Therapy: Quiet Revolution in Medicine". تايمز، ١٥ ديسمبر، ١٩٧٢، الجزء السابع، ص ١٠، ١١.

[١٩٥] "ضرب التجارب غير الأخلاقية،" الوقاية، يوليو، ١٩٧٣، ص. ٩٧.

[١٩٦] عمر جاريسون، الديكتوقراطيين، (شيكاغو، لندن، ملبورن: كتب اليوم، المحدودة، ١٩٧٠)، ص. ٢٧١.

[١٩٧] المرجع نفسه، ص. ٢٧٣-

[١٩٨] السابق، ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

[١٩٩] رسالة من جون ريتشاردسون، دكتور في الطب، إلى ج. إدوارد جريفين، ٢ ديسمبر ١٩٧٢؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٢٠٠] جميع البيانات مأخوذة من حقائق وأرقام عن السرطان - ١٩٩٦، رابطة الدول الأمريكية، ص. ١. أيضاً حقائق وأرقام كاليفورنيا حول السرطان - ١٩٩٧، الجمعية الأمريكية لطب الأسنان، ص. ٣.

[٢٠١] رسالة من Marvin A. Schneiderman، Ph.D.، Associate Scientific Director for Demography، NCI، to G. Edward Griffin، بتاريخ ٢١ مارس ١٩٧٣. انظر Griffin، Private Papers، op. استشهد.

[٢٠٢] تم الإبلاغ عن بقاء ٨٠٪ من قبل مؤسسة McNaughton في تطبيقها IND-٦٧٣٤ في المرحلة الأولى من اختبار (Laetrile). انظر مجلة أخبار السرطان، يناير / أبريل، ١٩٧١، ص. ١٢. بيانات الدكتور ريتشاردسون واردة في رسالته إلى المؤلف، ٢ ديسمبر ١٩٧٢؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد. تم نشر سجل الدكتور Binzel في كتابه Alive and Well، مرجع سابق. استشهد.

[٢٠٣] Howard Ambruster، Treason's Peace، (New York: Beechhurst Press، ١٩٤٧)، p. السابع.

[٢٠٤] ريتشارد ساسولي، آي. Farben، (نيويورك: Boni ﷺ Gaer، ١٩٤٧)، ص. ٢١.

[٢٠٥] كان غريوترت مواطناً ألمانياً أيضاً. كان مقر مصرفه في بازل وكان معروفاً

باسم Cie. & Greutert

[٢٠٦] كان هذا هو رأي وزارة العدل الأمريكية كما تم التعبير عنه في U.S. vs. Dye Corp. et. al & Allied Chemical، محكمة مقاطعة نيو جيرسي الأمريكية، ١٤ مايو، ١٩٤٢.

[٢٠٧] أفاد الجنرال أيزنهاور، بصفته القائد الأعلى في منطقة الاحتلال الأمريكية، أن آي. كان لديها أسهم في ٦١٣ شركة، بما في ذلك ١٧٣ في دول أجنبية، تراكمت أصولاً بقيمة ٦ مليارات مارك مارك، و "تعمل بدرجات متفاوتة من القوة في أكثر من ٢٠٠٠ كارتل". انظر نيويورك تايمز، ٢١ أكتوبر ١٩٤٥، ثانية. ١، ص ١، ١٢.

[٢٠٨] ليزلي والر، The Swiss Bank Connection، (نيويورك: Signet Books، New American Library، Inc.، ١٩٧٢(، ١٦٢p.

[٢٠٩] إدراج هذه الشركات لا يعني عدم قانونية أو مخالفة. إنه مجرد إثبات للحقائق التاريخية للتداخل التعاقدي للكارتل أو السيطرة الكاملة. يمكن التحقق من هذه الحقائق من خلال الرجوع إلى الإصدارات السابقة لمراجع الأعمال القياسية مثل Standard and Poor's Corporation Records و Moody's Industrial Manual. انظر أيضاً النتائج التي توصل إليها باحثون سابقون في هذا المجال مثل كارتلز في العمل، من قبل ستوكينج وواتكينز؛ سلام الخيانة، بواسطة أمبروستر؛ وكيميائي الشيطان، لدوبوا؛ كل ما ورد في مكان آخر في هذه الدراسة.

[٢١٠] ساسولي، آي. Farben، مرجع سابق. المرجع نفسه، ص ١٤٤ – ١٤٥.

[٢١١] جورج ستوكينج ومايرون واتكينز، كارتلز في العمل، (نيويورك: صندوق القرن العشرين، ١٩٤٦)، ص. ٩٣.

[٢١٢] كما نقلت عن أمبروستر، Treason's Peace، مرجع سابق. ذكر، ص. ٥٢.

[٢١٣] المرجع نفسه، ص ٤٩٢-٤٩٣.

[٢١٤] للحصول على القصة الكاملة لكيفية عمل نظام الاحتياطي الفيدرالي باعتباره كارتل مصرفي تحت ستار وكالة حكومية، اقرأ كتاب جي إدوارد جريفين The Creature from Jekyll Island؛ نظرة ثانية على نظام الاحتياطي الفيدرالي (Westlake Village، CA: American Media، ١٩٩٥)

]٢١٥] تعليقات John Schiff ظهرت لأول مرة في عمود Charlie Knickerbocker في New York Journal American، ٣ فبراير ١٩٤٩. انظر أيضاً مقابلة حصرية مع ألكسندر كيرينسكي، زعيم الثورة الروسية، يو إس نيوز آند وورلد ريبورت، ١٣ آذار / مارس ١٩٦٧، ص. ٦٨.

[٢١٦] واتكينز، مرجع سابق. .cit، .pp٣٩٨، ٤٢٠.

]٢١٧] "صناعة الكيماويات،" فورتشن، ديسمبر، ١٩٣٧، ص ١٥٧، ١٦٢.

[٢١٨] تقرير بعنوان تداعيات الشركات متعددة الجنسيات على التجارة العالمية والاستثمار في التجارة والعمل في الولايات المتحدة، فبراير ١٩٧٣، ص. ١٥٩.

[٢١٩] أنتوني سامبسون، The Sovereign State of ITT، (New York: Stein & Day، ١٩٧٣)، .pp١١٣-١١٤.

]٢٢٠] فرديناند لوندبرج، الغني والأثرياء، (نيويورك: بانتام، ١٩٦٨)، الصفحات ١٥٣-١٥٤، ٥٨٤.

[٢٢١] المرجع نفسه، ص. ١٥٤-

[٢٢٢] للحصول على معلومات أساسية عن أول برنامج تأمين صحي حكومي لبسمارك وإدماجه النهائي في برامج منظمة العمل الدولية، انظر Marjorie Shearon's Wilbur J. Cohen: The Pursuit of Power، (Shearon Legislative Service، ٨٨٠١ Jones طريق ميل، تشيفي تشيس، دكتوراه في الطب، ٢٠٠١٥، ١٩٦٧)، الصفحات ٣-٨

[٢٢٣] ساسولي، آي. Farben، مرجع سابق. ذكر، ص. ٥٣.

[٢٢٤] التعبئة العلمية والتقنية، جلسات استماع أمام لجنة كيلغور الفرعية التابعة للجنة مجلس الشيوخ للشؤون العسكرية، حزب العمال. السادس عشر، ص. ١٩٧١.

[٢٢٥] Sasuly، I.G. Farben، مرجع سابق. ذكر، ص. ١٢٨.

[٢٢٦] Stocking and Watkins، Cartels in Action، op. cit.، pp.٤١١، ٥٠١.

[٢٢٧] إن الموازاة مع التلاعب الخفي بالأحزاب السياسية الأمريكية هو أمر واضح ومشؤوم. لتحليل المؤلف لهذا الوضع، راجع كتابه The Capitalist Conspiracy (Westlake Village، CA: American Media، ١٩٧١). انظر أيضاً كتابه The Creature from Jekyll Island؛ نظرة ثانية على الاحتياطي الفيدرالي، من أمريكان ميديا ، ١٩٩٥.

[٢٢٨] ساسولي، آي. Farben، مرجع سابق. استشهد. ص. ٦٥.

[٢٢٩] المرجع نفسه، ص ٩٧–٩٨.

[٢٣٠] السابق، ص ٦٣، ٦٩.

[٢٣١] السابق، ص. ١٠٦.

[٢٣٢] للحصول على وصف ممتاز لدور Farben في إدارة هذه المعسكرات، انظر The Devil's Chemists، بقلم Josiah E. DuBois، Jr، المستشار القانوني والمحقق للادعاء في محاكمة I.G. قادة فاربين في نورمبرج (بوسطن: بيكون برس، ١٩٥٢).

[٢٣٣] انظر حساب كريبس الشخصي، المكتوب تحت الاسم المستعار جان فالتين، بعنوان Out ofthe Night (نيويورك: Alliance Book Corp.، ١٩٤١). ريتشارد كريبس ليس له علاقة بالدكتور إرنست ت. كريبس الابن.

[٢٣٤] كما نقلت عن أمبروستر، Treason's Peace، مرجع سابق. ذكر، ص. ٢٧٣.

[٢٣٥] Sasuly، I.G. Farben، مرجع سابق. cit.، pp.١٥١، ١٥٥.

[٢٣٦] New York Times، ١٩October ١٩٤٥، p.9.

[٢٣٧] المرجع نفسه، ص. ٨٢

[٢٣٨] دوبوا، كيميائيو الشيطان، مرجع سابق. المرجع السابق، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

[٢٣٩] المرجع نفسه، ص. ٢٤٨.

[٢٤٠] المرجع نفسه، ص. ٢٥١.

[٢٤١] Stocking and Watkins، Cartels in Action، op. ذكر، ص. ٤٢٣.

[٢٤٢] Sasuly، I.G. Farben، مرجع سابق. المرجع نفسه، ص ١٤٩ – ١٥٠.

[٢٤٣] Ladislas Farago، The Game of the Foxes، (New York: D. McKay Co.، ١٩٧٢)، pp. ٤٦٣–٤٧٩.

[٢٤٤] سامبسون، الدولة السيادية لـ ITT، (نيويورك: Stein & Day، ١٩٧٣)، ص ٤٠، ٤٧.

[٢٤٥] من المهم أن نعرف أن لينين قبل الحرب الصريحة كوسيلة لتدمير طلب قديم. وادعى أن الشيوعيين يجب أن يعملوا على التدمير من الداخل وليس من خلال الفتح الخارجي.

[٢٤٦] أمبروستر، سلام الخيانة، مرجع سابق. ذكر، ص. ٨٩ انظر أيضا Sasuly، I.G. Farben، مرجع سابق. ذكر، ص. ٩٥–٩٦.

[٢٤٧] T.R. Fehrenbach، The Swiss Banks، (NY: McGraw-Hill، ١٩٦٦)، pp. ٢١٦، ٢١٩.

[٢٤٨] Ambruster [، op. ذكر، ص. ١١٤)

[٢٤٩] المرجع نفسه، ص. ١١٤–

[٢٥٠] المرجع نفسه، ص. ١٢١.

[٢٥١] أمبروستر، مرجع سابق. cit.، pp. ١٤٧، ١٥١.

[٢٥٢] William Hoffman [، David؛ تقرير عن روكفلر. (New York: Lyle Stuart، Inc.، ١٩٧١)، pp. ١٨، ١٩. أيضاً Ambruster، Treason’s Peace، op. ذكر، ص. ٨٥

[٢٥٣] سامبسون، الدولة ذات السيادة في آي تي تي، مرجع سابق. ذكر، ص. ٤٣.

[٢٥٤] Sasuly، I.G. Farben، مرجع سابق. ذكر، ص.

[٢٥٥] المرجع نفسه، ص. ١٨٧.

[٢٥٦] أمبروستر، مرجع سابق. ذكر، ص. ٣٦٦.

[٢٥٧] أمبروستر، مرجع سابق. ذكر، ص. ٤١.

[٢٥٨] ساسولي، مرجع سابق. ذكر، ص. ٢٠١.

[٢٥٩] سامبسون، مرجع سابق. ذكر، ص. ٤٥.

[٢٦٠] نقلاً عنWaller، The Swiss Bank Connection،مرجع سابق. استشهد، ص.

[٢٦١] المرجع نفسه، ص ١٦٠، ١٦٦.

[٢٦٢] "زيت الأفعى من شركات النفط،" تقارير المستهلك، فبراير ١٩٧٤، ص. ١٢٦.

[٢٦٣] جون ت. فلين، ذهب الله؛ قصة روكفلر وأوقاته، (نيويورك: هاركورت بريس وشركاه، ١٩٣٢)، ص. ٥٣.

[٢٦٤] ديفيد هوفمان. تقرير عن روكفلر، مرجع سابق. ذكر، ص. ٢٤.

[٢٦٥] ماثيو جوزيفسون، The Robber Barons، (نيويورك: Harcourt Brace and Co.، ١٩٣٤)، ص ٤٥، ٤٦.

[٢٦٦] فلين، مرجع سابق. ذكر، ص. ٥٨.

[٢٦٧] هوفمان، مرجع سابق. ذكر، ص. ٢٩.

[٢٦٨] فلين، مرجع سابق. المرجع السابق، ص ٢٣، ٢٢١.

[٢٦٩] هوفمان، مرجع سابق. cit.، pp.١٥١، ١٥٢.

[٢٧٠] لطالما كانت الأمم المتحدة مشروعاً للحيوانات الأليفة لعائلة روكفلر. لقد تبرعوا بالأرض التي يقع عليها مبنى الأمم المتحدة الآن. من المحتمل أنهم ينظرون إلى

الأمم المتحدة على أنها الآلية النهائية لفرض سلطة الاحتكار في جميع أنحاء العالم، وهو الدور الذي تم تنظيمه من أجله بشكل مثير للإعجاب.

[٢٧١] خلافاً للاعتقاد السائد، فإن نظام الاحتياطي الفيدرالي – الكيان الذي يتحكم في تكوين الأموال في الولايات المتحدة – ليس مملوكاً ولا مُداراً من قبل الحكومة. إنها كارتل يتألف من المصالح المصرفية التي هي موضوع هذه الممرات. للحصول على القصة الكاملة، انظر The Creature from Jekyll Island: نظرة ثانية على الاحتياطي الفيدرالي بقلم جي إدوارد جريفين، (Westlake Village، American Media :CA، ١٩٩٥.(

]٢٧٢] لوندبرج، الأغنياء وفائقو الثراء، مرجع سابق. ذكر، ص. ٤٦١

[٢٧٣] هذا رأي إجماعي للخبراء في مجال التمويل العالي. انظر نيويورك تايمز، ٧ نوفمبر ١٩٥٥؛ أيضا Lundberg، مرجع سابق. ذكر، ص. ٢٧٠؛ أيضا هوفمان، مرجع سابق. المرجع السابق، ص ٦، ٧؛ و اخرين.

[٢٧٤] هوفمان، مرجع سابق. ذكر، ص. ١٨٥.

[٢٧٥] Lundberg، مرجع سابق. ذكر، ص. ٢١

[٢٧٦] عمر جاريسون، الديكتوقراطيين، مرجع سابق. ذكر، ص. ٢١.

[٢٧٧] تمت المطالبة بضريبة الدخل التصاعدية على وجه التحديد في البيان الشيوعي.

[٢٧٨] لوندبرج، الغني والأثرياء، مرجع سابق. ذكر، ص. ٤٦٩.

[٢٧٩] "مكاسب جديدة في الحرب ضد السرطان" يو إس نيوز أند وورلد ريبورت، ١٩٧٢، ص. ٤١.

[٢٨٠] "Bar Group Accused by Carnegie Fund، New York Times"، 15October، ١٩٥٠، .1pp، ٦٦. أيضاً "Bar Group Denies Peace Fund Misuse"، نيويورك تايمز، ٢٠ أكتوبر، ١٩٥٠، ص. ٣٠.

[٢٨١] التفاصيل ألقيت في محاضرة للدكتور كارلتون فريدريكس في مؤتمر الاتحاد الصحي الوطني في لوس أنجلوس، ١٦ يناير ١٩٧٢.

[٢٨٢] جاريسون، مرجع سابق. .cit، .١٩٥pp، ١٩٦.

[٢٨٣Joseph Goulden ،] The Money Givers ،(New York: Random House)، ١٩٧١(، .١٤٥pp، ١٤٩.

[٢٨٤] ريتشارد كارتر، دكتور بيزنس، (نيويورك: دوبليداي، ١٩٥٨)، الصفحات ٢٠٣، ٢٠٤.

[٢٨٥] أصبح هذا فيما بعد معروفاً باسم لجنة الموت بعد وفاة مارتن، ولكن في عام ١٩٣٤ كان رئيسها جون دبليو مكورماك من ماساتشوستس.

[٢٨٦] وارين ويفر، المؤسسات الخيرية الأمريكية؛ تاريخهم وبنيتهم وإدارتهم وسجلهم (نيويورك: هاربر ورو، ص ٣٥.

[٢٨٧] ألان نيفينز، جون د. روكفلر، (نيويورك: سكريبنر وأولاده، ١٩٥٩)، ق ٢، ص. ٢٧١.

[٢٨٨ John K. Winkler ،John D. - A Portrait in Oils (New York: Blue Ribbon Books، ١٩٢٩(، .١٧٦pp، ١٧٧.

[٢٨٩] "ورقة عرضية رقم ١"، مجلس التعليم العام، ١٩٠٤.

[٢٩٠] انتقل هوبكنز، مثله مثل معظم رفاق روكفلر، إلى العمل الحكومي. أصبح مدير WPA ووزير التجارة الأمريكي ومدير Lend-Lease ومستشاراً شخصياً لـ FDR. حتى أنه تولى الإقامة في البيت الأبيض. علم أنه كان عضواً في الحزب الشيوعي.

[٢٩١] انظر جونز، مبادئ التغذية في السرطان، مرجع سابق، ص ١٧.

[٢٩٢] رسالة إلى ج. إدوارد جريفين، ١١ يناير ١٩٧٧؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق.

[٢٩٣] فلين، ذهب الله، مرجع سابق، ص ٣٠٥، ٣٠٦.

[٢٩٤] جوزيفسون، The Robber Barrons، مرجع سابق، ص ٣٢٤.

[٢٩٥] كما اقتبس من قبل Weaver، US Philanthropic Foundations، مرجع سابق، ص ١٧٥، ١٧٦.

[٢٩٦] هذا ليس سوبج تأثير هذه الدراسة، ولكن لا ينبغي للقارئ أن يتجاهل حقيقة أن نفس الإستراتيجية للتحكم في التعليم يتم تنفيذها في مجالات رئيسية أخرى أيضاً.

[٢٩٧] موريس فيشبين، دكتور في الطب، تاريخ AMA، (فيلادلفيا ولندن: W.B. Saunders Co.، ١٩٤٧)، ص ٩٨٧، ٩٨٩.

[٢٩٨] Goulden، The Money Givers، op. ذكر، ص. ١٤١.

[٢٩٩] تمت إعادة طبع المقالة في مؤسسة Warren Weaver's Philanthropic Foundations، مرجع سابق. المرجع السابق، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

[٣٠٠] المرجع نفسه، ص. ٢٦٨.

[٣٠١] المرجع نفسه، ص. ٢٧٤.

[٣٠٢] المرجع نفسه، ص ٢٦٧، ٢٦٨.

[٣٠٣] المرجع نفسه، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

[٣٠٤] غولدن، مرجع سابق. ذكر، ص. ١٤٤.

[٣٠٥] "المهنيون الصحيون: علاج أم سبب للأزمات الصحية؟" واشنطن الشهرية، يونيو، ١٩٦٩.

[٣٠٦] نقلاً عن موريس أ. بيل، قصة الدواء الجديد، (واشنطن العاصمة: شركة كولومبيا للنشر، ١٩٥٨)، ص ١٩، ٢٠.

[٣٠٧] ريتشارد كارتر، The Doctor Business، (نيويورك: دوبليداي وشركاه،

١٩٥٨) ص ٧٨، ٧٩.

[٣٠٨] المرجع نفسه، ص ٧٣، ٧٤.

[٣٠٩] كانت هذه المجلة شرسة بشكل خاص في هجومها على علاج السرطان بفيتامين ب ١٧. انظر "مستغلي الألم. إيذاء مرضى السرطان اليائسين، "Today's Health، تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٩٧٣، ص. ٢٨.

[٣١٠] "AMA Says It Own $10 Million in Drug Shares"، (UPI)، News Chronicle (California)، ٢٧June، ١٩٧٣، 4p.

[٣١١] عبور مكتب التحرير، نشرة الاتحاد الصحي الوطني، أكتوبر، ١٩٧٣، ص. ٣٠.

[٣١٢] كارتر، مرجع سابق. ذكر، ص. ١٤١.

[٣١٣] سان فرانسيسكو كرونيكل، ٢ يناير ١٩٧٠، كما ورد في تشريح الجثة على AMA، Student Research Facility)، Berkeley، ١٩٧٠(، 42p.

[٣١٤] كان ماكلوي مساعد وزير الحرب من أبريل ١٩٤١ إلى نوفمبر ١٩٤٥. بصفته المفوض السامي في ألمانيا الغربية بعد الحرب، كان له دور فعال في جعل كونراد أديناور، صهره، مستشار ألمانيا الغربية. كما شغل منصب رئيس مجلس إدارة مؤسسة فورد وكبير مفاوضي نزع السلاح في الولايات المتحدة.

[٣١٥] وفقاً للحكومة الخفية لدان سموت، كان الرئيس كينيدي أيضاً عضواً. الأساس في ذلك رسالة شخصية من الرئيس ادعى فيها عضويته. ومع ذلك، لم أر تلك الرسالة، وقد صرح طاقم مجلس العلاقات الخارجية، في رسالة موجهة إلي بتاريخ ١١ يونيو ١٩٧١، بشكل قاطع: "حقائق الأمر هي أن الرئيس كينيدي قد تمت دعوته للانضمام إلى المجلس، ولكن بقدر ما الإشارة إلى عدم قبول هذه الدعوة مطلقاً سواء بشكل رسمي أو غير رسمي من خلال دفع رسوم العضوية ". في ضوء ذلك، شعرت أنه

من الأفضل حذف اسم الرئيس كينيدي من القائمة، وهو أمر مثير للإعجاب بدونه.

[٣١٦] للحصول على نظرة عامة حول هذا الموضوع، بما في ذلك قائمة الأعضاء والمناصب التي شغلوها، انظر The New American (Conspiracy Report)، ١٦ سبتمبر ١٩٩٦. أيضاً Shadows of Power؛ مجلس العلاقات الخارجية والانحدار الأمريكي، بقلم جيمس بيرلوف (Appleton، WI: Western Islands، ١٩٨٨). أيضا المؤامرة الرأسمالية، بقلم ج. إدوارد جريفين (أمريكان ميديا ، ويستليك فيليدج، كاليفورنيا، ١٩٧١)

[٣١٧] تقارير المستهلك، مارس، ١٩٧٣، ص. ١٥٢-

[٣١٨] DES هرمون أنثوي اصطناعي. المنطق الخاص بارتفاع معدل الإصابة بالسرطان متضمن في الدور الذي يلعبه الإستروجين في أطروحة الأرومة الغاذية للسرطان. إليكم ذرة أخرى من الأدلة أُضيفت إلى الجبل.

[٣١٩] "في العلم" بقلم ديفيد وودبري، ريفيو أوف ذي نيوز، ١٣ يونيو / حزيران ١٩٧٣، ص.

[٣٢٠] انظر المواد السامة من الألف إلى الياء لهارت وهولدرين وشنايدر وشيرلي (بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ١٩٩١).

[٣٢١] يتم تذكير القارئ بأن صناعات الأسمدة الكيماوية ومبيدات الآفات، مثل صناعة الأدوية، تابعة للصناعات الكيماوية والبترولية التكتلية الكبيرة.

[٣٢٢] "Nutrition Nonsense - And Sense"، FDA Fact Sheet بتاريخ يوليو، ١٩٧١.

[٣٢٣] "Quackery، FDA Fact Sheet " بتاريخ نوفمبر، ١٩٧١.

[٣٢٤] Ambruster، Treason's Peace، op. ذكر، ص. ٢١٣.

[٣٢٥] المرجع السابق. cit.، pp.٧٠، ٧١.

[٣٢٦] "Nader's Raiders on the FDA: Science and Scientists" Misused "Science"، 17April ١٩٧٠، pp.٣٤٩-٣٥٢.

[٣٢٧] منذ ذلك الحين، ثبت أن الثاليدومايد فعال للغاية في علاج مرضى الجذام وكان له الفضل في إنقاذ العديد من الأرواح. ولكن بسبب القيود الحكومية على تصنيعه واستخدامه، يُحرم العديد من مرضى الجذام من الدواء الذي قد يعني، بالنسبة لهم، الفرق بين الحياة والموت. انظر "ثاليدومايد يكافح الجذام" (ا ف ب)، بوسطن غلوب، ٢٩ يونيو، ١٩٦٩، ص. ٥٠. أيضا، "عقار الرعب ثاليدومايد الآن يستخدم لإنقاذ حياة مرضى الجذام،" ناشونال إنكويرر، ٢٥ نوفمبر، ١٩٧٣، ص. ٥٠.

[٣٢٨] "تأثير لوائح إدارة الغذاء والدواء على أبحاث العقاقير في أمريكا اليوم" بقلم لين كينسكي وروبرت بول، السبب، المجلد. ٢، No.٩، reprint، pp.٩، ١٠.

[٣٢٩] "Who Blocks Testing of Anti-Cancer Agent" [؟]، Alameda Times Star (California)، August ٣، ١٩٧٠.

[٣٣٠] Omar Garrison، The Dictocrats، مرجع سابق. cit.، pp.١٥٣، ١٥٦

[٣٣١] Cancer News Journal، Jan. / April، ١٩٧١، p.١٤.

[٣٣٢] "ضبط حلقة عيادة السرطان في كاليفورنيا"، خدمة نيويورك تايمز، أريزونا ريبابليك، ٢٨ فبراير ١٩٧١، ص. ٢٤ أ.

[٣٣٣] "خمسة مرتبطة ببيع عقار السرطان غير القانوني"، سياتل بوست إنتليجنس، ٢١ ديسمبر ١٩٧٢، ص ١، ٥.

[٣٣٤] ACS مقتبس في "إغاثة السرطان أم دجل؟" واشنطن بوست ٢٦ مايو ١٩٧٤، ص. Cl، ٤C.

[٣٣٥] "مناقشة حول (Laetrile)،" الوقت، ١٢ أبريل ١٩٧١.

[٣٣٦] عندما كُتب هذا المقطع للطبعة الأولى من هذا الكتاب في عام ١٩٧٤، كان الطب التقليدي لا يزال يسخر من هؤلاء "المكسرات الصحية" الذين ادعوا أن الخشونة كانت مهم لوظيفة الأمعاء المناسبة. بحلول منتصف الثمانينيات، أصبح هذا المفهوم

تقليدياً تماماً. ليس هناك ما يبرر عدد الآلاف من سرطانات القولون التي كان من الممكن تجنبها إذا استمع الخبراء الطبيون بدلاً من الابتسام.

[٣٣٧] جاريسون، الديكتوقراطيين، مرجع سابق. ذكر، ص. ٥٠.

[٣٣٨] "الآثار الجانبية للعقاقير"، FDA Fact Sheet CSS-D ٢FDA (FDA)٧٢–٣٠٠١، يوليو، ١٩٧١.

[٣٣٩] Garrison، The Dictocrats، op. ذكر، ص. ٢١٧

[٣٤٠] "معلومات وصفية مهمة من مفوض إدارة الغذاء والدواء تشارلز سي إدواردز، دكتوراه في الطب"، وزارة الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية الأمريكية، ١٩٧١.

[٣٤١] مارتن جروس، الأطباء، (نيويورك: راندوم هاوس، ١٩٦٦).

[٣٤٢] رسالة حماية المستهلكين للرئيس كينيدي بتاريخ ١٥ مارس ١٩٦٢.

[٣٤٣] صحيفة حقائق إدارة الغذاء والدواء، يوليو ١٩٧١، ((FDA٧٢–٣٠٠٢.

]٣٤٤] "هذان الغذاءان الصحيان" خطير "، (UPI) News Chronicle، ٢٨ نوفمبر، ١٩٧٣، ص. ١١.

[٣٤٥] ومن الممكن أن يفعلوا ذلك – حتى لو اضطروا إلى ضرب تلك القوارض التي لا حول لها ولا قوة على رأسها بمطرقة لتحقيق النتائج المرجوة!

//[٣٤٦] "Suit Labels Health Food as Harmful"، Phoenix Gazette، ٢٨ نوفمبر ١٩٧٣.

[٣٤٧] "حُفر المشمش ضربها بان"، جريدة فينكس، ٢٩ نوفمبر ١٩٧٣، ص. ب– ل.

[٣٤٨] هذه فقط أربع مائة من واحد بالمائة. منشور ادارة الاغذية والعقاقير رقم ٢، يونيو ١٩٧٠، ص. ٢٦.

[٣٤٩] رسالة من إي. كريبس الابن إلى ج. إدوارد جريفين، ٢٦ ديسمبر ١٩٧١؛

جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٣٥٠] دين، "الصحة المنزلية وتسوس الأسنان،" تقرير الصحة العامة، مايو، ١٩٣٩، ٥٤: ٨٦٢–٨٨٨

[٣٥١] Garrison، op. cit.، pp.٢٢٩، ٢٣٠.

[٣٥٢] انظر البيان الصحفي بتاريخ أغسطس ١٩٧٢ و "هل تلوث الفلور يضر القلوب" بقلم K.A. بيرد، دكتور في الطب، (Citizen Action Program، ٦٠٨ Gowan Rd.، Antigo، Wise، ٥٤٤٠٩).

[٣٥٣] جاريسون، مرجع سابق. المرجع نفسه، ص ٢٢٨ – ٢٣٠.

[٣٥٤] ك. بيرد، دكتور في الطب، مرجع سابق. ذكر، ص. ٤.

[٣٥٥] "مشكلة الفلوريد في الصناعة"، بقلم Lee Hardy National Health Federation Bulletin، أكتوبر ١٩٧٣، ص. ٢٠.

[٣٥٦] انظر K. Roholm، "The Fog Disaster in the Meuse Valley"، ١٩٣٠، Journal of Industrial Hygiene Toxicology، ١٩٣٧، ١٩ :١٢٦–١٣٦. أيضا فيليب ستادتلر، "غازات الفلورين في الغلاف الجوي التي تسبب الموت"، أخبار الكيمياء والهندسة، ١٩٤٨، ٢٦: ٣٩٦٢.

[٣٥٧] عريضة مكافحة الفلوريد التابعة للاتحاد الوطني للصحة، مارس ١٩٧٤.

[٣٥٨] "من يمنع اختبار العامل المضاد للسرطان؟" ألاميدا تايمز ستار (كاليفورنيا)، ٣ أغسطس، ١٩٧٠.

[٣٥٩] تقارير المستهلكين، مارس، ١٩٧٣، ص ١٥٥–١٥٦.

[٣٦٠] كما ورد في نشرة الاتحاد الصحي الوطني، أبريل ١٩٧٤، غلاف.

[٣٦١] جاريسون، مرجع سابق. cit.، pp.١٧٥، ١٧٦.

[//٣٦٢Marijuana Smoking Poisonous" [، M.D. Says(AP)،" ، Boston Herald

American، 21May، ١٩٧٤، .2pg.

[٣٦٣] "سيلمار مان يواجه محاكمة حول إحصاء دجال السرطان"، لوس أنجلوس تايمز، قسم فان نويس، ١٥ سبتمبر ١٩٧٢.

[٣٦٤] رسالة من إي. كريبس الابن إلى ج. ريتشاردسون، دكتوراه في الطب، بتاريخ ٩ مارس ١٩٧١؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٣٦٥] السابق.

[٣٦٦] رسالة من إ. كريبس الابن إلى ج. إدوارد جريفين بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٧٣؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٣٦٧] هناك اختلافات طفيفة في الترتيبات الجزيئية لمركبات (Laetrile) و amygdalin. ومع ذلك، فإن كلمة (Laetrile) تُستخدم عموماً للإشارة إلى تلك المركبات الخاصة التي تم تطويرها لعلاج السرطان، وعدم الإشارة إليها على هذا النحو هو حجب القضية الأساسية في ذهن الجمهور.

[٣٦٨] لجنة حرية الاختيار، أكتوبر ١٩٧٣.

[٣٦٩] المرجع السابق.

[٣٧٠] استمروا لمدة ثلاث سنوات أخرى.

[٣٧١] ج. إدوارد جريفين. عالم بلا سرطان: قصة فيتامين B١٧ (Westlake Village، CA: American Media، ١٩٧٤)، الطبعة الأولى، ص. ٤٧١.

[٣٧٢] رسالة من إ. كريبس إلى ج. ريتشاردسون، دكتوراه في الطب، بتاريخ ٩ مارس ١٩٧١؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٣٧٣] ريتشاردسون وجريفين، تاريخ قضية (لاتريل)، مرجع سابق. استشهد، ص. ٨١.

[٣٧٤] ريتشاردسون وجريفين، مرجع سابق. .cit، .pp٨٥، ٨٦

[٣٧٥] رسالة بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٧٥، موقعة من Carl M. Leventhal، M.D.، نائب المدير، لـ J. Richard Cront، M.D.، Director، Bureau of Drugs، FDA؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٣٧٦] "قرار في مسألة الاتهام ضد جون أ. ريتشاردسون، دكتوراه في الطب، أمام مجلس ضمان الجودة الطبية، قسم الجودة الطبية لولاية كاليفورنيا"، ٢٨ أكتوبر ١٩٧٦، ص ٤، ٥، ١١.

[٣٧٧] ريتشاردسون وجريفين، مرجع سابق. cit.، pp.١١٤، ١١٥.

[٣٧٨] "The Fearless Spectator" San Francisco Chronicle، ٢٧September، ١٩٧١، p.٣٥.

[٣٧٩] "American Cancer Society، Inc." كتيب ACS، بدون تاريخ، ص. ١٧.

[٣٨٠] "اسألهم عن نفسك"، فاميلي ويكلي، نيوز كرونيكل، ٧ أكتوبر، ١٩٧٣، ص. ١

[٣٨١] Sasuly، I.G. Farben، مرجع سابق. cit.، pp.١٣٤، ١٣٥، ٣٢.

[٣٨٢] رسالة من E. كريبس إلى ج. إدوارد جريفين بتاريخ ٢٦ ديسمبر ١٩٧٢؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٣٨٣] لينش ورافائيل، الطب والدولة، (نشر في الأصل عام ١٩٦٣ من قبل تشارلز سي توماس. أعيد طبعه من قبل جمعية الأطباء والجراحين الأمريكيين، أوك بروك، ١١١، ١٩٧٣)، ص. ٣٤.

[٣٨٤] تقرير اللجنة الاستشارية للتأمين الصحي، ١٦ مارس ١٩٤٣، (كينجز برينتر، أوتاوا)، ص. ١٠٨.

[٣٨٥] "استقصاء مكافحة السرطان يصل إلى جميع أنحاء العالم"، لوس أنجلوس تايمز، ٦ ديسمبر، ١٩٧٢، ص. أ -٢.

[٣٨٦] للحصول على تحليل أكثر تفصيلاً لهذا السؤال، تتم الإشارة إلى ثلاثة أعمال سابقة للمؤلف: السيد المخيف. نظرة ثانية على الأمم المتحدة (Appleton، WI: Western Islands، ١٩٦٤)، The Grand Design؛ نظرة عامة على السياسة الخارجية للولايات المتحدة (Westlake Village، CA: American Media، ١٩٦٨)، والمؤامرة الرأسمالية؛ منظر داخلي للخدمات المصرفية الدولية (Westlake Village، CA: American Media، ١٩٧١). العنصران الأخيران متاحان أيضاً كمقاطع فيديو.

[٣٨٧] "يجب أن نجمع الموارد العالمية لمكافحة السرطان"، Hubert H. Humphrey، Family Weekly، ٢٣ يناير ١٩٧٢، ص. ١٤.

[٣٨٨] "معركة السرطان العالمية شنت،" يو بي آي، ذي دايلي ريفيو، هايوارد، كاليفورنيا، ١ فبراير ١٩٧٢.

[٣٨٩] "حرب السرطان قوة من أجل السلام – نيكسون،" لوس أنجلوس. هيرالد إكزامينر ٢٨ سبتمبر ١٩٧٢، ص. ل.

[٣٩٠] سامبسون، الدولة ذات السيادة في آي تي تي، مرجع سابق. المرجع السابق، ص ٣٠٤، ٣٠٥.

[٣٩١] "كيف يساعد رجل واحد النقابات في مطابقة الذكاء مع الشركات متعددة الجنسيات"، بقلم ريتشارد آر يانسن، وول ستريت جورنال، ١٧ يونيو / حزيران ١٩٧٤.

[٣٩٢] لوندبيرج، الغني والأثرياء، مرجع سابق. .cit، .pp٢١، ٣٢٧.

[٣٩٣] رسائل من ET. كريبس الابن إلى ج. ريتشاردسون، بتاريخ ٩ مارس و ٣ أغسطس ١٩٧١؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٣٩٤] رسالة مفتوحة بمناسبة القبض على السيدة ماري ويلشل، ٢٨ فبراير ١٩٧١؛ جريفين، أوراق خاصة، مرجع سابق. استشهد.

[٣٩٥] إذا تم السماح بصدور أحكام إدارة الغذاء والدواء الأخيرة، فسيكون من

غير القانوني الادعاء أو حتى الإيحاء بأن مكملات الفيتامينات المشتقة من المصادر العضوية أفضل من تلك التي يتم تصنيعها. حتى أنهم سيمنعون الشركة المصنعة من تحديد المصدر الموجود على الملصق. وهكذا، أعلنت إدارة الغذاء والدواء أن الحقيقة في العبوة غير قانونية!

[٣٩٦] الكسيس دي توكفيل، الديمقراطية في أمريكا، المجلد. الثاني (نيويورك: ألفريد كنوبف، ١٩٤٥)، ص. ٢٩١.

[٣٩٧] "وإذا نجحت....، "واشنطن بوست، ٤ يونيو / حزيران ١٩٧١.

[٣٩٨]" إحباط تقدم الأدوية، "نيوزويك، ٨ يناير، ١٩٧٣، ص. ٤٩.

[٣٩٩] كما نقلت عن بيل، قصة المخدرات الجديدة، مرجع سابق. ذكر، ص. ١٨٨، والدكتور دين بيرك في مجلة أخبار السرطان، مايو / يونيو، ١٩٧٣، ص. ٤.

المحتويات

هوية الكتاب ٤

إهداء المترجم ٥

مقدمة المترجم ٥

المترجم: ح. ح. الغرّاوي ٧

مقدمة المؤلف ٩

تقريض ١٢

تنبيه! ١٤

امتنان واهداء ١٨

مقدمة ١٩

الجزء الأول ٢٥

علم علاج السرطان ٢٥

الفصل الأول: متلازمة ووترغيت ٢٧

الفصل الثاني: الإبادة الجماعية في مانهاتن ٤٧

الفصل الثالث: تفاحة في اليوم ٦٧

الفصل الرابع: الاختبار النهائي ٧٩

الفصل الخامس: السرطان: انبعاث الحياة ٩٢

الفصل السادس: الآلية الكلية ١٠٥

الفصل السابع: ذعر السيانيد ١١٧

الفصل الثامن: اللاتريل (الدجالون) ١٢٨

[برنامج غذائي] ١٣٥
الفصل التاسع: علاج السرطان "غير مُثبّت" ١٤١
ديفيد إدموندز ١٤٦
جوان ويلكينسون ١٤٦
جو بوتيلو ١٤٨
أليسيا بوتونز ١٤٨
كارول فينسيوس ١٤٩
مارغريت ديجريو ١٥١
ديل دانر ١٥٢
ويليام سايكس ١٥٣
بود روبنسون ١٥٥
الفصل العاشر: ثبت "علاج السرطان ١٦٩
الفصل الحادي عشر: مظهر جديد للقتل ١٨٧
الفصل الثاني عشر: مقارنة إحصائية ٢٠٥
الجزء الثاني ٢١٦
سياسات علاج السرطان ٢١٦
الفصل الثالث عشر: الاحتكارات – الهروب من المنافسة ٢١٨
الفصل الرابع عشر: الاحتكار المطلق ٢٣٧
الفصل الخامس عشر: الألعاب الحربية ٢٥٠
الفصل السادس عشر: المؤامرة ٢٦٠
الفصل السابع عشر: مجموعة روكفلر ٢٧٩
الفصل الثامن عشر: الوصفة الخيرية ٣٠٠

الفصل التاسع عشر: من يَدفع يكون هو صاحب الموقف ٣١٥
الفصل العشرون: هو الذي يستدعي اللحن ٣٢٥
الفصل الحادي والعشرون: مضرب الحَرس ٣٣٣
الفصل الثاني والعشرون: ترسانة الامتثال ٣٥٣
الفصل الثالث والعشرون: المعيار المزدوج ٣٦٥
الفصل الرابع والعشرون: المشي على أعلى سلك ٣٧٩
تبرع الحكومة ٣٨٤
ربح ٣٨٥
الفصل الخامس والعشرون: سؤال في الدوافع ٣٩٥
الفئة الرابحة ٣٩٨
الفصل السادس والعشرون: عالم خالٍ من السرطان ٤١٨
المصادر ٤٣٣
الهوامش ٤٤٠
المحتويات ٤٧٧

G. Edward Griffin marshals the evidence that cancer is a deficiency disease—like scurvy or pellagra—aggravated by the lack of an essential food compound in modern man's diet. That substance is vitamin B_{17}. In its purified form developed for cancer therapy, it is known as Laetrile.

This story is not approved by orthodox medicine. The FDA, the AMA, and The American Cancer Society have labeled it fraud and quackery. Yet the evidence is clear that here, at last, is the final answer to the cancer riddle.

Why has orthodox medicine waged war against this non-drug approach? The author contends that the answer is to be found, not in science, but in politics—and is based upon the hidden economic and power agenda of those who dominate the medical establishment.

"A clear and revolutionary insight into both the science and politics of cancer therapy."
Dean Burk, Ph.D., Former Head of Cytochemistry, National Cancer Institute

"Mr. Griffin has lifted the veil of mystery from Laetrile."
Dr. Ernst T. Krebs, Jr., Discoverer of Vitamin B_{17}

"A milestone of careful research and penetrating analysis."
John A. Richardson, M.D., Albany, California

"The most comprehensive picture of the status of health in this world that I have ever read."
Frederick D. Burton, M.D., Allentown, Pennsylvania

"For the first time since I became a nurse 23 years ago, I do not fear cancer!"
Mrs. R.E. Bruce, R.N., San Diego, California

dauphin publications

ISBN 978-0-912986-50-0
90000
9 780912 986500

translation. h.h.g
Assistant M.V